

آب - كانون الأول ١٩٦٩

العدد الثالث والأربعون

## معجم المراكب والسفن

في الإسلام

بقلم حبيب زيات

في الإسلام تاريخ لم يُدوّن بعد . وقد اقتصر من شرح صناعتها على رواية بعض أخبار دورها في مصر والشام ، وقلما أُشير فيها إلى شيء من تفصيل بناء السفن والمراكب . واوحد ما حُفظ منها في ما عدا ما جاء أحياناً في كتب اللغة والرحل وبعض أقوال المؤرخين والكتاب وصف زورق مصور في « كتاب الجبل الجامع بين العلم والعمل » لابي الفر بن اسميل بن الرزاز الجزري من نفايس مخطوطات الخزانة التيمورية وكان لهذه المراكب والسفن أسماء وتعود لا نظن ان احداً

للشعر

نشط لجهها خدمة للغة والعلم وتنوياً بفضائل الحضارة العربية ولاجل ذلك من لنا اثناء تطوافنا على دور الكتب في الشرق والغرب وتفتينا عن نواهد مخطوطاتها ومطبوعاتها ان نعيد كل ما مر بنا من اسما منشآت الملاحة وانواعها ولا سيما التي اغفلتها المعاجم حرصاً على ما في هذه القيود الطريفة من الفائدة والشأن في تأريخ الملاحة والصناعة والتجارة وقد عُنينا بالتنبيه على ما أخذ كل منها وموضعه ونقل العبارة التي وردت فيه لتكون مستنداً يُرجع اليه في ضبطها وتفسيرها ولا نشك انه كان لها ايضاً نظائر اغفلها المؤرخون او شذت عنا وهيات ان نكون أحطنا بجمعها وانما وقفتنا الى استخراج ما اشتر منها بعد طويل البحث والمطالعة في ما تناولته يدنا من المخطوطات والمطبوعات وهي على نقصها شاهدة على فضل الملاحة في الحضارة الشرقية وقد رتبنا ما حصلناه على حروف المعجم تهيئاً لمراجعتها والزيادة عليها ولا يخفى ما في هذا الجمع والترتيب من خدمة اللغة لا سيما وقد اغفلت كتب المولد والدخيل كثيراً من هذه الالفاظ المحدثه .

## الاسطول

« اسطول السفن التي يسافر فيها للقتال وقع في اشارة العرب بعد العصر الاول »<sup>(١)</sup> قال المقرئ في كلامه على السفن : « هي بصر على قسين : نيلية وحرية فالحرية هي التي تُنشأ لنزو العدو وتُشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة فتسر من ثغر الاسكندرية وتقر دمياط وتيس وبالقرماً الى جهاد اعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب يقال لها الاسطول ولا احب هذا اللفظ عربياً »<sup>(٢)</sup> وهو تعريب يوناني في الرومية واكثر ما يراد به مجموع السفن وقد ورد بمعنى السفينة الواحدة في تاريخ ابن خلدون وفي تذكرة النيه لابن حبيب من مخطوطات خزانة بريتيش موزيوم .

(١) شفاء الخليل للخفاجي ٣٨

(٢) المخطوط المقرئ في طبعة بولاق ١٨٦٠: ٢٤

## بارجة بوارج

قال ابن سيده في المخصص : « البارجة سفينة من سفن البحر للقتال ( ٢٦ : ١٠ ) ومثل ذلك في كتب اللغة<sup>(١)</sup> وذكرها غير مرة البلاذري في هذا المعنى قال في كلامه على فتوح السند : « لما مات الفضل بن ماهان قام محمد بن الفضل بن ماهان . قامة فسار في سبعين بارجة<sup>(٢)</sup> » وقال الطبري في اخبار سنة ٨٦٩ / ٢٥٠ « وحسن بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفان بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اثنيام وثلاثة نقاطون ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلاً من الجذافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة واربعون رجلاً<sup>(٣)</sup> » والاشتيام هو رأس الملاحين<sup>(٤)</sup> وفي لسان العرب « رئيس الركاب » ( ١٥ : ٢١١ ) وورد في شعر للبحتري .

## بالوع

جاء هذا الاسم في جملة الوان المراكب والسفن التي ذكر الازدي الحاجة الى معرفتها في بغداد<sup>(٥)</sup>

## براكية

ضرب من السفن<sup>(٦)</sup> ونقله البشاري المقدسي بلفظ بركة<sup>(٧)</sup>

## برشة

قال ابن اياس : « في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة ( سنة ١٠٢٠ / ٩٢٦ ) توجهت الساكرو الى بيروت واقتلوا مع الفرنج . . . وقيل اسروا جماعة من اولاد ملوك الفرنج وملكوا ثلاث برشات من كبار مراكبهم<sup>(٨)</sup> »

(١) قوانين الدواوين طبعة القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٢٤٠

(٢) فتوح البلدان ، طبعة اوردية ، ١٩٦٦

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، طبعة اوردية ، T. S. III ٧٥٨٢

(٤) المعزب للجواليقي ، طبعة القاهرة ، ١٣٦١ ، ص ١٨٢

(٥) حكاية ابي القاسم البغدادي ١٠٢

(٦) لسان العرب ١٢ : ٢٧٨

(٧) احسن التلخيص ٣٢

(٨) تاريخ مصر ٣ : ٢٢٢

## برعاني

ذكره البشاري المقدسي في جملة أسماء المراكب التي عددها في كتابه احسن التقاسيم (ص ٣٢).

## بركة

روى الاصطخري بتاريخ سنة ٣٢٤/١٣٥٠ ان تاجراً من عمان احرق له اربعمائة بركة قال والبركة زورق معروف عندهم يسع كل بركة خمسون وقراً<sup>(١)</sup> وهي في اللاتينية barca ومنها الفرنسية barque

## بركوس

والجمع براكيس قال العماد الاصبهاني: «عاد المستامنون من الفرنج ... وذكروا انهم قدوا بجراحة كبيرة ومما براكيس»<sup>(٢)</sup> وقال ابن شداد: «استامن من الفرنج خلق عظيم اخرجهم الجوع الينا وقالوا السلطان: نحن نخوض البحر في براكيس ويطس الى العدو فاذن لهم في ذلك واءطاهم برصكوساً وهو المركب الصغير»<sup>(٣)</sup> وربما قالوا بركرش بالسين «وهو مركب لطيف لنقل الماء لحفته يدخل على المواقع ويكون وسقه مائة اردب»<sup>(٤)</sup>

## برمة

جاءت في احسن التقاسيم (٣٢) وفي حكاية ابي القاسم البندادي قال: «تحتاج ان تعرف الوان المراكب من السفن والسيريات والمراكب العاليات ... والبرمات»<sup>(٥)</sup> وعدها عبد الفتي الطرابلسي بين المراكب الشرين التي سماها له الحاج نور الدين الطرابلسي على خافة الميتا في طرابلس سنة ١٢٠٠/١٢٠٠<sup>(٦)</sup>

(١) -سانك المالك للاصطخري حاشية d ١٣٩

(٢) الفتح النوبي ٣١٦-٣١٧

(٣) النوادر السلطانية ١٢٠

(٤) قوانين الدواوين، طبعة ١٩٤٣، ص ٢٤٠

(٥) حكاية ابي القاسم اللازدي ١٠٧

(٦) خزائن بريثس -وزيوم 25-26 Fo 22753 Adil.

بريق

معرب بريك باللاتينية وهو مركب بساريتين مبني على هيئة مخصوصة<sup>(١)</sup>  
ويقال له في الانكليزية brig وفي الفرنسية brick .

بطّة

قال ابن شداد : « كان الافرنج في سائمة قطعة ما بين شاني وطرادة  
وبطّة<sup>(٢)</sup> وقال ايضاً : « ركب في بطّة بيروت جماعة من المسلمين وترّبوا  
بزي الافرنج » وكتب الى مصر بتجيز ثلاث بطن مشحونة بالاقوات والأدم  
والإبر<sup>(٣)</sup> وهي بالفرنسية putasse .

مبطنّة

قالوا ضرب من القوارب<sup>(٤)</sup>

بغلة

من اسماء السفن في اليمن<sup>(٥)</sup>

بليك

من مراكب مصر في القرن الثاني عشر للهجرة ررد ذكره في عجائب  
الآثار للجبرتي (١١٢:٢) وفي النحلة النصرية في الرحلة المصرية لمصطفى البكري  
الصدقي (مجلة الرسالة ، ١٩٤٨ ، أكتوبر ، ص ١١٥١) .

بوصي

ضرب من سفن البحر . عرب بوزي بالفارسية ولطرفة بن العبد من مملته :  
كسكن بوصي بدجلة مصيد<sup>(٦)</sup>

(١) محيط المحيط : ٨٥ : ١

(٢) النوادر السلطانية ٣٨ و ١١٩ و ١٢٣

(٣) محيط المحيط : ١٠٤ : ١

(٤) مجلة المجمع الربوي ١٦ : ٥٦٨

(٥) العرب للجبالي ، طبعة القاهرة ١٣٦٠ ، ص ٥٤

## يوم

والجمع ايوم وهو الفينة الكبيرة وتعرف بهذا الاسم في خليج البصرة  
ولابي البحر جعفر بن محمد الحنطلي البدي المتوفى سنة ١٠٢٨/١٦١٩ من قصيدة .  
وان سميت مقالي فامض متكللاً على الهك في الايوم بجاراً<sup>١</sup>

## بيرجة

بين اسماء المراكب في احسن التقاسيم (٣٢) من الهندية بيرة ومنها في  
الفرنسية لفظة barge وهي البارجة .

## تلوى

كذا ضبطها ابن سيده في المخصص (١٠ : ٢٥) واقتصر على القول انها  
ضرب من السفن ورددت كذلك في احسن التقاسيم (٣١)

## مثلة

من اسماء السفن في احسن التقاسيم (٣١) .

## جاسوس

ورد في حكاية ابي القاسم البغدادي للازدي (ص ١٠٧) وفي احسن  
التقاسيم للبشاري (٣١) .

## جاگر

قال ابن بطوطة : « ركبتا في ( قندهار ) في مركب لابرهم الناخرذة  
يسى جاكر بفتح الجيم والكاف المقفودة وكان ركوبي انا في الجاكر وكان  
فيه خمسون رامياً وخمسون من المقاتلة الحبشة<sup>٢</sup> »

## جيلة

عدها البشاري المقدسي في جملة اسماء المراكب في احسن التقاسيم (٣٣) .

(١) مجلة المجمع العربي ٣ : ١٦٦

(٢) رحلته ، معلقة النيل ٢ : ١٠٤

## جدي

من انواع السفن والمراكب التي اوجب الازدي معرفتها في بغداد<sup>(١)</sup>

## جرم وجروم

قال المقرئ في كلامه على ردم فم بحر دمياط سنة ١٢٦١/٦٥٩ «وهو الى اليوم على ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار ان تدخل منه وانما يتقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند اهل دمياط بالجروم واحدها جرم»<sup>(٢)</sup> وهو الزورق بلنة اهل اليمن وعليه اصطلاح الملايين في الشام ومصر.

## جربيات

ذكرها الطبري سنة ٨٨٢/٦٦٩ في احصاء المراكب التي فيها الملاحون الراقبة<sup>(٣)</sup>

## جمفرية

وردت مرة في كتاب البخلاء للمعاصم : «قال رمضان كنت مع شيخ اهوازي في جمفرية وكنت في الذئب وكان في الصدر وايس في السفينة غيري وغيره»<sup>(٤)</sup> وقال في كتاب الحيوان : «ربما رأينا الملاح النبطي في بعض الجمفريات على وجهه شبه القرد»<sup>(٥)</sup> وذكرها ايضاً الازدي في حكاية ابي القاسم (١٠٧)

## جَلْبَابٌ وَجَلَابٌ

وصفها ابن جبير احسن وصف في كلامه على بحر جدة فقال :  
الجلاب التي يعرفونها في هذا البحر القراءوني ملقاة الانشاء لا يستعمل فيها مسأر البتة انما هي مخيطة بامراس من القنبار وهو قشر جوز التازجيل يدرسه الى ان يتخيط ويفتلون منه امراساً يخيطون بها المراكب ويحللونها بدس من

(١) حكاية ابي القاسم ١٠٧

(٢) المخطوط ١ : ٢٢٤

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، طبعة ادوية ، ٣٠٧٤ IV

(٤) كتاب البخلاء ، طبعة القاهرة ، سنة ١٩١٨ ، ص ١٢٤

(٥) كتاب الحيوان ، طبعة القاهرة ١٣٢٣ ، ٢٤ : ٤

عیدان النخل فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسن او بدهن الخروع او بدهن القرش وهو احسنها وهذا القرش حوت عظیم في البحر يتلع القرقي فيه وتصدّم في دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب الكتلة الشامب المتعرضة في هذا البحر ولذلك لا يصرفون فيه المركب المجاري وعود هذه الجلاب مجلوب من الهند واليمن وكذلك القنبار المذكور ومن اعجب امر هذه الجلاب ان شرعها منسوجة من خوص شجر المقل فجودها متناسب في اختلال البنية ودهنها .

وذكر ايضاً ان اهل عيذاب لهم من المرافق من الحاج اكرام الجلاب منهم وهي المراكب فيجتمع لهم من ذلك مال كثير في حملهم الى جدة وردّهم وقت انقضاءهم من اداء الفريضة وما من اهلها من ذوي اليسار الا من له الجلبة والجلبتان فهي تعود عليهم برزق واسع<sup>١١</sup> ومنها أخذت اللفظة الفرنسية Chaloupe والاطليانية Scialuppa

### جلاسة

في كتاب السلوك للعقريزي بتاريخ سنة ١٢١٦/١٢١٦ « حاربوا الفرج في البر والبحر واخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطاسة<sup>١٢</sup> وهي مأخوذة من الفرنسية galéasse او الطليانية galeazza

### جُنك وجنوك

قال ابن بطرطة: «مراكب الصين ثلاثة اصناف: الكبير منها تسمى الجنوك واحدها جُنك والمتوسطة تسمى الزرّ والدقار يسمى احدها الككتم ويكون في المركب منها اثنا عشر قلماً فما دونها الى ثلاثة وقلمها من قضبان الخيزران منسوجة كالحصير لا تحط ابداً ويديرونها بحسب دوران الريح واذا ارسوا تركوها واقفة في مهب الريح ويخدم في المركب منها الف رجل منهم البحرية -مائة ومنهم اربعمائة من المقاتلة تكون فيهم الرماة والجرخية وهم

(١) رحلته ٢٠-٢١ و٦٩ والمخطوط للعقريزي ٢٠٢:١

(٢) السلوك في تاريخ الدول والملوك ، طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ ، ٢٠٢:١

الذين يرمون بالنفط وينبع كل مركب منها ثلاثة النصفين والثلاثي والرابعي ولا تصنع هذه المراكب الا في الصين بمدينة الزيتون من الصين او بصين كلان وهي بين الصين وكيفية انشائها انهم يذمون حائطين من الخشب يصلون ما بينهما بخشب ضخام جداً موصلة بالعرض والطول بمسامير ضخام طول المدمار منها ثلاث اذرع فاذا التأم الحائطان بهذه الخشب صنعوا على اعلاها فرش المركب الاسفل ودفعوها في البحر واقوا عمله وتبقى تلك الخشب والحائطان مرالية للما. يتزلون اليها فيمضون وبةضون حاجتهم وعلى جرانب تلك الخشب يكون مجاذيفهم وهي كسار كالصواري يجتمع على احداء العشرة والحمة عشر رجلاً ويجذفون وقوفاً على اقدامهم ويجملون للمركب اربعة ظهور ويصكون فيه البيوت والمصاري والفرف للتعجار والمصرية يكون فيها البيوت والسنداس وعليها المفتاح يسدها صاحبها ويحمل معه الخواري والنساء وربما كان الرجل في مصريته فلا يعرف به غيره من يكون بالمركب حتى يتلاقيا اذا وصل الى بعض البلاد والبحرية يسكنون فيها اولادهم ويؤدعون الحضر والبقول والنجيل في احواض خشب ووكيل المركب كأنه امير كبير واذا نزل الى البر مشت الرماة والحبشة بالحراب والسيوف والاطيال والابواق والانتفار امامه واذا وصل الى المنزل الذي يقيم به ركزوا ارامهم عن جانبي بابه ولا يزالون كذلك مدة اقامته<sup>(١)</sup>

وهذا المركب معروف في العرب وقد نقل الى الفرنسية بافظه jonque

### جوانحيات

قال ابر الفرج الاصبهاني : لما عقد المتوكل لولاة المهرد من ولده ركب بسر من رأى... ثم نزل في الماء فجلس فيه والحيش معه في الجوانحيات وسائر السفن<sup>(٢)</sup>

ويستدل من هذا الاسم انها كانت من السفن ذوات الجأجى اي الصدر دعيت كذلك لانحائها وميلها ولجوانح فيها كالأضلاع مما يلي الظهر .

(١) رحلته، طبعة النيل ٢٠ : ١١٢-١١٣

(٢) الاغانى، طبعة بولاق ٩٠ : ٢٢

## حديدي

نوع من السفن العراقية سمي كذلك لا شك لدخول الحديدي في بنائه قال الطبري : « انقضت الاتراك وتبهم اهل بغداد . . . وضربوا زورقاً لهم كان يقال له الحديدي كان آفة على اهل بغداد بالنار »<sup>(١)</sup>

وفي تكملة الطبري لمحمد بن عبد الملك الهذلي بتاريخ سنة ٣٢٩ / ٩٤١ « دخل البريدي بغداد وكان معه من الزباب والطيارات والحديديات والشذات ما لا يحصى »<sup>(٢)</sup>

وفي تجارب الامم لابن مكيويه في حوادث سنة ٣١٩ / ٩٣١ « قدم الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان . . . وعادوا ذكروا انهم لم يصلوا الى مونس وانهم أجلسوا في الحديدي . . . فيناهم كذلك اذ هجم الجيش على الحديدي فكادوا يفرقونه . . . وخرجوا من عند مونس قبض عليهم عند منيب الشمس وجدهم في الحديدي »<sup>(٣)</sup> وفي نشوار المعاصرة للتونسي « كان معه في حديدي لابن الحواري وقد حملهم الى بلاشكر ليتفرجوا والحديدي يمدده الملاحون بالقلوس . . . كانت الريح شمالاً على سطح الحديدي »<sup>(٤)</sup>

## حراقة حراقات

ومن انواعها الليث والعقاب والجراد والدلتين والكورث

وتجمع الحراقة ايضاً على حرايق وهي في الاصل كما يدل عليها لفظها سفن فيها سراي نيران يُقذف بها العدو ثم أطلقت على سفن المعابر كالمشبارات وكان الكبراء والمتفرجون يتفننون في بنائها واتقانها ويبدعون ما شاقوا في تربيتها فاخرجوها على صور شتى حاكوا بها خلقة الحيوان والطيور ومن غالى بها جداً محمد الامين « عمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد والفيل والمقاب والفرس »<sup>(٥)</sup> وفي ديوان ابي نواس رواية حزة الاصفهاني انه اتخذ الدلتين

(١) تاريخ الرسل والملوك ، طبعة اوروبية ، ١٦٢٦ - ١٦٢٧ T. S. III

(٢) خزائن باريس ١٤٦٩ ، ص ٧٩

(٣) تجارب الامم ٥ : ٢١٠ - ٢١١

(٤) نشوار المعاصرة ١ : ٢٠٦

(٥) الكامل لابن الاثير ٦ : ١١٠

والنراية والجراذية والكوثرية<sup>١</sup> وقد ذكر بعضاً منها ابو نواس في شعره الذي مدح به الامين فقال :

ألا ترى ما أعطي الامين      أعطي ما لم تره العيون  
ولم تكن تظنه الظنون      الليث والعقاب والدلفين

وقال ايضاً مدحه :

قد ركب الدلفين بدر الدجى      مفتحاً في السماء قد لججاً  
لم تر عيني مثله مركباً      احسن ان سار وان عرجاً  
اذا استحيته مجاذيفه      اعتق فوق المياه او هاججاً

وقال ايضاً يصف حراقتي الليث والعقاب :

سخر الله للاميين مطايا      لم تسخر اصحاب المحراب  
فاذا ما ركابه سار برأ      سار في الماء ركباً ليث غاب  
اسد باسط ذوائبه يمدو      امرت الشدن كالجحش الاثاب  
لا يمانيه باللجام ولا السو      طر ولا غمز رجله في الركاب  
عجب الناس اذ رأوك على صو      رة ليث يمر مر الحساب  
سبحوا اذ رأوك سرت عليه      كيف لو ابصروك فوق العقاب  
ذات زور ونسر رجسنا      حين تشق العباب ببب العباب  
تسبق الطير في السماء اذا ما      استجلوها لحينة وذهاب<sup>٢</sup>

ويظهر ان بناء مثل هذه الحراقات التي يقصد بها التدين والمباهاة كان يكلف امراً طائلة « حدث علويه قال : قدم المؤمن من خراسان وكان يخرج الى الكهلية دائماً يتزده فركب في زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة علي ابن هشام فقلت للسلاح : اطرح زلالى على الحراقة فقل واستؤذن لي فدخلت وهو يشرب مع الجوارى . . . فقيته . . . فسرت بذلك وطرب وقال لي : ما اجد لك مكافأة على هذه الهدية الا ان اتحول عن هذه الحراقة بما فيها واسلمها اليك اجمع فتحول الى اخرى وسأمت الحراقة مجزانتها وجميع آلاتها الي وكل شي . فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين الف درهم<sup>٣</sup> »

(١) خزائن باريس ١٨٢٩ ، ص ١٢٦ ١٢٧

(٢) ديوانه المذكور ١٢٦ - ١٢٧

(٣) الاغانى ١٠ : ١٢٨

## حمالة

عدها ابن ممتي في جملة مراكب الاسطول في زمانه<sup>(١)</sup> وكانت مثل هذه المراكب في ايام المقرزي والقلقشندي تزيد على مائة ومنها عشر حمالات<sup>(٢)</sup> وهي برسم الازواد ويكون فيها غلمان الحيلة وصناع المراكب .

## حمامة حمام

ذكر المقرزي الحمام في عداد المراكب الحربية التي اتخذها احمد بن طولون لما علم بقدوم موسى بن بغا لمحاربه<sup>(٣)</sup> قال الياوي: « اتخذ ابن طولون مائة مركب عربية كباراً ومائة مركب حربية سوى ما انضاف اليها من العلابيات والحمام والمشاريات<sup>(٤)</sup> »

## خضاري

ورد ذكره في جملة المراكب المدودة في نهاية الارب<sup>(٥)</sup> وجاء في كتاب الخطط في جواب رسالة زكي الدين الحسين سنة ٧١٢ = ١٣٦١ : « كم من سفن قري امين وخضاري جليل وعشاري طويل<sup>(٦)</sup> واهل سي كذلك تشبهاً بالطائر المعروف .

## خليج وخليج

سنيّة صغيرة دون العدولي<sup>(٧)</sup> نسبة الى عدولي وهي قرية بالبحرين تعمل فيها السفن .

## مخلاف

« كم في مصر من مركب لحسنه معجب . . . ومخلاف في الآفاق بالمعروف معروف<sup>(٨)</sup> »

(١) قرانين الدواوين ٢٤٠

(٢) الخطط ٢ : ٢٧٢ وصبح الاعشى ٣ : ٥٢٢

(٣) الخطط ٢ : ١٨٠

(٤) كتاب سيرة احمد بن طولون ٨٧

(٥) نهاية الارب للتويري ٩ : ٢١ - ٢٢

(٦) خطط المقرزي ، طبعة بولان ١٤ : ٢٧٠

(٧) اللان ٢ : ٢٤ والناج ٣ : ٨٥ و١٣ : ٤٦٢ - ٤٦٢

## خَلِيَّةٌ خَلَايَا

الخلية العظيمة من السفن قال الفارسي : هي التي لها زورق يتبعها شبت بالخلية من الابل وانشد ( اطرفة ) :

كأن حدود المالكية غدوة خلايا يقين بالرواصف من ذر

وقيل الخلية من السفن التي لا يديرها ملاحها ولكنها تدير من ذات نفسها من غير جذب<sup>١</sup> وورد مثل ذلك في التاج ( ١٠ : ١١٩ ) وزاد في اللسان قول الاعشى :

يكب الغاية ذات الفلاح وقد كاد جوجوها يتعطم ( ١٨ : ٢٢٥ )

## الْحَيْطِيَّةُ

« المراكب الحيطية التي تعمل بالابنة ويركب فيها الى الصين » ذكرت في احسن التقاسيم ( ٣٢ ) وفي حكاية ابي القاسم البندادي ( ١٠٧ ) وكتاب الفرج بعد الشدة للتونخي ( طبعة القاهرة ١٩٠٤ ج ٢ : ١١٢ )

قال ابن الجوزي : « كان لدور الشط ابواب الى شوارعها وعلى كل باب مراكب مُسَرَّجَةٌ مهيئة لركوب الشط كما بين ايدي رواشنا حيطية او زرب زكوب الشط<sup>٢</sup> »

وفي كتاب الاذكياء له : « رأيت ملاحاً مجتازاً في حيطية خفيفة فارغة فسألته ان يحلني<sup>٣</sup> »

## درمونة

ذكرها المقرئ<sup>٤</sup> والنويري<sup>٥</sup> وقال ابن اياس<sup>٦</sup> : « ابطال السلطان قايتباي المراكب المسماة بالدرمونة وكانت تحمل مثل الحرمين الشريفين وكانت غريبة

( ١ ) المخصص ١٠ : ٢٦

( ٢ ) كتاب البلدان لليقطيني ١٥٠

( ٣ ) مناقب بندا ٢٧

( ٤ ) كتاب الاذكياء ١٣٧

( ٥ ) المخطوط طبعه بولاق ١ : ٢٧٠

( ٦ ) خاية الارب ٩ : ٣١ - ٣٢

( ٧ ) بدائع الزهور ٢ : ٣٠١

الهيئة في شكلها» وكانت تتخذ أحياناً لظهار الزينة والوقيد في بعض المواسم قال ابن تفردي بتاريخ سنة ٨٦٧ = ١١٦٢ - ١١٦٣ : «أوقفت درمونة الجرم بالبحر وهي أكبر مراكب البحر بساحل بولاق وأشجنت بالوقيد من من صارها الى اسفها»<sup>١</sup>.

ولا شك انها مأخوذة من الرومية  $\delta\rho\upsilon\rho\alpha\sigma\epsilon\upsilon$  وكانت تحمل الاطعمة في ايام الزوم كما ذكرها غليوم الصوري في تاريخه (٢: ١٦١).

### دكاسة

قال ابن الطوير في كلامه على متولي دار الطراز بصر : «وله عشاري دياس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها رؤسا. ونواتية لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان»<sup>٢</sup>

### دونيج

وردت في احسن التقاسيم (٣٢) وفي كتاب عجائب الهند قال : رموا بانفسهم الى الماء وتعلقوا بالتمازب والدونيج (٢٩) وركبوا الدونيج (٢٣).

### ذهبية

قال ابن ايلس في كلامه على السلطان الاشرف قايتباي «ابطل المراكب الذهبية بالذهبية وكانت من شعار المملكة ولا سيما في وفاء النيل وكانت المراكب تتوجه منها الى المقياس وكان بها ستون مقذفاً»<sup>٣</sup> وذهبيات النيل اليوم مشهورة بصر .

### رقية

قال الطبري : «أحصي ما في الشذا والسبيريات والرقيات التي كانت تعجن فيها الخيل فكانوا زهاء عشرة الاف ملاح»<sup>٤</sup> وذكرها ايضاً صاحب احسن التقاسيم (٣١) .

١ - حوادث الدهور في مدى الايام والشهور الفصل الرابع ، لندن ١٩٤٣ ، ص ٧٦٧

٢ - المخطوط ٣ : ٣٥٢ مطبعة النيل

٣ - تاريخ مصر ٢ : ٢٠١

٤ - تاريخ الرسل والملوك ٦ : ٣٧٤

## مركب

يطلق على كل قارب او زورق او سفينة وهو كثيراً ما يؤنث غاطلاً باقلام  
الكتابة المصريين مؤرخي المهاليك

## ركوة

زورق صغير<sup>(١)</sup> قال ابن العبري : « في سنة ٦٤٨ ( ١٢٥٠ م ) ملك بدر  
الدين لؤلؤ جزيرة ابن عمر واسر صاحبها الملك مسعود ... وسيره في ركوة  
الى الموصل وتقدم الى من وركل به ليرميه ليلة في دجلة<sup>(٢)</sup> »

## زرب

سفينة صغيرة قال الشاعر :

« زبازب تمكي اذا سُيرت عفاربا تجري على زبوق »<sup>(٣)</sup>

ويؤخذ من قول المسعودي انها كانت من المراكب التي يقابل فيها<sup>(٤)</sup> ثم  
عم استعمالها فيما بعد للهو والبور قال الشافعي في وصف عيد اشوت في من ايجاد  
النصارى : « لا يتى احد من اهل التطرب واللعب الا خرج اليه فتمهم في  
الطيارات وتمهم في الزبازب والسميريات كل انسان بحسب قدرته<sup>(٥)</sup> »

ودوى ياقوت ان علي بن عيسى الربيعي « كان يمشي على شاطئ دجلة  
والرضي والمرضى الدوليان في زرب ومعهما ابو الفتح عثمان بن جني فقال لهما :  
من اعجب احوال الشريفيين ان يكون عثمان جالساً معهما في الزرب وعلي يمشي  
على الشط بعيداً منهما<sup>(٦)</sup> »

وفي صبح الاعشى نقلاً عن ابن الاثير انه لما وصلت رسل ملوك الروم  
الى بغداد سنة ٦١٢/٣٠٥ كان في جملة ما رُتب لاستقبالهم ان أقيمت المراكب

(١) المخصص ١٠ : ٢٦

(٢) مختصر الدول ٢٥٦

(٣) شفاء الخليل للخفاجي ١١٧

(٤) مروج الذهب جاش الكامل ٨ : ٢٥٤

(٥) كتاب الديارات ، مخطوط برلين ، الورقة ١٨ - ١٩

(٦) ارشاد الاربيب ٥ : ٢٨٤

« والدبادب » في دجلة باحمن زينة<sup>(١)</sup> والدبادب في اللغة هي الطبول فكيف تلقى في الماء وفي الطبع او النسخ تصحيف قبيح والاصل لا شك « والزبازب ».

### زَبَّاذِيَّة

كذا وردت هذه اللفظة بين اسماء المراكب المطبوعة في احسن التقاسم (٣٢) ولم نعث عليها في رواية اخرى فما تدري ما صحتها.

### زُبَيْدِيَّة

قال يوسف بن ابراهيم المعروف بابن الدابة : « كانت الزبيديات توافيتنا فتمعبنا... وجمعتنا الزبيدية عند انصرافنا<sup>(٢)</sup> وفي كتاب الاغانى : « قال ابراهيم ابن المهدي : « دعوت بقلاني وقتلت لهم : ابي اريد ان امضي الى موضع ولا يشعر بي احد حتى اصير اليه وكانوا في زبيديات لي بيتون فيها على باب داري فقتت فركبت في احداها<sup>(٣)</sup> ويستمد من هذين الشاهدين ان الزبيدية كانت من نوع المراكب التي ترتبط على الشط امام الدور ليجريها من جانب الى آخر .

### زَنْبَرِيَّة

الزنبورية في صحاح الجوهري : « ضرب من السفن ضخمة » ( ١ : ٣٢٤ ) ووصف بها ابن سيده فقال : سفينة زنبورية ضخمة<sup>(٤)</sup> وفي تاريخ الطبري في الجهر عن مقتل المختار :

« عودنا المصعب جرت القاسر والزنبريات الطوال القفس<sup>(٥)</sup> »

وفي عيون الانباء « الزنبيرتان وهما السفينتان اللتان في الجسر في الجانب الشرقي<sup>(٦)</sup> وفي كتاب الامتاع والمراذلة : « كنت قائماً على زنبورية الجسر في

(١) صبح الاعشى ٣ : ٢٧٢

(٢) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ١ : ١٧٤

(٣) الاغانى بولاق ٥ : ٢٩

(٤) المخصص ١٠ : ٢٦

(٥) تاريخ الامم والملوك مطبعة الاستقامة ٤ : ٥٦٣

(٦) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ١ : ١٧٦

الجانب الشرقي والحاج يدخلون وجماهم سيدت مرض الجسر . . . وكنا نلتقي  
على زغبية باب الجسر بالعشايا»<sup>(١)</sup>

### زربونة

من اسماء المراكب والقوارب التي رواها عبد النبي التابلي عن الحاج  
تور الدين الطرابلسي سنة ١١١٢ = ١٧٠٠ كما تقدم.

### زعيمة

روى الاب انتاس الكرملي في تعليقه على كتاب بلوغ المرام في من  
تولى الين من ملك وانام ان الزعيمة عندهم من اسماء السفن<sup>(٢)</sup>

### زلّاج

وردت غلطاً بالبدال بدلاً من الزاي في نهاية الارب النويري وحار الطابع  
في تفسيرها (٩ : ٣١ - ٣٢) وفي كتاب تاريخ مصر وولاتها ان السري بن  
الحكم خرج في زلاج وخرج الجروي ( والي تئيس ) في مثلث . . . وقد اعذ  
الجرزي في باطن زلاجه الجبال وامر اصحابه بستدفا اذا لاصق بزلاج السري  
ان يجروا الجبال اليهم فاصق الجروي بزلاج السري فربطه الى زلاجه وجر  
الجبال الرجال فاسروا السري رمضى به الجروي الى تئيس فجنهها وذلك في  
جمادى الاولى سنة تسع وتسعين<sup>(٣)</sup> ( ومائة = ٨١٥ م ) .

وفي كتاب اخبار ابي نواس في الكلام على محمد الامين: «خرج ذات يوم  
وقد امر الجند والقواد فركبوا ولبس ثيابه وتقلد سيفه وأعدت الحراقات  
والزلاجات»<sup>(٤)</sup>

ويظهر ان هذا الزورق كان يتخذ للركوب والنقل وفي كتاب الطالع

(١) الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ١١١٦

(٢) مجلة المجمع العربي دمشق ١٦ : ٥٦٨

(٣) تاريخ مصر وولاتها للكندي ١٥٧

(٤) اخبار نواس لابن منظور ١١٦

السعيد : « ملأ القاضي الرضي زلجاً كبيراً بسع الفي اردب - كراً وارسل  
غلمانة فيه ليبيعه ففروا منهم<sup>١)</sup> »  
ولا ريب انه سمي كذلك لحفته وسرعة مروره على الماء من قولهم زلج  
اذا اسرع في مشيه كالزلزال في بغداد من زلّ ورؤي محرفاً في طبهة نهاية  
الارب « دلاج » بالبدال وعلق عليه الشارح : لم نجد من يعرفه من البحرين  
واصحاب السفن ( ٩ : ٣٢ ) .

## زُلال

« كان الرشيد لما يعجبه غنا الملاحين في الزلالات اذا ركبا<sup>٢)</sup> » قال  
محمد بن الحليل : « انصرفت يوماً فررت بشرعة وانا في الزلال<sup>٣)</sup> » وقال عمر  
ابن فرج : « انصرفت مع عمرو بن سمدة يوماً من الشمسية والمأمون بها في  
زلال<sup>٤)</sup> » ويظهر ان بناء الزلالات لم يكن مسوحاً لكل احد كما يؤخذ من  
قول الشاشي : « اشتهى بعض ولد رشيد التفرج والتزه في الماء فاراد ان  
يبني زلالاً يجلس فيه فنهه اسحق ( ابن اخي طاهر بن الحسين ) وقال : هذا  
شيء لا يحب ان يعمل مثله الا باسر امير المؤمنين واذنه فكتب الى المتصم  
بستأذنه في ذلك فخرج الامر الى اسحق باطلاقه له فكتب اسحق : « ورد  
علي كتاب من امير المؤمنين باطلاق بناء زلال لم يحمد لي طوله ولا عرضه  
فوقفت امره الى ان استطلع الرأي في ذلك » فكتب اليه يحمده على احتياظه  
ويحمد له ذرع الزلال<sup>٥)</sup> »

وفي تلخيص الوزراء لاصابى ذكر الزلالات في شرح ارزاق الملاحين ( ص ١٩ )

## زَوّ

عدّ من سراكب الصين المتوسطة كما سبق في الكلام على الجنك وكان

(١) الطالع السعيد للادفوي ٢٦

(٢) الاغانى بولاق ٣ : ١٧٧

(٣) كتاب بغداد لابن طيفور ٢٦١

(٤) كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ١٣٣

(٥) الديارات للشاشي ورقة ١٤ - ١٥

معروفاً ببغداد في أوائل العصر العباسي : « حدث إبراهيم بن سهل قال : كذا مع الواثق بالقاطول ( نهر مطروح من دجلة ) وهو يتصيد فصاد صيداً حسناً وهو في الزور من الأوز والدراج وطير الماء »<sup>١١</sup> والبحتري في وصف الزور في القاطول وهو يُجذف تارة ويرقف أخرى :

ولم أرَ كالمطول يحمل ما به تدفق بحر بالساحة طام  
ولا جبلاً كالزور يوقف نازة وينقاد أملاً قدنه بزمام

وفي تاج العروس : « الزور سفينة عاها المتوكل العباسي نادم فيها البحتري »<sup>١٢</sup> والصحيح ان الزور كان قبل المتوكل بديل ما رواه الطبري في تاريخه قال : « حدث العباس بن الفضل بن الربيع قال : جلس الرشيد في الزور في الفرات . . ثم قال للعباس : « اخرج وتمر برفع التختنج ( الواح الخشب ) المطروحة على الزور ففعل ذلك »<sup>١٣</sup>

وفي التاج ايضاً ان الزور هو طير الماء<sup>١٤</sup> فلا شك ان المركب كان على شكله فسيتي به وكثيراً ما كانت السفن تسمى ببناء الطيور والاسماك كالخضاري والحمامة والقراب والسورة والشووط وما اشبه .

### زورق

اشتهر بالبصرة زورق ابن الحواتيني قيل كان حمله ثلاثمائة الف رطل<sup>١٥</sup> واكثر ما يجمع الزورق على زواريق وهو جمع الجمع ولا يكاد الكتاب والمؤرخون يستعملون غيره كالطبري والصولي وابن حوقل<sup>١٦</sup>

### سيارة

في كتب اللغة انها ضرب من السفن كذا دون اقل وصف .

(١) الاغانى طبعة الدار ٧ : ١٥٨

(٢) التاج ١٠ : ١٦٦

(٣) تاريخ الرسل والملوك طبعة اربعة ( ٦٨٢ في ٣ )

(٤) التاج ١٠ : ١٦٧

(٥) ارشاد الاريب ٣ : ٥٧

(٦) الخزانة الشرقية ٢ : ١٦٠ - ١٦١

## سبحية

من مرادفات السفن والمراكب التي ذكرها الدشاري المقدسي في احسن  
التقسيم (٣٢) دون اقل وصف وتفصيل لها .

## سنية

لشهاب الدين العمري من وصف له للسفن : « اصبحت سنياتها محيطية  
بالجهات الست وشوانيا تشين فعل الزمان الميث<sup>١١</sup> » ويظهر انها دعيت كذلك  
باعتبار هيتها وبنائها كما قيل . ثلثة لبعض السفن .

## مسطح

روى ابن رسته ان اول من اجرى السفن المقيرة المسرة غير المعرورة  
المدهونة والمسوحة غير ذوات الجأجي الحجاج بن يوسف<sup>١٢</sup> وعدت ابن ممتي  
« المسطح » في جملة مراكب الاسطول .

ونقل المقرئ عن ابن الطوير انه « كان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل  
والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بصر والاسكندرية وديباط من الشواني  
الحربية والشنديات والمسوحات<sup>١٣</sup> »

قال ابن شداد : « وصل الخبر ان الاسطول الاسلامي استولى على مراكب  
الافرنج وفيها مركب يعرف بالمسطح قيل انه كان فيه خمسمائة نفر وزائد<sup>١٤</sup> »  
وربما قيل مسطح بالشين ومنه في نفع الطيب المقرئ « بلغه ان مسطحا  
من برشلونة ظهر على يابسة ( Ibyzu ) وسار حتى اشرف على المسطح<sup>١٥</sup> »

## ساعية

من انواع السفن في اليمن<sup>١٦</sup>

- (١) التعريف بالمصطلح الشريف ٢٣٦
- (٢) الاعلاق النفية ١٩٥ - ١٩٦
- (٣) المخطوط ٢ : ٢٧٣
- (٤) النوادر السلطانية ١٨٩ - ١٩٠ وكتاب الروضتين لابي شامة ٣ : ١٩٤
- (٥) نفع الطيب ٢ : ٥٨٤
- (٦) جملة المجموع العربي بدمشق ١٦ : ٥٦٨

## سفينة

من احسن اوصافها قول ابي نواس من ابيات له غزلية :

بُنيت على قدر ولاءم بينها ضمفان من قار ومن الواح  
فكأخا والماء ينطح صدرها والمخزرانة في يد الملاح  
جُؤن من العقبان تبندر الدجى شوي بصوت واصطفاق جناح (١)

## سلورة

وربما قيل سلارية وتجمع على -للاير وهي من الرومية *selar* ذكرها ابن حبيب في جملة السبعين قطعة التي وصل بها الفرنج الى نهر الاسكندرية سنة ٧٦٧<sup>(٢)</sup> ( ١٣٦٥ م ) وجاءت بالشين اي سلورة في نهاية الارب للنويري ( ٩ : ٣١ - ٣٢ ) .

## سلوقي

« سنة ٨٦٧ ( ١٤٦٣ م ) اتفق الاسرى البيذين بطرابلس من الفرنج وحفروا المطبور الذي يجسرون به ليلاً . . . وكانوا هياًأوا قارباً لهم بهم فبدرو نخمة منهم بالركوب فيه وخرجوا هاربين . . . ثم اصبح القائد ابو النصر فبعث بسلوقي في اثر الهاربين فعادت ولم يظفر منهم على طائل »<sup>(٣)</sup> وانما قال « عادت » لان بعض الكتاب والمؤرخين يوثقون المركب *سلوقا* .

## سماري

قال السخاري في ترجمة علي بن محمد بن ابي بكر الادمي القاهري : « صار يعتني بالمراكب والحمل فيها بالبجر المالح . . . ففرق له سماري ثقيل بالقرب من بعض البنادر وعجز عن تخليص اخشابه »<sup>(٤)</sup> ويؤخذ من خطط المقرئ ( ٢ : ٣٦٦ ) وكتاب ترهة المقتلين في اخبار الدولتين الفاطمية والايوبية ان

(١) ديوانه خزانه باريس ١٨٣٠ ص ٢٢٢

(٢) تذكرة التيه خزانه بريتش موزيم add. 7335 fo 218

(٣) الروض الباسم لعبد الباسط بن خابيل الحنفي خزانه القاينكان ٧٢٩ ص ٥٧

(٤) الضرع اللامع ٧ : ٢١٨

المشاريات اللطاف في كسر الخليج في ايام الفاطميين كان يقال لها «الهاريات»<sup>١)</sup>

### سُمَيْرِيَّةٌ وَسُمَيْرِيَّةٌ

قال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصح : « هي السُمَيْرِيَّة. ولا تقل سُمَيْرِيَّة ( ١٠٩ ) وفي ذيل تجارب الامم للروذراوي «تولنا سُمَيْرِيَّة من سُمَيْرِيَّات النوبة ( ٦٠ ) وفي ممالك الابصار للمصري « قال المنبجي شديت سُمَيْرِيَّتِي الى جانب الدير » ( ٢٦٢ ) .

وعد الممردى قبلاً السُمَيْرِيَّات من انواع المراكب التي يقاتل فيها<sup>٢)</sup> وفي تاريخ بغداد للخطيب عن هلال بن المحسن انه «أحصيت السُمَيْرِيَّات المميرانيات بدجلة في ايام الناصر لدين الله وهو احمد المرفق فكانت ثلثين الفاً تُقدَّر من كسب ملاحها في كل يوم تسعين الف درهم»<sup>٣)</sup>

### سُنْبُوكِيَّة

من المراكب العشرين التي كانت معروفة في طرابلس سنة ١١١٣ = ١٧٠٠<sup>٤)</sup>

### سُنْبُوق

ويقال سنوك بالكاف وكتبه ابن بطرطة بالصاد والكاف قال : «وكتب من ساحل البصرة في سنوق وهو القارب الصغير الى الابليَّة»<sup>٥)</sup> وفي شفاء العليل للخفاجي « سنوك سفينة صغيرة تستعمله اهل الحجاز وعبر به في الكشاف وقيل من سنك الدابة على التشبيه ولم نره في كلامهم قديماً »<sup>٦)</sup> ( ص ١١٨ )

(١) الفرض المديد في اخبار النيل السيد لاسم بن عبد السلام المتوفي رقم ٣٥٩١ - د مكتبة الاسكندرية .

(٢) روج الذهب جامش الكامل ٨ : ٢٥٤

(٣) خزائن باريس ٣١٣٨ ص ٢٦

(٤) الرحلة الطرابلسية لشيخ عبد النبي النابلسي خزائنه بربيش موزيوم لندرة 25-26 fo add. 22753

(٥) رحلة مطبعة وادي النيل ١ : ١١٣

(٦) تاج العروس ٧ : ٤٦٠

وعدّ المقرئى السائبك في جملة المراكب الحربية المثة التي امر احمد بن طولون  
باتخاذها بعد بناء الحصن على الجزيرة<sup>١</sup>

### سناديل

في تكملة المعجمات العربية لدوزي «سندل نوع من القوارب والسفن وهو  
من الفارسية ( ١ : ٨٤٦ ) ولم نقف على شاهد له بلفظه المفرد ولكنه ورد  
مجوءاً مرتين في كتاب سيرة احمد بن طولون للبلوي قال : « اتخذ ابن طولون  
مائة مركب عربية كباراً ومائة مركب حربية سوى ما انضاف اليها من الملايات  
والحائم والمشاريات والسناديل وقوارب الخدمة وقال ايضاً : « اخرج مؤنس  
الخادم في البحر مراكب حربية . . . والسناويل المعالة والقوارب وكل صنف  
من السفن مما لا يحصى كثرة<sup>٢</sup>»

### سوقية

من مرادفات اسماء المراكب في احسن التقاسيم ( ٣٢ ) .

### شايقة

من انواع المراكب في الرحلة الطرابلسية اجد النبي النابلسي .

### شبارة

وردت غير مرة في تاريخ الطبري قال : « كل من افلت من الأتراك رمى  
بنفسه في دجلة . . . فاخذته اصحاب الشبارات وكالت الشارات قد شحنت  
بالمقاتلة » وفيه ايضاً « اخذوا عدة من الشبارات بما فيها من المقاتلة والملاحين<sup>٣</sup> »  
وفي وفيات الاعيان لابن خلكان « توفي اتابك الملقب الملك المادل نور الدين  
في شبارة بالشط بظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بتصر<sup>٤</sup> » وفي رحلة  
ابن بطوطة « رأيتها بجراقة في الدجلة وتسمى عندهم شبارة وهي شبه سارة<sup>٥</sup> »

(١) المخطوط : ١ : ٢٦٤

(٢) سيرة احمد بن طولون للبلوي ٨٧ و ١٠٣

(٣) تاريخ الرسل والملوك طبعة اربعة ١٥٦٣ و ١٥٨٩ T. S. III

(٤) وفيات الاعيان : ١ : ٧٧

(٥) رحلته ، مطبعة النيل : ١ : ١٣٧

## شبو طية

ضرب من القوارب الطرانيسية ( رحلة عبد الغني النابلي ۲۵-۲۶ ).

## شَبوق

وردت في احسن التقاسيم ( ۳۲ ) ولعلها هي الشبَّك التالي ذكره .

## شِبَاك

مركب حربي صغير الحجم يستعمل في البحر الابيض<sup>۱)</sup> اتخذته الترييون ويقال له في الفرنسية chebec وفي الايطالية sciabeco وفي الاسبانية jopeque وهو عندهم بثلاثة قلع.

## شختور وشختورة

في زبدة الحلب لابن العديم في غرق المركب الاسلامي بمككا سنة ۵۸۶ = ۱۱۹۰ « لما وصل هذا الخبر انقطع قلوب من فيها وأسقط في ايديهم وهرب جماعة من الامراء والقوا انفسهم في شختاير صفار<sup>۲)</sup> وفي سيرة الناصر محمد ابن قلاوون « في سنة ۷۰۶ ( ۷-۱۳۰۶ م ) رسم الاميران بيبرس وسلار بنوع الشختاير والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفرج فيه<sup>۳)</sup>»

## شذا

« الشذا ضرب من السفن الواحدة شذاة وفي المصباح الشذاوات سفن صفار كالزبازب الواحدة شذاوة<sup>۴)</sup> قال المسودي : « اشد امر البريديين في البصرة ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيشان جيش في الماء في الشذاوات والطيارات والسيريات والزبازب وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صفار وكبار وجيش في البر عظيم<sup>۵)</sup>» ووردت هذه المراكب كثيراً في اخبار المتاجم صاحب الزنج وكان ابو احمد الموفق يبنيها

(۱) Dozy, Supplément des dictionnaires arabes. I : 723

(۲) خزائن باريس ۱۶۶۶ ص ۲۲۰

(۳) المخطط للمعري ۲ : ۱۲۲

(۴) تاج العروس ۱۰ : ۱۶۵

(۵) مروج الذهب ۸ : ۲۴۵

في سيراف وجنأبة<sup>١١</sup> وجمها هلال الصابن على شذات في كلامه على إرزاق الملاحين قال « الطيارات والشذات والسيريات والحراقات والزبازب وزواريق المعابر<sup>١٢</sup> وجمها كذلك الهمداني في تكملة تاريخ الطهري في كلامه على البريدي قال « دخل بغداد وكان معه من الزبازب والطيارات والحديديات والشذات ما لا يحصى<sup>١٣</sup> »

### شكناية

ذكرت في الرحلة الطرابلسية في جمة المشرين نوعاً من انواع القوارب

( ٢٥ - ٢٦ ) .

### شلحلى

لم نجدها الا في حكاية ابي القاسم البغدادي للازدى ( ١٠٧ ) .

### شلندى

من الرومية *Σελανδία* ويقال له في الفرنسية *chaland* وفي الابطالية *scialand* وفي تجارب الامم لابن مكيه في اخبار سنة ٣٥٤ = ١٦٥ في الكلام على محاصرة ملك الروم طرسوس وافتاحها : « وحمل بعضهم في البحر في شلنديات له الى حيث ارادوا ( ٦ : ٢١١ ) وربما وردت بالراء بدلاً من اللام كما في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل « المراكب الشلنديات الحريات » ( ١٣٢ ) .

وفي خطط المقرئ ان الشلنديات كانت تتشأ مع الشواني في الصناعة بالجزيرة ( ٢ : ٣٧٣ ) وفي قوانين الدواوين ان الشلندى مركب ممتد تقاثل النزاة على ظهره وجدافون يجدفون تحتهم<sup>١٤</sup>

### شموط

من اسماء المراكب في احسن التقاسيم ( ٣٢ ) .

( ١ ) نصح البلاغة ٢ : ٢٥١

( ٢ ) تاريخ الوزراء ١٩

( ٣ ) خزائن باريس ١٤٦٩ ص ٧٩

( ٤ ) طبعة القاهرة ١٩٤٣ ص ٢٤٠

## شميليات

ذكرها عريب في صلة تاريخ الطبري قال : سنة ٣١٥ ( ٩٢٢ م ) « توجه السلطان الى الفرات بطيارات وشميليات فيها جماعة من الناشبة ( ١٣٣ ) ولم نعتز لها على شاهد آخر .

## شنبر

من اسماء القوارب وانواعها في الرحلة الطرابلسية للنايلسي ( ٢٥ - ٢٦ ) .

## شنكولية

من انواع المراكب في القرن الرابع للهجرة ( احسن التقاسيم ( ٣١ ) وهو من الفارسية شنكول .

## شاني وشانية وشيني وشينية

قال القاضي ابن شداد : « كان الافرنج في ستائة قطعة ما بين شاني وطراة وبطسة » وله ايضاً : « وصل في خمس وعشرين شانية مملوءة بالرجال والصلاح والعدد » وله كذلك « بلغت نيفاً وخمسين مركباً منها خمسة عشر شانياً فيها شاني الملك ... وكان اول شاني القى من فيه بالبر شانيه وكان احمر ورقبته حمراء ويبرقه احمر فما كانت الا ساعة حتى نزل كل من في الشواني الى المينا . »<sup>١</sup>

وامام الدين الاصفهاني « اول ما ظفر الاسطول المنصور بشيني للفرنح عظيم الشأن »<sup>٢</sup>

وربما قيل ايضاً شرنية وشونة قال عبد الباسط بن خليل الحنفي : « كنت ... لما ركبت البحر استأجرت من احد قلافة الشرنية التي ركبت بها مكاناً » وقال بتاريخ ٨٦٦ = ١٤٦٢ « ورد الى ميناء النهر الاسكندري المراكب التي يقال لها الطرايد وتعرف ايضاً بالقطايع للبتادقة وتعرف بالشواني ايضاً »<sup>٣</sup> ولكن يؤخذ من كلام ابن تيماتي على مراكب الاسطول ان الشينية غير الطريدة قال :

( ١ ) النوادر السلطانية ٣٨ و١٦٨ و ٢٢٦

( ٢ ) الفتح القديسي ٢٢٥

( ٣ ) الروض الياسم ، خزنة الفاتيكان ٧٢٩ ص ٦٠ و ٣٨

« اما الشيني ويسمى القراب ايضاً فإنه يجذف باثني واربعين مجدافاً وفيه المقاتلة والجدافون »<sup>(١)</sup> وكان يسع مائة وخمسين من المقاتلة كما يستدل من قول ابي شامة في كلاله على اسطول صقلية : « كان مهمم مائتا شيني في كل شيني مائة وخمسون راجلاً »<sup>(٢)</sup>

### شَيْطِيَّة

من انواع المراكب في مصر كالقياسة والمعدية وردت في « النحلة النصرية في الرحلة المصرية » سنة ١١٣٢/١٧١١ لمصطفى البكري الصديقي ( مجلة الرسالة ١١ اكتوبر سنة ١٩٤٨ ص ١١٥١ .

### صلفة

في « ماجم الالة ان الصافة هي السفينة الكبيرة »<sup>(١)</sup> وفي تاريخ الطبري « عرضت لنا في النهر صلفة فيها عشرة صنوج »<sup>(٢)</sup> وفي وضع آخر : « ان الحيث قد انقذ عدداً كبيراً من السميريات والزواريق والصلاح مشحونة بالزنج »<sup>(٣)</sup>

### مضخرة

في مناقب بندا لابين الجوزي « كنت اسمع من المشايخ ان بدجلة خمائة مضخرة وزينة لا يركب فيها الا ظراني التجار والاجناد وارباب المقاطعات الرجل وغلامه والملاحون بالثياب الجميلة » ( ٢٧ ) .  
وفي كتب اللغة الضفير شط البحر فلا شك انها اخذت منه .

### طبطاب

لم نثر على هذا الاسم الا في حكاية ابي القاسم البندادي في جملة انواع المراكب والسفن المعروفة قديماً في بندا ( ١٠٧ )

(١) قوازين الدواوين ٢٤٠

(٢) كتاب الروصتين ١ : ٢٢٤

(٣) اللسان ١٠ : ٢٢٤ والتاج ٦ : ٢٢

(٤) تاريخ الرسل والمركب ٤ : ١٩٥٥

(٥) // // // ٢ : ١٢٧١

## طرادة

الطراد في اللغة سفينة صغيرة سريعة ووردت بهذا المعنى في نشرار المحاضرة للتونسي (١ : ٢٠٦) وفي سيرة صلاح الدين لابن شداد بتاريخ ١١٧٣=٥٦٩ قال : « كان الافرنج في سبائة قطعة ما بين شاني وطرادة وبطسة » (٣٨).

## طريدة

ذكر ابن ابي شامة وصول اسطول صقلية الى الاسكندرية سنة ١١٧٣/٥٦٩ فقال : « استزلوا خيولهم من الطرائد وراجاهم من المراكب فكانت الخيل الفا وخمسمائة رأس وكانوا ثلاثين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وكانت عدة الطرائد ستاً وثلاثين طريدة لجل الخيل »<sup>(١)</sup> وفي سيرة الملك الظاهر لمحيي الدين ابن عبد الطاهر « المنقح في ايامه على الشواني والحراريق والطرائد والسلاير ونحوها مائة الف دينار »<sup>(٢)</sup> وعدّ ابن ممتي الطرائد من مراكب الاسطول فقال : « ولكل من هذه المراكب ضريبة لما يحتاج اليه من عمادة وقواد ورمأة وجذافين وزاد »<sup>(٣)</sup> ونص أيضاً على ان الطريدة هي برسم جل الخيل واكثر ما يميل فيها اربعون قرصاً<sup>(٤)</sup>. ويؤخذ من كلام عبد الباسط بن خليل على الشواني الذي مرّ بتسا ان الطرائد كانت في القرن التاسع للهجرة تعرف ايضاً بالشواني رالطائع<sup>(٥)</sup>

## طيرة

من اسماء المراكب المذكورة في احسن التقاسيم (٣٢).

## طيار

يكثر ذكره في كتب الادب والاعخبار وقد تقدم بعض شواهده وليضح شعراء بيتية الدهر للشعالي في الوزير المهلبى :

قل الوزير ادام انه دولته اذكرتنا ادمنا والمنة خشكار  
اذليس بالباب بواب لدولتكم ولا حمار ولا بالشط طيار

(١) كتاب الروضتين ١ : ٣٢٤

(٢) خزانه بريتش موزيوم 20<sup>٥</sup> f<sup>٥</sup> 23331 add.

(٣) قوانين الدواوين خزانه بريتش موزيوم 14 f<sup>٥</sup> 3120 Or.

(٤) قوانين الدواوين ، طبعة القاهرة ص ٢٤٠

(٥) الروض الباسم ٧٣٩ خزانه الفاتيكان ٣٨

وكان للخليفة المستكفي سنة ٢٣٣ - ٩١١ طيار يسمى الفزال<sup>(١)</sup> وفي تكملة تاريخ الطبري المهدي<sup>(٢)</sup> : « وراى عضد الدولة الطائع لله بابي محمد ابن معروف حتى استاده ودخل الى بغداد في حديدي جاس على سطحه وخرج عضد الدولة في طياره فتلناه قريباً من قطيعة ام جعفر وعضد الحديدي وقبل البساط ويد الطائع لله<sup>(٣)</sup> »

وقال ابن سميذ في حلى المغرب : « وكاتب محمد بن رائق من بغداد وجاءته رسل المتقي بالسير فتمه كتابه محمد بن علي بن مقاتل وقال : لا تفعل فقال : ركوبى في الطيار في دجلة وصياح الملاحين احب الي من ملك الشام كله » ( ٢٩ )

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام بعد ان ذكر امر القاهر بالله بذبج مونس ويليق وابنه وبعض اسراء الاتراك سنة ٣٢١=٩٣٣ « ثم احضر عيسى المتطبب من الموصل وامر ان لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والناخي وعيسى المتطبب<sup>(٤)</sup> »

### معاش

من اسماى القوارب في القرن الثامن عشر في الرحلة الطرابلسية للنايلدي ( ٢٥ - ٢٦ ) .

### المبيدة

السفينة المقيرة او المطلية بالشحم او الدهن او القار<sup>(٥)</sup> قال بشر في سفينة ركبها « مبيدة السفائف ذات بشر » .

### معبير

المركب الذي يُعبّر فيه<sup>(٦)</sup> وهو في احسن التقاسيم (٣٢) وفي تاريخ الوزراء للهلل الصالبي زواريق المعابر وهي التي سماها الخطيب البغدادي « المعبريات » .

(١) مروج الذهب ، طبعة باريس ٨ : ٢٧٧

(٢) خزائن باريس ١٢٦٩ ص ١٤٢

(٣) حاشية على تجارب الامم ، طبعة القاهرة ٥ : ٢٦٨

(٤) تاج المروس ٣ : ٤١٢

(٥) المخصص ، لابن سيده ١٠ : ٢٦

## عدُولِيّ

نسبة الى عدرلى قرية بالبحرين<sup>(۱)</sup> ( Adoulis ) وكانت قديماً سوقاً للربيق وللماج وهي في شمر طرفة :

كَأَن حُدُوج المالكية غُدُوة      خلايا سفين بالك اصف من دَرِ  
عدولية او من سفين ابن يامن      يجوز بها الملاح طوراً ويجتدي<sup>(۲)</sup>

وللتابفة الذيباني :

له بحر يقتص الممدولي وماثلج المحمة الشمال<sup>(۳)</sup>

ولكثير :

كَأَن عدوليا زهاء حمولها      غدت ترغبي الدهنا جا والدعالك<sup>(۴)</sup>

## معدية

والجمع معادي قال الخفاجي هي السفن الصغار التي يجتاز بها النهر . . .  
قال الوارق وقد سكن روضة مصر :

متري في ذلك البرّ      ومن ذا البر زادي  
ولتفريطيا ما ابقيتُ شيئاً للمعادي<sup>(۵)</sup>

## عربة

في كتب اللغة العربيات سفن رواكد كانت في دجلة<sup>(۶)</sup> وفي شفاء الفليل :  
العربة بلغة اهل الجزيرة سفينة يعمل فيها رحى وسط الماء الجاري مثل دجلة  
يدورها شدة جريه<sup>(۷)</sup>

- 
- (۱) معجم البلدان ، طبعة اربونة ۳ : ۶۲۲ وتاج المروس ۱۳ : ۶۶۲ - ۶۶۴ .  
(۲) شرح المطفات لازوزني ، طبعة الحجر ۵۰ وفي التاج ابن نبتل بدلاً من ابن يامن .  
(۳) شعراء النصرانية ۴ : ۶۶۶ .  
(۴) معجم البلدان ۲ : ۶۲۲ .  
(۵) شفاء الفليل ۲۱۹ - ۲۲۰ .  
(۶) التاج ۱ : ۲۷۶ واللسان ۱ : ۸۱ .  
(۷) شفاء الفليل ۱۵۶ .

## عرداس

من اسماء المراكب المعروفة في القرن الرابع للهجرة ( احسن التقاسيم ٣١ ) .

## عشاري

سماه عبد اللطيف البغدادي « العشري » ووصفه وصفاً وافياً يضمن نقله

هنا على طوله قال :

« واما سفن اهل مصر فكثيرة الاصناف والاشكال واغرب ما رأيت فيها مركب  
يسمونه العشري شكله شكل شيارة داحلة الا انه اوسع منها بكثير واطول واحسن هنداماً  
وشكلاً وقد سطح بالراح من خشب ثينة محكمة وأخرج منها اذاريز كارواشن نحو ذراعين  
ووبي فوق هذا السطح بيت من خشب وعقد عليه قبة وفتح له طاقات وروازن باباواب الى  
البحر من سائر جهاته ثم عمل في هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ثم بُرِّقَ باصناف  
الاصباغ ويذهب ويدهن باحسن دمان وهذا يتخذ للملوك والرواسا بحيث يكون الرئيس  
جالساً في وسادته وخواصه حوله والغلمان والماليك قيام بالمناطق والسيوف على نك الرواشن  
واطمتهم وحوانجهم في قمر المركب والملاحون تحت السطح ايضاً وفي باقي المركب يذوقون  
به لا يملكون شيئاً من احوال الركاب ولا الركاب تشغل خواطرم جم بل كل فريق يميز  
عن الآخر ومشغول بما هو بصده واذا اراد الرئيس الاختلاء بنفسه عن اصحابه دخل  
المخدع واذا اراد قضاء حاجته دخل المرحاض والملاحون يذوقون الى ورائهم فهم في قذوق  
يشبهون الجالين في مشيم القهقري ويشبهون في تحريكهم السفن من يذب ثقلاً بين يديه  
ويشي به الى خلفه واما ملاحو العراق فهم بمنزلة من يدفع الثقل نحو امامه ويدرس به فسفهم  
تدرجه حيث الملاح يتجه واما سفن مصر فهي تتحرك الى ضد الجهة التي اليها للملاح يتوجه<sup>(١)</sup>»

وكانت المشاريات من اجمل المراكب يصير واتقنها بناء وافخرها كسرة  
وحليا وسماها ابن الطوير مرة المشاريات الدياميس مفردا ديماس لا شك لانها  
كانت منطاة وكانت في الخلافة الفاطمية على ضربين الاول المشاريات اللطاف  
وقد تقدمت انها كانت تدعى ايضاً المشاريات منها برسم ولادة الاعمال المميزة تقيم  
مع احدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد في المشاري وخرج المثولي الجديد في  
المشاري المرسي بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه والمشارفين  
بالاعمال عشاريات دون هذه<sup>(٢)</sup> والضرب الثاني المشاريات الخواص الكبار وربما

(١) الافادة والاعتبار ٦٠ - ٦١

(٢) المخطط ٣ : ٢٢٣

قيل « الموكبية » لا تخرج عن خاص الخليفة في ايام الليل وتحواله الى اللازوة للفرجة<sup>(١)</sup> وهي سبعة : الذهبي والفضي والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردي والصقلى وكان قد انشأه نجار من رؤسا الصناعة صقلى وزاد فيه زيادة حسنة على الانشاء المعتاد فنسب اليه<sup>(٢)</sup>.

وكان الوزراء يتقربون من قلوب الخلفاء بالمالحة في الامتاق على المشاريات الخواص وتزيينها بالستور الديقى الملونة وتطوير اعناقها باهلة الذهب والفضة والحرز الازرق<sup>(٣)</sup> وكان للمشاري الذهبي بيت يحفظ فيه الى يوم الراكوب وهو بيت مشتمن من عاج وآبنوس عرض كل جزء ثلاثة اذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتاً دوره اربعة وعشرون ذراعاً وعليه قبة من خشب محكم الصنعة وهو بقبته ملبس بصقائح الفضة والذهب<sup>(٤)</sup>.

وما نقله المقرئى عن كتاب الذخائر « ان مما أخرج من القصر سنة ١٦١ (٩-١٠٦٨ م) قبة المشاري وقاربه وكسوة رخله وهو مما استعمله الوزير احمد بن علي الجرجرائى في سنة ٤٣٦ (١٠٤٤ م) وكان فيه مائة الف وسبعة وستون ألفاً وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الصاغة من اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة الفنان وسبعمائة دينار وعمل ابو سهل التتري لوالدة المستنصر عشارياً يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة الف وثلاثون الف درهم ولزم ذلك اجرة الصنعة ولطلا. بمضه الفنان واربعمائة دينار واستعمل كسوة برسه بمال جليل وأنفق على المشاريات التي برسم التره البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشارياً بالتقدير بجميع آلاتها وكساها وحلاها من مناطق ورووسه منجوقات واهلة وصفريات وغير ذلك اربعمائة الف دينار<sup>(٥)</sup>.

وقد تفردت مصر في الخلافة الفاطمية بمثل هذه النفقات الطائلة ولم يتقبل  
عن مراكب الخلفاء العباسيين فيما نعلم ما يضاهاها او يقاربها .

١١ المخطوط ٣ : ٢٦٦

١٢ الفيض اللديد في اخبار النيل السيد ، مكتبة الاسكندرية ٢٥٩١ - ٢٥٩٠ د

١٣ صبح الاعشى ٣ : ٥٢٠ - ٥٢١

١٤ المخطوط ٢ : ٢٦٢

١٥ المخطوط ٣ : ٢٦١ - ٢٦٢

وكان العشاري في ايام القلقشندي يسمى حرافة<sup>(١)</sup> ويظهر ان لفظة Usziare الايطالية في ايام الصليبيين مأخوذة منه ولما سمي كذلك لانه كان اول بنائه كان طوله عشرة اذرع .

### عقبة

قال الجبرتي بلفظه : « شرعوا في عمل المركب التي تسمى العقبة لخصوص ركوب الباشا فيها وهي عبارة عن مركب كبير فشاخي ياخذونها من اربابها تهرأ وينقشونها بانواع الاصباغ والالوان ويركبوا عليها مقعد مصنوع من الخشب المصنع وله شبابيك وطبقان من الخرط وعليه يبارق ملونة وشراريب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر مزين بانواع الزينة والستائر<sup>(٢)</sup> .

وفي الرحل الاروية الآتية وصف ثان للعقبة :

Thevenot I. 465. Monconys 282. Storchovs 424.

### العسكري

« شبه الغراب الا انه اوسع منه وفيه ستون مجدافاً ويسقط حين القتال حتى لا ينال الجذافين شي من السهم ولا الحجارة<sup>(٣)</sup> »

### الملايات

في كتاب سيرة احمد بن طولون البلوي « اتخذ ابن طولون مائة مركب عربية كبار او مائة مركب حربية سوى ما انضاف اليها من الملايات والحمام والمشاريات ( ٨٢ ) وفيه ايضاً « اخرج مؤنس الخادم في البحر مراكب حربية والملايات والمشاريات ( ١٠٢ ) وذكر مثل ذلك المقرزي فقال : « امر احمد ابن طولون ببناء الحصن على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من الملايات والحمام والمشاريات والسنايك وقرارب الخدمة<sup>(٤)</sup> .

ولمها دعيت كذلك لدخول الملاي في بنائها وهو الرصاص كما قيل

### الحديدي والمجاري

(١) صبح الاعشى ٣ : ٥١٧

(٢) عجائب الآثار ٣ : ٢٢٦

(٣) رحلة ابن بطوطة ٢ : ١٤

(٤) الخطط ٣ : ١٨٠

## اعوادى

اسم مركب من مراكب الـاطول ذكره ابن عماتي في قوانين الدواوين  
وفي المقتن المطبوع اعزازي (ص ٣٤٠-٣٤١) والصحيح اعوادى كما في نسخة  
باريس .

## غراب

نوع من السفن مشهور في اشعار المحدثين قال ابن الساعاتي :  
وركبت بحر الروم وهو كحلية والموج تحبه جيداً تركض  
كف من غراب لفصبة اود فيه يطير به جناح ايضاً  
وقال ابن ابي حجلة :

غرابنا سود ويس قلوعها بصفر منهن العدو الازرق (٢)  
ولشهاب الدين العمري في وصف السفن « قد اتخذت سماء البحر ميداناً  
وحطت على موجة البحر غراباً »<sup>(١)</sup> وكان يقال في وصية بطريك النصارى  
الملكيين « ليجتنب البحر وياه من اقتحامه فانه ينغرق او تلقي ما يلقيه اليه  
جناح غراب فانه بالين ينقى »<sup>(٣)</sup> وفي ذيل ابن قاضي شهبة في حوادث سنة  
٧١٧-١٣٦٦ « ارسل صاحب قبرس الى العلايا اثنين وعشرين غراباً ونجدهم  
ابن قرمان فكسروهم وكسروا بعض غرابتهم وعلقوهم بالالوار ورجع بقية  
الغرابان الى قبرس في اسر حال »<sup>(٤)</sup>.

(١) ديوانه ١ : ١٥٥

(٢) شفاء الغليل ١٦٣

(٣) التعريف بالمصطلح الشريف ٢٣٦

(٤) التعريف بالمصطلح الشريف ١٦٥ وقد جهل مؤلف كتاب سورية في عهد المماليك  
ان الغراب من اسماء السفن ولم يدرك حقيقة هذه التورية فترجمها على ظاهرها وعد الغراب  
من حمام الزاجل فقال بلفظه وغروره :

« Qu'ils n'accueillent point ce qui leur apporterait l'aide d'un corbeau car son croassement annoncera la séparation (allusion à la poste aux pigeons d'une part et au vieux cliché classique de la poésie antéislamique sur le corbeau de la séparation.)

(GAI DEFHOY-DEMOMYNES : *La Syrie à l'époque des Mamelouks*. Paris, 1923. p. 169, note)

وفي سنة ١٠٥٣ = ١٦٤٤ « وقعت كائنة شديدة بثغر الاسكندرية وهي ان قبدانا عمر غراباً واراد ان يتقله في البحر فجمع الواقف على عمارته البسري (كذا) النصارى التي بالاغربة لاجل تقدير الغراب وكانوا ستمائة نصراني وأطلقوا من القطن (السلاسل) فانفرد منهم مائة وخمسون وكسروا باب الترسخانة واخذوا السلاح الذي بها وانفرد بقية النصارى ودخلوا البلد والناس في صلاة الجمة وكسروا الدكاكين التي للبيعة واخذوا جميع ما فيها من البضائع ثم انهم تولوا عرباً من الاغربة التي بالثغر وذهبوا به على حمية<sup>(١)</sup>.  
وكان اسم الغراب لا يزال في القرن السابع عشر يطلق على نوع من المراكب المعروفة في طرابلس.

### غلياطة

من اسماء المراكب في طرابلس كما في رحلة النابلي (٢٥ - ٢٦) وهي

تعريب galiole \*

### غليون

مركب شرابي (galion) ولصلاح الدين الكوراني الخاي المتوفى سنة ١٠٤٩ = ١٦٣٩ في آلة التبغ ولا يجفئ ما فيه من التورية :  
لولم تكن ابدي المكارم لجة ما كان في اطرافها البليون<sup>(٢)</sup>

وفي بدائع الزهور لابن اياس « سنة ٩١٨ (١٥١٢ م) احضر السلطان المركب الكبير الغليون الذي عمره وحرف عليه نحواً من عشرين الف دينار فارسوا به قبالة المقياس<sup>(٣)</sup>»

### فستراوي

كذا ورد هذا الاسم بالقاء في جواب زكي الدين الحسين بتاريخ ٧٦٢ =

(١) الروضة الزهية في ولاية مصر والقاهرة المنزوية ٢٣٤ خزائن الفاتيكان ص ٨٤

(٢) حلاصة الاثر للسجدي ٣ : ٢٥٥ - ٢٥٦

(٣) طبعة استانبول ٤ : ٢٢٦

١٣٦١ بين اسماء مراكب مصر<sup>١</sup> وادله نسترأوي بالنون نسبة الى نسترأوه  
بجيرة بالقرب من البرلس في مصر .

### فلوة

قال المقرئ بتاريخ سنة ٧٠٧ = ١٣٠٧ رسم اكل من الاسراء المقدمين  
بمارة مركب يقال انه جلبة وعمارة قياسية لطيفة لها علوة برسم حمل الازواد  
وغيرها وتفسير ذلك الى الطور على الظاهر ليرمى في بحر القلزم وبلاد اليمن  
واشترك كل امير مقدم ومضافيه في عمل جلبة وفلوة وتُدب لسلما الامير  
عزالدين ايك الشجاعى الاشقر شاد الدواوين<sup>٢</sup>

### فلوكة

لم نجدها في نص قديم ويشبه ان تكون من الرومية *felouque* ولا يبعد  
ان يكون الاصل *فَلَيْكَة* بالتحفيز والفلك لاسفينة يؤت ويصغر ومنها  
اخذت اللفظة الفرنسية *felouque* والاسبانية *faluca* ولا تزال هذه الكلمة  
معرفة شائعة اوردها النابلسي في رحلته الطرابلسية .

### قادس

هي السفينة العظيمة وقيل صنف من اصناف المراكب<sup>٣</sup> وهي من  
الرومية *qads*

### قارب

قال الزحشمري : « ركبت في القارب الى الفلك وهي سفينة صغيرة  
تكون مع الملاحين تُستخف لحوانجهم وسمت انهم يسونوه السنبوك<sup>٤</sup> »  
ويظهر انها مأخوذة من الرومية *qarab*

(١) المخطوط طبعه بولاق ١٢٧٠ : ١

(٢) السلوك ٧٤٩ خزائن باريس ٥

(٣) قاج الروس ٢١٣ : ٦

(٤) اساس البلاغة طبعه الدار ٢٤٠ : ٢

## قايق

لفظة تركية تعرف الى اليوم وهي في جملة ابناء المراكب في الرحلة الطرابلسية .

## قرامرسل

كذا رويت في الرحلة الطرابلسية بين انواع السفن وقرا بالتركزية بمعنى الاسود .

## قرقور

وردت في الشعر قديماً قال الراجز :

قرقور ساجر ساجر عطي بالفير والضبات زهري ١

وقال عمرو بن الاثم :

كأخا بعد ما مال الشريف جا قرقور اعجم في ذي لجة جار ٢

وقيل في قصر عيسى بن جعفر ببغداد :

تري قراقيره والميس واقفة والضب والنون والملاح والحادي ٣

وللاختل :

ولكن لنا بر العراق وبجره وحيث ترى القرقور في الماء يسبح ٤

وفي تاريخ الوزراء « ان الزمان كان يرد دجلة في قراقير ذُرعت عشرة قراقير منها فكانت سمها ما بين عشرين ذراعاً والى ستة عشر ذراعاً<sup>٥</sup> »  
وفي اخبار سنة ٧٦٧=١٣٦٥ « وصل الفرنج الى ثغر الاسكندرية في سبعين قطعة ما بين قرقور وغراب وشيني وطريدة واسطول وبطسة وسارة وغير ذلك<sup>٦</sup> »

(١) المرثب للجواليقي ١٢٤

(٢) معجم البلدان ٢: ٢٨٥

(٣) معجم البلدان ٦: ١١٨

(٤) الاغانى طبة الدار ٨: ٢١٦

(٥) تحفة الاسراء في تاريخ الوزراء ، لاصافي ٢٥٧

(٦) تذكرة النبي لابن حبيب ، خزائن بريتش موزيوم Add. 7335 № 218

## حبيب زيات

وذكر المقرزي في جملة ما كان يعمل يوم فتح الخليج انه « يكون في البحر في ذلك اليوم الف قرقرورة مشحونة بالنالم »<sup>(١)</sup>  
واللفظة من الرومية : «*caraque*» ومنها الفرنسية *caraque*

### القطيرة

من اسماء المراكب في سواحل بحر الصين<sup>(٢)</sup>

### قليون

وردت غير مرة في تاريخ الجبرتي قال : « سنة ١٢٠٢ حضر قليونان روميان الى بحر النيل ببولات يشتمل احدهما على احد وعشرين مدفأ والثاني اقل منه »<sup>(٣)</sup> والظاهر ان القليون عنده هو الغايون .

### قوف

عند الملاحين مركب صغير وحاجبه قواف<sup>(٤)</sup> .

### الكار

في المخصص لابن سيده : « الكار سفن منحدره فيها طعام في موضع واحد ( ١٠ : ٢٩ ) وقد ورد ذكرها في حكاية ابي القاسم البغدادي روى ابياتاً لطافاً تذكوب رقةً رحنياً بلسان ابي عبدالله وهو سكران يرتقى في عينيه الناس قال : « اذا بالكار يُرصد الى بغداد فلحظه على تلك الحال وانثأ يقول :

يا سُفْرَ بِنْدَادِ رَوْحِي جَدُّ عَالِمَةٍ      بان قَلْبِي فِيكَ الْيَوْمَ قَدْ رَاحَا  
يَا سَفْنَ مَا ضَرَّ فِيكَ الْمَصِيدِينَ وَقَدْ      مَدَّوْكَ لَوْ جَهْلُوْنِي فِيكَ مَلَّاحَا  
تَعْدُوْكَ مِنْ نَفْسِي رِيحَ مَصَاعِدَةٍ      مَعَ الْجَنَائِبِ إِسَاءَةً وَإِصْبَاحَا  
وَتَسْتَمِدُّنِ دَمْعِي كَمَا يُبْعَلُّكَ إِنْ      جَنَحْتَ (٥) حَيْثُ يَكُونُ الْمَاءُ ضَحْضَاحَا

(١) المخطوط ، مطبعة النيل ٣ : ٢٦٢

(٢) مجلة المجمع العلمي بدمشق ١٦ : ١٨٥

(٣) عجائب الآثار ( ٢ : ١٢٥ )

(٤) محيط المحيط ٣ : ١٧٧٥

(٥) يقال جنحت الغنينة اذا انتهت الى السماء انليل فلزقت بالارض ولم تقصر

( التاج ٣ : ١٢٤ ) .

يا سفن دعوة صبّ حين رأى ضج الطريق الى الاحباب وارناحا  
يا سفن قولني لمن شطّ المزار بنا عنهم فشتت شمل القرن واجتاحتا  
انا الفريب الذي يبكي الممام له اذا بكى وينوح الطير اذا ناحتا (١)

ومنها ايضاً : « هو يصلح الكار ويدخل فيه الشك ويركب فيه المجذاف  
وتحت (ابد؟) زري خلت وفوقه بارية مريدة يستظل بها على القرقور (ص ١٠٧)  
وفي ديوان ابن الحجاج من مخطوطات اندرة « كان ابن مروان احد روسا .  
الاكراد ينهب السفن رغم انها كانت تدير قوافل تسمى الواحدة منها بالكار  
(رقم ١٥٩١) وجاء ذكر الكار غير مرة في كتاب الفرج بعد الشدة للتروخي  
قال الحاكي : « كنت في وسط الكار . . . واذا بسفينة فيها رئيسهم قد طرح  
على زنجيرتي كما كان يطرح على سفن التجار ليشرف على ما يوزن منها فحين  
رآني منع اصحابه من انتهاب شي . من زنجيرتي » (١ : ١٠٧ - ١٠٨) .

### كاراوانية

ذكرها صاحب احسن التقاسيم في جملة اسماء المراكب في زمانه دون اقل  
وصف لها (ص ٣١) .

### ككّة

اختلف الرواة في ضبط هذه اللفظة فوردت في نهاية الارب « كبكة »  
بالياء بعد الكاف (٩١ : ٣١ - ٣٢) وفي خطط المقرئ « لككة » بلام اولي  
وكاف ثانية (١ : ٣٧) والصواب كما اثبتناها بكافين الثانية مشددة ويؤيد  
ذلك ما جاء في بدائع البدائ لابن ظافر قال :

للاديب التفة المعروف بالمشراي :

يا ساجماً في بُركك وصانداً في شبك  
لا تخفرن كككتي فكككتي ككككككك

قال والككة مركب من مراكب صيد مصر ليس فيها مسمار (ص ٢٣) .  
وفي جواهر المقود من مخطوطات دار الكتب المصرية (رقم ١١٣٩ فقه  
شافعي) وصف لهذا المركب قال : « الككة سفينة عريضة السفل والعلو

(١) حكاية ابي القاسم للازدى ٨٩ - ٩٠ ، وقد اصلاحنا فيها بعض غلطات الطبع .

مقدمها ومؤخرها حادان ذات طبقات الطبقة السفلى منها لاعدید والانتقال والثانية للحریم والجواری والزقین والعلیا للرجال ويشتمل علوها على صارٍ او اثنين وعلى مرسة او اثنين وصهریج برسم الماء الحلو<sup>(١)</sup>.  
وذكر مراراً «الكبك» بياء مقعصة بين كافين في قرانين الدراوين المطبوع.

### كم

من مراكب الصين الصنار كما تقدم من كلام ابن بطرطة في تعريف الجنك.

### الكندوريات

وردت في جملة اسماء المراكب التي ذكرها الازدي في حكاية ابي القاسم البغدادي (١٠٧) واسننا على نقعة من لفظها المطبوع هل هو كندوريات ام كندوريات ولم نعثر عليها في كتاب آخر.

### ماعةونة

من انواع المراكب في الرحلة الطرابلسية لبند الفني النابلسي ومنها أخذت اللفظتان الفرنسية mahone والايطالية maona وهي معروفة اليوم.

### مالث

وردت هذه اللفظة بين اسماء السفن التي عددها الازدي في حكاية ابي القاسم البغدادي (١٠٧) ولم نقف عليها في رواية اخرى.

### مرمة

يظهر انها من اصل ايطالي maremma وهي اسم ناحية في ايطالية أطلق على نوع من المراكب كانت تقام عليه الابراج للزحف والقتال ذكره ابن الاثير في اخبار سنة ١٢١٨/٦١٥ لما تزل الفرنج على بر الجزيرة وقال «فصلوا آلات ومرمات وابراجاً يوحفون بها في المراكب»<sup>(٢)</sup> وقال في موضع آخر «وصل مركب كبير للفرنج من اعظم المراكب يسمى مرمة وحوله عدة حراقات نحبيه

(١) خاية الارب للتوري ٩ : ٢١ - ٢٢ حاشية ٣

(٢) الكامل ، طبعة سنة ١٣٠١

والجميع ملو. من الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه فوقع عايبا شوا في المسلمين  
وقاتلوهم فظفروا بالمرمة وبنا. منها من الحراقات واخذوها»<sup>(١)</sup>

ووصف المقرئزي احدى هذه المرمرات فقال سنة ٦١٥ « اخذ الفرنج في  
محاربة اهل دمياط وعلوا آلات ومرمرات وابراجاً يزحفون بها في المراكب الى  
برج السلسلة ليلكوه . . فارسل الله سبحانه ريماً قطعت مراسي مرمة كانت  
للفرنج من عجائب الدنيا فمرت تلك المرمة الى البر الذي فيه الملهون فللكوها  
فاذا هي مصفحة بالحديد لا تعزل فيها النار ومساحتها خممئة ذراع وفيها من  
المامير ما زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً<sup>(٢)</sup> .

« وفي سنة ١٢٤٧/٦٤٧ احتوت للفرنج مرمة عظيمة في البحر»<sup>(٣)</sup> .

وفي كتاب بيد بطاركة الاسكندرية وصف كافر لبناء هذه المرمرات<sup>(٤)</sup> .

### مكة

عدها البشاري المقدسي في جملة مرادفات السفن في القرن الرابع للهجرة

( احسن التقاسيم ٣٢ ) .

### ملقوطة

وردت هذه التسمية في كتاب احسن التقاسيم ( ٣١ ) .

### منورت

قال ابن بطوطة : « ركبنا في قندهار في مركب لا برهم الناخوذة يسمى

الجاكر . . . وجملنا باقي المدينة مع خيل اصحابنا في مركب لاخي المذكور يسمى  
منورت»<sup>(٥)</sup> .

(١) الكامل لابن الاثير ١٢ : ١٥١ والمخطوط ١ : ٢١٨

(٢) السلوك في تاريخ الدول والملوك ١ : ١٨٩ والمخطوط ١ : ٢١٦

(٣) السفوك ١ : ٢٤٨

(٤) Histoire des Patriarches d'Alexandrie trad. Blochet. Revue de l'Orient latin 1907, p. 243.

(٥) رحلته ، مطبعة النيل ٢ : ١٠٤

## ناشطات

قال ابو علي الصوفي : « بلغ المهلبى . ببلته ( من الوزارة ) فدخلت البصرة واجتريت بسر من رأى واذا انا بناشطات وحراقات وزبازب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقبل للوزير المهلبى »<sup>(١)</sup> .

## نقلية

وردت في الرحلة الطرابلسية .

## تقيرة

هي - فينة صغيرة تنبت من سوق الشجر ذكرها البيروني في كلامه على مباينة من يحيى الى المراكب من اهل الجزائر<sup>(٢)</sup> وعدت ايضاً بين اهل المراكب الشرين في الرحلة الطرابلسية وكانت . مروفة في مصر في القرن الثالث عشر قال الجبرتي : رأوا عدة مراكب ونقاير وصلت الى قرب ساحل يولات<sup>(٣)</sup> .

## هرهور

ضرب من السفن ذكر في المخصص لابن سيده ( ١٠ : ٢٦ ) .

## الهوري

من اصغر سفن سواحل بحر اليمن<sup>(٤)</sup> .

## ورحية

نقلت كذا في عداد اصناف المراكب التي نقلها الازدي في حكاية ابي القاسم ( ١٠٧ ) .

## واسطية

من مرادفات ارباء السفن في احسن التقاسيم ( ٣١ ) وتدل اسميتها على عراقيتها ولا شك انها اول ما اتخذ نوعها في مدينة واسط .

( ١ ) القعد الفريد لابن عبد ربه ١ : ١٦٠ وجمع الجوامر في الملح والنوادير للحصري ٢٧٦

( ٢ ) كتاب الجماهير ٣٤٠

( ٣ ) عجائب الآثار ٢ : ١٢٢

( ٤ ) . . . . .

## ولجية

وردت كذلك في احسن التقاسيم (٣٢).

## القرب المقوفة والاضباب المستوردة لركوب الماء

## الرمث

« خشب يشد بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه في البحر قال ابو صخر الهذلي :

قنبت من حي غنبة انا على رمث في الشرم لير لنا وفر  
الشرم موضع في البحر والجمع ارمات<sup>(١)</sup> »

## الشان

« حدث ايوب المعلم قال : لما انهزمتا من مسكن ركبت شاننا من اصب فاذا الحسن على شاطىء دجلة فادنت الشان فحبلته ممي قال الحربي هو كهيئة الطوف . كلمة فارسية وهو خشب يشد بعضه الى بعض ويتركب<sup>(٢)</sup> . »

## الطوف

« قارب ينفع فيها ويشد بعضها الى بعض فتجعل كهيئة السطح يركب عليها الماء ويحمل عليها الميرة والناس ويمبر عليها وهو الرمث وربما كان من خشب والجمع اطواف<sup>(٣)</sup> وفي اللسان « قال ابو منصور الطوف التي يمبر عليها في الانهار الكبار تسوى من القصب والميدان يشد بعضها فوق بعض ثم تقطع بالقط حتى يؤمن انحلالها ثم تتركب ويمبر عليها وربما حمل عليها الجمل على قدر قوته وثخانتة<sup>(٤)</sup> . »

١١ لسان العرب ٣ : ٤٦٠ - ٤٦١

٢ شفاء النليل ٣١٠

٣ نجاج العروس ٦ : ١٨٤

٤ اللسان ١١ : ١٤١

## العامة

« المعبر الصغير يكون في الانهار جمه عامات . وفي المحكم : العامة هنة  
تتخذ من اغصان الشجر ونحوه يعبر عليه النهر وهي توج فوق الماء . والجمع عام  
وعرم »<sup>١)</sup> وربما قيل عامة بالتشديد وعامة وبالجمع عائم كما في المخصص  
( ١٠ : ٢٦ ) .

## الكلك

مركب معروف عند العراقيين كاطرف من الفارسية وفي المنتظم لابن  
الجوزي :

« سنة ٥٥٢ ( ١١٥٧ م ) خرج عسكر الخليفة في السفن . . . وجاءتهم  
سفن من واسط فاقامت في المدائن ووصل لهم من الموصل كلك عليه دقيق  
وسكر وعسل ونمل الحيل وغير ذلك . فاخذها اصحاب الخليفة » ( ١٠ : ١٦٩ -  
١٧٠ ) . « سنة ٥٦٩ ( ١١٧٣ م ) جاءت في هذه الايام اكلاك من الموصل  
فتاقت في الماء حتى يبع ما عليها بيقوبا بشن طفيف » ( ١٠ : ٢٤٧ ) .

## التربية عند ابن خلدون\*

بقلم جمال المحاسب

مناذ الفلاسفة بدار المعلمين (دمشق)



الباب الاول

علوم يستفيد منها المربي

لخصص الباب الاول للعلوم الرضية التي  
يستند اليها المربي ويستفيد منها في اطلاق  
احكامه التربوية . ونستمد ترتيب البحث  
من المبادئ المنطقية الحديثة . وبهذه الصورة  
نجمع آراء ابن خلدون المتشتتة بالترتيب الآتي:  
١ - بيولوجية التربية  
٢ - سيكولوجية التربية  
٣ - سوسولوجية التربية

\* خلاصة الاطروحة التي اجتازها المؤلف شهادة الادب المدرسي من معهد الآداب  
الشرقية في جامعة القديس يوسف .

## الفصل الاول

## بيولوجية التربية

## Biologie d'éducation

## ١ - العقل والدماع

لا يقبل ابن خلدون التعليل البيولوجي لملافة «العقل بالدماع» . وهو يحل على المسمودي لقبوله خفة السردان وطيشهم بضم أدمتهم . فيقول : « وقد تعرض المسمودي للسحت عن السب في خفة السردان وطيشهم وكثرة الطرب فيهم ، وحاول تمليله فلم يأت بشي . أكثر من أنه نقل عن جالينوس ويعقوب بن اسحاق الكندي ، ان ذلك لضعف أدمتهم وما بشأ عنه من ضعف عقولهم . وهذا كلام لا يحصل له ولا برهان فيه . - مقدمة ص ٨٧ »

فإن خلدون لا يفهم « اضعف الدماغ » معنى . فهل هو كما يقول المحدث الحديث نقص في وزنه او فساد في بعض مراكزه أو نقص في فاعلية بعض خلاياه أو فساد في تركيبها وبنيتها؟ - إن هذه الأدلة الوضعية لم تكن موجودة في عصر ابن خلدون - فاصطلاح « ضعف الدماغ » بالنسبة إلى اصطلاح ميتافيزيائي ليس له برهان وضمي . فرفضه ولجأ إلى التعليل الفيزيائي . فقد لاحظ بالاستقراء صفات الأقاليم السهبية من خط الاستواء إلى القطب الشمالي . فرأى أن العقل ينمو في الأقاليم المعتدلة ويضعف في الأقاليم المتطرفة . فبحث عن سبب اختلاف الأقاليم . فاختلاف الحرارة سبب اختلاف العقول :- وخلاصة نتيجته : « أن اعتدال الحرارة يزدي إلى نحو العقل وشدها أو وضعفها يزديان إلى خلل العقل » .

هذه هي النتيجة . وهي ذات قيمة لو أن ابن خلدون وقف عند حد التجربة أي عند حد التعليل الوضعي الذي أراده . ولكنه لم يقف بل اجتازه . أراد أن ينجو من التعليل الميتافيزيائي فوقع في تعليل أكثر ميتافيزياء من تعليل المسمودي وجالينوس والكندي . ولو سمعنا لأنفسنا أن نقسم بحجه في تأثير

الحرارة إلى نصفين لقنا إن النصف الأول خص به تأثير الحرارة على الجسم ، والنصف الثاني خص به تأثير الجسم على النفس .

ففي النصف الأول استند إلى التجربة ولم يخرج عنها . ولكنه في النصف الثاني استعمل اصطلاحات ميتافيزيائية أفستت عليه التحليل التجريبي :

يقول ابن خلدون : « قد رأينا من حجاج السودان على العموم الحقة والطيش وكثرة الطرب ، فتجدهم . واهين بالرقص على كل توقيع . ووصوفين بالحق في كل قطر . والسبب الصحيح في ذلك :

١) أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتغشيه . وطبيعة الحزن بالعكس وهو انقباضه وتكاتفه . وقد تقرر أن الحرارة مفشية الهواء . والبخار مخلقة له زائدة في كميته . ولهذا يجد المنتشي من النوح والسرور ما لا يعر عنه . وذلك بما يداخل بخار الروح في القلب من الحرارة الفريزية التي تبشها - مرة الحس في الروح من مزاجه فيتششى الروح وتجيء . طبيعة الفرح .

٢) نجد المنتصين بالهيامات إذا تنفروا في هوائها واتصلت حرارة الهواء في أرواحهم فتسخت لذلك حدث لهم فرح وربما انبعث الكثير منهم بالانشاء الناشئ عن السرور .

٣) لما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار واستولى الحر على أمرجتهم وفي أصل تكوينهم كان في أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم وإقليمهم فتكون أرواحهم بالقياس إلى أرواح أهل الأقاليم الرابع أشد حراً فتكون أكثر تقشياً فتكون أسرع فرحاً وسروراً وأكثر انبساطاً ويجيئ الطيش على أثر هذه .

٤) وكذلك يلحق بهم قليلاً أصل البلاد البحرية . لما كان هواؤها متضائف الحرارة بما ينعكس عليه من أضواء بسيط البحر وأشعثه كانت حصتهم من توابع الحرارة في الفرح موجودة أكثر من بلاد التلول والجبال الباردة . واعتبر ذلك أيضاً بأهل مصر فانها مثل عرض البلاد الجزيرية أو قريباً منها كيف غلب الفرح عليهم والحقة والفضلة عن الرواقب . . . ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها في التروغل في البلاد الباردة كيف ترى أهلها مطرقتين إطراق الحزن وكيف أفرطوا في نظر الرواقب .

- فالاستقراء ظاهر في تفكير ابن خلدون باتباعه أربع ملاحظات في تأثير الحرارة على الدماغ . لكن تعاليله الفيزيولوجي لتأثير الدماغ على العقل لا يخضع لهذه الملاحظات الأربع . فكيف تتصل حرارة الهواء بالروح؟ وهل في الروح مادة كيميائية حتى يسكون لها بخار فيتعامل بخاره مع بخار الهواء المتخاض بالحرارة؟  
هذه الاسئلة ليس لها أجوبة عند ابن خلدون . وامل الذي حدا به إلى استعمال « بخار الروح » و« حرارة الروح » و« تفتشي الروح » اعتقاد ميتافيزيائي كان منتشرًا في الفلسفة الإسلامية والفلسفة القديمة يعبر عنه ابن خلدون بقوله : « إن النفس ذات روحانية موجودة بالقوة إلى الفعل بالبدن وأحواله . وهذا أمر مدرك الكل أحد . وكل ما بالقوة فله مادة وصورة . وصورة هذه النفس التي بها يتم وجودها هو عين الإدراك والتعقل فهي توجد أولاً بالقوة مستعدة للإدراك وقبول الصور الكلية والجزئية ثم يتم نشوؤها ووجودها بالفعل بمصاحبة البدن - مقدمة ص ١٠٦ » .

ويمكن أن يؤخذ أيضاً على ابن خلدون قصص آخر في الإحاطة . فهو حين يتحدث عن عدم التبصر في العواقب ينسب هذا الطيش إلى الحرارة فقط كسب بسيط . فيقول مثلاً : « اعتبر ذلك بأهل مصر كيف غلب الفرح عليهم والخفة والنفلة عن العواقب حتى أنهم لا يدخرون أقوات سنتهم ولا شهرهم وعامة ما كلهم من أسواقهم ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعمس منها في التوغل في التلول الباردة كيف ترى أهلها مطرقتين إطراق الخبز وكيف افراطوا في نظر العواقب حتى ان الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من حبوب الخنطة ويباكر الأسواق لشراء قوته ليومه مخافة ان يُرزا شيئاً من مدخره - مقدمة ص ٨٦-٨٧ » .

فالتبصر والتبصر يرجعان الى سبب . متد مراكب ذكر ابن خلدون فاجبة منه دون ان يدري . ونسبه بالتيابة عنه « بالامل الجغرافي » . إن البلاد التي تكثر فيها الثلوج يخشى اهلهما فقدان المواصلات فينون بالنزوة السنوية ويهيشون أنفسهم دوماً للحصار الاقتصادي . وهذا المني يسكون الانسان ابن بيته الجغرافية . ولا نعلم كيف اكتفى ابن خلدون هذه المرة بذكر السبب

البيسط اي الحرارة كما هو فيزيائي مع انه يهتم كثيراً في دراساته الأخرى  
بالعامل الجغرافي كسبب معقد مركب .

٣ - الذكاء والفناء

يرجع ابن خلدون هنا إلى التعليل البيولوجي فيبعد أن يقرر أن الأقاليم  
المتعددة هي الأقاليم التي يسكنها ذور العقول الراجحة إجمالاً ، بعد أن يقرر  
ذلك يبنى في تفريق درجة هذه العقول . فيتوصل إلى سبب هام بنظره هو  
كثرة الغذاء وقلته . فكثرت تسيب البلاد وقلته تسيب الذكاء والنشاط  
الفكري ، وهو يستخرج نتيجة كما هي عادته من استقراء أمثلة كثيرة :

١ - « إعلم أن هذه الأقاليم المتعددة ليس كلها يوجد بها الحُصْب ولا كل  
سكانها في رغد من العيش بل فيها ما يوجد لأهله خصب العيش من الحبوب  
والأدم والحنطة والفراكة ، وفيها الأرض الحرّة التي لا تبت زرعاً ولا عشباً  
بالجملة فسكانها في شظف من العيش . مثل أهل الحجاز وجنوب اليمن والغرب  
الجائلين في القفار وسكان صحراء المغرب . . . فإنهم وإن كانوا يأخذون  
الحبوب والأدم من التلول إلا أن ذلك في الأحابن وتحت ريقه من حاميتهما وعلى  
الإقلال . . . وتجدهم يقتصرون في غالب أحوالهم على الألبان وتعرضهم من  
الحنطة أحسن ماض . . . وتجدهم مع ذلك هؤلاء القاندين للحبوب والأدم من  
أهل القفار أحسن حالاً في جسورهم وأخلاقهم من أهل التلول المنسجين في  
العيش ، فالوانهم أصفى وأبدانهم أنقى وأشكالهم أتم وأحسن ، وأخلاقهم  
أبعد من الانحراف ، وأذهانهم أنقى في المعارف والإدراكات . هذا أمر تشهد  
له التجربة في كل جيل . »

والسبب في ذلك كما يرى ابن خلدون هو أن كثرة الأغذية وكثرة  
الأخلاق الفاسدة المقتة ورطوباتها تولد في الجسم فضلات رديئة تنشأ عنها بعد  
إفطارها في غير نسبة ويتبع ذلك انكساف الألوان وقبح الأشكال من  
كثرة اللحم وتطوي الرطوبات على الأذهان والأفكار بما يصعد إلى الدماغ من  
انجرتها الرديئة فتجيء البلاد والمفلة والانحراف عن الاعتدال بالجملة .

٢ - « وابتعد ذلك في حيوان القفر ومواطن الجذب من التزال والشماع

والما والزرافة والحُرَّاء الوحشية والبقر مع أمثالها من حيوان التلول والأرياف والمراعي الحُصبة كيف تجد بينها بوناً بعيداً في صفا أديها وحسن رونقها وأشكالها وتناسب أعضائها وحادَّة مداركها . فالقرال آخر المعز والزرافة آخر البعير ، والحمل والبقر آخر الحمل والبقر ، والبون بينها ما رأيت « .  
 و١ ذلك إلا لأن الحُصب في التلول فعل في أبدان هذه من الفضلات الرديئة والأغلاط الفاسدة ما ظهر عليها أثره ، والجوع لحيوان القفر حسن في خلقها وأشكالها ما شا .

٣ - إن الحُشونة في الأجسام يرافقها البلادة في الأذهان ، وهذا شأن البربر المنغسين في الأدم والحنطة ، مع أن المتقنين في عيشهم المقتصرين على الشعير أو الذرة مثل المصامدة وأهل غمارة والدرس ... فتجد هؤلاء أحسن حالاً في عقولهم وجسودهم . - ص ٨٨ .

٤ - وكذا أهل بلاد المغرب على الجملة المنغسين في الأدم ... مع أن أهل الأندلس المقعود بأرضهم السنَّ جملةً وغالب عيشهم الذرة ... فتجد هؤلاء أي أهل الأندلس من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم .

٥ - وإن كان بعض الحضرة والأمصار مخصبين في العيش مع ذكاء ... فإن استعملهم الأدم بعد العلاج بالطبخ والتلطيف بما يذهب غلظها ويرق قوامها ، وعامة أماكهم لحوم الضأن والدجاج ولا ينبطون السنَّ من بين الأدم لتفاوته فتقل الرطوبات لذلك في أغذيتهم ويخف ما تؤدبه إلى أجسامهم ...

فابن خلدون يستخرج نتيجة من الأمثلة السابقة ويجعلها ذات قيسة لكثرة الأمثلة التي يستند إليها . وقد تبدو هذه النتيجة لأول وهلة كأنها مخالفة لنتائج التربية الحديثة . إذ كيف تكون قاة الغذاء مساعدة لنشاط الفاعلية الفكرية مع أن العلم الحديث ينظر إلى قلة الغذاء كعامل مضئف للنشاط الجسدي والنشاط الذهني ؟

- الواقع ان نظرية ابن خلدون هي « رد فعل » لحوادث البطنة التي كانت تكثر لأهل زمانه مع كثرة الحيرات في عهودهم . والنظرية الحديثة

هي « رد فعل » أيضاً لحوادث « التقدير » التي جرت في أوروبا عن الأزمات الاقتصادية التي كان لها أثر في ضعف أجسام الفقراء وبالكثيرة في ضعف أدمانهم .  
يضاف إلى ذلك أن الأقاليم الباردة الأوربية يلائمها كثرة الغذاء ، والأقاليم الحارة الجنوبية لا يلائمها إلا قلة الغذاء . فنتيجة ابن خلدون صحيحة في زمانها ومكانها . وهي صحيحة مطلقاً من حيث أن كثرة الغذاء تؤدي إلى فساد الجسم ، وفساد الجسم يرافقه فساد الفكر .

٣ - النفس والجسم

نلاحظ مما سبق أن ابن خلدون يعترف بتأثير الجسم على النفس رغم اعتقاده مع الفلاسفة الإسلاميين أن الروح شيء منفصل عن الجسم .  
أما اعتقاده بانفصالية الروح فقد عبر عنه في أماكن عديدة من المقدمة منها « الإنسان مركب من جزأين : أحدهما جسماني والآخر روحاني ممتزج به . والمدرك فيها واحد وهو الجزء الروحاني . والجزء الروحاني يدرك تارة مدارك روحانية وتارة مدارك جسمانية . إلا أن المدارك الروحانية يدركها بذاته وبغير واسطة ، والمدارك الجسمانية يدركها بواسطة آلات الجسم من دماغ وحواس . »  
« إذا خرجت النفس من الجسد مات ويرد ولم يقدر على الحركة . . . »  
والنفس الإنسانية غائبة عن العيان وآثارها ظاهرة في البدن . . . - والموت إنما هو اقتران النفس عن الجسد .

ويشرح ابن خلدون تأثير الجسم على النفس كما يشرح أيضاً تأثير النفس على الجسم . بمعنى أن تأثير أحدهما على الآخر إنما هو تأثير متبادل :  
١ - فمن حيث تأثير الجسم على النفس يذكر الرياضة البدنية عند البدو :  
« فالرياضة موجودة فيهم لكثرة الحركة في ركض الخيل أو الصيد أو طائر الحاجات لمهنة أنفسهم في حاجاتهم ، فيحسن بذلك كله الهضم ويجود ، فتكون أمزجتهم أصح .

ثم يذكر أثر التقشف في غو الماطنة الدينية : « فالمتقشفون من أهل البادية أو الحاضرة ممن يأخذ نفسه بالجوع والتجافي عن الملاذ أحسن ديناً وإقبالاً على العبادة من أهل الترف والخصب ، بل نجد أهل الدين قليابين في المدن والأصهار لما

يمعها من القساوة والفظة المتصلة بالإكثار من اللحمان والأدم ولباب البدن ويختص وجود العباد والزهاد فذاك بالمتشفين في غذائهم من أهل البوادي - ص ٨٦ .

ثم يذكر أثر التهييج الجسدي في التهييج النفسي ، سارداً الوصايا التي يوصيها القواد للجنود أثناء الحرب . منها وصية علي بن ابي طالب وتحويله لأصحابه يوم صفين « عَضُوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى السَّيْرِفِ ، وَغَضُوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ . . . وَأَقْبِرُوا رِايَاتِكُمْ فَلَا تَقِيلُوهَا . . . » - ومنها وصية الأشتر يوم تحويله الأزد « عَضُوا عَلَى التَّوَارِجِ مِنَ الْأَضْرَاسِ وَاسْتَقْبِلُوا الْقَوْمَ بِهَامِكُمْ وَشَدُّوا شِدَّةَ قَوْمِ مَوْتُورِينَ . . . » ص ٢٧٥ .

واخيراً يذكر أثر الاصوات الاصطناعية التي تؤثر على الحواس وبالنتيجة تؤثر على النفس كما تؤثر الحفرة على النفس بطريق الجسم : « النفس عند سماع النغم والاصوات يدركها الفرح والطرب فيصيب مزاج الروح نشوة يستعمل بها الصب ويستيت في ذلك الوجه الذي هو فيه . وهذا موجود حتى في الحيوانات المعجم بانفعال الإبل بالجدا ، والحيل بالصقير والصريخ . ويزيد على ذلك تأثيراً إذا كانت الاصوات متناسبة كما في الفناء . وأنت تعلم ما يحدث لأمه من مثل هذا المعنى . لاجل ذلك تتخذ المعجم في مواطن حروبهم الآلات الموسيقية ، لا طبلًا ولا يوقاً . . . والفناء يبعث في النفس الشجاعة كما تنبعث عن نشوة الحمر بما حدث عنها من الفرح . ص ٢٥٨ . »

٢ - ومن حيث تأثير النفس على الجسم يذكر آثار الفاعلية النفسية في الحركة الجسمية . وهو يرسم خطوطاً عامة لهذا التأثير منها قوله : « الفعل الصناعي مسبوق بتصورات » . « التصور والارادات أمور نفسانية ، ناشئة في الغالب عن تصورات سابقة يتلو بعضها بعضاً » . « من شروط الصناعة أبداً تصور ما يقصد إليه بالصفة ، ومن الأمثال السائرة للحكباء . أن أول العمل آخر الفكرة ، وآخر الفكرة أول العمل . وأبرز آثار الفاعلية النفسية « البطش باليد والمشي بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية بالبدن . متدفناً . . . كل ذلك من تأثير النفس في الجسم » .

ولا يكفي برسم خطوط عامة بل يذكر حالات خاصة أحياناً في ثنايا

مقدمته . منها « أن الماشي على حائط إذا قري عنده توهم السقوط سقط بلا شك . . . » وإن الساحر يعمد إلى التأثير على القوي المتخيلة . . . ص ٤٩٠ - ٥٠٠ .

## الفصل الثاني

### بسيكولوجية التربية

#### Psychologie d'éducation

##### ١ - من الحيوان الى الانسان

أقدم مير قدما المفكرين ، الإنسان عن الحيوان ، « بالعقل والنطق » . أي بالحوادث البسيكولوجية التي تنفرق على الحوادث الفيزيولوجية بترتيب المشوار والارتقاء . وقد تعمق ابن خلدون في هذا الموضوع واستطاع أن يلمل الذاحية البسيكولوجية في الإنسان تحليلاً له قيمته في العالم الحديث :

١ : إن الإنسان شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والسكن وغير ذلك . إنما تميز الإنسان عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه ، والتعاون عليه بإبنا . جنسه ، والاجتماع المهيب لذلك التعاون ، وقبول ما جاءت به الانبياء . عن الله تعالى ، والعمل به ، واتباع صلاح أخراه ، وهو يفكر في ذلك كله ، لا يفتر عن الفكر فيه طرفة عين ، بل إن الاختلاج الفكر أسرع من لمح البصر .

٢ : إن الإنسان تميز عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله وشرفه . والحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها بما رغب الله فيها من الحواس الظاهرة ( السمع والبصر والشم والذوق واللمس ) . ويزيد الإنسان من بينها أنه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذي وراه . حسه ، وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه - ص ٣٦٤ طبعة كاتومير .

٣ : لما كان الانسان متيزاً عن سائر الحيوانات بنحواص اختص بها ، ففيها العلوم والضائع التي هي نتيجة الفكر الذي تميز به ، ومنها الحاجة إلى الحكم الرازع والسلطان القاهر إذ لا يمكن وجوده دون ذلك . من بين

الحيوانات كلها إلا ما يقال عن النحل والجراد وهذه وإن كان لها مثل ذلك « فبطريق إلهامي » لا يفكر وروية - ص ٤١ .

٤ : إن الحيوانات إذا تدرك بالحواس ، ومدركاتها خالية من الربط ، لأنه لا يكون إلا بالفكر ، ص ٣١٤ كاترمير .

٥ : لما كان السدون طبيعياً في الحيوان ، جعل الله سبحانه ، لكل واحد منها عضراً يختص به بدافته ، ما يصل إليه من عادية غيره ، وجعل للإنسان عوضاً عن ذلك « الفكر واليد » . فاليد مهيشة للصنائع بخدمة الفكر ، والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المدة في سائر الحيوانات للدفاع ، مثل الزماح التي تنوب عن القرون النابضة ، والسيوف الثابتة عن المخالب الجارحة ، والقراس الثابتة عن البشيرات الجلدية .

وقد عالج الفيلسوف برغسون علاقة اليد بالفكر ، معالجة حديثة في القرن الأخير ، لا تختلف في أسسها عن الدراسة التي بدأها ابن خلدون . يقول برغسون :

إن « الفكر » في سبيل التكيف مع الحياة ، يساعد الإنسان على اتخاذ آلات من الجملادات الخارجة عن كائنه الحيوي ، وذلك حين لا تكفي اليد ، خلافاً لما هي الحال في « الفريزة » عند الحيوان التي تتخذ آلات من أجزاء الكائن الحي نفسه .

٢ - مراتب الفكر الإنساني :

يلاحظ ابن خلدون في الفكر الإنساني ثلاث مراتب . اثنتان منها تصلاته مع المحيط الواقعي . والثالثة تصله مع ما وراء الطبيعة . فالأولى وهي « العقل التمييزي » تجمله في الواقع الوضعي فيدرك الأشياء الخارجية ويتعلم خواصها ، ويفهم طريقة الاستفادة منها ، وطريقة الدفاع عن نفسه أمام أخطارها . - وتسمى هذه المرتبة في الاصطلاحات الحديثة « بالتفكير التجريبي » تمييزاً لما عن « التفكير المثالي » الذي يتفقد الأشياء لبيز صالحها وطالحها كالتفكير الأخلاقي مثلاً . فابن خلدون يخالفنا في اصطلاحاته السابقة لأنه يسمي العقل التجريبي « عقلاً تمييزياً » ثم يسمي العقل التمييزي بنظرنا ،

أي التفكير المثالي ، بسية « عملاً تجريبياً » وهو ما نشرحه في المرتبة الثانية . فالمرتبة الثانية وهي « العقل التجريبي » ، كما يرى ابن خلدون ، لأنها تنظر إلى الواقع الأخلاقي وتستفيد من تجارب الإنسان في حياته ، حينئذ يفهم الفضائل ويرجعها على الرذائل ، ويعلم « ما ينبغي فعلاً وتركاً » وما هي المعاملات المثلى الواجب اتباعها مع بني جنسه .

أما المرتبة الثالثة فهي « العقل النظري » تستهدف ما وراء الحس ، وتصور الموجودات على حقيقتها العقلية وتساعد على استقصائها باجتنابها وفصلها وأسبابها وعلاها . وبكلمة واحدة « تصور الوجود على ما هو عليه غائباً وشاهداً » .

ويتوسع ابن خلدون في بيان أن هذه المرتبة الثالثة لا توجد إلا في حياة الحضرة حيث تنضج العلوم . وقد أخص الدكتور طه حسين بيانه بأسطر نثرت منها ما يلي :

قال طه حسين<sup>(١)</sup> : « ان ابن خلدون يرى في الإنسان ثلاثة أنواع للفهم : الفهم المميز الذي يميز به مسائل خاصة ، والتجربي الذي يطبق على الطرق العادية للحياة كالمعادن التي تتعلق بمعاملة الأفراد بعضهم بعضاً ، ويكتسب هذان النوعان من الفهم بسهولة تامة ويوجدان في حياة البدو ولكنها يرتقيان ويتنظمان في حياة الحضرة . والثالث هو الفهم النظري الذي يؤلف الملائق بين الأفكار العامة . ومن هذه الملائق يستخرج الأفكار العامة التي تؤلف العلوم المختلفة . ولا يوجد هذا النوع إلا في حياة الحضرة لأنه من بعض الوجوه نتيجة لبعض الظواهر التي تحدث فيها فالاضطرار إلى العمل ، وتعميد الحضارة ، والفراغ الذي يجده بعض الناس في حضارة الحضرة للتفكير والتأمل ، كلها ظواهر تدفع هذه الملكة من القوة إلى الفعل ، وهذا هو السر في أننا لا نجد مطلقاً ملماً ناضجاً في قبيلة بدوية عذبة » .

٣ - الفطرة والوراثة :

لا يعتقد ابن خلدون كثيراً بالانطرة الفردية والوراثة الناتجة عن النسل والنسب . فهو وإن كان يمتدح أحياناً بالمواهب التي يمتاز بها بعض الناس ،

وتأثير الوراثة في الأسرة ، إلا أن اعترافه بآثار التربية ، كما يظهر من نوايا مقدمته ، أعم وأعمق . وإذا قرأنا مقدمته من أولها إلى آخرها لا نجده يبحث عن المراهب الفردية فطرةً ، إلا في أماكن قليلة محدودة ، بينما هو يبحث عن آثار الاكتساب في كل المناسبات ؛ بل لا يكاد يخلو فصل من فصول مقدمته عن البحث في آثار التربية كالعادة والممارسة والتقليد . . . وآثار المجتمع كيف يُكسب الفرد طابعاً خاصاً ويجعله نسخة طبق الأصل عن جماعته .

فإن خلدون يمكن أن يوضع في زمرة التجريبيين empiristes الذين يعتقدون أن النفس إنما تولد صفحة بيضاء . ويأتي المحيط فيكتب خطوطها عليها بمقتضى أحواله .

وقبل تفصيل آرائه في هذا الاتجاه ؛ نذكر أولاً أقواله في أثر الفطرة والوراثة . وهي أقوال لأنها محدودة نادرة ، لا تحمينا على اتهامه بالتناقض ؛ بل تجملنا نكر ما قاله الدكتور طه حسين ، حين لاحظ أن ابن خلدون يدرس «الدولة» دراسة تجريبية ولكنه يخرج أحياناً عن حدود التجربة ليعبر معجزات الدولة الإسلامية . قال طه حسين<sup>١</sup> : « يترك ابن خلدون الطريقة التجريبية أحياناً ليستخدم ما وراء الطبيعة والكلام ، ولا سيما فيما يعتقد أنه يخرج تماماً عن دائرة الاختبار ، فالتجربة تربيه أن دولة فتيية تنفق دائماً زهناً طويلاً في فتح دولة اعتورها الاضمحلال ولكنه يقرر من جهة أخرى أن الدولة الإسلامية الناشئة فتحت في ظرف ثلاثين عاماً كل الدولة الفارسية وقسماً كبيراً من دولة الروم ويضطر إلى أن يلتجئ إلى علم الكلام ليعبر عن ذلك الحادث لا يدحض من يقينه إذ هو نتيجة معجزة » .

فإن خلدون في دراسته التربوية يخرج مثل هذا الخروج متأثراً بتفكيره الديني وعراطفه السياسية . وما عدا هذه الحال فهو تجريبي عملي . ولا شك أننا نأخذ عليه تناقضات في دراساته الميتافيزيقية ولكن مثل هذه الانتقادات خارجة عن موضوعنا الآن لأننا نجح آراءه في التربية لا في الفلسفة .

١ - أما أقواله في أثر الفطرة والوراثة فهي : اصطلاح أدبي يستعمل

مرة واحدة في مقدمته ص ٩ وهو «حفظ المراهب» . ٢ : وفي موضع آخر يتكلم عن الرشيد فيقول : «والرشيد وآبؤه كانوا على نبيج من اجتناب المذمومات في دينهم ودنياهم والتخاف بالمعامد وأوصاف الكمال وتزعات العرب - ص ١٨ . ٣ : وفي موضع ثالث يتكلم عن الرسل والأصفياء من البشر فيقول : «إعلم أن الله سبحانه وتعالى اصطفى من البشر اشخاصاً فخاصهم بخطابه وفطرتهم على معرفته - ص ٩١ » ومن علاماتهم أنه يوجد لهم قبل الرسي خلق الخير والزركا . بجانب المذمومات والرّجس أجمع ، وهذا هو معنى العصة ، وكأنه يفطّر على التزمه عن المذمومات لها كأنها منافية لجلبته - ص ٩٣ .

٢ - تلك هي أقواله المحددة في أثر الفطرة والوراثة . وقبل الانتقال إلى أقواله في أثر التربية والاكساب ، نذكر مثلاً واحداً عن تناقضاته الميتافيزيقية ، له علاقة بسيطة بالموضوع الذي ندور حوله . وهو « قضية الخير والشر » هل أحدهما فطري في الإنسان أم مكتسب ؟ ففي هذه القضية وقع في التناقض كما وقع جان جاك روسو .

يقول ابن خلدون في بعض المواضع : « إن أهل البدو أقرب إلى الفطرة الأولى وأبعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها فيهم علاجهم عن علاج الحضرة . وقد يتروض فيما بعد أن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشروا بعد عن الخير . - وبكلمة واحدة « إن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة - ص ١٢٣ » .

ثم يقول في موضع آخر « إعلم ان الله سبحانه وتعالى ركب في طبائع البشر الخير والشر . والشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده ولم يهذبه الاقتداء بالدين . ومن اخلاق البشر فيهم الظلم والمدبران بعض على بعض - ص ١٢٧ »

ثم يقول في موضع ثالث « لما كان الملك طبيعياً للإنسان لا فيه من طبيعة الاجتماع وكان الإنسان أقرب إلى خلال الخير من خلال الشر بأصل فطرته وقوته الناطقة الماقلة لان الشر اذا هو جاءه من قبل القوى الحيوانية التي فيه ،

وأما من حيث هو انسان فهو الى الخير وخلاله اقرب . والمُلك والسياسة . اما  
كانا من حيث هو انسان لانها للانسان خاصة لا للحيوان . فاذا خلال الخير  
هي التي تناسب السياسة والملك . ص ١٤٢ .

فن الفقرة الأولى يبين ان ابن خلدون يعتبر الفرد صالحاً في فطرته واما  
المجتمع هو الذي يفسده .

ومن الفقرة الثانية يبين ان ابن خلدون يعتبر الفرد شريراً في فطرته  
وإما المجتمع والاقتراب بالدين هو الذي يصلحه .

ومن الفقرة الثالثة يبين ان ابن خلدون يعتبر الفرد صالحاً في فطرته لانه  
انسان ولانه حيوان اجتماعي . أما من حيث هو حيوان حيواني فشرير بالطبع .  
فالمجتمع منبع للخير اذن .

فابن خلدون في الفقرة الاولى إذ يعتبر المجتمع والحضارة من منابع الشر،  
يناقض نفسه في الفقرتين الثانية والثالثة إذ يعتبر المجتمع والحضارة من منابع  
الخير ؛ وما عدا هذه الاعتبارات نجد ابن خلدون في جميع اقواله يعترف بآثار  
الاكتساب من المحيط وكثيراً ما نقرأ له هذه الجمل « الانسان ابن عوائده »  
« الانسان ابن بيئته » « الانسان متهرب لقبول ما يرد عليه وما ينطبع فيه من  
خير وشر » . الخ ...

٣ - ويمكن تصنيف اجنامه بصفته مفكراً تجريبياً empiriste بالنواحي  
الاساسية الآتية :

(١) رأينا في الفصل السابق كيف يعترف ابن خلدون بآثار التقشف  
والجوع في نشاط الذهن وصفاء الذكاء .

(٢) له في « العادة » و« تكون الملكات » دراسة قيمة تُفرد لها بنداً في  
خاصاً في هذا الفصل بعد قليل .

(٣) له في « أثر المجتمع بالفرد » دراسة قيمة تُفرد لها فصلاً خاصاً هو  
الفصل الثالث وعنوانه « سوسيولوجية التربية » Sociologie d'éducation وقد

برز ابن خلدون في هذا الموضوع بشكل اختصامي .

## ٤ - العادة :

١ - ان النفس إذا ألفت شيئاً صار من جبلتها وطبيعتها لأنها كثيرة التلون . فإذا حصل لها الاعتياد على الجوع بالتدريب والريضة فقد حصل ذلك عادة طبيعة لها . وما يتوهمه الأطباء من أن الجوع مهمك فليس على ما يتوهمونه إلا إذا أحملت النفس عليه دفعة وقُطع عنها الغذاء بالكلية . . . اما إذا كان ذلك القدر تدريجياً وريضةً بإقلال الغذاء شيئاً فشيئاً كما يفعله المتصوفة فهو بمنزلة عن الهلاك .

وهذا التدريب ضروري حتى في الرجوع عن هذه الرياضة فإنه إذا رجع به الى الغذاء الاول دفعة خيف عليه الهلاك وانما يرجع كما بدأ الرياضة بالتدريب - ص ٩٠

٢ - إن الاغذية وأنتلافها أو تركها ، انما هو بالعادة . فمن عود نفسه غذاء ولاومه تناوله كان له مألوفاً وصار الخروج عنه والتبدل به داء ما لم يخرج عن غرض الغذاء بالجملة كالسوم ، وما أفرط في الانحراف . فإما ما وجد فيه التعدي والملازمة فيصير غذاء مألوفاً بالعادة - ص ٩٠

٣ - الأفعال لا بد ان تعود آثارها على النفس . فأفعال الخير تعود بآثار الخير والترك ، وأفعال الشر والسفاهة تعود بضد ذلك فتتسكن وترسخ إن سبقت وتكررت ، وتقتص خلال الخير ان تأخرت عنها بما يتطبع من آثارها للذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة من الافعال - ص ٣٩٩

٤ - والعوائد انما تكثر رسوخاً بالتكرار وطول الامد فتتعمق صبة ذلك وترسخ في الاجيال . واذا استحكمت الصبة عسر ترتها . ص ٤٠١

٥ - ان اكثر المترفين يترفع عن مباشرة حاجاته ، او يكون حاجزاً عنها بلا رُبي عليه من حُاق التنعم والترف فيتخذ من يتولى ذلك له وبقاطمة تايه أجزاً من ماله . وهذه الحالة غير عمودة بحسب الرجولية الطبيعية للانسان . . . إلا ان العوائد تقاب طباع الانسان الى مألوفها فهو ابن عوائد لا ابن نسبه . ص ٣٨٤

٦ - واذا اتخذوا الدعة والراحة مألوفاً وخلقاً ، صار لهم ذلك طبيعة

وجيلة ، شأن العوائد كلها وإيلافها فتربى اجيالهم الحادثة في غضارة العيش ومهاد الترف والذعة وينقلب خلق التوحش وينون عرائد البدوة التي كان بها الملك من شدة البأس وتمرد الافتراس وركوب البيدا. وهداية القفر . . . ص ١٦٦

٧ - ان النفس وان كانت في جبلتها واحدة بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة والضعف في الادراكات . واختلافها انما هو باختلاف ما يرد عليها من الادراكات والملسكات والالوان التي تكييفها من خارج . فهذه الصورة يتم وجودها وتخرج من القوة الى الفعل صورتها . ص ٥٧٨

والملاسكات لا تحصل الا بتكرار الأفعال . لان الفعل يقع أولاً ، وتعود منه للذات صفة . ثم تتكرر ، فتكون حالاً . ومعنى « الحال » انها صفة غير راسخة ( ص ٥٥١ ) واذا استقرت ورسخت في محالها ، ظهرت وكأنها طبيعة وجيلة اذالك المجل . ص ٥٦٢

### الفصل الثالث

#### سوسيولوجية التربية

#### Sociologie d'éducation

##### ١ - التلميد والمحاكاة :

درس ابن خلدون قوانين التقليد ووضح تأثيره في تطور الجماعات والمجتمعات كما فعل ذلك من بعده العالم الاجتماعي تارد Tarde .

ولاين خلدون آراء في مضار التقليد ينتبه اليها المعاصرون من المفكرين : وربما الجها المؤلفون في الكتب المدرسية بحروف بارزة .

خصائص التقليد : (١) التقليد عريق في الآدميين قديم . ص ٤

٢ السبب الشائع في تبدل الأحوال والذرائع أن عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه . وأهل السلطان اذا استولوا على الامر فلا بد ان يفزعوا الى عوائد من قبلهم ويأخذوا الكثير منها ، ولا ينفلون عوائد جياهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة . واما دامت الاجيال تتعاقب فالمخالفة المتدرجة واقعة . ص ٢٩

١٣ - أهل البدو ابداً يقلدون في طور الحضارة وأحوالها للدولة السابقة . فأحوالهم يشاهدون ومنهم في الغالب يأخذون . ص ١٧٢ .  
 (١) النفس ابداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت اليه . إما لظنه بالكمال بما وفر عندها من تعظييه أو لما تعاطت به من أن انقيادها ليس لقب طيبي إنما هو لكمال الطالب فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقاداً ، انتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به . وذلك هو « الاقتداء » .  
 وتأنل في قول المتن « العامة على دين ملوكهم » فإنه من بابيه اذ الملك غالب لمن تحت أمره والرعية . يقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء .  
 تأبانهم والمتعلمين بملابسهم . ص ١٤٧

٢ - مضار التقليد :

- ١ - المحاكاة طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأمونة . تخرج الانسان مع الذهول والغفلة عن قصده - ص ٢٩
- ٢ - من كان حظه الافتقار خاصة يقصر تقصير المقلد عن المجتهد . ص ١٣٧
- ٣ - ولا يكفي من العلم إلا ان يكون الإمام مجتهداً . لان التقليد نقص . والامامة تستدعي الكمال في الاوصاف والاحوال . ص ١١٣
- ٤ - ومن اتى بمد اكابر العلماء السابقين ، ليس الا مقصراً بليد الطبع والعقل ، او متبلداً . ينبج على ذلك المنوال ويحتذي . به الأمثال . ص ٥
- ٥ - الحياة الاجتماعية والاخلاق :

١ - أهل الترف يوثرون الراحة على المتاعب ويتأنقون في احوال الملابس والمطاعم والآتية . ويألفون ذلك ويورثونه من بدمهم الى اجيالهم . ص ١٦٧

٢ - ... ذلك كله إفراط الحضارة والترف . وهذه مفاسد في المدينة على الموم في الأسواق والامران . وأما فساد أهلها في ذاتهم واحداً واحداً على الحصوص ؟ فن الكد والتب في حاجات الدوائد والتلون بألوان الشر في تحصيلها وما يهود على النفس من الضرر بمد تحصيلها بحصول لون آخر من ألوانها . فلذلك يكثر منهم الفسق والشر والفسقة والتجمل على تحصيل المعاش من وجهه وغير وجهه وتتصرف النفس إلى البكر في ذلك والقصر عليه

واستجماع الحيلة له فتجدهم أجرياء، على الكذب والمقامرة والفسق والخلافة  
والسرقة والفجور في الإيمان والربا في البيئات... ص ٣٧٢

٣ - يرحب بجزر المدينة بالسفلة من أهل الأخلاق الذميمة ويجاريهم فيها  
كثير من ناشئة الدولة وولدانهم من أهمل عن التأديب وغلب عليه خلق الجوار  
وإن كانوا أهل أنساب وبيوتات . وذلك أن الناس بشر مماثلون . وإنما  
تفاضلوا وتميزوا بالخلق واكتساب الفضائل واجتناب الرذائل . فمن استحسنت  
فيه لم ينفعه زكاه . نسبه ولا طيب منبته . ولهذا نجد كثيراً من أعتاب البيوت  
وذوي الأحاب والأصالة منطرحين في الفهار منتحلين للحرف الدنيئة في معاشهم  
يا فسد من اخلاقهم وما تلونوا به من صبغة الشر والسفلة

٤ - إن غاية العمران هي الحضارة . والترف إذا بلغ عايتة انقلب الى  
الفساد وأخذ في الهرم كالأنعام الطبيعية الحيوانات . بل نقول إن الأخلاق  
الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد . لأن الإنسان إنما هو إنسان  
باقتداره على جلب منافعهم ودفع مضاره واستقامة خلقه للسعي في ذلك .  
والحضري لا يقدر على مباشرة حاجاته إما عجزاً إلا حصل له من الدعة أو  
ترقياً إلا حصل له من المرئى في النعيم والترف . وكذا الأمرين ذم ...  
ص ٣٧٤ .

عكس النظرية صحيح . لأن قلة الترف وصعوبة الحياة بما يدعو إلى  
العمل والجد والشجاعة في الأصل :

١ - في الدولة المتجددة ينقص الترف فيرجع الملك ، والرعايا تبع للدولة ،  
إلى خلق الدولة إما طوعاً إلا في طباع البشر من تقليد متبوعهم أو كرهاً لما  
يدعو إليه خلق الدولة من الانقباض عن الترف في جميع الأحوال وقلة الفوائد  
التي هي مادة العوائد فتعصر لذلك حضارة المصير ويذهب كثير من عوائد  
الترف ... ص ٣٧٥ .

٢ - إذا كان أهل الحضرة يلقون جنوبهم على مهاد الراحة والدعة ...  
ويقلون منزلة النساء والولدان الذين هم عيال على أبي مشواهم ، فإن أهل البدو  
لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية واتبأذهم عن

الأسوار والأبواب قاثنون بالداومة عن أنفسهم لا يكلونها إلى - واهم ولا يتقون فيها بغيرهم . ص ١٢٥

٣ - لما كانت البداوة سبباً في الشجاعة كما قلناه ، فلا جرم أن الجيل الوحشي أشد شجاعة من الجيل الآخر . فهم أقدر على التغلب وانتزاع ما في أيدي - واهم من الأوم . بل إن الجيل الواحد يختلف أحواله في ذلك باختلاف الأعصار فكما تزول الأرياف وتفترقوا النعم وألقوا عوائد الخصب في الماش والنهيم نقص من شجاعتهم بتقدير ما نقص من توحشهم وبداراتهم . اعتبر ذلك في الحيوانات المعجم بدواجن الطبا . والبقر الوحشية والحمر إذا زال توحشها بمخالطة الآدميين وأخضب عيشها كيف يختلف حالها في الانتهاض والشدة حتى في مشيتها وحسن أدبها . وكذلك الآدمي المتوحش إذا أنس وألف . ص ١٣٨

٢ - المهنة والاخلاق :

١ - إن التجار في غالب أحوالهم إنما يعانون البيع والشراء . ولا بد فيه من المكايبة ضرورة . فإن اقتصر عليها اقتصرت به على خلتها . وهي أعني خلق المكايبة بميدة عن المروءة التي تتخلق بها الملوك والأشراف . وأما إن استرذل خلتها بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى منهم من المباحكة والفسق والخلافة وتماهد الأيمان الكاذبة على الأيمان رداً وقبولاً فأجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة ، لما هو معروف . ولذلك تجدد أهل الرئاسة يتحامون الاعتراف بهذه الحرفة لأجل ما يكسب من هذا الخلق . وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتحاماه لشرف نفسه وكرم جلاله إلا أنه في النادر بين الوجود - ص ٣٩٦ .

٢ - أهل الدين والعلم لا تضطر إليهم العامة من الخلق وإنما يحتاج إلى ما عندهم الخواص من اقبل على دينه . . . وهم أيضاً لشرف بضائعهم أئنة على الخلق وعند نفوسهم فلا يخضون لأهل الجاه حتى يتألوا . منه خطأ يستدرون به الرزق بل ولا تفرغ أوقاتهم لذلك لما لهم فيه من الشغل بهذه البضائع الشريفة المشتملة على أعمال الفكر والبدن بل ولا يسهم ابتذال أنفسهم لأهل الدنيا لشرف بضائعهم فهم بمنزل عن ذلك ، فلذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب . ص ٣٩٣ .

## ابواب الثاني

### نواحي التربية

نخصص الباب الثاني للتربية العملية كما  
 رسم موضوعها وطرقها اب خلدون . وبتيم  
 الترتيب المنسج في جمع شتات الآراء التي  
 عرضها في مقدمته فنحصل على الترتيب الآتي:

- ١ - التربية الخلقية
- ٢ - التربية الفكرية
- ٣ - التربية الفنية

## الفصل الاول

## التربية الخلقية

## Education Morale

يرى ابن خلدون أن الأخلاق المثلى هي الأخلاق التي يبينها المرابي على الدين . وابن خلدون يتخذ من الدين أساساً للأخلاق الناجحة كما يتخذ من الدين أساساً للسياسة الناجحة . وهو متدين في الأصل . وتربيته التي تلقاها في طفولته وشبابه إنما هي تربية دينية متينة . وقد أراد الدكتور طه حسين ان ينفي عنه هذه التربية الدينية إلا ان هذا النفي لم يرتكز على حوادث مقننة<sup>(١)</sup> . وقد ناقشها الاستاذ البستاني وأكد ان ابن خلدون « تأثر وتأثر جداً بتربيته الدينية حتى رافقه هذا التأثير في إعطاء احكامه في مختلف نواحي تفكيره - الروائع ١٣ ص : ف » .

ويؤكد مثل هذا التأكيد الاستاذ ساطع المصري في كتابه ظهر له حديثاً ١٩٤٤ بمنوان « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » - فقال : « ان مقدمة ابن خلدون بهيأتها المجموعة ، تدل دلالة واضحة على ان مؤلفها مؤمن قوي الايمان . إنه يؤمن بالله وبالاسلام إيماناً راسخاً عميقاً . وآثار هذا الايمان ودلائله بارزة للبيان في جميع فصول المقدمة . ولا يوجد في تلك الفصول قفزة واحدة يمكن ان تمتد دليلاً على ان ابن خلدون قد خامره الشك في الله والدين ، ولو لحظة واحدة في مسألة واحدة . . . - ج ٢ ص ١٥٠ »

(١) يقول الدكتور طه حسين ان ابن خلدون مثلاً « لم يأنف من ارتكاب الحيانة التي حرّمها القرآن ، متى رأها وسيلة لكيل السلطة » .

برّد عليه الاستاذ فؤاد البستاني قائلاً : « لو أسمن الدكتور نظره قليلاً ، في عقلية ذلك العصر ، لأدرك أن تلك الأعمال ، التي ندرجها نحن والأخلاقين والقرآن بسهولة في باب الحيانة ، لم تكن تُعتبر ، في تلك الظروف ، إلا من الطرق المشروعة للفوز بالسلطة ، بل هي لا تُعتبر اليوم ، في عصرنا المسدّن ، إلا من باب الدهاء السياسي . فضلاً عن هذه الاعتبارات ، فإن ابن خلدون نفسه لا يجوز في ذكرها ولا يتكلف إخفاءها ، ولا التخفيف منها . »

## ١ - الوازع الديني :

- يأتي ابن خلدون بأمثلة كثيرة عن تأثير الوازع الديني نجح منها ما يلي :
- ١ - ... فقد تبين لك كيف انقلبت الخلافة إلى الملك . وإن الأمر كان في اوله خلافة . ووازع كل احد فيها من نفسه وهو الدين وكانوا يؤثرونه على امور دنياهم . - ص ٢٠٧ . مقدمة « .
- ٢ - وإنما صار العرب إلى سياسة الملك بعد انقلاب طباعهم وتبدلها بصيغة دينية ، جطت الوازع لهم من انفسهم وحملتهم على دفاع الناس بعضهم عن بعض . ص ١٥٢ .
- ٣ - الشر اقرب الخلال الى الإنسان اذا لم يزيد به الدين . - ص ١٢٧ .

## ٢ - الملكات الدينية والملكات الأخلاقية :

- ان تعلم النظريات الدينية والأخلاقية مرحلة غير كافية بنظر ابن خلدون . فالمهارة في التربية على اختلاف نواحيها انما هي في « تدويد العادات » .
- ١ - المقتر في التوحيد ليس هو الإيمان فقط الذي هو تصديق حكمي . فان ذلك من حديث النفس . انما الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس . كما ان المطلوب من الأعمال والعبادات ايضاً حصول ملكة الطاعة والانقياد وتفريغ القلب عن شواغل ما سوى المعبود حتى يتقلب المرید السالك ربانياً .
- ٢ - الفرق بين الحلال والعلم بالعقائد فرقٌ ما بين القول والاتصاف . وشرحه : ان كثيراً من الناس يعلم ان رحمة اليتيم والمسكين قربة الى الله ويقول بذلك ويمترف . وهو لو رأى يتيمًا او مسكينًا من ابنا المستضعفين افر عنه واستنكف ان يباشره . - فضلاً عن التسرع عليه للرحمة وما يمد ذلك من مقامات العطف والخير والصدقة فهذا انما حصل له . من رحمة اليتيم مقام العلم ولم يحصل له مقام الحلال والاتصاف .
- ٣ - ومن الناس من يحصل له ، مع مقام العلم والاعتراف بان رحمة المسكين قربة الى الله ، « مقام آخر اعلى من الأول » وهو : لاتصاف بالرحمة ، وحصول

ملكتهما . فتى رأى يتيماً او مسكيناً يادر اليه و مسح عليه . و التمس الثواب في الشفقة عليه لا يكاد يصر عن ذلك ولو دفع عنه ثم بتصدق عليه بما حضره من ذات يده - ص ٤٦١

٤ - وكذا علمك بالتوحيد مع اتصافك به . و العلم حاصل عن الاتصاف ضرورة - وهو اوثق مبنى من العلم الحاصل قبل الاتصاف .

وليس الاتصاف بجاصل عن مجرد العلم . . . حتى يقع العمل ويتكرر مراراً . فتدريج الملكة و يحصل الاتصاف والتحقيق . وهكذا فان العلم المجرد عن الاتصاف قليل الجدوى والنفع . والمطلوب انما هو العلم الحالي الناشئ عن المادة . - ويكون الكمال في المواظبة على المبادىء و التكاليف العقلية والبدنية . . . واخيراً تستقر ملكة الايمان ويمسر على النفس مخالفتها شأن الملكات اذا استقرت فانها تحصل بثابة الجيلة والفطرة - خلاصة ص ٤٦ - ٤٦٣ .

٣ - الشدة مفسرة في التربية والسياسة بما .

لا ينكر ابن خلدون ضرورة العقاب في التربية ولا في السياسة . وانما ينكر اتباع الشدة في العقاب .

اما اعترافه بضرورة العقاب فتأتي له بتالين :

اولاً : ايراده وصية الرشيد لمعلم ولده : « لا تمرن بك ساعة الا وانت مفتتمة فائدة تفيد اباه من غير ان تحزنه ، فتسبت ذهنه ، ولا تمن في مسامحته ، فيستحلي الفراغ ويأفقه . وقومه ما استطات بالترب والملاينة ، فان اباهما فهلمك بالشدة والمناظرة » ص ٥٤١ .

ثانياً : رأيه في تنظيم الاجتماع البشري : « ان الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى السران . . . ولا بد للبشر من وازع حاكم يرجعون اليه . وحكمه فيهم تارة يكون مستنداً الى شرع مقول من عند الله يوجب انقيادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلته . وتارة الى سياسة عقلية يوجب انقيادهم اليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بصالحهم .

ص ٣٠٣ .

- اما انكاره الشدة في التربية والسياسة فتجمع عنه ما يلي :
- ١ - ان ارهاف الحد بالتلمح .مضر بالتعليم ، سيما في اصغر الولد . ان ارهاف الحد .مضر بالملك .وفسد له على الاكثر - ص ١٨٨ .
  - ٢ - من كان مرباه بالصف والقهر ، من المتطين او المالك او الخدم ، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها ، وبذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل وحمل على الكذب والحبث ، وهو التظاهر بتغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه ، وتعلمه المكر والحديعة اذلك . وصارت له عادة وخلقا فسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله ، وصار عيالا على غيره في ذلك .
  - بل وكملت النفس عن اكتساب الفضائل والحلق الجليل ، فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها ، فارتكس وعاد في اسفل السافلين - ص ٥١٠
  - ٣ - اذا كان الملك قاهراً باطشاً بالمقوبات متقباً عن عورات الناس وتمديد ذنوبهم ، شامهم الخوف والذل ، ولاذوا منه بالكذب والمكر والحديعة ، وتحلقوا بها وفسدت بصائرهم - ص ١٨٨ .
  - ٤ - اذا كانت الاحكام بالمقاب فمذهبة للبأس بالكلية لان وقوع المقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك . اما اذا كانت الاحكام تأديبية وتلمسية وأخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشيء . لمرباه على المخافة والانقياد فلا يكون مدلاً بيأسه . ص ١٢٦

## الفصل الثاني

### التربية الفكرية

#### Education intellectuelle

لم يرم ابن خلدون برنامجاً للعلوم التي ينبغي ان تكون موضوعاً للتربية الفكرية بحسب درجاتها . وقد عني بذلك التزالي وقسم العلوم الواجب تحصيلها الى قسمين : منها فرض عين كالعلوم الشرعية واللغوية والادبية التي يحتاج اليها الانسان في حياته العملية . ومنها العلوم الاختصاصية كالطب ؛ فهذه فرض

كفاية ؛ أي يكفي عدد محدود من الناس تعلمها . أما الأولى أي التي هي فرض عين فكل إنسان بعينه أن يتعلمها .

غير أن ابن خلدون حين قسم العلوم « تقييماً منطقياً » تعرض إلى ناحية تربوية هامة ؛ وأوضح أن هناك علوماً هي وسيلة لسواها فينبغي أن لا يتوسع فيها كل إنسان . إذ لا شيء . اضر على الإنسان أكثر من « اعتبار الوسيلة غاية » .

١ - أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين : ١ : علوم مقصودة بالذات كالشرعيات والطبيعات والإلهيات ، ٢ : علوم هي وسيلة لهذه ؛ كالعربية والحساب والمنطق وأصول الفقه .

فالعلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها وتفريغ المسائل واستكشاف الأدلة والانتظار . فإن ذلك يزيد طالبها تمكناً في ملكه وإيضاحاً لمعانيها المقصودة .

أما العلوم التي هي آلة لغيرها من العربية والمنطق وأمثالها فلا ينبغي أن يُنظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط . ولا يوسع فيها الكلام ولا تُفرغ المسائل لأن ذلك يخرج لها عن المقصود . وكما خرجت عن المقصود صار الاستغال بها لغواً مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات . . . . لأن العسر يقصر عن تحصيل الجميع بصورة مفصلة .

وهذا ما وقع فيه المتأخرون في صناعة النحر وصناعة المنطق وأصول الفقه لأنهم أوسموا دائرة الكلام فيها واكثروا من التفاريع والاستدلالات بما أخرجها عن كونها آلة وصيرها من المقاصد وربما يقع فيها انتظار لا حاجة بها في العلوم المقصودة فهي من نوع اللغو .

٢ - وهذه العلوم التي هي آلة . . . هي مضرّة بالمتعلمين على الإطلاق لأن المتعلمين اهتمامهم بالعلوم المقصودة أكثر من اهتمامهم بوسائلها فإذا قطعوا العسر في تحصيل الوسائل فتى يظفرون بالمقاصد ؟ فلماذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآلية أن لا يستبحروا في شأنها وينبهوا المتعلم على التعرض منها ويقفوا به عنده .

ومن تزعت به هيئته بعد ذلك الى شي . من التوغل فليترق له ما شاء . من المراقبي صمياً او سهلاً . . . عن (ص ٥٣٧) .

### ١ - نعيم القرآن :

ان جميع المفكرين الاسلام . متفقون في تاريخ التربية الاسلامية على ان القرآن هو الكتاب الاول الذي يبتنيه كل طالب . والقرآن يمكن اعتباره في الصور الاسلامية كتاباً يحتوي على الثقافة الكافية التي كان يحتاج اليها المسلم في حياته الاجتماعية والسملية . فهو لا يحويه من معلومات . حقوقية وتاريخية واخلاقية . . . كان يحل مشاكل الافراد في علاقاتهم بعضهم مع بعض .

فابن خلدون لم يتردد ابداً في اعتباره ايضاً الكتاب الوحيد الذي يمكن ان يعتمد اليه الانسان ليكون رجلاً مثقفاً ؛ بشرط ان لا يهمل العلوم الآلية التي تساعد على تفهم القرآن .

والفرق بين ابن خلدون وابي بكر الدري هو أن أبا بكر يرى تأجيل تعلم القرآن بعد ان يكون الصبي قد فهم اللغة العربية والشعر والعلوم الآلية المساعدة على تفسير القرآن ؛ وبعد ان يكون قد درس الحساب ايضاً ، حينئذ ينضج ذهنه ويستحق ان يبدأ بكتاب الله عز وجل .

اما ابن خلدون فانه يرى البدء بتعلم القرآن رغم صعوبات هذه الطريقة : « اعلم ان تعليم الولدان للقرآن شعار الدين اخذ به اهل الملة ودرجوا عليه في جميع امصارهم . لا يسبق فيه الى القلوب من رسوخ الايمان وعقائده من آيات القرآن وبهض متون الاحاديث وصار القرآن اصل التعليم الذي ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات » .

وسبب ذلك ان التعليم في الصغر اشد رسوخاً وهو اصل لما بعده لان السابق الاول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الاساس واساليه يكون حال من ينبنى عليه

ويظهر من اقوال ابن خلدون انه يعطف على طريقة ابي بكر بن الدري وكاد يجبها لولا بعض المحاذير .

قال ابن خلدون : « لقد ذهب القاضي ابو بكر بن الدري في كتاب رحلته

الى طريقة غربية في رجة التعليم . واعاد في ذلك وابدأ وقدم تعليم العربية والشعر على تعلم سائر العلوم . قال لان الشعر ديوان العرب ويدعو على تقديره وتعليم العربية ضرورة فساد اللغة . ثم ينتقل منه الى الحساب فيتبرهن فيه حتى يرى القرائن ثم ينتقل الى درس القرآن . . . ثم قال ( اي ابو بكر ) يا نغلة اهل بلادنا في ان يؤخذ الصبي بكتاب الله في اوامره يقرأ ما لا يفهم وينصب في امر غيره اهم ما عليه . ثم قال يُنظر في اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلومه . . . هذا ما اشار اليه القاضي ابو بكر رحمه الله وهو اميري مذهب حسن ، الا ان العوائد لا تساعد عليه ، وهي املك بالاحوال ووجه ما اختلفت به العوائد من تقدم دراسة القرآن : ١ : ايثارا للتبرك والثواب ٢ : خشية ما يعرض للولد في جنون الصبي من آفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن لانه ما دام في الحجر ، متقاد للحكم . فاذا تجاوز البلوغ والنحل من ربة القهر فرجا عصفت به رياح الشبهة فألقت به ساحل البطالة .

فابن خلدون يريد « ان ينتم في زمان الحجر وربة الحكم تحصيل القرآن ثلاثا يذهب خلواً منه . ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما اخذ به اهل المشرق والمغرب . اي أولى من البدع بتعليم القرآن .

٣ - تعليم اللغة العربية :

١ - اللغة العربية مادة ضرورية في برنامج التعليم : . . . وانما وقعت العناية بلسان مضر ( اي اللسان العربي الفصح ) لما فسد بخالطتهم الاعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب ، وصارت ملكته على غير الصورة التي كانت اولاً ، فانقلب لغة اخرى . وكان القرآن مقدلاً به والحديث النبوي منقولاً بلسانه وهما اصلا الدين والملة ، فخشي تناسيها وانفلاق الانبياء عنها بفقدان اللسان الذي تُزِيلُ به فاحتجج الى تدوين احكامه ورضع مقاييسه واستنباط قوانينه .

وجار علماء ذا فصول وابواب... سماء أهله بعلم النحر : فاصبح فنا محفوظاً  
رسلاً الى فهم كتاب الله وسنة رسوله وافيأ .

٢ - طريقة تلميها تلخص فيما يلي : ١ : ان يأخذ المتعلم نفسه بحفظ

كلامهم القديم الجاري على اساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف  
ومخاطبات فحول العرب في اسجاعهم واشعارهم وكلمات المولدين ايضاً في  
سائر فنونهم حتى يتزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور . قوله . من  
نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم .

٢ : يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم  
وقاليف كلماتهم وما رعاه وحفظه من اساليبهم وترتيب الفاظهم فتحصل له  
هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتها دسوخاً وقوة ، ويحتاج  
مع ذلك الى سلامة الطبع والتفهم الحسن لمنازع العرب واساليبهم في التراكيب  
ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الاحوال والذوق يشهد بذلك وهو ينشأ  
ما بين هذه الملكة والطبع السليم فيها .

٣ : على قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة القول المصروع  
نظماً ونثراً . ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضر . وهو  
الناقد البصير بالبلاغة فيها .

٤ : لا يكفي العلم بقوانين الالفة العربية من غير اكتساب ملكتها . والآن  
فيكون المتعلم بثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكها عملاً لذلك  
يجد كثيراً من جهابذة النحاة والمهرة في القوانين اللغوية ، اذا سئل في كتابة  
سطين الى اخيه او ذي مودة ، او شكوى خالاة ، او قصد من قصوده ،  
اخطأ فيها عن الصواب واكثر من اللحن ، ولم يجد قائليف الكلام لذلك  
والعبارة عن المقصود على اساليب اللسان العربي .

بينما نجد كثيراً من يحسن هذه الملكة ولا يحسن اعراب الفاعل من المفعول  
ولا المفعول من المجرور ، ولا شيئاً من النحر .

٥ - ان ملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ الى جودة النظم وحسن  
التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم . ولو رام صاحب

هذه الملكة جيداً من هذه السبيل المعينة والتراكيب المخصوصة لما قدر عليه ، ولا وافقه عليه لسانه . لانه يتقاده ولا تهديه اليه ما كنهه الراسخة عنده . واذا عرض عليه الكلام حانداً عن اسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم ، اعرض عنه ومبجّه ، وعلم انه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم . وربما يعجز عن الاحتجاج لذلك كما يفعل اهل القوانين الذوقية والبيانية .

٦ : وأخيراً لتعلم الشعر يضاف الطرائق الآتية : وهي الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة يندرج على منوالها . وبتخير المحفوظ من الحر التقي الكثير الألب . ثم بعد الامتلاء . من الحفظ وشحنه التريجة للنسج على المنوال ، يقبل على النظم . وبالإكثار منه تستحكم ملكته وترسخ . وربما يقال . من شرطه نسيان ذلك المحفوظ ، لتحصى رسوم الحرفية الظاهرة . إذ هي صادرة عن استعمالها بيمينها ، فإذا نسيها وقد تكيفت النفس انتقش الاسلوب فيها كأنه منوال يؤخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة .

ثم لا بد له من الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه من المياه . . . ثم مع هذا كله فشرطه أن يكون على جتام ونشاط فذلك أجمع له وأنشط للتريجة . . . ص ٥٢٤

٣ - الحساب والمنسدة :

١ - لتعلم الحساب قية علمية وقية فكرية وقية خلقية : (١) فالحساب احتيج اليه في المعاملات وألف الناس فيه كثيراً وتداولوه في الأعمار بالتعليم للولدان . (٢) ومن احسن التعليم عندهم الابتداء به لأنه مألوف . متذعة وبراهين منتظمة فينشأ عنها في الغالب عقل مضيء . درب على الصواب . (٣) وقد يقال من اخذ نفسه بتعليم الحساب أول امره إنه يطلب عليه الصدق لا في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس فيصير ذلك خلقاً ويتعود الصدق ويلزمه مذهباً . ص ١٨٢

٢ - علم الفرائض يحتاج عند المصنفين الى الغلو في الحساب وفرض المائل التي تحتاج الى استخراج المجهولات من فنون الحساب كالجبر والمقابلة والتصرف

في الجذور وأمثال ذلك فيالأون بها تأليفهم . وهو إن لم يكن متداولاً بين الناس ولا يفيد الا فيما يتداولونه من دراستهم لغرابته وقلة نوعه ، فهو يفيد  
اليران وتحصيل الملكة في المتداول على أكل الوجوه . ص ٤٥٢

٣ - في الهندسة : ١ : يحتاج اليها الناس في صناعة البناء ، وعلم الحيل ( اي الميكانيك ) . . . وبناء الهياكل انما تم في الحضارات القديمة بفضل الحيل الهندسية . ص ٤٠٩ . ٢ : ثم لها قيمة فكرية : لان براهينها كلها بيّنة النظام ، جليلة الترتيب ، لا يكاد الناطق يدخل في اقيستها ، لترقيتها وانتظامها . فيبعد الفكر ممازستها عن الخطأ ، وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيبة . . . ص ٤٨٦ . ٣ : ثم لها قيمة خلقية : وقد كتب افلاطون على بابه « من لم يكن مهندساً فلا يدخلن . نزلنا » وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون . ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي ينسل منه الاقدار ، ويتقيه من الأضرار والأدران ، وانما ذلك لما اشرنا اليه من تربيته وانتظامه . ص ٤٨٦ .  
٤ - تعليم التاريخ :

١ - ان علم التاريخ من العلوم التي تداولته الامم والاجيال ونُسب اليه الزكائب والرحال ، وتسو الى معرفته السوقة والأغفال . وتساوى في فهمه العلماء والجهال . ١ : ألا انه في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون الاولى ، تنمو فيها الاقوال ، وتضرب بها الامثال ص ٤ - ٢ : اما في باطنه ، فيعرفك كيف دخل اهل الدول من ابرابها ، حتى تترع من التقليد يدك ، وتقف على احوال ما قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ص ٦ . ٣ - وحتى تتم لك فائدة الاقتداء ايضاً ، لمن ترومه في احوال الدنيا والدين بتعرفك على احوال الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم . ص ٩ .

٢ - ليس التاريخ رواية تقص او تدون فقط . انما يفيد في المناقشات والمحاكمات : ويحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع ( لذلك فهو محتاج الى علم الجغرافية ) . الاعصار في السير والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال

والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو يون ما بينهما من الخلاف وتطليل المتفق منها والمختلف... ص ٣٨

### ٢ - الفلسفة والكلام :

ليس للفلسفة بنظر ابن خلدون إلا فائدة واحدة : وهي شحذ الذهن في ترتيب الأدلة والحجج لتحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين . وذلك أن نظم المقاييس وتركيبها على وجه الإحكام والاتقان هو كما شرطه في صناعتهم المنطقية وقولهم بذلك في علومهم الطبيعية . وهم كثيراً ما يستعملونها في علومهم الحكمية من الطبيعيات والتعاليم وما بعدها... .

- هذه هي ثمرة الفلسفة مع شروط الإطلاع على مذاهب أهل العلم وآرائهم ومضارها . فليكن الناظر فيها متحرراً بجهده من معاطبها وليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء . من الشرعيات والإطلاع على التفسير والفقه . ولا يكفئ أحد عليها وهو خاير من علوم الملة . فقل ان يعلم لذلك من معاطبها . ص ٥١٦

٢ - العلوم النورية والحساب لشرعيات كالمنطق للفلسفة . وربما كان المنطق آلة علم الكلام ولأصول الفقه على طريقة المتأخرين . ص ٥٣٧

٣ - في علم الكلام : ان امهات العقائد الايمانية . مللة بأدلتها العقلية وادلتها من الكتاب والسنة كثير . وعن تلك الأدلة اخذها السلف وارشد اليها العلماء وحققها الأئمة . إلا انه عرض بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد أكثر مشارها من الآبي المشابهة . فدعا ذلك الى الحُصام والتناظر والاستدلال بالمثل وزيادة الى التمثل . فحدث بذلك علم الكلام . - وعلم الكلام اجمالاً يفيد في تقرير العقائد الايمانية وتثبيتها بطريق الادلة والبراهين . ص ٤٦٢ . ولكن فائدته في آحاد الناس وطلبة العلم منحصرة . ولا ينبغي ان تخرج الى العامة . ص ٤٦٢

## الفصل الثالث

## التربية الفنية

## Education technique

## ١ - النكر والصناعة :

١ - ان وجود الصنائع دون الفكر ممنوع ، لأنها ثمرته وتابعة له - ص ٥١١١ .  
 ويتعبّر آخر ان الفعل الصناعي مسبق بتصورات - ص ٥٢٧ . مثال ذلك : التفكير في إيجاد سقف يسكنه العامل ، فهو ينتقل بذهنه الى الحائط الذي يدعه ، ثم الى الاساس الذي يقف عليه الحائط ، فهو آخر الفكر . ثم يبدأ في العمل بالاساس ، ثم بالحائط ثم بالسقف ، وهو آخر العمل وهذا معنى قولهم : اول العمل آخر الفكرة ، واول الفكرة آخر العمل . ص ٣٦٤ طبعة كازمير ج ٢

٢ - فالفكر وحده لا يكفي . اذ ينبغي التدرج وحصول الملكة . مثال ذلك : قد يقول بصير بالحياطة غير محكم ملكتها في التعبير عن بعض أنواعها : الحياطة هي أن يدخل الحيط في ثقب الإبرة ، ثم يفرزها في لفتي الثوب مجتمعين ، ويخرجها من الجانب الآخر ، بقدر كذا . ثم يردّها الى حيث ابتدأت ويخرجها قدام منقذها الاول بطرح ما بين الثقبين الأولين . ثم يتجاذى على ذلك الى آخر العمل . . . ويمطي صورة الحبك والتثبيت والتقيح . وسائر انواع الحياطة واعمالها . وهو اذا طوّل ان يعمل ذلك بيده لا يحكم منها شيئاً .

مثال آخر : اذا مثل عالمٌ بالتجارة عن تفصيل الحشب فيقول : هو ان تضع المشار على رأس الحشبة وتمسك بطرفه وآخر قبالتك بمسك بطرفه الآخر ، وتتماقباته بينكما واطرافه المضرسة المحددة تقطع ما مرّت عليه ذاهبة وجائية ، الى ان ينتهي الى آخر الحشبة وهو لو طوّل بهذا العمل او شي . منه لم يحكمه . ص ٥٦٠

## ٣ - الصناعة والفكر :

١ - كل صناعة مرتبة يرجع منها الى النفس اثر يكسبها عقلاً جديداً ، تستمد به لقبول صناعة اخرى ، ويتبها بها العقل بسرعة الادراك للمعارف . وان حسن الملكات في التعليم والصنائع وسائر الأحوال العادية يزيد الانسان ذكاءً في عقله واطاعة في فكره ، بكثرة الملكات الحاصلة للنفس . وان كان اهل الحضرة اكثر ذكاءً وتمتعاً في التفكير ، فن رونتق الصنائع والتعليم فهذه لها آثارها . ص ٤٣٤

٢ - الصنائع ابداً يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة . فلهذا كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلاً والحضارة الكاملة تفيد عقلاً . ص ٤٢٨

٣ - فالصناعة هي ملكة في امر عملي فكري . وبكونه عملياً هو جمالي محسوس . والأحوال الجمالية المحسوسة نقلها بالباشرة اوعب لها واكمل . لان المباشرة في الأحوال الجمالية المحسوسة اتم فائدة . ونقل المعاينة اوعب واتم من نقل الخبر والعلم . ويشترط اجمالاً في كل صناعة ان تتكون ملكتها بالتدرج شيئاً فشيئاً لان الملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد اخرى . وعلى ذببة الاصل تكون الملكة .

## ٣ - ملاحظة :

١ - قصدنا بالتربية الفنية بما يسمى بالتربية الصناعية . وكنا ننتظر ان ابن خلدون يبحث في التربية الفنية بما يخص الفنون الجميلة . فلم نعث له في مقدمته الا اشارات عرَضية عنها . والتي البارز الذي تكلم عنه هو « فن الخط » كصناعة من جهة وفن جميل من جهة اخرى . (١) فن حيث هو صناعة لا شك صناعة لها قيمتها العملية سواء في دوائر الخلفاء . (ص ٢٣٦) او كراطة تمخّل الافكار والعلوم بنسخ الكتب والرسائل (ص ٤٠٦) . (٢) ومن حيث هو فن جميل نوعٌ من انواع الرسم يتفنن في خطه الخطاطون (ص ٤١٨) .

يقول ابن خلدون : « الكتابة من خواص الانسان التي يتبها بها عن

الحيوان . وايضاً هي تُطلع على ما في الضمائر . وتتأدى بها الاغراض الى البلاد  
 البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت موزنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم  
 والمعارف وصحف الاوابن وما كتبه من علومهم واختبارهم . فهي شريفة  
 بهذه الوجوه والمنافع وخروجها في الانسان من القوة الى الفعل إنما يكون  
 بالتعليم . وعلى تقدّر الاجتماع والمران والتثاغي في الكلمات والطلب لذلك  
 تكون جودة الخط في المدينة إذ هر من جملة الصنائع . . . ص ٤١٧ .

٢ - ولم يذكر ابن خلدون الضياء إلا مرة واحدة في مقدمته كفن جميل  
 شريف . ذكره بتناسبة الكتابة ايضاً . قال ابن خلدون : « اما الكتابة وما  
 يدبها من الوراقة فهي حافظة على الانسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان ومبلغة  
 ضمائر النفس الى البعيد النائب ومخادنة نتائج الافكار والعلوم في الصحف ورافدة  
 رتب الوجود للعاني . واما الضياء فهو نسب الاصوات ومظهر جمالها للأصابع .  
 وكل هذه الصنائع الثلاث داعية الى مخالطة الملوك في خلواتهم ومجالس انهم  
 فلها بذلك شرف ليس لغيرها . ( ص ٤٠٦ ) .

اديار دمشق وبرها : ٣ (١)

بجلم حبيب زيات

١٢

## دير الرصافة

هو دير حنيننا

قال البكري هو بدمشق<sup>(١)</sup> ويظهر انه نقل ذلك عن ابي الفرج الاصبهاني وورد نظيره في كتاب الديرة للسياطي كما جاء في معجم البلدان قال ياقوت ما ارى الا انه غلط منه . وبين الرصافة هذه ودمشق ثمانية ايام وقد اجتاز ابو نواس بهذا الدير وقال فيه :

ليس كالدير بالرصافة دير فيه ما تشتهي النفوس وغوى  
بته لبة فضيت اوطا رأ يوماً ملأت قطريه لحواد ٣٠

ولا يدري ما كان اسم هذا الدير قبل قدوم العرب وبناء الرصافة بالقرب منه ولذلك تنوسي لقبه النصراني. ككثير من القاب الديارات امثاله التي انتسبت في الاسلام الى مواقعها او الى جيرانها من ارباب الضياع والبقاع وتمرت من اسماها الرهبانية القديمة بحيث يتعذر اليوم على المؤرخ معرفة من كان يحملها من الروم او السريان ولكن يؤخذ من قول البكري ان دير الرصافة من بناء الروم انه كان للروم الملكية.

وقد نشأ عن ضياع هذه الاسماء الرومية او السريانية وهم وقع فيه غير واحد من مؤلفي كتب انديارات لاعتبارهم الدير الواحد - اذا اتفق احيناً معرفة اسمه القديم واشهر مع ذلك باسمه الحديث - ديرون مستقلين لا صلة لاحدهما بالآخر ومن هذا القبيل عدّهم دير الرصافة خلاف دير حنيننا وقد اسعدنا الحظ بالوقوف على شهادة أنف اصبتها في تاريخ ابن عساكر المخطوط يستدل

(١) انظر المشرق ١٩٤٨ ص ٢٢٨ و ١٩٤٩ ص ٨٠

(٢) معجم ما استعجم طبعة مصطفى المصطفى (١٩٤٧) ج ٣ ص ٥٨٠ - ٥٨٢

(٣) معجم البلدان طبعة اربعة ٣ : ٦٦١

من مقابلة آياتها ونحوها بلايات والحبر الواردة في اوصاف دير الرصافة ان هذا الدير هو بيته دير حنينا الذي تقدم تعريفه وهذا نص ما نقله ابن عساكر في ترجمة الفرخ رجل من بني أمية قال :

« له قصة مع المتوكل قرأت بخط أبي الحسين الرازي . . . حدثت محمد بن سعيد الربيعي قال : لما اراد جعفر المتوكل الخروج من الشام الى العراق احب ان يمل طريقه على البرية لينظر الى آثار بني أمية ومصائبهم وكان في طريقه دير يعرف بدير حنينا فلما اذعن على ذلك انصل خبره ببعض موالي بني أمية فقال والله لا تضمن عليه ترهته بأبيات اصبرها ثم تقدمه الى الدير فيجدل لصاحب الدير حملاً على ان يدعه يكتب في صدره الميكل اياتاً فأذنه له فكتب :

ايا مقللاً بالدير اصبح حاوياً	تلاعب فيه شال ودبور
كأنك لم تقطك بيض ارائم	ولم تبغرن في فنائك حور
وابناء املاك عياشم سادة	صهيرم عند الانام كبير
اذا تزعوا تيجانهم نصرانم	وان لسوا تيجانهم فبدور
على اضم يوم اللقاء قاور	ولكنهم عند السؤال بحور
ولم يصبح الصهريج والناس حوله	عليه فساطيط لهم وخدور
وحزلك رايات لهم ومساكر	وخيل لها بعد الصهيل بخير
ليالي هشام بالرصافة قاطن	وفيك ابيه يا دير وهو امير
اذ الملك غش والحلافة لدنة	وانت خصيب والزمان طرير
وروضك مرناض وربك رائع	وروجه بني مروان فيك فضير
بسلطة الميرون وهو الذي له	تكاد قلوب للمشركين تطير
بلى فسقيت النبيث صوب سحائب	عليك جسامد الزواح بكور
تذكرت قومي بينهم فيكيتهم	بشجو واني بالبكاء بلدير
وعزيت نفسي وهي نفس اذا جرى	لما ذكر قومي انة وزفير
رويدك ان اليوم يفتبه غد	وان صروف الدائرات تدور
لدل زماناً جبار يوماً عليهم	لمم بالذي حوى النفوس بحور
فيفرح مرقاب وبأمن خائف	ويطلق من حبل الوثاق اسير

فلما قرأها المتوكل قال والله ما كتب هذا الا رجل من بني أمية يريد ان

ينقص علي ما انا فيه فمن اتاني به فله ديتة فطلب فأتي به واذا هو رجل من بني أمية من اهل دمشق يعرف بالفرخ فامر بقتله وقال : بما قدمت يدك وما الله بظلام للمعبد . قال ابو الحسين راوي هذه الحكاية ان المتوكل لما قرأها بكى بكاء شديداً وامر بهدم الموضع<sup>١١</sup> .

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الديارات الذي نقل عنه الشهاب العمري في كتابه مسالك الابصار ان اول من قص هذه الحكاية هو ابن حدون الذي صحب المتوكل الى دمشق ونقلنا من لفظه زيارته لديارات باب الفراديس وكنائسها في كلامنا على دير صليبا وهو شاهد عيان يوثق به كل الثقة ويظهر ان المتوكل لم يأمر بهدم الدير او الهيكل الذي زعم ابو الحسين الرازي انه كتب في صدره الايات ويعد جداً ان يكون الديراني اجاز لاحد كتابتها في صدر الهيكل ولعل الاصح قول ياقوت ان الايات كانت في رقعة ملصقة في حائط من حيطان الدير حيث قرأها المتوكل ولا يتضح لنا السبب الذي دعا المتوكل الى البكاء عند قراءتها كما قيل وبما يثبت انه لم يكن هناك هدم في الموضوع ان ياقوت رأى هذا الدير وشهد انه من عجائب الدنيا حسناً وعمارة وقد اتفق ياقوت والسري والبكري على ان كاتب الايات ليس هو الفرج الدمشقي كما روى الرازي ولكنه رجل من ولد روح بن زنباع الجذامي من اخوال هشام بن عبدالملك ولم يقل احد منهم ان الخليفة امر بقتله.

١٣

## دير الرهبان الروم

بدمشق

كان بدمشق ديارب للرهبان اشار اليها سعيد بن بطريق في تاريخه (٢: ٨٣ طبعة بيروت) ولكنه اهل تعدادها وتسميتها فلا سبيل لنا اليوم الى معرفة شي منها ويؤخذ من شهادة المعلم علي بن محمد بن التمي المهندس الذي ذكره شهاب الدين العمري في كتابه مسالك الابصار انه كان في ازواق الذي كان يحيط بكثيسة يوحنا من الجهات الاربع قلالي وصوامع<sup>(١)</sup> كانت داخلة في الاديار التي حول الكثيسة.

وفي سنة ١٢٣٥ م احد زوار فلسطين بدمشق وشاهد في اواسط المدينة

(١) مسالك الابصار للعمري ١: ١٨٦

ديراً يسكنه بعض رهبان الروم<sup>(١)</sup> (coloyers) ولا يبعد عنه انه كان يجوار كنيسة مريم ولله كان ايضاً في جملة الديرارات التي انتهت سنة ١٢١٤ ومنها دير للنساء. بجانب الكنيسة المذكورة كما سيجي. من كلام سيد بن بطريق .

١٤

## دير زكى

بدمشق

زكى من الاسماء المعروفة بين النصارى واشتهر به دير في ارضها وقيل في ارضة وقد انفرد ياقوت بذكر دير زكى في الشام وكان في زمانه « قرية بقروطة دمشق » قال : وقد مر بهذا الدير عبد الله بن طاهر ومعه اخ له فشربا فيه وخرجا الى مصر فأت اخوه بها وعاد عبد الله بن طاهر فقتل في ذلك الموضع فقتل اخاه فقال :

ايا سروقي بتان زكى ملتما . وغال ابن امي نائب الحدثان  
ويا سروذي بتان زكى ملتما . ومن لكما ان تملما بامان (٢)

وقد فاتنا ما قاله مؤلفو كتب الديرارات في هذا الدير لضياعها كلها وسقوط اخبار اديار الشام في نسخة كتاب الشاشي المحفوظ في برلين وفي خزانتنا صورة عنه ومع اننا طالعتا تربيخ ابن عساكر في مجلداته الضخمة السنية في ظاهرية دمشق فلم نوفق الى العثور مرة على اسم دير زكى بين اسماء القرى التي تولها او نشأ فيها من مر بدمشق من رجال ابن عساكر.

١٥

## دير سر كيس و باخوس

في معلولا

لا يزال هذا الدير قائماً في ذروة جبل يشرف على معلولا يسمى مكانه

(١) Jacques de Vérone : *Le Pèlerinage du moine Augustin Jacques* (١)  
de Vérone (Revue de l'Orient Latin LII, 1895 Paris n° 2 p. 138

(٢) معجم البلدان ٣ : ٦٦٥

بالملولية « بلوطا عليا » اي البلد الاعلى والمرتقى اليه صعب شاق ولذلك لم ترد اقل اشارة اليه في الآثار الاسلامية لبعده عن طريق الزوار والمتزهين ولا يُدري في الحقيقة متى كان بناؤه ومن اقام فيه من الرهبان وفي خزانه بريتيش موزيوم كتاب صلوات في السريانية ( اكترومخوس ) تم نسخه في ٢٩ شباط سنة ١٥٢٤ للاسكندر اي ١٢١٣ لليلاد كان موقوفاً على الدير<sup>١</sup> ويظهر ان مرضى النصارى ما فتئوا يترددون اليه طلباً للشفاء لاشتهاره بعجايب القديس سرجيوس حينه كما نبه على ذلك الثماس يولاس الحلبي في كتابه « رحلة البطريك مكاريوس الى البلاد المسيحية » حين زار اديار دمشق سنة ١٦٤٢ في صحبة والده ملاتيوس الزعيم مطران حلب<sup>٢</sup> .

والدير اليوم في ملك الرهبان المخلصين من الروم الكاثوليك واول رئيس عليه عرف منهم الحوري امبروسيوس زعرور سنة ١٧٥٣ ومن القريب انه مع كل ما امتاز به من حسن الموقع وجمال المَطل لا يزال مُطرحاً مهلاً خالياً من كل جمال ورياش في ابنتيه ومعبده لقلة اكتراث الرهبان له مع كونه الدير الاوحد الذي لهم في انحاء الشام وفي بقاءه على هذه الحال من الاهمال عار على الرهبانية لقدرتها على ترميمه واصلاحه وبناء بعض غرف فيه تليق بها وبزواره ولهم في دير مارت تقلا للروم الارتدكس عبء كافية.

## ١٦

## دير سمعان

## في جبل قاسيون

اشتهر هذا الدير بتوت عمر بن عبد العزيز فيه ولكن اشتد الخلاف في موقعه وتعددت الأقوال والظنون في تعيين المكان الذي اعتل الخليفة الاموي فيه فروى الطبري<sup>٣</sup> وتابعه ابن الاثير<sup>٤</sup> انه قضى نجه في خنصرة واطاف صاحب

١ خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ١٥٨

٢ خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ١٢٤ - ١٢٨

٣ تاريخ الرسل والملوك المطبعة الحسينية القاهرة ٨ : ١٢٧

٤ الكامل لابن الاثير القاهرة سنة ١٣٥١ ج ٥ : ٢٧

كتاب البدء والتاريخ انه لما مرض فيها « دخل عليه بعض بني امية فرآه على فراش ليف تحته وسادة من آدم مسجى كلس اللون »<sup>(١)</sup> وهذا الرصف هو احد الاخبار الموضوعه لإطراء زهد الخليفة وقره وتقواه .

وفي طبقات ابن سعد ان وفاته كانت بخصاصة ودفنه في دير سمعان<sup>(٢)</sup> ولم يقل ابن كان الدير وورد مثل ذلك في سيرة عمر لابن الجوزي ( ص ٢٨٦ ) وفي كتاب العمون والحداثق انه توفي بخصاصة ودفن بدير سمعان من ارض المرة ( ٣ : ٦٣ ) وعرف ابن حوقل خصاصة بانها « حصن مجاذي قنسرين الى ناحية البادية وعلى شفيرها ويصفها كان يسكنه عمر بن عبد العزيز »<sup>(٣)</sup> ومن ذهب ايضاً الى ان وفاة عمر كانت بخصاصة ابو الفداء وابن الوردي<sup>(٤)</sup> وآخرون من المؤرخين .

وحكى في ضد ذلك ابن واضح يعقوبي ان عمر بن عبد العزيز « خرج الى دمشق فقتل دار ابيه التي كانت الى جانب المسجد<sup>(٥)</sup> واقام عشرين يوماً وكثر عليه الناس فارتحل الى مدينة حمص راجعاً يريد ان يتزلها فلما صار الى اوائل حمص اعتل فقال الى موضع يعرف بدير سمعان فقتله ويقال بل ارتحل اليه قاصداً يريد تزوله بسبب قطعة ارض كان ورثها عن امه فيه »<sup>(٦)</sup> واتصر المسعودي على هذا الرأي ونص على ان دير سمعان كان من اعمال حمص مما يلي قنسرين وان قبر عمر كان في ايامه ( سنة ٣٣٢ = ٩٤٤ ) الى هذه الناية معظماً ينشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية ولم يُعرض لنبشه في ما سلف من الزمان كما عرض لقيور غيره من بني امية »<sup>(٧)</sup> وروى ابن عساكر « ان عمر بن عبد العزيز مات يوم الجمعة لحس بقين من رجب ( سنة ١٠١ = ٧٢٠ ) بدير سمعان من ارض

(١) كتاب البدء والتاريخ طبعة هوار ٦ : ٤٧

(٢) طبعة اربعة ٥ : ٢٠١

(٣) كتاب صورة الارض الطبعة الثانية القسم الاول ١٧٩

(٤) المختصر في اخبار البشر ١ : ٢١٢ وتتممة المختصر ١ : ١٨١

(٥) دار عبد العزيز بن مروان بدمشق هي « هذه الحانفاه الملائمة للجوامع المدروفة بالشمسية » ( تحذيب الاسماء واللغات للتوحي طبعة اربعة ٣٩٣ )

(٦) تاريخ اليعقوبي طبعة ليدن ٢ : ٢٦٨ - ٢٧٠

(٧) مروج الذهب طبعة باريس ١ : ٤١٦ - ٤١٧ والنتيه والاشراف طبعة ليدن ٣١٦

حمص<sup>١)</sup> وعنه اخذ شمس الدين الذهبي<sup>٢)</sup> والنروي<sup>٣)</sup> وغيرهما من التتلة والرواة وتردد ابن الجوزي بين خناصرة كما تقدم وحمص بدير سمعان وشاروا الى ان قبه هناك مشهور يُزار ويتبرك به.

ورجع دفنه في حمص من المتأخرين الشيخ عبد النبي النابلسي وحكى في رحلته الحقيقة والمجاز « انه زار القبر وهو في مسافة ميل من بلدة حمص قال : واشرفنا عليه فوجدناه متهم الجدران من الجهات الاربع في وطأة من الارض ولم نجد هناك قبراً ولا شيئاً يدل على انه كان هناك قبر معلوم بل قيل لنا هذا مكان دير سمعان وآثاره تدل عليه ولوامع الانوار يشرق لديه... وهو مشهور عند اهل حمص انه مدفون في ذلك الدير<sup>٤)</sup>

وكانت صحة القبر في حمص مشكوكاً فيها في ايام صلاح الدين الايوبي ولما مرّ بجلب سنة ٥٨٤ = ١١٨٨ وتوجه منها قاصداً مرة النعمان احب فيها زيارة الشيخ الزاهد ابي زكريا المغربي وعنده مشهد يقال انه له من عبد العزيز فتبرك بزيارة الحبي والميت ثم قفل راجعاً وبعد ان اجتاز حماة وقلعتها « اصبح زاحلاً ولم يبق بمحص<sup>٥)</sup> واعرض عن القبر المنسوب فيها للخليفة الاموي وهو ما يدل على ان هذه النسبة كانت قد ضعفت في زمانه ولذلك لم يحتفل بها.

وهذا المشهد الذي آثر صلاح الدين التبرك به كان في ضواحي معة النعمان في دير يقال له النقيرة زعموا ان عمر بن عبد العزيز كان مدفوناً فيه لاعتقادهم ان دير سمعان هو اسم مدفن الخليفة حيثما كان. من الامكنة وقد دافع غير واحد عن صحة مدفن عمر في النقيرة وفي طليعتهم شهاب الدين العمري الدمشقي وتصحف اسم النقيرة في كتابه مسالك الابصار ورؤي فيه « البقرة<sup>٦)</sup> وتقدمه في هذا الرهيم القاضي جمال الدين بن واصل وواقفه عليه ابن الرودي والياضي

١) تاريخه المخطوط في دار الكتب الظاهرية (رقم ٢٣ تاريخ) ٢ : ١٢٠ - ١٢١

٢) دول الاسلام طبعة حيدر اباد ١ : ٥٢

٣) تحذيب الاسماء واللغات طبعة اروبة ٣٩٣

٤) دار الكتب الظاهرية. (٥٥ ادب) ص ٥

٥) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة ٢ : ١٢٤

٦) مسالك الابصار الجزء الاول المطبوع ٣٥٢

وابن الشحنة . قال صاحب مرصد الاطلاع : « قبر عمر بن عبد العزيز في قرية تعرف بالنعيرة وكان موضعه ديراً فخرب وأسأت بعض اهل المعرة عنه فقالوا الذي فيه قبر عمر بن عبد العزيز يعرف بدير النعيرة ودير سمان دير آخر قريب منا واهل الدير الذي بالنعيرة قد كان يسمى دير سمان »<sup>(١)</sup>

ومن الرحالين الذين زاروا قبر النعيرة الشيخ علي بن ابي بكر الهروي مؤلف كتاب الزيارات قال : دير النعيرة من بلد المعرة به قبر عمر بن عبد العزيز وقبر الشيخ ابي زكريا المغربي من كبار الصالحين وقيل قبره بدير سمان والمشهور هذا<sup>(٢)</sup> ثم مر من بعده ابن بطوطة بكرة النعمان وقال : بخارجها على فرسخ منها قبر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ولا زاوية له ولا خديم له وسبب ذلك انه وقع في بلاد صنف من الزافضة ارجاس يبغضون العشرة من الصحابة رضي الله عنهم ولعن متبغضهم ويبغضون كل من اسه عمر وخصوصاً عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان من فعله في تعظيم علي<sup>(٣)</sup>

وقد تعددت في انحاء الشام الاديوار المسماة باسم سمان واشتهر معظمها في جوار حلب وانطاكية ودمشق وحمص والمعرة ولذلك حار المؤرخون في تعيين مدفن عمر في احدها واجموا كلهم انه لم يكن في انطاكية في الجبل المعروف قديماً بالجبل العجيب وانفرد كاتب ترجمة عمر في معجم الموسوعات الاسلامية بالظن خطأ ان الخليفة دفن في نواحي حلب<sup>(٤)</sup> اي بين جبل عليم والجبل الاعلى في الدير المعروف اليوم بسمان الصودي الثني باطلاله وديمته العجيبة .

وقد اطلنا البحث في ما تناوله اليد من الآثار النصرانية الباقية فلم نقف على اقل اشارة الى دير لسمان بجوار حمص ولا ندري متى حل الحراب به وتحولت بقعته الى شبه قرية اشتهرت بالنسبة اليه كاشتهار غيرها من بقاع الاديوار ومن اجلها صرح التروي ان دير سمان كان « قرية قرية من حمص » وهي التي وجدها الثابلي خاوية خالية ليس فيها اثر للدير او للقبر .

(١) مرصد الاطلاع في اسما الامكنة والبقاع طبعة اروبة ١٣٢

(٢) كتاب الزيارات في مجموع (رقم ١٠ نصوص) في دار الكتب الظاهرية بدمشق

(٣) زحكة طبعة باريس ١ : ١٢٥

وفي ضد ذلك اسمدنا الحظ بالعثور على ذكر لدير سمان في النقيرة وجدناه في كتاب للشامس بولس الحلبي ابن البطريوك مكاروريوس الزعيم بخط قلمه في تاريخ انطاكية المحفوظ عندنا وقد وصف فيه سمان مرة « بالقديس الناسك وانه كان اولاً في الجبل الاوسط ثم انتقل الى ممر النعمان ويدعى سمان النقيري صاحب الجبل الاوسط » ثم نعته مرة اخرى « بالبار سمان المسي بالتيق » ولما أرخ تذكاره في اليوم السادس والعشرين من كانون الثاني قال « انه منذ صباه آثر العيشة النقرية واحبها وسكن في مغارة صنيعة... وذهب الى الجبل ودخل في باطن المغارة التي اختفى فيها موسى قديماً . ثم عاد راجعاً من الجبل وعمر ديرين » وهذا القول يزيد شهادة صاحب مرصد الاطلاع انه كان في النقيرة ديران باسم سمان اشهر الواحد وعنى الدهر على الآخر وجهل مكانه .

وما تقدم يتبين جلياً تعدد الاديار السمانية في الديار السورية وفيه حجة كافية لعد كل خطا في تعيين الدير الحقيقي الذي في ارضه كان قبر الخليفة عمر بن عبد العزيز ومن اجله اضطرت اقوال المؤرخين وتناقضت اراؤهم في النص على موضع واحد وقد كان يكفي احدهم ان يقع على اسم دير لسمان ليعتقد انه كان مدفن عمر حيث وجد من البلاد دون اقل بحث عن موقعه او انتقاد وقد اجمع الرواة على ان هذا الاسم هو اسم اللحد الذي اختاره عمر بنفسه ليكون مشرى له ومرقداً وابتاع هو مكانه من اصحاب الدير وتقدم ثمنه على اختلافهم في تقدير هذا الثمن اختلافاً تصدوا فيه النقص والمبالغة الى حد السخف ليروا زهد الخليفة الحارق الحلد وقره المدقع حتى زعم صاحب كتاب العيون والحداثق انه اشترى قبره بدينارين وعجز عن ادائها فدفع اليهم ديناراً وقيماً<sup>١</sup> وكان ابن سعد استجياً ان ينقل في طبقاته مثل هذا الهزل والتحويل فروى ان الثمن كان عشرة دنانير<sup>٢</sup> وابلفه ابن عساكر الى ثلاثين ديناراً قال ثم دنا بالدنانير فوضعها بيد النصراني<sup>٣</sup>

١ كتاب العيون والحداثق . ليدن ٣ : ٦٣

٢ طبقات ابن سعد طبعة اروپية ٢٩٩

٣ تاريخ ابن عساكر المخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلد السابع الورقة ١١٨

ومن راجع نصوص الروايات القديمة التي نقلها ابو الفرج الاصبهاني والحالديان في كتاب الديارات واخذها عنهما لا شك البكري في معجم ما استعجم وياقوت. في معجم البلدان يعلم حق العلم ان دير سمان مدفن عمر كان دون اقل ريب « بنواحي دمشق في موضع تزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور »<sup>(١)</sup> وبساتين لبني امية<sup>(٢)</sup> بالقرب من القوطة على قطعة من الجبل يطل عليها<sup>(٣)</sup> وهو وصف ينطبق على جبل قاسيون ولكن يتعذر الاهتداء منه الى مكان الدير بالضبط لقلة احتفال الرواة والمؤرخين بالاجمال بالتخطيط والتحديد وقد بقيت لنا لحسن الحظ شهادة بلدية تعين على الدلالة على موقعه بوجه التقريب نقلها لنا ابن طولون احد علماء دمشق في المئة العاشرة في كتابه « القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية » في اثنا. كلامه على المدرستين المعظية والفريزية وكان بنا. الاولى سنة ١٢٢١/١٢٢٤ والثانية سنة ١٢٣٧/١٢٣٥ قال: شمالي هاتين المدرستين حوش عظيم مجيطان عالية يقال انه دير سمان كان. وله باب يفتح الى الشرق ودخله عدة قبور معظية<sup>(٤)</sup>

وفي موضع التربة المعظية في قاسيون كان في قول غير واحد من المؤرخين دير مران المشهور كما سيجيء في الكلام عليه فكان الديران اذن متجاورين وربما وقع الاشتباه والحلط بينهما كما يدل على ذلك قول الزبير ان معاوية وجه يزيداً ابنة لقرو الروم فاقام يزيد بدير سمان<sup>(٥)</sup> بدلاً من دير مران في اشهر الروايات .

ويجب ان يكون الحراب قد اسرع الي دير سمان بدمشق قبل منتصف القرن الثاني للهجرة لان صالح بن علي الباسي « حين قدم الشام سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز فلم يجد احداً يخبره حتى دُلَّ على رآهب عنه فقال :

(١) معجم البلدان طبعة اوروبية ٢ : ٦٧١ - ٦٧٢

(٢) معجم ما استعجم للبكري طبعة القاهرة ١٩٦٧ ج ٢ : ٥٨٥ - ٥٨٦

(٣) مالك الابصار للمصري ١ : ٢٥١ - ٢٥٢

(٤) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية تحقيق الشيخ محمد احمد دزمان ١٣٣

(٥) معجم ما استعجم للبكري ٢ : ٥٨٥ - ٥٨٦ وتاريخ ابن ماسك في الظاهرية ١٨ :

« أقبر الصديق تريدون؟ هو في تلك المزرعة »<sup>١</sup> كذا دون اقل ذكر لمكانها ويستدل من قول المسعودي بوجود دير سمان في اعمال حمص ان خبر موت عمر في غير دمشق كان قديماً سبق القرن الثالث وان مكانه في قاسيون كان قد تنوسى وزال ذكره من كل علم واثراً حتى زعم البصري في كتابه فضائل الشام انه « دفن بالبواب الصغير من مقابر دمشق وهناك ضريح مشهور انه قبره »<sup>٢</sup> ولا حاجة الي التنبيه على غرابة هذا القول ولم نجد من تابعه عليه بين كل من أَرخ دمشق .

وقد انكر شهاب الدين العمري وجود دير سمان بقاسيون وزعم انه « ليس يسمع بدمشق لهذا الدير ناسبة ولا يعرف لمكانه في القوطة خضرا . ولا يابسة » وعنده ان الدير هو في قرية تعرف بالبقرة ( النقرة ) من قبلي معرة النيمان وبه قبر عمر بن عبد العزيز لا ينكر<sup>٣</sup> وفاته ان ياقوت نفى قبله نفياً باتاً وجود القبر في النقرة وجزم ببقائه بين قومه في حاضرة الاميرين . ومن العجيب ان مجهل العمري ما علمه ببلديه ابن طولون بعمه بقرنين ويقدم على تخطيطه ابي الفرج الإصبهاني والحالدي لقولهما يتقدم دير سمان بدمشق .

وربما استعظم من ليست له مشاركة في تاريخ الاديار دفن خليفة اموي في دير نصراني والحقيقة ان اسم دير سمان كان يطلق ليس على منزل الرهبان فقط بل على كل ما احاط به وجاوره من الدور والقصور والجنان والمزارع كما كانت تعرف بقعة دير مران بنفس الاسم ذون تمييز ومن احدى قطع الارض التي كانت تحدد بدير سمان وكانت جارية في ملك الرهبان اشترى عمر محل قبره كما سبق ويظهر انه كان له دار في بقعة دير سمان مجاورة لهذه الارض فاختر ان يدفن فيها ليكون غير بعيد عن منزله وقد شهد خصي اسرد كان له بوجود هذه الدار وقال : « دخلت على عمر بن عبد العزيز في يوم شاتر في داره بدير

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٢٩

(٢) الحقيفة والمجاز لبدي النني التاطلي دار الكتب الظاهرية بدمشق ( ٥٥ ادب )

الورقة ٣٠

(٣) مالك الايامار ٢٥١ - ٢٥٢

سمان فألقيته قاعدًا في زاوية الدار في نسيء<sup>(١)</sup> ولا تخفى قيمة هذه الشهادة التي حفظها لنا انس بن مالك .

ومن عرف دير سمان من الشعراء جري دخله في يوم عيد فرأى النساء والصبيان يتقبلون الصلْبَ وسجدون لها قدًا :

رأيت بدير سمان صليبا	تقبلت الشواذن والظبا
نظمته الفسوس وتحتويه	تبرشفه وبخنة البكا
فقلت : هل غير عدد	ثلكم ابراجا واشوا (٢)

ولا يخفى ظرف هذه الايات ولله دخل الدير في احدى زياراته باب الفرديس حين كان يؤرقه فيه صوت ججاج وضرب التواقيس . ومن بعده سر بدير سمان ابو فراس بن ابي الفرج اجرامى واحزنه ما رآه عليه من الخراب فقال يحاطبه في ظن ياقوت والارجح نساء انه كان يعني دير سمان بالقرب من حلب :

يا دير سمان قل لي اين سمان	واين بانوك خبيري متى بانوا
واين مكانك اليوم الألى سافوا	قد اصبحوا وهم في القرب مكان
اصبحت قفرا خرابا مثل ما خربوا	بالموت ثم اتفضى عمر وعمران
وقفت اسأله جهلا ليخبرني	مهمات من صامت بالناطق نبيان
اجابني باسان الجمال اضم	كانوا ويكفنيك قولى اضم كانوا (٣)

ولم نستطع ان نعرف الى اى سمان كان ينتسب دير قاسيون ألى سمات الخليلي المشهور بالعمودي ام الى سمان الانطاكي ولا نذكر انه سر بنا قط في تاريخ الاديار وقبور الخلفاء ما سبق مشنه من الجبط والتخليط في تعريف مدقن عمر بن عبد العزيز وموقع دير سمان وزاد في الطين بلة ما نشأ على تتابع الازمان من الاسماء واخبار القصاص في كل ما تناول القبر والدير من الصلات والجوار كلخبر الذي نقله صاحب كتاب مرآة الاطلاع ان « دير سران على الجبل المشرف على كفر طاب قرب المعرة وبه قبر عمر بن عبد العزيز مشهور يُزار

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابي محمد عبد الله بن عبد الحكم ١٢٣

(٢) مالك الانصار ٢٥١ - ٢٥٢

(٣) معجم البلدان ٢ : ٦٢٢

به «<sup>١</sup> وفي هذه النعمة الجديدة ايّا. ظاهر الى ان دير سعان الدمشقي كان في جوار دير مران في قاسيون امي في جبل الصاغية اليوم وان سائر الاديار المنسوبة لسعان في حمص وخناصرة والتميرة ليس توهم وجود القبر فيها الا حدى لوجوده في دير سعان بدمشق.

١٧

## دير صليبيا

في ظاهر دمشق .

ويعرف ايضاً بدير السائمة ودير خالد لتزوله فيه عند حصاره دمشق وقد اختلف في موقعه في الحقيقة وفي رواية لابن عساكر « ان دير خالد كان خارج الباب الشرقي مما يلي بيت الآبار فخرّب »<sup>١</sup> وليس اليوم في جوار قرية بيت الآبار اقل دليل او رسم باق يدل على موقع الدير وتبعد القرية عن دمشق زهاء نصف ساعة وفي قول ابن الكلبي ان الدير كان على ميل من الباب الشرقي<sup>٢</sup>

ويتضح من اوصاف كتب الديارات ان دير صليبيا كان مقابل باب الفراديس المعروف اليوم بباب الهلذة مطلقاً على القوطة وكان بناؤه حسناً عجيباً في بقعة « تزهة كثيرة البساتين والاشجار والمياه دلّ عليها اسمها «الفراديس» اي الجنان وكانت ارضه مفروشة بالبلاط الملون والى جانبه دير ثانٍ للنساء. لرواهب<sup>٣</sup> ولى هذين الديرين اشار جرير بقونه :

اذا تذكرت بالديرين ارتقي صوت الدجاج وترع بالنواقيس

واستشهد الخالدي على ان دير صليبيا كان يلي باب الفراديس بقول جرير

في هذا الشعر :

فقلت للركب اذ جدّ النجاه جم يا بدي يعين من باب الفراديس (٥)

(١) مرصد الاطلاع ١ : ٤٣٦ - ٤٤٠

(٢) تاريخ ابن عساكر في الخزانة الظاهرية بدمشق ٦ : ٢٢١ ط

(٣) معجم البلدان لياقوت ٣ : ٦٥٧

(٤) الاصلاح الحظيرة لابن شداد خزانة بريتش متروبوليتان لندن Add. 23335 f° 108

(٥) مسالك الابصار لشهاب الدين المصري ٣٤٩

وفي رواية البلاذري ان اهل هذا الدير اتوا خالد بن الوليد بسلامين وعليهما رقي بعض جنده الى اعلى سور الباب الشرقي وتزلوا اليه وليس عليه الا رجل أو رجلان وتعاونوا عليه وفتحوه<sup>١١</sup> قال هشام « سمعت الوليد بن مسلم يذكر ان خالدًا بن الوليد شرط لاهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطاً في خراجهم بالتخفيف عنهم حين اعطوه - لما صعد عليه فاتفذه لهم ابو عبيدة<sup>١٢</sup> »

وهذه الرواية ترجح كون الدير في مقابل باب الفرائيس لقرب هذا الباب من الباب الشرقي خلافاً للدير المجاور قرية بيت الآبار وبينه وبين الباب الشرقي ميل فيما ذكروا .

ولا يُعلم الى اي زمن استمر الدير في الاسلام بعد زيارة المتوكل له سنة ٨٥٧/٢٤٣ ولا متى استولت الايدي عليه في اتنا. الفتن والحروب التي اجتاحت دمشق وذهبت باديها ومصانمها وآثارها وعربتها من معظم محاسنها ومفاخرها قال العسري «واليرم لا عين له ولا اثر وانما حار دوراً وابنية ومساجد ومدافن وهي بناحية محلة حمام النحاس»<sup>١٣</sup>

وليس في الآثار والكتابات النصرانية الباقية اقل اشارة الى هذا الدير فلا يعرف متى بني قبل الاسلام وما كان اسمه في الحقيقة في دولة الروم البيزنطيين ونظراً لحسن موقعه وجمال مظهره على جنان القروية كثر غشيان المتطربين له واقبال ارباب الشراب والتصف عليه شأن امثاله من الديارات في الاسلام « وحكي ان الوليد بن يزيد ( الخليفة الاموي ) كان كثير المقام في هذا الدير يخرج اليه ومعه حرمه استجماناً له وانه كان يجلس في ايام مقامه فيه في صحنه كل يوم ساعة من النهار ثم يأكل ويشرب في مواضع منه طيبة حسنة<sup>١٤</sup> واشتهر الدير به حتى قيل له « دير الوليد » وجهل ياقوت هذه النسبة فقال لا ادري اين هو الا ان مفسري قول جرير قالوا اياه اراد بقوله « لما

(١) فتوح البلدان للبلاذري طبعة اربعة ١٢١

(٢) فتوح البلدان ١٢٩

(٣) مسالك الاصدار ٣٥٦

(٤) مسالك الاصدار ٣٥٦

تذكرت بالديرين ارتقي<sup>١</sup> « وجعل ابن تينة وجود ديرين باسم صليبا للربان  
والرواهب فقال هو المقصود ببيت جرير وانما ورد بالثنية كعادة الشعراء في  
تثنية الاعلام للضرورة<sup>٢</sup>»

ولم ينته اليانا من تخريات الاديار والحانات الا ما يأتي في اوصاف هذا  
الدير قال الشابشتي : أنشدت فيه :

يا دير باب الفراويس المبيح لي	بلايلا بقلايه واشجاره
ومقلماً لي من مالي ومن نسي	با أبأكره من خمر نخاره
لوعشت تدين عاماً فيك مصطبحاً	لا قضي نك خلي بعض اوطاره <sup>٣</sup>

ومن الشعراء الذين زاروا هذا الدير واطبقوا في مدحه والثناء على مرقمه  
وجاله ابو الفتح محمد بن علي المعروف بابي اللقاء حدث عنه وقال :

« اقمتم بدمشق مدة فاحيت ان اضي الى هذا الدير يعني دير صليبا الذي يعرف بدير  
خالد فتواعدنا انا واخوان لي على المضي اليه والاقام فيه يوماً وأيلة فلما رايناه وحسنه وكثرة  
رياضه وحدائقه وبنائه اطربنا وأعجبنا فاقمنا به شهراً نسطيح ونتتبق وقلت فيه :

جنته لقيت بدير صليبا	ميدعا حنه جمالا وطيبا
جنته للامام يوماً نزلنا	فيه شعراً وكان امراً عجيبا
شجر عندق به وبنائه	جاريات والروض يبدو ضروبا
من بديع الالوان يضحى به لنا	ظر ممبا يرى لديه طروبا
كم رأينا بدرا به فوق غصن	عائس قد علا بشكل كليل
وشرنا به الحياة مدا	تطلع الشمس في الكؤوس غروبا
فكان الظلام فيها خاد	من سناها يبرتنا القلوبا
لست انسى ما مرّ فيه ولا اج	ملى مدحي الا لدير صليبا <sup>٤</sup>

وقد نقل ابن عساكر هذا الخبر وهذه الايات من كتب الدير لابي الحسن  
علي بن محمد بن المظفر السيماطي وقال ان ابي اللقا الشاعر مرّ بدمشق وذكر  
بعض ديرتها في شعره .

(١) معجم البلدان ٢ : ٧٠٥

(٢) الشعر والشعراء لابن تينة طبعه ليدن ٣٠٠

(٣) الاعلاق المتطيرة لابن شداد بريثيس . وزيوم

(٤) تاريخ ابن عساكر المغزاة الطاهرية بدمشق ١٩ : ٢٨ ؛ ومعجم البلدان ٣ : ٦١٤

وكانت شهرة هذا الدير وروعة مرقمه وطيب ما حُفَّ به من الرياض والاشجار والمياه قد ترامت الى بغداد وبلغت اسماع الخليفة العباسي المتوكل على الله ولما قدم دمشق سنة ٨٥٧/٢٤٥ في من صعبه من الرزابة والقواد والحجَّاب والكتَّاب لم يدع زيارة هذا الدير في جملة الاديار والكنائس الدمشقية « في الموضوع المعروف بالفرايس » وقد وُقِّعنا للمشور على وصف هذه الزيارة في مجموع مخطوط في خزانة بريتيش موزيوم في لندرة وهو أنف لم يستخرج بعد من سَفْطه وفيه من الطرافة والظرف والدلالة على احوال النصرانية في القرن الثالث للهجرة « بين كنائس عظيمة وآثار قديمة » ما حدانا الى نسخه هنا بغاية الحرص والاعجاب لجلالة روايته وعظمة فائدته حدث به ابو عبدالله بن حمدون نديم المتوكل وشاهده العياشي قال :

« كنت مع المتوكل لما شخص الى الشام فمن له ان يطوف كنائس الزهاد والموضع المعروف بالفرايس ثم قال انني كنت اسع بطيب هذه المواضع فقلت الراي ما رآه امير المؤمنين فقلنا بين كنائس عظيمة وآثار قديمة ترتاح القوس اليها ويستهي من يقرها ان لا يرتحل عنها فلما استبراح من نسب الركوب استدعاني وقال هل لك في الركوب قلت كما يامر امير المؤمنين فاخذ بيدي ولم يزل يستمرى تلك الكنائس والديارات ويأمد ما فيها من عجائب الصور ويرى من ( f° 126 ) احداث الرهبان وبسات (السيبين) وجوهاً كآنها اثار على غصون تشبثت في تلك الاروقة والصحون وكلما مررنا شيئا منهم يقول لي : ويحك ترى ما نحن فيه ؟ ما شاهدت مثل هذا قط ثم خلونسا يراهم من قوام الكنية فلم يزل المتوكل يألوه عن كل جارية وغلّام يربّ به واسمه ونسب اذ لمح كتابة على حائط الكعبة فقرأها واذا هي « حضر الغريب للشئت الحزين وهو يقول : شئت شلي بد الألفه وثقي جسي بد الترقه ومثيت من العراق الى هذا الرواق وارتملت عنه في ذي الحجة سنة احدى ومائتين وانا اقول :

آل امري الى اخس الامور وتبدلت كربة بروري  
واعترفتي من الزمان خطوب نقيارى في هتكة المستور  
نفس صبراً لحادثات الليالي كل شيء يذلّ للسفود

فقال لي : ويحك ترى ما اظرف حال هذا المكين وما احرق هذا

الانين ؟

ومرّت به جارية ما رات عيني لما شيباً وعليها جونا ( كذا ) ويدها

بخرية تبخر يا<sup>١</sup> فقال لما المتوكل : تما لي يا جارية فاقبات بحسن ادب وكمال  
فأل المتوكل الراهب عنها فقال : ابنتي قال : وما اسمها قال : شمانين فقال  
لما المتوكل : يا شمانين استعيني ماء فقالت : يا سيدي ماؤنا ههنا جاء الراهبات  
التذرات ولست استنظف ماءهم ولا آتيتهم ولو كانت حياتي ترويك (١٢٦٠هـ)  
لجئت لك يا ثم اسرعت فجاتت بكوز من فضة فيه ماء فاوما الي ان اشربه  
فشريت واشتد عجهه بها وشهورته لما فقال لها : يا شمانين ان هريتك تساعديني؟  
فتننت ثم قالت : اما الآن فانا عبدتك فاما اذا عرفت صحة حبك وتمكنت  
من قلبك فما اخوفني من حدوث الطغيان عند تمكن الشيطان او ما سمعت  
قول الشاعر :

كنت لي في اوائل الامر عيدا ثم لما ملكت صرت عدوا  
ابن ذاك السرور عند التلاقي صار لي نجيباً ونيراً

فطرب المتوكل وكان يشق قيصره ثم قال لها : هي لي نفسك اليوم حتى  
تسرب انا وانت فانا ضيفك فقالت : على الرحب والسعة ثم اصبحت بنا على  
عائبة مشرفة على تلك الكنائس فرأينا منظر اهلنا حسناً ثم مضت فجاتت  
بأشياء من المأكول مستظرفات وكان المتوكل عاف ذلك لغزة الخلافة فاستأذنها  
في احضار طعام فاتونا بمجروف محشو وسنودج واشياء قريية المأخذ من طعام  
مثله فاستظرفت ما جبي به واستهوت الآلة وفطنت لامير المؤمنين فقامت  
قائمة بين يديه تحمده وتكفر له فمنها ثم جاء ايها شراب من بيت القربان

(١) تقدم القول انه كان في دير صليبا دير آخر للنساء الراهبات فلا عجب اذا كانت  
ابنة قس الكنيسة تقدم ان تبخر في بعض الصلوات والاحتفالات وكان للنساء في بعض  
الكنائس الشرقية نصيب في خدمة اليمة كالتلاوة والتبخير وما اشبه من نوازل المدم في  
ديارات النساء ومعلوم ان القسوس غير الرهبان كانوا يتزوجون مرة واحدة ولا يزالون  
كذلك في بعض القرى في لبنان والشام وفي كنائس المدن في البطركيات الغير  
الكاثوليكية . وقد دعا ابن حمدون قس الدير راهباً لظن ان كل سكان الديرين رهبان  
وراهبات وان الراهبات « بنات القسيسين » ولم تكن شمانين ابنة القس الغام بكنيبة الدير  
راهبة بوجه من الوجوه ولذلك وصفت ماء الدير بانه « ماء الراهبات التذرات » فإسلامها  
رغبة من المتوكل لا يد عاراً على راهبات دير صليبا .

ذكر المتوكل انه لم ير مثله قط فشرب وشربت معه فاستعيت من حمى كانت  
 خلقتني تلك الليلة فاعطاني رسراً بها وبظرفها سروراً عظيماً تائماً  
 فلما اخذ الشراب منها قالت له : يا سيدي اغنيك من غنائنا على ضعف  
 الصنعة ؟ فكاد يهيم وقال : ان فعلت كل والله ظرفك (١٢٧٥) فقامت  
 فجاءت بي. يستونه القيقارة (القيثارة ؟) وصرخت واندفعت تقفي :  
 يا خاطباً مني المودة مرحباً سماً لامر لا عدستك خاطباً  
 انا عبدة لمواك فاشرب واسقني واعدل بكأسك من حليلك ان ابي  
 قد والذي رفع الهالك ماكتني وتركت قلمي في هواك ممدباً

فتمر المتوكل وقال : وبلك اميت انت ؟ فانتهت وعلت اني اخطأت  
 في مساعدته فاخذت رطلًا ولم ازل اشربه حتى خلته رمضى لنا يوم كان في  
 الايام فرداً ثم ارغبنا المتوكل فاسلمت وتزوجها ولم تزل عنده حتى قتل رحمه الله  
 « ورأيت في بعض النسخ ان شحوراً وقريباً كانا يصيطان على اعالي اشجار  
 الدير فاصغى اليهما المتوكل فلما تحققت اصفاة اليهما انشدته هذه الايات الاربعة :  
 وكأنا الشحور دام بيعة ألماء طيب الوقت عن ترميره ١)  
 لمحت له تلك النصوص موامماً يتقى في انجيله وزبور  
 وكأنا القسري يندب شجوه بائنه وحنينه وزفير  
 صب شجنه بلايل لما دنت منه ديار ابيه وسيره  
 فاعجبه ذلك منها وزاد بها سروراً ولما حجة ثم انه ارغبها الى ان اسلمت  
 وتزوجها رحمه الله»<sup>٢)</sup>

وما يجب ان يتبه عليه ان ابن حمدون على مكانه من منادمة المتوكل  
 كان غنياً عن كل مجاملة او اجراء في ما حكاها من هذه الزيارة وزيد في قدر  
 شهادته انها الاثر الفردي الذي بقي لنا من الاشارة الى الاديان والكنائس في  
 القرن التاسع بدمشق والدلالة على بعض ما اتصفت به النصرانيات في حاضرة  
 الامويين من جمال الخلق وخلق وكال الادب والعلم ودقة الفطنة والفهم حتى  
 بين « بنات القيسين » ولا دليل يدعو الى الرب بان الايات التي غنت بها

(١) الترميز هنا يراد به تلاوة زمير داود

(٢) الدرر المنتظم من كل بحر وسقط الجامع شتاته محمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي

بريتيش. وزبورم لندرة Add. 14908

شائين - وهذا الاسم لا يزال معروفاً في لبنان - هي من نظمها وارتجالها  
وبنت ساعتها - وعفو قريحتها وهو ما يزيد في الاعجاب بذكائها وظرفها وبلوغها  
الغاية من حسن التربة والمثرة والمشاركة في ضروب من العلم كالقنا. والنظم  
وهي صفات تحلى بها كثير من الفتيات. والجواري والامساء والقيان من كل  
الملا والنجل في الاسلام كما يعلم ذلك كل واقف على تاريخ الحضارة العربية  
في الخلافة العباسية<sup>١</sup>

١٨

## دير السيد

بصيدنايا

هو فيما يظهر اقدم الاديار في دمشق وضواحيها وكان ذكره في ايام الصليبيين  
قد شاع وملاً الافواه والاسماع فكان محطاً للتوافل والركبان وقبلة للصحاح  
والمباد ومقصداً للزمنى والمرضى ومزاراً للكبراء الافرنج لمكان ايقونة المنذرا.  
والاعتقاد الشامل انها من رسم القديس لوقا الانجيلي مع ما كان يُعزى لها من  
الاشفية والمعجزات بفضل الزيت السائل منها . وفي سنة ١٩٣٢ نشرنا تاريخاً  
خاصاً حافلاً بصيدنايا والدير توسعنا فيه جداً وضمنا كل ما وقفنا عليه من  
اوصافها واتجارها في طوافنا على خزائن المخطوطات والمطبوعات في الشرق  
والقرب فليراجع

واشتهرت صيدنايا قديماً بمجودة خميرها كاشتهار الدير بايقونته واول من

تقنى بطيب مداמתها ابو نواس امير لواء السككاري فقال :

قم فاسقني واشرب فقد وثى للدجى وانت ذكاه بنورهما المتوقد

واسبا لنا بنت الكبروم وهاحا صرفاً متى تُنصّب بناء تبرد

عما اصطفوه بجمص او ما عتقوه هُ بصيدنايا او خبوه بصرخد

خذها على دين المسح اذ نص عن شرحها دين النبي محمد (ص)

(١) الخزانة الشرقية ٣ : ١٢ - ١٦

(٢) الدر المنقط من كل بحر وسقط رقم ٣١ من الخزانة الخالدية القدس ص ١٣ - ١٤

ولم نجد هذه الايات في ديوانه

وزاد في اطرائها من بعده ابن عتّين فقال يخاطب اخاه من الهند :  
يا سيدي واخي لقد اذكرتني عهد الصبي مروعظني ونصحت لي  
اذكرتني وادي دمشق وظله الضافي على صافي البرود السليل  
ووصفت لي زمن الريح وقد بدا مرم الزمان الى شباب يقبل  
وتجاوب الاطيار فيه فطرب يلهي الشجيرة ونائح يشجي المني  
ومدامة من سيدنايا نثرها من عنبر وقيصا من صندل  
مسكبة التفحات يشرف اصلها من بابل ويحل من قُطربُل (١)

وله ايضاً فيها :

اجتلي بت كرمه خرنثها الروم دهرًا ما بين طين وقار  
صيدناية المناسب لكن اباهما اذا اعترى كان قاري (٢)

ووصف الشباب المبري نمر دمشق بقوله : «هي الموصوفة في الآفاق  
المعروفة في مفارستها بكرم الاعراق ... وصيدنايا معدن ذهبيا وافتح كوكبها»<sup>(٣)</sup>  
وزعم بعض السفار من الفرنج ان شاربيا يأمن من الحمار

وبقيت ايقونة الدير ملجأً للاعلاء والاصحاء حتى اوائل القرن الخامس  
عشر دون ان يتوجه لاحد شك في وجودها حتى شهد بعض الفرنج الزوار الثقات  
ببرقتها وشاهد صندوقها قارئاً<sup>(٤)</sup> ولكن الراهبات حرصن غاية الحرص على  
كتمان قعدانها وتحتلن في ذلك بكل الحيل لئلا تنقطع التدور عن الدير فكان  
المعلون والراكون يسجدون حتى اليوم امام صندوق خالٍ من الصورة القديمة  
التي كانت دهرًا طويلًا ظاهرة للعيان ثم :

خفييت على «عبادها» فكأنما يمدون رباً من انا. فارغ

وكان في الدير خزانة قديمة حافلة بالمخطوطات ولا سيما السريانية فخشي  
بطريك الروم الارثوذكس ان يحتج السريان بكثرتها لاثبات حق لهم على  
الدير فجمعها انوكلاء واضرموها فيها النار وخبزوا عليها خبزتين بقلب راض.

(١) ديوانه ٨٤

(٢) ديوانه ٧٥

(٣) سالتك الاصدار ٦٠٣٤ باريس ١١٣

(٤) Voyage du Sieur Paul Lucas au Levant. Paris 1704 pp. 310-313

ونفس مطشنة وباؤوا بالانجم والعار وسوء السعة ولا يخفى على احد ما فقدته العلم والتاريخ من الفوائد والقيود الدينية والبلدية التي كان يمكن تعلقها على تلك الذخائر المضروب عليها

وفي ثورة سنة ١٨٦٠ اوشك الدير ان ينهب ويحرق فتداركت رئيسة الراهبات الامر ورشت عصابة اللصوص فارتدوا على اعقابهم راجعين بعد ان كانوا على مقربة من الدير واشاعت الزئيرة ان هذا الانقلاب كان باعجوبة من الایقونة.<sup>١١</sup>

١٩

## دير قانون

بظاهر دمشق

ذكره ياقوت في جملة الاديار النصرانية واقتصر على القول انه من نواحي دمشق<sup>١٢</sup> وموطنه اليوم تجاه قرية كفر الزيت وفيه محطة السكة الحديدية على بعد زهاء ٢٥ كيلومتراً من دمشق واسم قانون او قونن (Conon) من اسماء قديسي النصراني ويعرف به موضحان من اعمال صور يقال لكل منها دير قانون قال ياقوت : « القانون بنونين منزل بين دمشق وبمبلك<sup>١٣</sup> ولم يتبته الى انه هو دير قانون الذي اشار اليه سابقاً .»

والدير قديم لا يدرى متى كان بناؤه وقد اضمحلت آثاره ورسومه وكان يعد من متزهات دمشق ذكره ابن منير الطرابلسي في قصيدته :  
حيار الديار على علباء جبرون يرى العوى وفانني المررد العين  
وبعد ان عدد فيها معظم متازه دمشق وقراها المشهورة بالطيب والقصف جعل دير قانون بعد ابل السوق فقال :  
فلاطرون فداريا فجارحا فآبل ففانني دير قانون (٤)

Souvenir de Syrie 1903 p. 176-177 (١)

معجم البلدان ٣ : ٦٨٤ (٢)

معجم البلدان ٦ : ٢١ (٣)

معجم التاريخ لابن شاکر الكتبي ١٥٨٧ خزانه باريس (٤)

واشار ايضاً الى الدير محاسن الشرا الحلبي في قصيدة له طويلة تكاد تبلغ  
مئة بيت سرد فيها كل مغاني دمشق في زمانه ومواطن اللهب والفرح فقال:  
سُبَّيَا ساكني بلوذان عني ورجلاً بدير قانون زُمران (١)  
ويظهر ان الدير كان عامراً في زمان ابن الحجاج الشاعر المشهور لانه المع  
في بيت له الي خمر الزهبان للقربان فقال في الحث على شرب الذهبيا. :  
اشربوا مما اقتنأنا آل دير القانون للقربان (٢)

٢٠

## دير القسيس

في جوار بَقَيْن ومضايا

اشار اليه محاسن الشرا الحلبي في قصيدته التي عدّد فيها اشهر قرى دمشق  
ومتزوماتها قَدَل :

والشأ لي ثرى مضايا وبَقَيْننا ودير القسيس شهراً فشهراً (٣)

ورواه شهاب الدين فينان الشاغوري بتخفيف السين اي قيس لضرورة  
الوزن فقال بعد ان ذكر قرية عين حور في بيت سابق :  
ودير قسيس جنة اي جنة شارجا مشفوعة بالآكل (٤)  
ولولا هذين الشاعرين لجلبنا اسمه وموقعه.

## دير القس

بدمشق

كذا ورد في تاج العروس ( ٤ : ٢١٨ ) دون اقل تعيين او وصف ولم  
نقف على ذكر آخر له في مطبوع او مخطوط ما تناولته اليد في الخرائن ولا  
يبعد ان يكون هو دير القيس المشار اليه آنفاً .

(١) عبون التواريخ لابن شاعر الكندي ١٥٨٢ خزانه باريس  
(٢) ارشاد الاديب ١١:٤٤ (٣) عبون التواريخ لابن شاعر ١٥٨٢ باريس

## دير الماطرون

روى ياقوت عن ابي محمد حمزة بن القاسم انه قرأ على حائط من بستان الماطرون هذه الايات :

أرقتُ بدير الماطرون كأنني لساري النجوم آخر الليل حارس  
وأعرضت الشعرى العبور كأنها معلق فتديل عليها للكنائس  
ولاح سُبُل عن يميني كأنه شباب نجاه وجوهه الريح قابس (١)

قال ياقوت : وهذه الايات قديمة لارطاة بن سُهية<sup>(٢)</sup> ولا شك ان هذا الدير سبق الاسلام وكان من جملة الاديار العديدة التي كانت منشرة لليعاقبة في كل بر دمشق ولو كان انتهى اليها اسم النصراني ربما كنا نتهدي الى ذكر له بين الديارات التي وقع عنها رؤساؤها في بعض المجامع القديمة وأشهرها في المخطوطات السريانية كالتي نبه عليها مؤلف فهرست المصاحف الارامية في خزانة بريتيش موزيوم.

وفي تاريخ ابن عساكر ان هذه الايات لجواس بن تعطل الكلبي<sup>(٣)</sup> وكانت النصرانية فاشية في بني كلب ولا شك انه كان منهم قوم في الماطرون وقد اقتصر ياقوت وصاحب القاموس على القول ان الماطرون موضع او قرية قرب دمشق وزعم ابو الحسن القفطي انه بستان بظاهر دمشق يسمى اليوم الميطور<sup>(٤)</sup> ولا ريب انه اشبه عليه الاسمان فجعلها واحدا وهما متباينان والميطور بين قاسيون وبرزة وقد جمعها عرقلة الدمشقي جبا بالجناس والطباق فقال في بيت له ناطق بالتسيير بينهما :

وكم ليلة بالماطرون قطتها ويوم اللى الميعاد وهو مطير (٥)

- (١) في الاصل المطبوع « نجاه وجهه » وفي تصحيح ابن عساكر « نجاه وجهه » - والمعنى لا يستقيم في كلتا الروايتين والصواب : نجاه أي اماله وصرفه  
(٢) معجم البلدان طبعة اربعة ٢ : ٦٩٤  
(٣) تاريخ ابن عساكر في الظاهرية ٤ : ٢٤  
(٤) خزانة الادب للبغدادي طبعة بولاق ٣ : ٢٧٩  
(٥) معجم البلدان طبعة اربعة ٤ : ٧١٦

وعده ابن منير الطرابلسي مع داريا في جملة متزهات دمشق في قصيدته التي مطلعها : «حيّ الديار على عيساء جيرون» فقال بعد ان سرد اشهر ما عرف منها في زمانه :

فالماطرون فداربا فجارعا فآبل فنانا دبر قانون (١)

وحر كل من تكلم على الماطرون من المشرقين في تعيين موقعه فاجترأ دوسر بالقول ان ضالة الماطرون يجب ان تُنشد حوالي دمشق<sup>(٢)</sup> وتردد الاب لامنس بين ان يكون في العوطة او في وادي بردى<sup>(٣)</sup> وذكر ابن عنين الماطرون دون اقل اشارة الى موضعها فقال من قصيدة يدح بها الملك المعظم :

فيا من لراج ان تبت مُنغذة بييدا دون الماطرون ركاه (٤)

وسبق ابن الرقيات فعدّ الماطرون بعد ضمير فقال :

افقرت منهم الفراديس فالتو طة ذات امرى وذات الظلال

فضبر فالماطرون فحورا ن قفار بسابس الاطلاع (٥)

ولما شب ابو دهيل الجمحي بعاتكة بنت معاوية قال في قصيدة له :

طال لبلي وبث كلجئون واعتزني الموم بالماطرون (٦)

وفيه إلماع الى ان معاوية كان يصطاف احيانا بالماطرون وما يؤيد ذلك ايضاً آيات لابنه يزيد في فتاة هويها كانت تقضي الربيع في جلق والحريف في الماطرون قال فيها :

ولما بالماطرون اذا

اكل النسل الذي جما

متزل حتى اذا ارتبمت

ذكرت من جلق بيما

في جنان ثم موثقة

حولها الزيتون قد ينما (٧)

(١) عبون التواريخ لابن شاعر الكشي ١٥٨٧ ومجمع البلدان ١ : ٥٧

(٢) R. Dussaud : *Topographie historique* p. 306

(٣) P. Lammens : *Etudes sur le règne de Mo'awia* p. 378

(٤) ديوانه ١٩

(٥) مجمع البلدان ٣ : ٤٨١

(٦) الاغانى وخزانة الادب للبيدادي ٣ : ٢٧١

(٧) انساب الاشراف للبلاذري ٢ : ٢ ومجمع البلدان ٤ : ٢١٥

ويروى في البيت الثاني « خرفة » بدلاً من « منزل » وفي عجزه ايما . الى  
ينبع جلق وهي نخير كنانس دمشق ولعل ذكر البيع هو الذي اومم ان يزيداً  
تقل في نصرانية ترحبت في دير خراب عند الماطرون<sup>١١</sup> والارجح عندنا ان  
لفظة « بيماً » هي تحريف « بقماً » وهي بقع الجنان التي ينبع فيها الزيتون المذكورة  
في البيت التالي .

وفي عقد الجمان لليافعي<sup>١٢</sup> وكتاب البدء والتاريخ للبلخي<sup>١٣</sup> ان يزيد بن  
معاوية ولد في الماطرون وفي هذا المولد كان سرّ هواه في بلديتها وما جاورها  
من القرى وسبب اختياره لها لاصطيافه ولهوه وصيده وفيها ايضاً فاجأه نعي  
الحليفة والده ولنا على ذلك شاهد يرشدنا الى تعرف موقع الماطرون وهو قول  
سبط بن الجوزي : « لما مات معاوية كان يزيد بجوارين وذئبة والماطرون مشغولاً  
بلهوه وصيده »<sup>١٤</sup> وفي حوارين ايضاً ادركه الاجل والى قبره فيها اشار الاخطل  
يقوله في رثائه :

مقيم بجوارين لبر بيارح سفته النوادي من ثوبى ومن قبره

وبما يؤيد قرب الماطرون من ذئبة قول سبط ابن الجوزي ايضاً في كلامه  
على نهر يزيد : « كان يمتد في القديم الى الماطرون وذئبة والقناطر في لحن  
الجليل باقية الى الآن ( منتصف القرن السابع للهجرة ) وذئبة هي « دانافا »  
التي وهم كتاب الروم وظنوا انها هي صيدنايا وموقعها في الارنبج في موضع  
قرية مهين<sup>١٥</sup> فلم يبق من ثم ريب ان الماطرون كانت قبلها للقادم من دمشق  
قريباً من حوارين .

وليس لدينا اليوم من اخبار دير الماطرون ما يكشف لنا طرفاً من الحجاب  
المسدول على غابر ايامه فلا ندري كيف تطرق اليه الخراب واندرست آثاره

(١) الاغانى وخزانة الادب للبتاداي ٣ : ٢٧٩

(٢) دار الكتب المصرية ١١ : ٤٦

(٣) طبعة فرنسة ٦ : ١٦

(٤) مرآة الزمان في خزائن أكسفرد Marsh. 289

(٥) انساب الاشراف ٣ : ٤

(٦) R. Dussaud : Topographie p. 271

ورغاية ما نعرفه من اوصافه كثرة الاعتاب في بقعته وجوارحه من القرى والساكن  
وقد اشتهرت خمرته بالجودة والإطراب ولذلك قال محاسن الشرا الحلبي :  
يا نديي اسئلي بالمطرون خمره نجب افراح المزين (١)

وكان القيان والمننون يرددون احياناً في مجالسهم قول يزيد : « ولها  
بالمطرون اذا » ولذلك اقترح ابو نواس هذا الصوت فقال :  
غني يا ابن اذين ولما بالمطرون (٢)

ولعل اضياع الماطرون كان في اثناء القرن السابع للهجرة بعد وفاة  
محاسن الشرا الحلبي

٢٢

## دير متي

### بظاهر دمشق

انفرد عون الدين بن العجبي الكاتب المتوفى سنة ٦٥٦/١٢٥٨ بلاشارة  
الى هذا الدير وحرّض على زيارته بعد دير مران وهو ما يدل على قربه من  
دمشق وهذه هي الابيات التي ورد فيها ذكر الديرين من جملة قصيدة له يدح  
يا الملك الناصر صلاح الدين داود الايوبي قال :

يا سائفا يقطع انبياء متفقا بضام لم يكن في سيره واني  
ان جيزت بالشام ثم تلك البروق ولا تبدل بلفت المتى عن دير مران ...  
وُجِّعَ على دير متي ثم حبيبه به الـ بأن بطرس فالربان رباني  
فبنت منه اشارات ففتت بها وصنت منشورها في طي كمان (٣)

ويظهر ان عون الدين ولد وتوفي بدمشق وكان متأهلاً للوراثة فهو اعرف  
بديار مدينته وما في برها وضواحيها وما يجدر التسأل عنه هل كان الربان  
بطرس الذي ذكره رئيس الدير في ذلك الوقت وهل في قوله : « الربان رباني »  
تلميح الى انه درس عليه بعض العلوم ام انه اراد به مجرد المجاملة او حب

(١) عيون التواريخ للكتبي ١٥٨٧ باريس

(٢) اخبار ابي نواس لابن منظور ٢١٢ وقوله : « ولما بالمطرون » اشارة الى بيت  
مماورد في الفتاة النصرانية السابق الذكر

(٣) فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي ١ : ٢٢٥-٢٢٦

الجناس؟ ولولا هذه الايات لجلبنا كل الجبل وجود هذا الدير وكم للشرا. عندنا من ايام رحمنات في التيه على ما اخل الكتاب والمؤرخون البلدين بالاشارة اليه او التنويه به من مآثر البلاد ومجانها ومناياها ومتزعاتها كما يتضح ذلك مما روينا من اقوالهم وشياداتهم في كتابنا الديارات النصرانية في الاسلام.

ويصمب تعيين موقع دير متى في ظاهر دمشق لنياب كل اشارة اليه في ما عدا الايات الآتفة الذكر ولعله هو المروف الزوم في قرية كفر العواميد شرقي سرق وادي بردى وآثاره هنالك بادية باقية<sup>(١)</sup>

٢٣

## دير مُرَّان

في قاسيون

ضبط اسمه بالإجماع بضم الميم وتشديد الواو. «تثنية المر»<sup>(٢)</sup> قال البكري: «وهناك عقبه المرَّان سميت بذلك لأنها تبت شجراً طويلاً مستوية تشبه المرَّان. ومرَّان بفتح الميم موضع آخر ولكنه ليس الشام»<sup>(٣)</sup> وفي كتب اللغة ان المرَّان شجر الرماح والواحدة مرَّانة فيكون من ثم اسم الدير أطلق عليه بعد الفتح لجواره للعقبه المذكورة كما أطلق اسم دير البخت على دير ميخائيل بظاهر دمشق لان عبد الملك بن مروان كان ارتبط بقربه مجناً له<sup>(٤)</sup> ويترتب على هذا القول ان اسم الدير المرري حل في الخلافة الاموية على اسمه القديم في الدولة البيزنطية فما كان يا ترى اسمه الرومي قبل ان ينادي فيه يزيد بن معاوية لأول مرة مشيراً الى ما لاقاه جيش غزاة العرب امام خاقيدونية (القدقونة) من الامراض والجوع ويقول:

(١) منتخبات التواريخ لمحمد اديب آل نبي الدين الحسني ٣ : ١٠٤٩

(٢) معجم البلدان ٢ : ٦٩٩

(٣) معجم ما استعجم طبعه وستنقلد ٣٦٢

(٤) الديارات للشابشي ٩٣

ما ان أبالي بما لاقت جوعهم بالند قدونه من حُمى ومن نوم  
اذا انكأت على الاغاط مرتناً بدير مران غدي ام ككروم (١)

وقد يتطرق الى الوهم ان اسم مران اصله في السريانية « ماران » اي سيدنا عُرف به في ايام الروم لعلبة اللغة الارامية على سكان بر دمشق وجبالها ومنهم كان على هذا الرأي بُناة الدير ولكن هذا الزعم ليس الا مجرد افتراض وحس لا يؤيده شيء. من الآثار الساقفة ولم تتقدم بثله عادة ولا تقليد لاننا لا نجد بين كل اسما، الديرات التي قُعدت بالمتين ديراً واحداً دُعي « ماران » كذا مختلاً مقطعاً دون تعيين آخر وانما اعتاد الرهبان والنساك ان يتبركوا بنسبة الأديار الى مار فلان وفلان من الحواريين والشهداء، والقديسين والاستشفاع بهم لحماية الاديار فكيف انفرد قاسيون بنسبة شاذة وكيف لا نجد اليوم بين كل هذه الآثار السريانية والمصاحف الدينية الحافلة في الخرائن الكبرى في الشرق والترب مصحفاً واحداً من تركة دير قاسيون يكون قد حُط في بالارامية او حُبس عليه كالمصاحف الأخر الشاهدة بتغلب السريانية على بعض اديار الملكيين وقد كان دير مران مشهوراً حتى في الاسلام بصيته الرومية وانتسابه الى رجال الدولة وكتاب الخراج وتعال الخليفة الاموية كآل سرجون واشياهم من البيزنطيين او المتأدين بأداب الروم اللاهقين بهم والمتين اليهم ولذلك قال ابن منير الطرابلسي من قصيدة له يذكر فيها متزهات دمشق: وضواحيها واعياذ الشمانين التي اكثر الشراء من وصفها وكانوا يعدونها عن اكبر المواسم :

وبطبيبي لدار الروم ما شُهرت بدير مران اعياد الشمانين (٢)

وقال ايضاً عرقة الكلبي منشوقاً الى بعض الحانات اللاحقة بدير مران ومن كان فيها من بنات الروم :

وفي دير مران نخارة من الروم في يوم شنبها  
سقتي على وجهها المشعى ارق واعتق من دنبا (٣)

١١ الكامل لابن الاثير ٣ : ١٨١

١٢ تحفة ذوي الالباب لاصقدي باريس ٨٢٢ في الورقة ٦

١٣ خريدة القصر لهاد الدين الكاتب باريس ٣٣٩ ص ٢٦

وقد تبينا اكثر المخطوطات الملكية السريانية المحفوظة في اشهر الخزائن الشامية والاروية فلم نجد بينها سراً واحداً كتب بمدينة دمشق نفسها او حبس على احدى بيعة الملكية وانما معظم ما هنالك مصاحف شتى نُسخت او وُقت على كنانس القرى كالزبداني وصيدنايا ومعلولا وقارة والنبك ودير عطية وهو يزيد ما كنا اول من يادر الى اذاعته وانباته من شواهد الصلاة بالارامية في كنانس بر دمشق الملكية<sup>١</sup> وكل واقف على تاريخ دمشق يعلم ما كان للروم البلديين فيها من النفوذ والجاه والتفوق اذ كان اكثر كتاب السلطان ونعال الدراوين في الاعم الاغلب منهم في زمن كانت حبيانات الخلافة الاموية وتقودها لا تعرف من اللغات الا الرومية وحدها وما من احد يجهل ايضاً ما كان لآل سرجون بن منصور مستشار معاوية وابنه يزيد من المقررة والمنكحة في الدولة الناشئة وان سليلهم المشهور بالتدريس يرحنا الدمشقي كان من اشد خصوم البدع النصرانية واكبر انصار الامانة الكاثوليكية وهو لم يكتب مقالاته ومصنفاته الطائفة الصيت الا باللسان الرومي ولا نعلم انه وجد له الى اليوم سطر واحد في السريانية او العربية فكيف يُعقل ان امثال هؤلاء الحماة الساهرين على الكنيسة يغفلون لحظة عن شد ازر لغة الدين ويدعون الطريق واسعة لاجبة تغلب النبطية عليها وتسلطها على اعظم اديارهم في قسايون مع معرفتهم ان السريانية كانت وتتنذر مطية البدع والضلالات ولسان الشيع والحوارج ولم تكن تعوزهم رهبان للروم لايسناد دير مران اليهم ومنهم كثيرون كانوا متوزعين في كنانس دمشق الخاصة كما حكاه ابن عساكر نقلاً عن ابي مسهر قال وقوله حري بان يحتفظ به : « اقام بدمشق بعد فتحها اثنا عشر بطريقاً من بطارقة الروم فأقروا في منازلهم وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة<sup>٢</sup> ولا يخفى قدر هذه الشهادة الواجعة ومنها يتبين جلياً غلط الذين يزعمون ان الروم باجمعهم جلاوا عن دمشق ولم يبق فيها الا سكان البلاد من الاراميين والانباط في حين انه كان يكفي الرومي ان يدغم الجزية ليظل

١ تاريخ صيدنايا لنا ص ٢٤ - ٢١

٢ تاريخ ابن عساكر دارالكتب القاهرة ١ : ١٧٢ - ١٧٣

وادعاء مطئناً في موضعه لا يخشى حيفاً ولا بأساً ولذلك تحلف بدمشق من البيزنطيين واتباعهم كل من كانت مصلحة أو مصلحة المدينة تدعوه الى الإقامة وعدم الجلاء. ولنا ايضاً على ذلك شاهد آخر من ابن عساكر لا يُجادل ولا يُجاري وهو ما نقله عن سمرة بن قاتك احد من شهد فتح دمشق قال: «هو الذي تولى قسمة المساكن بين اهلها بعد الفتح... فكان يترك الرومي في العلو ويترك المسلم في السفلى لئلا يضر المسلم بالذمي»<sup>١١</sup> اي خصّص الطبقات العالية من بيوت دمشق للروم الراضخين للجزية الداخلين في الذمة وهذا القول شاهد صريح بتخلف كل من اراد البقاء من البيزنطيين كالرهبان ورجال الدين والتجار والصناع والأكوة وارباب المقارنات من ذوي الملائق فضلاً عن عمال الدواوين الذين كان الفاتحون لا يستفنون عنهم وهؤلاء كلهم اصل من اصول الاعاجم المستعربين في الاسلام وفرع من فروع الكنيسة الملكية وانضم اليهم في ما بعد جماهير اسرى الروم العديدين في الحروب والنساقاة من الممالك والحدام والفراشين والفلان والجواري الذين لم يكن يخافونهم بيت من بيوت الاشراف والمثمنين في الاسلام وليس هنا محل الإفاضة في هذا الباب واقامة الحجج على تألف الروم الملكيين من عنصرَي البيزنطيين والاراميين المتخلفين باخلاق اليونانيين واللاتينيين مدة تناهز عشرة قرون منذ قدم الاسكندر والسلوقيون سنة ٣٣٣ قبل المسيح وخلفهم الرومان والروم الى سقوط دمشق سنة ٦٣٤ وانا استطردينا الى ذكر ما تقدم للتنبه على امتناع ارامية دير مرّان ولعلنا ابلينا عذراً في تصوير الواقع وتبديد كل شك ووهج.

ومن الاوهام التي تعرض لمن طالع اخبار قاسيون ان كل ما جاء باسم الدير من الحوادث والأشعار واوصاف مجالس القصف والشراب كان واقعاً في داخل الدير وازاء مساكن الرهبان وانا هو في الحقيقة كان في المحلة التي نشأت بعد الفتح في جوار الدير ونُسبت اليه لطوافها به وكان بعض العرب المحتارين قد أعجبوا بما رأوه من محاسن بقعته وإشرافها على وادي دمشق وراقبهم ما اجتمع فيها من طيب الهواء وعذوبة الماء. فاقترنوا لهم في ما حوله منازل لهم

<sup>١١</sup> تاريخ ابن عساكر ٢١٥٧

وجنات تألف منها على ترادف الايام ناحية عرفت بدير مران لموقعها بقربة منه واتصالها به والارجح ان اتكاء يزيد على الالفاظ يجنب ام كلثوم كما سبق من لفظه لم يكن وراه اسرار الدير ولكن في قصر له اتخذه ليخلو فيه بن احب اذا جلس للشراب وتقل عن عبد الملك بن مروان انه كان « يشو بالضربة من الاردن فاذا انسلخ الشتاء. تزل الجاية... فاذا مضت ايام من اذار دخل دمشق فتزل دير مران »<sup>(١)</sup> ومعلوم ما يصعب الحليفة عادة من الحاشية والحرم والاتباع والثقل في حله وترحاله فيبعد جداً ان يكون عبد الملك رضي ان يتزل صيفاً تقيلاً في كل ربيع على رهبان الدير ان لم يكن ابنتي له جرسناً في بقعة الدير ولو لم ينص على ذلك احد من المؤرخين ولا شك ان ابنه الوليد توفي في هذا القصر وحمل منه على اعتاق الرجان ليدفن في الباب الصغير<sup>(٢)</sup> كما نقل غير واحد من الاخباريين ومن هنا يتضح غلط ابن الازرق الفارقي الذي زعم انه مات ودفن في دير مران<sup>(٣)</sup> وبعد وفاة الوليد صار هذا القصر الى ابنه عبد العزيز وفيه كان يستقبل ندماءه وشمرائه كما رواه ابو الفرج الاصبهاني عن عبد الرحمن بن سعيد الجرمي قال :

« قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو فاضل بدير مران فكنا نعدو اليه بكرراً فيخرج الينا ويجلس في مرس خزانة لا يكلتنا كلمة حتى يبي. طباح عبدالعزير اليه يمدح من طلاء مدحون يور وبكثة من سن كأنها حامة رجل فيخترقها رقيه ثم يدمسه اليه فيأتي عليه ويقبل علينا ويمدحنا في كل فن وينشدنا لونه ولنيره حتى يضر غداه عبد العزيز فنقوم اليه جميعاً »<sup>(٤)</sup>

وفي هذا القصر او غيره « شهد عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس عرساً بدير مران لبعض بني مروان »<sup>(٥)</sup>

وفي دير مران ايضاً مات قتيلاً خمارويه بن احمد ابو الجليش بن طولون قال الصفدي : « قتل الخدم في ذي الحجة من السنة ( ٢٨٢ = ٨٩٦ م ) بدير مران

(١) الجزء الحادي عشر من تاريخ طيبة غريزولد سنة ١٨٨٣ ص ٢٠٠

(٢) البيون والمدائق طيبة ١٨٧١ ص ١٤ والكمال لابن الاثير ٥ : ٢

(٣) تاريخ ميفارقين خزانه بريتينس موزيوم ١٩٧٦ Or. 5803

(٤) الاغاني طيبة بلاق ٧ : ٥٥-٥٦

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٤ : ١١ بدمشق

ظاهر دمشق. وهربوا<sup>١١</sup> ولا حاجة الى القول انه لو كان بين الرهبان لسا استطاع خدمه ذبحه ولما تمكنوا من الهرب وقد صرح سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان انه كان « قد بنى قصرأ بسفح قاسيون اسفل من دير مران يشرب فيه فدخل تلك الليلة الحمام به فذبحه خدمه<sup>١٢</sup> وهو ما يؤيد ما رجحناه من نزول الخلفاء الامويين في قصير لهم خاصة في قاسيون في جوار دير مران في المحلة المشهورة به .

وقد نقلنا في الكلام على دير مار تادرس تعريف السعفي دير مران بأنه « بقعة تزهة » على باب دمشق اي باب الفراديس واوردنا شهادة ابن الاثير في اقبال اهل دير مران والارزة وسطرا برئاسة حميد بن حبيب اللخمي لمبايعة يزيد بن الوليد وكانت الارزة وسطرا قريتين في جوار محلة مران من اشهر متزهات قاسيون البائدة وهذه شهادة اخرى للمدائني في المعنى نفسه قال : « واقبل حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير مران والارزة ودخلوا من باب الفراديس<sup>١٣</sup> » وفي زمان عبد الملك بن مروان « كان الحارث الكذاب من اهل دمشق . . . وكان يريهم الاعاجيب . . . وكان يقول لهم : اخرجوا حتى اريكم الليلة فيخرجهم الى دير مران فيريهم رجالا على خيل فتبعه بشر كثير . . . فامر عبد الملك بطلبه<sup>١٤</sup> ولما مات المتصم سنة ٢٢٧ / ٨٤٢ » ثارت القبية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحضروا اميرهم فيبعث الرائق اليهم رجاء بن ايوب الحضاري وكانوا معسكرين يترج راهط فتزل رجاء . بدير مران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة<sup>١٥</sup>

ومن هذه الشواهد يتضح جلياً ان اسم دير مران كان يطلق قديماً على الصغر نفسه اي جماعة قلاي الرهبان وعلى ناحية محدقة به حافلة بالعرف والجواستق والقصور والجنان والحدائق كان ينتابها الخلفاء والامراء والمتزهون والشعراء.

(١) الزمان من الروابي بالرفيذات لاصفدي . باريس ٢٠٦٤ ص ٢٥

(٢) الثاني من النجوم الزاهرة باريس ١٢٧٤ ص ١٩ وتاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٥٤

(٣) النيون والحدائق ١٣٧

(٤) جدم البلدان لياقوت ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٧

(٥) الكامل لابن الاثير ٦ : ١٢٠

وعشاق الحور النصرانية مأهولة باربابها من اهل دمشق والفرطة والقربا. وقد مر بنا في جملة هذه الادلة التي نقننا لفظها بضعة حوادث يحال قارئها لاول وهلة انها حدثت في العمر نفسه وانما هي صدى من احداث محلة مران فلا بد اذن من التروي في النحوص والاستدلال من قران الاحوال زود كل خبر الى نصابه ونسبته الى موطنه الحقيقي .

ولا يُعلم بالضبط متى تم خراب الدير نفسه ولكن يرجح ان كل ما روي فيه من الاخبار والاشعار بعد القرن الخامس والسادس يجب ان يفرض بالاحرى الى محلة مران ويظهر ان اثار الدير بقيت شاخصة الى ما بعد القرن الحادي عشر كما يستفاد من ابيات لبد الرحمن بن حمزة رواها المحي<sup>١</sup>

وقد اتفق كل المؤرخين والبلدانيين والشعراء على وصف الدير بالتراهة والنضارة وحسن الموقع ولباب المظلل لامتداد النظر منه الى حدائق دمشق ورياضها وسهولها وابهارها ونضوا خصوصا على مزارع الزعفران تحتها<sup>٢</sup> وهي ولا شك كانت لاحقة بالدير لتخصص الرهبان قديما بزراعة الزعفران لشدة الطلب عليه في الاسواق ودخوله في الطيوب والاصباغ والمآكل كما نهبنا على ذلك في فصل عقدها له في كتابنا «الديارات النصرانية في الاسلام» (ص ٥٠-٥٧) ولما تقوض الدير ودرست آثاره بقيت شهرة تاجيته بالحسن والبهاء متحلة مشهورا بها في اجل متزهات دمشق ولا غرو فان مرأى دمشق من تلعب قاسيين من المشاهد الخلابة التي تغعم الصدر حبراً والمين بيجة ونورا ويقبل جداً وجرد نظائر لها في الامصار الشرقية ويكفي تلاوة ما خطه قلم لامرئين اشاعر الفرنسي الشاعر الصيت في وصف قاسيين<sup>٣</sup> و«تشرّفه على القولة والمدينة معاً للوقوف على شدة إعجاب القريين بمنظر من افتن مناظر دمشق :

يمتُّ هراء الفوطتين .. طُرّ التسميم باناس الرياحين والرهز

ولا سبيل اليوم لمرفة شي . من وصف بناء الاديار قديماً وتخطيطها وما

(١) خلاصة الاثر للسجى ٢ : ٢٢٢

(٢) ..جم ما استجم للبكري ٣٦٢ وجم البلدان لبانوت ٢ : ٦١١

(٣) Oeuvres Complètes de M. A. de Lamartine T. VI. Paris 1850 p. 49-50, 74

كانت تشتمل عليه عادة من المعابد والمياكل وقلاليّ الرهبان وحجر الضيوف وبيوت المرائد ومستودعات المونّ والاشربة والقلال والمطاحن والاقران والحدائق والحانات وسائر ما يلحق بالبيع والاعمار فلاندري من ثم من وصف دير مران سوى ما ذكره الخالدي من ان « بنائه كان بالجص واكثر فرش بالبلاط المونّ وفيه رهبان كثيرة وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني والاشجار محيطة به<sup>(١)</sup> وزاد العمري على هذه الرواية « ان قلاليه دائرة به واشجاره متراكبة وماءه يتدفق<sup>(٢)</sup> ويؤخذ من حكاية البيضا. الشاعر الآتية ان بعض قلاليه كانت غاية في التنوّق والزخرفة والاعتناء. ونعت بيتاً منها دخله بانه كان « فضي الحيطان رخامي الاركان يضم طارمة خيش<sup>(٣)</sup> وهو ما ينبي عن غنى الدير واتساع وحسنه وجلالته واتقان تشييده وكان الى جانبه دار للضيوف يتلها من شاء من العابرين وابناء السبيل والمتزهين واللاجئين الى الدير للاستشفاء او الاختفاء عن الترماء قال سعيد بن بطريق « لن كنانس القوطة ودير مران كان المملكون يتولون فيها ويسكنون فيها<sup>(٤)</sup> ولما كان الدير كما قال البيضا. « مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر » كان عدد الطاوئين عليه او المتطرحين فيه غير قليل ووصف البيضا. ليلته فيه فقال : « اقبل الليل فطلع القمر فتحت مناظر ذلك البيت الى قضا. أدّى الينا محاسن القوطة وجبانا بذخائر رياضها من المنظر الخناني والنسيم العطري » ومع ذلك فلم يتبه الينا من مذائح الشعراء. له الا التذر النادر جداً بالنسبة الى ما روي من الخمرات والغزليات التي قيلت في ديارات العراق مثلاً .

ولعل ذلك كان لأن اكثر مزروعات دير مران كانت من الرياضات والازهار وخصوصاً الزعفران ومن الاشجار وقليلاً بينها الكروم والاعتاب كما هو الحال اليوم في حدائق الصالحية المعروفة بالحواكير فذلك لم يتغن الشعراء كثيراً بدير لم يشتهر بمجسوره شهرته بطيب موقعه ورياضه ولا سبباً لغنائهم عنه

(١) معجم البلدان ٣ : ٦٩٩

(٢) مسالك الابصار ٣٥٣

(٣) بيتية اندهر للشامي طبعة دمشق ١ : ١٧٧

(٤) تاريخه طبعة بيروت ٤٦

بما اجتمع لهم من اسباب التزه واللهو في المظاني المجاورة له مثل سطرًا ومقرا  
وريت لها والثيرب من القرى البائدة وهذا ما وقفنا عليه من اقوال الشعراء  
الذين مروا به او ضافوا به قال البيهقي :

يا صباحا بدير مران راقا هجت منا القلوب والاحداقا  
ومثت نعمة تؤمك حتى رفعت بالبير فيك رواقا  
وايتنا اليك تطعم ارضا ملأتنا الى اللها اشرافا  
وسمنا الطيور تصدح زهوا حيث سكران طيها ما افاقا  
وصبا قيايون تنفخ فينا سكبت من هوجبا رقرافا  
فجلنا في مجلس مستطاب فيه كأس السرور كان دهاقا  
ونظرنا من روية الشام رأى قلبنا لم يزل له شاقا

ولابن ابي جبلة الدمشقي من قصيدة :

يا دير مران مالي عنك مصطبى وفي فنائك احسان واصرام  
ممر به لاصبا واللاهو معتمر وللاصابة اجلال واءظام  
تسجت فيه اذيال السحاب فقد تفتحت عن جني الورد اكمام  
وللحمام انفصاح يذكّرنا احبابنا ولنا بالكر اعجام  
دير نمت زمانا في مسارحه كأن ايامه في المن اعلام  
شامه هو وزان ومنتقد وقته هو شمّار وكرام (١)  
فيه جثيت غار اللهو عن طرب وصاحبا رحلي الابريق والجمام  
اشتاقه شوق صب لا يفارقه فكل يوم لنا في الدير الملام  
يا دير لا فارقتك الساريات لنا على ثرى ربك الفياح الهمام (٢)

(١) تاريخ ابن عساكر في ظاهرية دمشق ١٩ : ١٣٤

روى ابن عساكر هذه القصيدة بزيادة خمسة آيات بعد البيت الخامس وذكر في  
عجزه « ملرانه بدلًا من «لته» وهذه هي الزيادة في وصف النب الاسود والحسرة  
قرأها في كتاب الديرة للسيباني :

كأنما ينه من رحمة زهوى وبين «تشرشات الكرم ارحام  
حتى اذا الكرم اسي عفته سبجاً وكان درا ولم ينظمه نظام  
غدا وراح له من دونه خلف وبين منظومه تقض و ابرام  
وظال يبطل في بيع امانته فهن بين عدات يومها عام  
وجاء خطايا الاكفاء فاجنابت حنا وليس لنا عاب ولا ذام

(٢) مجلد فيه مختارات من الاعلاق المتطيرة لان شداد خزانه ليدن Arab. 1466 f° 63

ولایي بكر الصنوبري من قصيدة :

امرئٌ بدیر مران فاحیا واجمل بیت لموي بیت لیا  
ویرمد غلتي بردي فتیبیا لایام علی بردي ورعیا  
ولي بیاب جبرون ظباء أعاطیها الموی طیبیا فظیبیا  
وسم الدار دارباً فقیها حلالی العیش حتی صار أریادا

وله ایضاً :

مئی الأرحل تطوطه وعبر الشوق سرطوه  
بماعل دیر مران بداریبا الی الفوطه  
نظی بردي فی جن ببط الروض مبوطه  
رباع تحبط الانصا رُمتها خیر مبوطه  
وردصراحت تکنیه المزن وتنفیطه  
ومدّ الورد والآس لنا فیه فاطیطه  
ووال طیره ترجیه مَه فیه وتعطیطه  
عل لاوتت فیه مزاد المزن معطوطه ۲

ولكشاجم عدة قصائد ومقطعات في الدير اشهرها قصيدة في مديح الدير  
ورهبانه وتنب ايضاً الى ابي بكر الخالدي ولعلها من الايات التي دسها السري  
الرفاء في ديوانه :

عاشن الدير تسيحي ومصباحي ۳ وخمره في الدجن صبحي ومصباحي  
اقت فیه الى ان صار ميكله يتي ومفتاحه للانس مفتاحي  
متادماً من قزاليه رمابنة راحت خلائقهم اصفي من الراح  
قد عدلوا ثقل ابدان بهرفة شهم لافقة ابدان وارواح  
ووشحوا غرر الاداب فلسفة وحكمة يلوم ذات اوضاع  
في طب بفراط لحن المرصلي وفي نحو المراد اشار الطرمح  
ومنشد حين يبدها البزال لنا مألع برق سري ام ضوء مصباح

(١) - معجم البلدان ٣ : ٦٦٦

(٢) - معجم البلدان ٣ : ٦٦٦

(٣) في الاصل « ومصباحي » وفي رواية اخرى « وتباحي » ولم يرد مصدر تصباح او  
تصباح في اللغة كتولم تجواب او تجوال وما نظن الاصل الا « مصباحي » بلفظ الآفة بمعنى  
مسبحة مقابلة لقوله في الشطر الثاني مصباحي .

اخلفت في العمر مري حين راج إلى  
 ما نور احدافنا الا حدائنه  
 بسط البسج والمثبور بسط في  
 بدائع لا لدير العلك من ولا  
 فكم حننت الى حافاته وعدا  
 حتى تتمر خناري بمرفقي  
 يا دير مران لا ندم ضحي ودحي  
 ان تُغن كآسك اكياسى فان جا  
 وان اقم سوق اطراي فلا عجب  
 وله ايضاً :

هل احد نال لذتنا  
 يا طيب يومي به واسي ويا  
 جدادول فوق جدول صخب  
 بدبر مران ليلة الاحد  
 حسن فدي بدمه وبعد غد  
 وبانة تحت طائر خرد<sup>١</sup>

وله ايضاً :

لا تُغن مر الزمان الا  
 يا دير مران كم غزال  
 فكم تطريت مستهما  
 وفي يمني شمال شمس  
 ما بين قلاية وممر  
 فيك وكم جنة وزهر  
 البك اذ عيل فيك صبري  
 وفي شمالي بين بدر<sup>٢</sup>

وله كذلك :

سبيل الليل قصرت مدته  
 يوم اتناه زائرين فضا  
 وبات بدر الدجى يشمها  
 غارت على نفسها وقد سمرت  
 حتى رأيت الظلام بدرجه الثر  
 فاختلط الليل والنهار كما  
 بدبر مران من مشكورا  
 دفنا به روضة وماخورا<sup>٣</sup>  
 نورية غلا الدجى نورا  
 فماد جيب الحباب مزورورا  
 ب ودرج الصباح منشورا  
 تخالط كف مسكاو كافرورا<sup>٤</sup>

١ ديوانه ، المطبعة الانسية بيروت ص ٣٦-٣٧ وبتيحة الدهر للشالي طبعة دمشق ١ : ٥١٢

٢ ديوانه ، المطبعة الانسية بيروت ص ٥٦

٣ ديوانه ، المطبعة الانسية بيروت ص ٨٥-٨٦ وتاريخ ابن عساكر بالظاهرية ١٦ : ١٤٤ ظهر

٤ ديوانه ، المطبعة الانسية بيروت ص ٨٧ وزهر الاداب للحمري جاش العند الفريد ٣ : ٥١ وبين الديوان وزهر الاداب تنص وزيادة اختلاف في الرواية .

ولمحاسن الشوا الحلبي يذكر مستزهات دمشق :

عاطباني حديث سطرًا ودفرا وابسطالي في هجري الكأس عذرا  
 . انا مالي وشرب كسات نمر شغلتني عنهن كسات ذكرى  
 كم نعمنا في بيت لميا بلهر وعلونا بالصر والسهم قصرا  
 ووردنا مدير مران نشدو فيه نظا ونسجع الورق نغرا

وروى البكري والعري وغيرهما آياتاً للحسين بن الضحاك ذكروا انه  
 تالها للرشيد في دير مران واولها فيما زعموا :

يا دير مران لا تعريت من سكن قد محت لي حزا يا دير مرانا

والصواب يا دير مديانا بالدال واليا. وهو دير على نهر كرخايا قرب  
 بغداد<sup>١</sup> ومن العجب ان العري استشهد ببعض هذه الآيات في كلامه على  
 الديرين باسم كل منهما دون ان ينتبه الى ما في احدهما من التحريف وما في  
 استشهاده بها في الموضعين من الذهول والتناقض.

وقد تقدم قول سعيد بن بطريق ان دير مران كان المسلمون يتولون  
 ويسكنون فيه وهذا القول ينطبق ايضاً على سائر الديارات في الاسلام ولذلك  
 كان في اكثرها دور او حُجْر للضيافة بمنزل عن القلاي وغالب من يتايا قوم  
 من المتزهين عشاق المدام . واحياناً من المرضى المتجعين للعافية لان الرهبان  
 كانوا يحسنون طب النفوس وطب الاجساد وقد وصفهم الحاندي بالتهوق في  
 « الفلسفة والحكمة وطب بقراط » ويظهر ان بين المصابين اللاجنين الى الدير  
 بعض الموسين والمجانين وقد نقل العري حكاية عن المبرد قال فيها :  
 « وافيت الشام وانا حدث في جماعة احداث لا كتب الحديث والتمى اهل القلم  
 فاجتريت بدير مران فاجبت النظر اليه فصعدناه فرأيت منظرًا حسناً واذا في  
 بعض بيوته كهل مشدود حسن الوجه عليه اثر النعمة فدنونامنه وسلمنا عليه فرد  
 السلام» وانشد آياتاً في البكا. من الفراق والحزين الى الاحبة قال في آخرها:  
 اني على المبد لم اتقض . ودعهم . فليت شمري لطول المهد ما فعلوا

قال المبرد فقال له فتي من المجان الذين كانوا همي : ماتوا فقال : فأومت ؟

(١) الثالث من عبون الثوارين لان شاعر الكتي ١٥٨٧ باريس ٦٦

(٢) معجم البلدان ٢ : ٦٥٥

فقال له : «مَتِ فَمَطَى وَتَمَدَّ وَمَا بَرَحْنَا حَتَّى دَفَنَاهُ»<sup>(١)</sup>. ولم يذكر المصري عن نقل هذه الحكاية ككلماته في كل ما يرويه وساقها التوزيري بالنسب آخر وحكى انه خرج وجماعة من اصحابه مع المأمون وبر بهم بدير كبير في الرقة وسرد بقية القصة بالمعنى نفسه<sup>(٢)</sup> ورواها ايضاً الحالدي في دير هزقل بين البصرة وعسكر مكرم<sup>(٣)</sup> وهو كافر لا يثبت ان الحكاية من الاقاصيص المروضة للهو والسر وهي متناقضة فلا يلتفت اليها ولكن روى ابن عساکر قصة رابعة لا يبعد ان تكون وقعت حقاً اسندها الى ابي عثمان النصيبي من اهل التصوف قال :

« كنت سائماً ببلاد دمشق وعلي خرقتان واحدة في وسطى واخرى على كفتي فاتميت الى دير مران والثلج يسقط مثل الورق فأطلع الى راهب من غرفة وقد لويت عن باب الدير فقال : بحق من خرجت من اجله ألا عدلت الى الدير فرجعت نحو باب الدير فاستلبني منه واخذ يدي وصعدنا الى غرفة حسنة الآلة فانت عنده ثلاثاً في حسن عشرة فاستحيت فقلت يا راهب اراك عاقلاً فكيف ائت على النصرانية فقال : قد قرأت المسطور بيني والقرآن ولو قضى شيء لكانت وهمت بالسير فرام وقوفي فقلت : قال فينا صلوات الله عليه وسلامه للضيف ثلاثة فما زاد فهو صدقة فقال : صدق نبيكم ولكن من الضيف على صاحب البيت فقلت اراك ادرياً أبالك عن شيء فقال : قل فقلت : ما صفة المحبة فقال : للمحبة لا صفة لها ولكن ان اردت اصف لك شيئاً من ادب المحبة فقلت : قل قال : ادناه ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا وضمت فقام معي وتركت الى صحن الدير واذا باب مردوم فقال لي : ادغمه فدفت الباب واذا شاب حسن الثياب في عنقه سلة مشوذة الى السقف فتمه من الجلوس فقلت ما هذا فقال كلفه فقلت ما اسك يا فتى ؟ فقال عبد المسيح فقلت ما وقوفك هنا ؟ فقال عبد المسيح فقلت اما تزلك السلسلة ؟ فقال عبد المسيح فالتفت الى الراهب فقلت ما هذا ؟ فقال : هذا البيان رذاك الخبر او كما قال (٤)

ومن انكسر حظوظ الديارات النصرانية واسوأها مغبة واثراً الشروط المشترطة على الرهبان في الاسلام بنسبها كل مجتاز بهم من المارة وابناء السيل<sup>(٥)</sup> دون ان يكون لهم اقل حق في التمييز بين الاشراف والسفلة فضككت

(١) مالك الايام ٣٥٢ - ٣٥٤

(٢) حياية الارب ٣ : ١٩٠ - ١١١

(٣) مجم البلدان ٢ : ٧٠٦ - ٧٠٧

(٤) مجلد من مختصر تاريخ ابن عساکر لابن ابي شامة ، باريس ٢١٣٧ ص ١٩٤

(٥) كتاب المراج للقاضي ابي يوسف ١٦٥

مساكنهم من ثم وخَلَّوْا تيمهم في نظر العابرين والمسافرين كالكائنات والحائات يزلها الاضغاث. المرمون بالقصف والشراب والاعلاء. المبتلون بالماهات والاسقام وربما كان بينهم المغاليس الذين قعدت بهم حالهم عن اداء ما وجب عليهم من بقايا الضمانات السلطانية او ديون لزمتهم للفرما. فكانوا ييُزْثرون حس نفوسهم في الاديار في ضيافة الرهبان بدلاً من التعرض لاجتار احكام القضا. والاعتقال في مضيق السجون وذلك ريثما يتسع الوقت لاهلهم واصحابهم لتسوية امرهم وحط بعض المال عنهم ومن اغرب ما روي في هذا الصدد وابلقه رقة وظرفاً ما حكاه بلفظه البيضا. شاعر سيف الدولة وقد اتفق له مرة بدمشق ان عاشر في الدير احد هؤلاء الهاربين من وجه السلطان من ابنا. المادرائين بيت رئاسة ووزارة ووصف ليلة تضاعها معه ذكر فيها لقاءه له في الحفا. في «بيت فضي الحيطان رخامي الاركان» وشرح بافصح عبارة منادته له ومبته عنده شرحاً تشتمل من خلاله حياة هؤلاء الاضياف الذين أباحت لهم غزاة السلطان وذلة الرهبان التبتط وعدم الاتقياض في جوار المعاليات والمعابد عن كل ما تطالبهم به النفس من الملاذ والشهوات وهذا اهم ١٠ خطة قلم البيضا برواية الثعالي قابل. الثعالي: «لم اسمع اظرف من حكايته في فتها ولا الطف ولا اعذب ولا اخف وان كان فيها بعض الطول والبديع غير مملول». قال ابو الفرج :

« تأخرت بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرهاً وقد سار عنها في بعض وقائه وكان اخطر شديداً. على من اراد اللحاق به من اصحابه حتى ان ذلك كان مؤدياً الى اللهب وطول الاعتقال واضطرت الى اعمال الحيلة في التخلص والسلامة بقدمة من جان رؤساء الدولة الاخشيديية وكان سني في ذلك الوقت عشرين سنة وكان انتطاعي منهم الى ابي بكر علي بن صالح الروزباري لتهدمه في الرثاسة ومكانه من الفضل والصناعة فاحسن تقبلي وبالغ في الاحسان بي وحصلت تحت الضرورة في المنام فتوفر علي قصد البقاع الحنة والمنترهات المطرفة نسياً وتملاً فلما كان بعض الايام عملت علي قصد دير سران وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر فاستصحت بعض من كنت آتس به وتقدمت لمسئل ما يصلحتنا وتوجهنا نحوها فلما ترناها اخذنا في شأنا وقد كنت اخترت من رهبانه لشرتنا من نوست فيه دقة الطيم وسجاجة الملقن حياجرى به الرسم في غشيان الاممار وطروق الديرة من التعرف بشرة اهلها والانة بكناها ولم ترل الاقداح دائرة بين ضرب القناه وذاهر المذاكرة الى ان قضّ اللهو غنانه ولوح السكر لصحي اعلامه وحانت مني نظرة الى بعض الرهبان فوجدته اني خطابي متوثباً ولنظري اليه مترقباً فلما اخذته عيني اكب يزعجني بخي

الغز ووحى الايمان فاستوحشت لذلك وانكبرته وضعت عجلًا واستحضرنه فاخرج الى رقعة مخطومة وقال لي : قد لزمك فرض الامانة فيما تضمنته هذه الرقعة وولى وسط ذمام كاليها في سترها بك عني ففضضها فاذا فيها باحسن خط والملح والترإم ووضحه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

لم ازل فيما توديه هذه المخاطبة يا مولاي بين حزم يحتم على الانتباض عنك وحسن ظن يحض على التسامح بتعبر الحظ منك الى ان استقرتني الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير عبرة ورفعت بيني وبينك سجب الحسة فاطمت بالانساط اوامر الانسة واشتهرت في التوصل الى موردك فأتت الفرصة والمفتاح منك - جملني الله فداك - زودة اذ جمع بما ما اغضبته الایام من المسرة مهتأة الافراد الا من غلامك الذي هو مادة مسرتك « وما ذلك عن خلق يفتق سائق » ولكن لاخذي بالاحتياط على حالتي فان صادف ما خطيته منك ايدك الله قبولاً ولديك ثقافاً ثنية غفل الدهر عنها او فارق مذمبه في ما اعداه الي منها وان جرى على رسمه في المضايقة في ما أوتره واهواه واترقبه من قربك وامتناه فذمام المروة يلزمك رد هذه الرقعة وسترها وتناسيا واطراح ذكرها »

واذا بابيات تثار الخطاب وهي :

يا عامر المر بانةتوة والقصف وحث الكوزور والطرب  
هل لك في صاحب تناسب في ال خربة اخلاقه وبالادب  
اوحته الدهر فاستراج الى قريك مستصراً على التوب  
فان ثوبك ما اتاك به لم تشين الظن فيه بالكذب  
وان أتى الرهد دون رغبتنا فكمن كمن لم يتبل ولم يجيب

قال ابو الفرج : فأتى علي ما جبرني واسترد ما كان الشراب حازه من مخزي وحصل لي في الجملة ان اغلب الاوصاف على صاحبها الكتابة خطأ وترسلاً ونظماً فشاهدته بالقرامة من الناظرة وحمدت اخلاقه قبل الاختيار من رقمتي وقلت للراهب : ويحك من هذا وكيف السيل الى لغائه فقال : اما ذكر حاله فاليه اذا اجتمعتا واما السيل الى لغائه فتسهل ان شئت قلت : دلتي قال : تظهر فتورا وتضرب عذراً تفارق به اصحابك متصرفاً واذا حصلت ياب الدبر عدلت بك الى باب خفي تدخل منه فرددت الرقعة عليه وقلت : ارفعها لينا كد انه بي وسكونه الي وعرفه ان التوفر على اعمال الحبة في المبادرة الى حضرته نعل ما آثره من التفرود اولى من الشاغل باصدار جواب وقطع وقت بمكاتبته وحضى الراهب وعدت الى اصحابي بغير النشاط الذي خضت به فانكروا ذلك فاعتذرت اليهم بشيء عرض لي واستدعيت ما اركبه وتقدمت اني من كان سي من يخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كنا عملنا على الميت فاجمعوا على تمجيد السكر والاضراف وخرجت من باب الدبر وومي صبي كنت آنس به ويخدمته وتقدمت الى الساكري برد الدابة وستر خجري ومباكرني وتلفاني الراهب وعدل بي الى طريق في مضيق وادخني الى الدبر من باب غامض وصار بي الى باب قلابة تسير عما يجاوره من الابواب نظافة وحسناً فقرعه بمركات مختلفة كالملافة فابتدردنا منه غلام كان

البدور ركب على ازراره... ثم اجفل كالظبي المذعور وثلوثه والراهب الى صحن الفلاية فاذا انا بيت فضي الحيطان رخامي الاركان يضم طارمة خيش بمصبر مستدل قوتب البنا منه فقي متبيل الشيبة حسن الصودة ظاهر النبل والهيئة مُعمر من اللباس بزي غلامه فلفيني حافياً يتر برأويه واعتقني ثم قال : انا استخدمت هذا الغلام في تفتيك يا سيدي لاجل ما لملك استحسنه من وجهه مصاناً عما ترد عليه من مشاهدتي فاستحنت اختصاره الطريق الى بسطي وارتجاله التادرة على نفسه حرصاً في تأنيبي وإفاض في شكري على المارعة الى امره وانا اوصل في خلال سكنانه المبالغة في الاعتداده ثم قال يا سيدي انت مكدود بمن كان منك والاستماع بمجادلتك لا يتم الا بالتوصل الى راحتك وقد كان الامر على ما ذكر فالتفت يسيراً ثم تحضت فحدثت في حالتي النوم والبيظة المدة التي ألفتها في دور اكابر الملوك واجلثة الرثا...

واحضراً خدام له لم ارا احسن منه وجهاً ولا سواداً طيفاً يسم ما يتخذ للنساء مما خف ولتلف فقال : الأكل مني يا سيدي للحاجة ومنك للساخنة والمساعدة فليلنا شيئاً واقبل الليل فطلع النسر فتفتحت مناظر ذلك البيت الى فضاء أدى اليها عمارن الفتوحة وجباناً بذخائر رياضها من المنظر الجنائني والدميم النظري وجاءنا الراعب من الاثرية بما وقع اتفاقنا على المختار منه ثم اقتصدنا غارب اللذة وجربنا في ميدان الفارصة قلم يزل يباهني نوادر الاختبار وملح الاشعار ونخلط ذلك من المزج باظرفه ومن التردد بالطفه الى ان تومست الشراب فالتفت الى غلامه وقال له :

بامتعرف ان مولاك ما ادخر عنا السرور بحضوره وما يجب ان تدخر محمكاً في سرته فامتع وجه الغلام حياءً وخفراً فاقسم عليه بحياته وانا لا اعلم ما يريد ومضى فنادى بـ بل طنبورا وجلس فقال لي : يا سيدي تأذن لي في خدمتك ؟ فهمت بتقيل يده لما تداخلني من عظم المرة بذلك فاصح الغلام الطنبور وضرب وغنى :

يا مالكي وهو ملكي وسالي ثوب نسكي  
ترة يقين الهوى فيه لك عن نمرض شك  
لولاك ما كنت أبكي الى الصباح وأبكي

فنظر الى الغلام وتبسم فلست ان الشعر له فكذت والله اطير طرباً وفرحاً بلاحة خلفه وجودة ضربه وعذوبة الفاظه ونكاحه حسنه فاستدعيت كبراًناً فاحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد المحكم فشربت سروراً بوجهه وشرب بمثل ما شربت ثم قال لي : انا والله احب ترفيك وان لا اطمئنت عما انت متوفر عليه ولكن اذا عرفت الاسم والاسبب والصناعة واللاب فلا بد ان تشي ليلتا بشيء يكون لنا طراداً ولذا كرما معلماً فحدثت الدواة وكتبته ارنجالاً وقد اخذ الشراب مني :

وليلة اوسهتني حناً ولحوا وانا  
ما زلت الهم بدرا جا واشرب شفا  
اذ اطلع الدير سدا لم يبتق مذ بان شفا  
فصار للروح مني روحاً وللنفس نقسا

فطرب على قولي « اللهم بدر او اشرب حسا » وجذب غلامه فقبله وقال : ما جهلت ما يجب لك يا سيدي من التوفير وانما اشتدت تصديفك في ما ذكرته فبحياقي الا فلت مثل ذلك بسلامك فانيتم ايثابه خوفاً من احتشامه واخذ الايات وجعل يرددها ثم اخذ الدواء وكتب اجازة لها :

ولم اكن لريبي واقف ابذل فلما  
لو ارتضى لي خصي بدير مران حسا

فكنت اذا والله ما كان احد يوردي حقاً ولا باطلاً وداعبته في هذا المعنى بما حضر وعرفت في الجملة انه مستر من دين قد ركبته وقال لي : قد شرح لك اكثر الحديث فان عذرت والا ذكرت لك الحلال لتعرفها على صورتها فتبينت ما يتردد من كتمان امره فقلت له : يا سيدي كل ما لا يتعرف بك سكرة وقد اغتت المذاهمة عن الاعتذار ونساء المجرة عن الاستخبار وجعل يشرب وينخب علي من نهر اكراه ولا حش ولا استبطاء الى ان رأيت الشراب قد دب فيه واكب على مجاذبة غلامه وانمطته تنبيه في الوقت بعد الوقت فظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام يردد على فقرتها لي بازاء يرددته فنهضت اليها وقام يتفند امرى بنفسه ففنت له ان لي مذهبا في تقرب غلامي مني واعتدت بذلك تسبل ما يختاره من هذا الخال في غلامه فنجس وقال لي بسكره : قد جمع الله لك شغل المرة كما جمه لي بك واظهرت النوم . . . وليلتي عيناى الى ان ان ينظقي هواه السحر . . . فبازدت توديه وجاذرت اناهاه واذعاجه فخرجت وليلتي الحامد يريد ابقاظه وتدرفه انصرافي فاقست عليه ان لا يفعل ووجدت غلامي قد بكر بما اركبه كما كنت امرته فركبت منصرفاً وعملاً على الرد اليه والتوفير على مواصلة واخذ الحظ من مباشرته ومتوها ان ما كنت فيه مثام عليه وقرب اوله من آخره واعترضتني ابياب أدت الى اللحاق بي في الدولة فمرت على ام حيرة لما فاني من ساودة لغائه وقلت في ذلك :

ويوم كان الدهر ساعني به قصار اسمه ما بيننا هبة الدهر  
جرت فيه افراس الصبايا بارتيحنا الى دير مران المظم والممر  
بجيت هواه النورطين مطر النسيم بانفاس الرياحين والامر  
فن روضة بالحن ترصد روضة ومن خر بانقيض يجري الى خر  
وفي الجيكل للمر منه افتعتها وصحي حلالا بعد توفية المهر  
وترمت عن غير الدنانير قدرها فا زلت منها اشرب التبر بالخبز  
وحل لنا ما كان منها محرما وهل يحظر الحظور في بلد الكفر  
فاهدت لي الايام فيه حودة دعني في ستر قليت في ستر  
الى من شريف الطبع اصدق رغبة تقاطيني عن مدن النظم والنثر  
وكان جوابي طاعة لا مخالفة ومن ذا الذي لا يتجيب الى البسر  
فلاقيت لي العين نبلا ومة على الجايا بالطلاقة والبسر  
واحسني بالبر حتى ظننته يريد اختداعي من حياقي ولا ادري  
وتره عن غير الصفاء اجتماعنا فكنت واباه كفلين في صدر

وشاء السرور ان يلينا بثالث  
 يغطي عيون ما اشتهت من جماله  
 جئنا بجني الورد في غير وقته  
 وقابلنا من وجهه وشرابه  
 وغنى فصار السمع كالطرف آخذاً  
 وامتتنا من وجنتيه بثل ما  
 سرور شكرنا منه الصحو اذ دعا  
 كأن الليالي تمئن عنه فندما  
 مضى وكأني كنت فيه مَمْرَمًا  
 وهل يحصل الانسان من كل ما به  
 اللطفتنا باليد او بأحي اليدر  
 ومُضني قلوب بالجنب والحجر  
 وزهر ازلي من روض خديه والنمر  
 بشهـين في جنحني دجى الليل والشهر  
 باوفر حظ من بحاسنه الزهر  
 غزح كفتاه من الماء والحمر  
 اليه ولم نشكر به منه السكر  
 تنبهن نكبتن الوفاء الى المنذر  
 بمدث عن طيف الحيال الذي يسري  
 تسامحه الايام الا على الذكر

ولم ازل على ام قلق واعظم حسرة واشد تأسف على ما سلبته من فراق اني لا سب ولم  
 احصل منه على حقيقة علم ولا يقين خمر يزدي اني اني الضم في لغاته الى ان عاد سيف الدولة  
 وانا في جملة ذابذات بشي قبل المصير الى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج الي  
 مرعوباً وهو لا يعرف السبب فلما رأي استطار فرحاً واقسم ان لا يخاطبني الا بعد القبول  
 والمقام عنده يومي ذلك فقلت فلما جلسنا للمحادثة قال لي : ما لي لا اراك تسأل عن  
 صديقك قلت : والله ما لي ففكر يتصرف عنه ولا اسف يتجاوز ما حرمته منه ولا سردت  
 بسودي الى هذه البلدة لا من اجله ولذلك بدأت بقصدك فاذا كثر لي خبره فقال لي : اما  
 الآن فسم هذا فتى من المادرائين جليل القدر عظيم النعمة كان حسن من لسانه بصير ضياعاً  
 بمال كبير فخاس به ضمانه لثمود السرر واشرف على الخروج من ضمت فاستمر ولما اشتد  
 البحث عنه خرج مخفياً الى ان ورد دمشق بزي تاجر فكان استناره عند بعض اخوانه حتى  
 اخذمه فاني عنده يوماً اذ ظهر لي وقال لصديقه اني اريد الانتقال الى هذا الراهب ان كان  
 علي ما روتنا فذكر له صديقه مذهبي واظهرت السرور بما رغب فيه من الانس بي . وانا لا  
 اعرفه غير ان صديقي قد امرني بخدمته وحصل في قلايتي فواصل الصوم فلما كان بعد ايام  
 جاءنا الرسول من عند صديقتنا وصه الغلام والخدام وقد لحقا به ومعه سقايح وعليها ثياب  
 رثة فلما نظر الى الغلام قال : يا راهب قد حل الفطر وجاء البعد وثب اليه فاستنقه وجعل  
 يقبل عينه ويبكي ووقف على السقايح فانفذاها مع درج رقعة منه الى صديقه فلما كان بعد يومين  
 حمل اليه النبي دينار وقال له : ايسم لنا ما نستخدمه في هذه الضيعة فابتاع آلة وفرشاً ولم  
 يزل مكباً على ما رايت الى ان ورد اليه بالبنال والآلات الحسنة وكتب اهل باجعهم الى  
 صاحب مدر وتريفهم اياه بالخال في بده عن وطنه لضيق ذات يده مما يطالب به والترقيع  
 عطيفة المال عنه فمقرن بالكتب فلما عمل على المسير قال لنلامه سلم ما بقي منك من نفقتنا  
 ان الراهب ليصرفه في مصالح الدبر الى ان نواصل نغفده من مسترنا وساروما له حسرة  
 غيرك ولا لسف الا عليك يقطع الاوقات بذكرك ولا يشرب الا على ما يتنبه الغلام من  
 شرك وهو الآن يصر على افضل الاحوال واجامها ما يبخل بتفندي ولا ينبغي برتي فتمجلت

بعض السلوة بما عرفت من حفيظة خبره واتمت يومي عند الراهب وكان آخر العهد به (١).  
 ولا يخفى على احد ان الرهبان الذين كانوا يحيا الطون الزوار والاضياض  
 ويتوآون تقدمهم وقضا حاجاتهم كانوا في الاعم الاغلب من الشماسة المرصدين  
 لخدمة الدير والسعي في مصالحه بينما كان الرهبان القروس معتزلين في قلاييم  
 منتطعين الى اشغالهم تاكفين على التلاوة والعبادة واستثمار ما لديهم من  
 الحدائق وقد اطنب كشاجم الشاعر المشهور في وصف رهبان دير مران عامة  
 بحسن الخلق ورقة الطباع ومثانة الدين واخلاص التقوى و اشار الى تضلعهم  
 من عارم الفلسفة والحكمة والطب والالخان والنحو والشعر وقال من قصيدة  
 تقدم الاستشهاد ببعض ابياتها :

عاشن الدير نسيحي ومباضي وغمره في الدجى صبحي ومباضي  
 اذت فيه الى ان صار ميكله بيتي ومفتاحه للبحسن مفتاحي  
 منادماً في قلايه رهائبة راحت خلافتهم اصفى من الراح  
 قد عدلوا ثفل اديان ومعرفة فيهم بجنة ابدان وارواح  
 ووشحوا غرر الآداب فلسفة وحكمة بلوم ذات ايضاح  
 في طب يبراط لحن الموصل وفي نحو البرد اشعار الطرمأح<sup>(٢)</sup>

وتأهيك يثل هذا المديح من احد مؤرخيهم العارفين بهم للدلالة على ما  
 تحمأوا به من الفضل والفضيلة والتزاهة عن ملابسة العار والبعد عن كل ريبة.  
 ويظهر انه كان الى جانب دير الرهبان بنية خاصة بالراهبات وهو ما  
 يتحصل من قول عرن الدين بن العجسي من قصيدة له في مدح الملك الناصر  
 صلاح الدين داود الأيبلي :

يا سائفا يقطع اليبداء مضمقاً بضار لم يكن في سيره واني  
 انجزت بالنام شيم تلاك البروني رلا تعدل بلفت المني عن دير مران  
 واقصد علاي قلايه تلاقز بها ما تشتهي النفس من حور وولدان  
 من كل يبضاء هيفاء القوام اذا ماست قبا خجلة المران والبان  
 وكل اسر قد دان الجمال له وكسل الحسن فيه فرط احسان<sup>(٣)</sup>

(١) بنية الدير للامالي طبعة دمشق ١ : ١٧٤ - ١٨٢ . ومطالع البدر في : ١٠١

السرور للترابي ١ : ٢٥١ - ٢٥٧

(٢) بنية الدير ١ : ٥١٢ - ٥١٤

(٣) فوات الرقيات للاصلاح الكتبي ١ : ٢٢٥ - ٢٢٦

ولا غرو في هذا الوصف فقد اشتهر اهل دمشق في كل حين بالصباحة  
والجمال وهذه الايات هي الشاهد القرد الذي وقفنا عليه بوجود الراهبات في  
دير مران .

ومن تزل دير مران من بني امية بعد يزيد بن معاوية وامراته ام كلثوم  
كما ذكرناه آنفاً الوليد بن يزيد بن عبد الملك واخوه القمر وتزله ايضاً من  
العباسيين الرشيد والمأمون وحكي عن ابرهيم الموصلي انه قال :

« مر الرشيد بدير مران فاستحسنته وتزله وامر ان يؤتى بطعام خفيف فأُتي به وأُتي  
بالشراب والندماء والمنشئين فخرج اليه صاحب الدير وهو شيخ كبير مرم فوقف بين يديه  
ودعا له واستأذنه في ان يأتيه بشيء من طعام الديارات فاذن له فاتاه باطمة نظاف وإدام  
في غاية الحسن والطيب فأكل منها اكثر اكل وامره بالجلوس فجلس معه يتحدث وهو يشرب  
الى ان جرى ذكر بني امية فقال له الرشيد : هل تزل بك احد منهم فقال : نعم تزل بي  
الوليد بن يزيد واخوه النسر فجلسا في هذا الموضع وشربا وغُتيا فلما دب فيها السكر  
وثب الوليد الى ذلك الجرن فلأه وشربه وملاه وسنى اغواه النسر فا زالوا يتطايانه حتى  
سكروا وملاه في درام فنظر اليه الرشيد فاذا هو عظيم لا يقدر ان يقبله ولا يقدر ان يشرب  
ملاه فقال ابن بنو امية الا ان يبغونا الى اللذات سباً لا يجارهم فيه احد ثم امر برفع  
النيذ وركب من وقته « (١) .

وفي تاريخ ابن كثير ان في سنة ٢١٥ (٨٣٠م) « سار المأمون في جحافل  
كثيرة الى بلاد طرسوس فدخلها في جمادى الاولى وفتح حصناً هناك عنوة وامر  
بيدعه ثم رجع الى دمشق فتزها وعمر دير مران بسفح قاسيون واقام بدمشق  
مدة « (٢)

ولا ريب ان ابن كثير يريد بقوله « عمر الدير » ما رواه ابن عساكر عن  
احمد بن الحارث الوراق الدمشقي قال :

« لم يزل ملوك بني العباس تحف الى دمشق طلباً للصحة وحسن المنظر منهم المأمون فانه  
اقام بها واجرى اليها قناة من حرمين في سفح جبلها الى مسكوه بدير مران وهي القبة التي  
في اعلى جبل دير مران وصبرها رقباً يرقد في اعلاها النار لكي ينظر الى ما في مسكوه  
اذا جن عليه الليل « (٣) .

(١) مسالك الابصار للمعري ٣٥٥ - ٣٥٦

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ٢٦١

(٣) تاريخ ابن عساكر ١ : ١٢٦

ونقل الاصبهاني عن الصولي وعمرو بن بانه ان المعتصم زار ايضاً دير مران<sup>(١)</sup> ويؤخذ من الايات التي انشده فيه الحسين بن الضحاك ان الزيارة كانت لدير مديان على نهر كرخايا كما سبقنا ونهينا على ذلك .

وتتابع الامراء والقواد على احتلال محلة دير مران كلما اضطرتهم الاحوال الى نزول دمشق وقد اشرفنا قبلاً الى القصر الذي بناه في محلة الدير خوارويه ابو الجيش بن طولون ولما نشبت المعركة بين خوارويه والامير محمد بن ابي الساج في ثنية العقاب وانهمز ابن ابي الساج قال البحدي يمدح ابا الجيش :

اما كان في يوم الثنية منظر مستعجب بني عن البطشة الكبرى  
وعطف ابي الجيش الجواد بكرة مدفعة عن دير مران او مفرى<sup>(٢)</sup>

ومن الغريب الذي يحار فيه فهم اللبيب ان دير مران على شهرته وتقدمه عهده وجلالة بنائه لم تذكر كنيسته في جملة الكنائس الاربع عشرة التي أخذ عليها العهد بعد الفتح ولذلك زعم بعض المؤرخين ان عمر بن عبد العزيز لما شكوا اليه النصارى خروج كنيستهم الكبرى من ايديهم وإحلال الجامع الاموي محلها خيّرهم بين ردّها عليهم وهدم كل الكنائس التي حول دمشق والقوطة كدير مران وباب توما والراهب في المقيّة وبين التخلي عنها وتسجيل بقية الكنائس لهم انهم آمنون عليها ان تحوب او تسكن<sup>(٣)</sup> فاختاروا التسجيل

ومن تدبّر اقوال الرواة في هذه المصاحفة واختلافها في تعيين الكنائس التي أقطعت عرضاً عن كنيسته يوحنا يدرك جلياً ان معظم هذه الروايات وضع بعد الفتح في القرن الثاني للاعتذار عن اغتصاب مار يوحنا وتذرية الجامع الاموي عن كل شبهة حيف وظلم وحسبك من الشواهد على ما هنالك من التباين والتناقض انهم اتفقوا جميعاً على ان كنيسته مريم كانت في عداد الكنائس الاربع عشرة المصالح عليها ومع ذلك فقد نقل المسري عن المغيرة المقرئ وكان في ايام الوليد ان الوليد اعطى النصارى في نظير نصف كنيستهم الكبرى اربع

(١) الاغاني ٦ : ١٥٩

. . . . ٤٣

١٣ - الك الاصدار ١٩٠

كنائس هي كنيسة 'حميد بن درة وكنيسة سوق الجين وكنيسة مريم وكنيسة المصلبة<sup>(١)</sup> فكيف تكون كنيسة مريم داخلة مع الكنائس الثلاث المذكورة في العهد ثم تعطى بعد كائنها خارجة عنه ثم اختلفوا ايضاً في اسماء هذه الكنائس المعطاة وعددها وقد مر بنا آنفاً انها دير مران وباب توما وازاهب ومع ذلك حكى ابن عساكر ان الوليد اعطى النصارى مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف مجمل القاسم مجذاه دار ام البنين في الفراديس<sup>(٢)</sup> وفي كل هذه الاقوال من الاختلاف والارتباك والتردد ما يوضح لكل ذي بصيرة ان مشكلة الكنائس في صلح دمشق لا تخلو من التخليط والتلفيق جأ بالدفاع عن حرمة الجامع وحل بنائه وتبرئته من كل وصية وعيب .

بقي الكلام على خراب الدير وتعيين موقعه في سفح قاسيون وقد تابعت علينا عدة اعوام ونحن زتاد حلاً قاطعاً لهذه المشكلة دون ان نبتدي اليه فلا ندري كيف درج الدير وتهدم بنيانه وتمشت رهبانه ودرست رسومه ومحاسنه وهل كان زواله في بعض الفتن والحروب التي توالت دائماً على دمشق وسلبتها كل مصانئها ومآهدها ام ذهب فريسة المطامع والاحقاد كثيره من الاديار وآخر ما وقفنا عليه من الاشارات اليه خصوصاً - دون بقعة - قصيدة لهن الدين بن العجبي وصف فيها ثلاثة من اديرة دمشق والعرولة وتقدم لنا الاستشهاد بايائها للاستدلال على وجود دير للراهبات في جوار دير مران ومعلوم ان عون الدين توفي سنة ٦٥٦/١٢٥٨ فهل كان الدير لا يزال مائلاً مأهولاً في اوائل القرن السابع للهجرة كما زعم دوسو في قول عزاه غلطاً الى ياقوت<sup>(٣)</sup> وكنا نرجح ذلك الى ان تسمى لنا مطالعة تاريخ ميافارقين لابن الازرق الفارقي في خزانة بريتيش موزيوم فمئثراً فيه على الشهادة الآتية للرولف حكاهم بعد العناية وأرآخها لحسن الحظ بقله وهذا نصها بالحرف :

« سنة ٩٦ في السبت متمف جمادي الآخرة مات الوليد بن عبد الملك . . . ودفن بدير مران بباب دمشق على النهر الذي يعرف بنهر بزيد تمت الموضع المعروف بكهف جبرائيل

(١) مسالك الابصار ١٨٠

(٢) تاريخ ابن عساكر ، دار الكتب القاهرة بدمشق ١ : ١٥٥

(٣) Topographie Historique de la Syrie, p. 298.

ولقد كنت بدمشق في سنة خمس وستين وخمسة مئة (١١٦٦/٥٦٥ م) وانفق ان رجلاً مترعداً منى الى تحت الكهف لبيبي له زاوية ينطع فيها فعفر في موضع هناك فحرج عليه اثر سنة قديم وعمارة واثر دير وحيطان فيها صور اليونان والنصرانية والصلبان مصورة فحرج حلق كعبر ومضوا واصروا الموقع وساعدوا الزاهد وتفضوا منه فقال جماعة من مشايخ دمشق وعلاؤها والشيخ العالم الخافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق وعلائها ان هذا دير مران الذي كان في ايام بني امية ودفن فيه الوليد بن عبد الملك ثم بنى ذلك الزاهد له هناك موضعاً واقام فيه وهو موضع مليح بطل على غرطة دمشق والسائين تحته وضر يزيد بالقرب منه (١) ومن الشقاء والحسران ان لا يكون اتصل بنا شاهد آخر يشفي لنا غلة لمعرفة شي. آخر من بناه الزاهد واثاره وتعيين مرقعه تقريباً .

وفي هذه الشهادة الرجاجة برهان قاطع على ان دير مران كان قد دثر باسمه وأمحت رسومه قبل ايام عمون الدين بن العجمي وقبل عصر ابن عساكر ولولا ذلك لما كان ابن عساكر عرف انتقاضه واطلاله المستخرجة ولا شك ان ابن العجمي لم يتنزل بالبيش والسر من حور دير مران وولدانه الا تفتناً بالشر واقتداءه بأسلوب من اساليبه المعروفة في اطراف الحور النصرانية والاطناب في وصف علالي القلالي الرهبانية ومن ثم لا ينتفي ان يكون خراب الدير قد تم قبل القرن الخامس للهجرة ولعلنا نقف يوماً على اشارة اليه في بعض المخطوطات الأثف يمكن ردها الى تاريخ معلوم تقطع به جبيزة قول كل خطيب كالتالي سبقت من كلام ابن الازرق الفارقي .

ويظير انه كانت لا تزال منه بقايا في زمان شهاب الدين المصري في القرن الثامن للهجرة فانه لما اشار الى الدير قال : « بدمشق في سفح جبل قاسيون الصالحية . . . وبجانبها . . . كان دير مران المشهور مكانه الآن من المدرسة المعظية الى عقبة دمر ومنه هناك بقايا اثاره »<sup>(٢)</sup> وقال ايضاً في كتاب الديارات من مسالك الامصار : « والناس في اختلاف اين كان دير مران فمن قائل انه كان بشارق السفح نواحي برزة والاكثر على انه كان بفناربه والى مكانه الآن المدرسة المعظية واما الذي بشارق السفح فهو دير السائمة المسمى دير صليبا »<sup>(٣)</sup>

(١) تاريخ ميا فاروقين ، خزانه بريتيش موزيوم ٧٦٥ ف٥ 5803 Or.

(٢) مسالك الامصار ٣ : ٢١ خزانه باريس ٣٣٥

(٣) مسالك الامصار ، طبعة الدار ٣٥٥

وفي هذه المدرسة المعظمية كانت القبة التي دفن فيها الملك العظيم عيسى ابن القائل ابي بكر بن ايوب وامه وابناؤه وغيرهم من البيت الايوبي<sup>١</sup> وأشار إليها التوريري فقال : هذه القبة هي دير مران المذكور في اشعار المتقدمين<sup>٢</sup> وورد مثل ذلك في كتاب البداية والنهاية لابن كثير فقال : كنيسة دير مران بسفح قاسيون وهي بقربة المعظمية (٩ : ١٥١)

وذكر ابن شاذان الكندي دير مران فقال : هو احد مستقرات دمشق وهو في سفح قاسيون نزله جماعة من الخلفاء ومدحه جماعة من الشعراء وهو على تل عال وتحت رياض زعفران وتنت في زمن الربيع من سائر الالوان قيل انه قرية دسر اليوم<sup>٣</sup>

والى جانب هذا الدير كانت الدكة المعروفة بالدواسة احدى عجائب دمشق فوق يزيد وفيها كان يتزل جعفر بن فلاح احد قواد المصريين واول امير ولي لهم دمشق<sup>٤</sup>

٢٤

## دير مار موسى الحبشي

### محوار النبك

هو دير قديم مبني بالحجر الصلد فوق قمة جبل عال يقادله «الجبل المدخن» وتسمى هذه القمة في بعض المخطوطات السريانية «القمة الكبيرة ومملوفا» وهو شرقي النبك يبعد عنها مسافة ساعتين ويشرف منها على سهل افيع يتصل بياضية تدمر وفلسطين وهو اليوم في حوزة السريان الكاثوليك وحفه بطريركهم حارس افرام الرحمانى في مجلة الاثار الشرقية وقال :

«كان هذا الدير مرحلة للفوافل القادية والرائحة من بلاد ما بين النهرين وفيه كنيسة جميلة قديمة وعلى جدرانها داخلًا وخارجًا تصاوير وكتابات سطرغيلية وسريانية مطرهاغير

(١) الذيل على الروضتين لابي شامة ، باريس ٥٨٥٢ ص ٥٢ - ٥٨ و ٢١٩

(٢) حياة الارب ، خزنة ليون ١١٢ ، Arab. 19<sup>b</sup> Goul.

(٣) عيون التواريخ ، باريس ١٥٨٢ ص ٦٣

(٤) مختصر مرآة الزمان لابي المظفر الجوزي ، باريس ١٥٨٦٦ ص ٢

واحد من الرهبان والزوار الذين كانوا ينجون الى الاراضي المدمسة فكانوا يرون بذلك الدير ذهاباً واياباً<sup>١)</sup>

وورد ذكر الدير في عدة مخطوطات -سريانية سبق بعضها تاريخ الهجرة ودف منها البطريرك المشار اليه على مصحف خط في الدير سنة ٥٧٥ في عهد ابي كريب القسائي<sup>٢)</sup> وهو ما يشهد بتوغل بنائه في القدم وفي خزانة بريتيش موزيوم مخطوط سرياني رقم ٥٨٥ جاء فيه ان في سني ١٢٠ الى ١٣٠ حضر الى الدير القس موسى النصيبني واخذ منه بعض مخطوطات نقلها الى دير والدة الاله في الصعيد بحصر وفي خزانة كمبيدج كتاب رقم Add. ٢٢٨٠ خط سنة ١٤٩٤ واحله من كتب الدير وفي خزانة باريس كتاب القداس رقم ٧٢ كتبه ديسقورس مطران اورشليم ، حين زار الدير سنة ١٤٦٢

واكثر التعليقات التي علقها النساخ على مصاحف الدير خالية من كل فائدة تاريخية وليس هناك ما يتفاد سوى ان الدير اصبح كرسياً اسقياً لازدياد رهبانه واقبال الزوار والحجاج عليه وان اللصوص من الاعراب كانوا يتتهبون احياناً امتعه ومخطوطاته .

ومن احوال الاساقفة الذين اتفق ذكرهم فيها مار جورجى رئيس الدير اسقف مدينة تدمر (مخطوط رقم ٥٨٥ بريتيش موزيم ) وديسقورس صروخان اسقف مار موسى (١٧٢٧ - ١٧٦٩)<sup>٣)</sup> ويوانيس الياس الاحمر الموصلى مطران النيك (١٧٩٧ - ١٨٣٢)<sup>٤)</sup> وفي الدير سجل محفوظ جاء فيه اسم المطران الياس رئيس الدير سنة ١٨١٠ وعددت فيه بالتفصيل اوقاف كثيرة حبسها اصحاب النذور من القرى المجاورة في جبل قلمون والنوطة وبر دمشق والزبداني وجبل لبنان وبعض قرى طرابلس وهي شهادة باسثار هذا الدير ووفود الزوار اليه من كل حدب وصوب وربما كانت بعض النذور تقوم من المسلمين كما اعتادوا امثالها في دير السيدة في صيدنايا.

١) مجلة الاثار الشرقية ٢ - ١١ - ٣٢٦

٢) مجلة الاثار الشرقية ١ - ٩ - ٣٦٢

٣) ترهة الاذمان في تاريخ دير الزعفران للاب افرايم برصوم ص ١٢٢ و ١٢٣

وما هو حرمي بالنيبه عليه هنا انه لم يبقَ من كل الاديار القديمة التي كانت في دمشق وريتها فيما عدا دير مار يعقوب المقطع الذي غلب الخراب عليه في قارة الاثلاثة اديار عامرة وهي دير السيدة بصيدنايا ومارجرس في بلودان ومار موسى بالنبك ولعل بعدما عن المدينة وبنائها فوق قمة جبل وصعوبة التوغل اليها وعدم اعتصار الخمر فيها للجانان زهد المتزهين وابناء السبيل في طروتها وارتباد الشراب فيها كسائر الاديار المشهورة ولذلك لم ينته الينا اقل شعر في مار موسى او اشارة اليه في الاديان الاسلامية ولولا مرفقة شهاب الدين الدمشقي بحسن موقع دير بلودان وذكره اياه في ابيات اراد ان ينحو فيها منحنى الشعراء المتطرحين في الديارات والمهجين بمجال حورها وولداها كما يتولون لكان نصيب دير مار جرجس في بلودان لا يختلف عن نصيب دير مار موسى في النبك من الإغفال والاهمال

٢٥

## دير ميخائيل او دير البخت

بظاهر دمشق

اغفله العمري في كتاب الديارات من مسالك الابصار واقتصر ياقوت في معجم البلدان على نقل ما رواه الشاشتي في النسخة القيمة المحفوظة من كتاب الديارات في خزانة برلين وهذا نص ما جاء فيه :

« هذا الدير بدمشق على فرسخين منها وهو دير كبير حسن وكان يسمى دير ميخائيل فسبى: هذا الاسم لبخت كانت لسيد الملك بن مروان مقيمة هناك فرف بها. وكان لعلي بن عباد بن عباس بذلك الموضع جنيحة مقدارها اربعة اجربة فكان يخرج اليها ويتره فيها ايام مقامه بدمشق » ( الورقة )

وقد فات الشاشتي ان يذكر في اي ناحية من دمشق كان هذا الدير وفي جوار اي قرية من قرى النوبة لنتهدي الى اثر من اثاره ومثل هذا التقصير والقروض في التعريف هو آفة معظم المؤرخين والبلدانيين فلا نكاد ننتفع بكثير من اقوالهم واصنافهم على قلتها وايجازها

ولم نجد اشارة واحدة في الاشعار الحمريات واورصاف الحانات الى هذا الدير فهل كان بعيداً عن دمشق ومنازها وكان الوصول اليه عسراً طويلاً الشقة ام كان خالياً من الكروم والاعناب فلم يشتهر بشي. من الخمر التي نزهت بسائر الديارات وجلبت لها ضرب المخازي والفضائح ويؤخذ من رواية لابن عساكر انه كان حول دير ميخائيل بقعة مأهولة من منازل بني امية كانت تعرف باسم دير البخت قال في الكلام على داود بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص «كان يكنى دير البخت من اعمال دمشق»<sup>(١)</sup> وذكر ايضاً من ساكنيه قبلاً سليمان بن داود بن مروان بن ابي الحكم<sup>(٢)</sup>

٢٦

## دير النساء

## بجانب كنيسة مريم بدمشق

انفرد بذكره سعيد بن بطريق وهو اقبشوس بطريرك الملكيين في الاسكندرية واغفل اسمه فقال :

« نار المدون في دمشق فهدوا كنيسة سقريم الكاثوليكية وكانت عظمة كبيرة احسن أنفق فيها مائتا الف دينار وحب ما كان فيها من آنية وغير ذلك من حلل وستور وخبث ديارات وحامه دير النساء الذي كان جانب الكنيسة وشقوا كنانس كثيرة وهدموا كنيسة النبطية وذلك في نصف رجب سنة اثني عشرة وثلاثمائة (١٧ تشرين الاول = أكتوبر ٩٣٤) .

ولا شك انه لما أعيد بناء الكنيسة بعد سكون الثورة جُدد ايضاً دير النساء ولم نجد اقل خبر عنه لضياع كل الكتابات النحرانية بدمشق وبرها بتوالي النكبات والفتن والتهام النيران مصاحف الكنائس وخزائن الاديار ولا سيما مخطوطات دير السيدة في صيدنايا التي اتلفها الروم الارثوذكس جهلاً وتعصباً.

(١) تاريخ ابن عساكر ، دار الكتب الظاهرية بدمشق ٦ : ٢٢

(٢) تاريخ ابن عساكر ، دار الكتب الظاهرية بدمشق ٧ : ٢٠٢

(٣) نظم الجوهري ، طبعة بيروت ٢ : ٨٣

٢٧

## دير هند في الغوطة

وهو دير محمد عند المنيجة

اشتهر ديوان في الحيرة بنه هند الصغرى وهند الكبرى ولكن لا نعلم من هي هند التي قام باسمها دير دمشق ولا متى كان بناؤه او في اي وقت أُطبع لبعض رجال بني امية واصبحت بتمه قرية عدّها ياقوت من قري الغوطة نقلًا عن ابن عساكر وابن ابي العجايز وقالوا انها كانت من اقليم بيت الآبار<sup>١</sup> ويغلب على الظن ان هذا الدير هو الذي اشار اليه ابن عساكر في كلامه على محمد بن الوليد بن عبد الملك قال « واليه تنسب المحمديات التي فوق الازرة ودير محمد الذي عند المنيجة من اقليم بيت الآبار »<sup>٢</sup> وفي مرصاد الاطالع « عند المسجد من بيت الآبار » (١: ٤٣٩-٤٤٠) وهو تحريف ظاهر.

٢٨

## دير مار يعقوب المقطع

غربي قارة

كانت قارة من أمهات القرى في جبل قلون واهلها كلهم نصارى كما نبّه على ذلك ياقوت<sup>٣</sup> وكانوا ذوي منعة وجرأة وشجاعة ولذلك استعان بهم احياناً بعض الثواب والملوك لانتقال مناوئهم من رجال الدولة<sup>٤</sup> وكانت تظيف بقارة عدة اديار لم يشتهر بينها الا هذا الدير لقدم بناؤه وحسنه واتساعه ووفرة رهبانه واملاكه وإقبال الحجاج والزوار اليه من كل الانحاء المجاورة ولا سيما من حوران وكثرة ما يُحمل اليه من النذور والصدقات ولهذا الاسباب

(١) معجم البلدان ٢: ٧١٠، وتاريخ ابن عساكر في ظاهره دمشق ١٦: ٤٦٦، ط. ١٦: ٦٤.

(٢) معجم البلدان ٢: ٦٥٥، وتاريخ ابن عساكر في ظاهره دمشق ١٦: ٤٦٦، ط.

(٣) معجم البلدان ٦: ١٣.

(٤) نخاية الارب الذويري، خزائن ليون 319، Col. 2' Arab.

كان مطمح ابصار الاوصى وتتابعت عليه عارات التركان وقطاع الطريق فظل حيناً يتراوح بين اليسر والعسر الى ان جرد عليه وعلى قارة السلطان بيبرس البندقداري سيف الثقة والبنى سنة ١٢٦٦/٦٦٤ وكان قادماً من دمشق فقيل له ان اهل قارة يتخطفون احياناً المسلمين ويبيعونهم الا فرنج الصليبيين<sup>١</sup> قال النويري : « وكان قد حضر من قارا رهبان بضيافة الى الدهليز ( اي الحنية السلطانية ) فامر السلطان بالقبض عليهم وركب بنفسه وقصد الدير التي خارج قارا فقتل من يها ونهبها ثم عاد وامر المسكر بركوب وقصد التل الذي بظاهر قارا من جهة الشمال واستدعى ابا العز الرئيس بيا وقال له : نحن نقصد الدير فقرر اهل قارة بالخروج باجمعهم فخرج منهم جماعة الى ظاهر القلعة فلما بعدوا عنها امر بضرب رقايبهم فضربت ولم يسلم منهم الا من هرب واختفى بالعنز والآبار... ثم امر بتوسيط الرهبان الذين حضروا بالضيافة فوسطوا وتقدم الى المسكر بنهب قارا فقبضوها ثم امر ان تجعل كنيسة جامعاً ونقل اليها الرعية من التركان وغيرهم حتى شحنها بالناس ورثب فيها خطيباً وقاضياً وكانت قبل ذلك تسكنها النصارى<sup>٢</sup> » .

ومنذ ذلك الحين ضعف حال الدير وافتقر بقلة من انضوى اليه من الرهبان وكثرة اهل قارة وما حولها من القرى ونهبوا ثلث البلد<sup>٣</sup> وذهب للدير عدة ذخائر من النذور والاولاد البيعية والمصاحف النادرة والمؤن والعلال وتفاقت الحال عليه في ايام الدولة العثمانية فكان لا يخاف من التعديات والنكبات ومن اشنعها وافظعها ما حل به وبرهبانه في اوائل القرن السابع عشر وقد وقفنا على شرح هذه الواقعة في ذيل كتاب الدر المرصوف في تاريخ الشوف لحانيا المنير في نسخة منه مخرومة في خزنة الآباء اليسوعيين في بيروت وهذا نصها كما وردت بافظها وعاميتها وعنوانها وهي حافة بالفرائد والانخبار :

- ١) نسب ابن خلدون لمختلف المسلمين ويهيم للفرنج لا الى انصارى قارة ولكن ان  
 « عدوان الاحياء الرحالة » ( المبرر ٥ : ٨٦ ) .  
 ٢) ضاية الارب ، باريس ١٥٧٨ ص ٧٣ - ٧٤  
 ٣) ذيل ابن قاضي شبة ، باريس ١٥٩٩ ص ٢٠٤

«خبرية دير مار يعقوب المفضع في قادا وكيف قتلوا رهبانه وعن خرابه»

« أن هذا الدير بنيانه قديم ومنازه حصين وله تاريخ وضح وشرفه اناس كثيرين وبسده فقد وانا في زماننا حصلنا رهبان قليلين وكانوا ذو عمر طوبل لان مناخ هذا الدير جيد جداً وقريب اليه قرية تدعى قادا فاخبرونا هؤلاء الرهبان انه حين ترهبوا في ابتدا عمرهم كان الدير عامراً قديماً وكان قبلاً يعوي رهبان كثيرين وهم روم ماسكين قانون باسيلوس الكبير وكان هذا الدير ياصدوا زيارته كثيرين وفيه خرما يدور به طاحون وكامل الثرابا اللايذين بالدير المذكور يتحنوا بما وله اراضي متسعة اذا كانت ترزع جميعها فيحصل ارباح وانثرة وبالنتيجة ان مداخل هذا الدير كافية لهيانه معاش ولو كانوا كثيرين وله سمة مشهورة وبطعم عيش التندري وللتنادي وعماره في نصف السهل ولكن عالي حصن جداً فانفتح من عدرات ارض من نحو مائة وخمسون سنة على التندري باطن سنة الف وستماية وكسور مسيحية جاء الدير بخرق عسكر نحو ثلاثين ذر منطوع جرايشم روا على الدير وقت العصر وقايدهم منصور شيطان فقتلوا عن خيلهم ودلبوا ان الرئيس يقدم لهم اكل وشرب وعليق فقدم لهم حسب العادة ثم بعد برهة وهم خارج الدير طلب قائد المسكر مراجعة الرئيس وافهمه ان اخفى عليه للدير يهصد زيارة البطل ماري يعقوب ويريد يزور الكنيسة ويتقدم التندر الذي معه واراد قطعة ذهب سعة فاطنى لكلامه وفتح له باب الدير ودخل معه اثنين عسكر فزاز المقام واعطى التندر وصار يتفرج على الدير ونظر حالة الرهبان وعيشتهم واحوالهم ثم اضروا وداد وعبة للرئيس وبيض الرهبان حتى ان جميعهم انخطفوا منه وقصدوا ان يبات عندهم داخل الدير عدا السكر واكرموه كثيراً وثاني يوم وعدم الرهبان مشوقه حبه لهم وطلبوا منه يقيم عندهم يومين فاعتذر ان الوزير ارسله في مصلحة ولكن ان شاء الله تعالى بعد قضاها نجتهد ان يرجوعنا نر عليكم وهكذا ذهب من عندهم ثياب يومين وحضر لتندم بامر النهار وصحبة نحو خمسين عسكري ويتوف فخرج الرئيس للملاقاة وفتح له باب الدير وادخله الى وسطه مع جملة عسكر وبقي الباب مفتوح ضد المادة وهو سائب والمسكر يدخل ويخرج من غير تكلف والاغنا مع الرهبان سلك سلوك عجيبي حتى كان يسبهم اخوته.

ثم قدموا المشاء داخل الدير وعليقاً وانراً لحيلهم حتى كان المسكر داخل الدير والرهبان مطمئين من غموم فقام المسكر نصف الليل تسلحوا وهجسوا اولاً على اوضة الرئيس ذبحوه ثم داروا على الرهبان ذبحوم جميعاً وكان عددهم انوف من مائة وعشرين راهباً ونحبوا الدير والكنيسة تماماً وذهبوا حالاً واغلقوا الباب خلفهم . ففي الصباح خلطوا اهل قارة بما صار قاعرضوا للشام وخرج عسكر وانر يطلب هؤلاء الاشرار الاديافا وجدوا لهم اثر ومن وقته ذال ووثق الدير من الدثار والمراب.

ثم حضر بعض رهبان الذين كانوا دايرين بالقرايا والشام لمصانع تخص الدير ايضاً حضر رهبان الفاظتين بدير سيدة رأس بملك الذي تابع الدير مار يعقوب وهذا الدير في يوسنا يد رهبنة الشويريين بدير ماز يوحنا وقبلاً ما كان رهبنة في الشرق نير مار يعقوب كان كرمي وتبته دير السيدة المذكور نلاً نظروا الرهبان ما حدث بديرهم من النهب والقتل

فانتسوا جداً ما يدم حيلة غير الصرع غير انه حصل جفيل للناس الذين يرغبون دخولهم بالرهبة لان الدبر اشترت نوعياً وصار سميون ما بقي امان واذا كان احد يترهب فهو نادراً جداً وخفت الرهبان لان الذي يموت ليس له عوض ثم بعد مدة من السنين وهي سنة الف وسبعمائة وتسعة وخمسون حصل زلزلة هائلة في بلاد الشرق اشرق الذي بالدير وغار النهر بالارض كلياً وحلت الطاحون وهكذا وهذا ما حسم خراب الدير والرهبان حين غار الماء فصاروا قتلين وقضوا سيئتهم بالفقر والنهر .

واخيراً حدود سنة الف وسبعمائة فجاؤا لدير مار يوحنا وانتمروا ١٠٠٠م وترسكوا ديرم سايب ما به احد وهؤلاء الرهبان شاهدنام بالجبل اسمهم مسي وسلمان وارسانيوس وحميم من عمر تسعين سنة وطالع واهل قارا نلاحظ الدير من المقراب وهم روم كاثوليك وسد كم سنة حضر راهب شوربي وهو مقرب من الرهبان وتنازع انه كاهن وسائق كتب ظنية وكان يخدم بالديج وهو لص سارق وسحب لحظ فحس اهل قارة عنه فهرب من الدير ومسكوه بالجبل وفلت منهم ولا نعلم كيف جرى ما رده وهكذا بقي سايب دير مار يوحنا زماناً طويلاً . اخيراً من ايام قريبة توجه اليه راهبين من دير مار يوحنا الشوير كاهن وراهب نكسود وانتقوا لهار ررقه وقيل انه ظهر فيه عين ماء زعيمة مكان العين التي عارت بالزلزلة قديماً ونبوا فيه الرهبان الى يومنا هذا .

وبقي الدير في حوزة الرهبان الشويريين الى زمان البطريك مكسيس مظلوم وفي خزانة منشور له بتاريخ ٣ آب سنة ١٨٣٦ هذا نصه :

ه اتنا قد اتفقنا يوم تاريخه ادناه مع حضرة ولدنا العزيز المتوري فلایانوس رئيس عام الرهبنة الحناوية البلدية الجزيل الاكرام على ما يأتي ذكره بخصوص دير القديس يثوب الذي في قارة اذ ان هذا الدير هو مختص بكروسي قارة وبالابريشية وهو الاساس لاسقف ماشا اسقف الكروسي من المداخل التي تفيض من ارزاقه عن مماريفه ومن ثم عدلاً وذمة يلزم ان يشتر كما كان وكما هو الآن تحت ولاية اسقف الابريشية من دون توسط ولا يباح اصلاً تخصيصه برهبنة من الرهبنة وذلك للسبب المذكور اي لان اساس ماشا اسقف الابريشية هو من مدخوله فالرئيس العام المذكور قد ارضى لمجد الله وخير الابريشية المذكورة وتسياً لرغبتنا ان يرسل من قبله احد كهنة رهبنته الذي هو ولدنا القس بتاديكتوس فرح الاكرام مع ولدنا راهبه اتييموس المكرم الى الدير المرقوم ليقيم فيه ويقيم ارزاقه مع كل ما يخصه ويتوليا مداخيله من اليوم الحاضر فصاعداً الى مدة ثلث سنوات . . . ( التي غايتها نكرون في اول تشرين الاول سنة ١٨٣٩ ) . . .

ثم ان الوكيل المذكور يلزمه ان يحفظ عنده اولاً قائمة الموجودات المختصة بالدير التي يتسلمها من يد ولدنا العزيز الشيخ ابراهيم سرور وتبقى صورها محتومة من يد ابراهيم المذكور . ثانياً ان يرتب له دفترًا خصوصياً ليدون فيه جميع المداخل والمصاريف . . . من حيث اعادة قديمة هي ان تجمع له خصوصية باسم هذا الدير تكريمًا لصاحبه القديس يثوب من ابرشية حوران ومن المحلات الاخر المجاورة من نذورات وحسنات . . .

ومن اخباره التي تلقتناها انه في سنة ١٧٩٠ اغار الامير جهجاه الحرفوش على الدير ونهب ما اجتمع فيه لاهل الرأس والفيكة من الودائع والحلير والدواب<sup>(١)</sup> وفي سنة ١٨٥١ نهب اللصوص احد جدراناه وسلبوا الراهب المقيم فيه امتعه وتقوده وأتهم اثنان من الروم الارثوذكس فأخذوا واقراً بالسرقه<sup>(٢)</sup>.  
وفي ايام البطريرك مكسيس مظلوم رُمّ الدير وُجِدَ ما غلب عليه الحراب ولما زرنه سنة ١٩١٣ وجدنا في ارض الكنيسة وكانت مهلة مهجورة حجراً مطروحاً قرأنا فيه الكتابة التالية في اربعة اسطر :

قد تجدد هذا الدير مزمراً بابه بناية قدس السيد السامي فضله مكسيوس مظلوم  
الطريرك الانطاكي ادام الله طهره وبره وعذره.

وقبلاً تولى اسقفية حمص وملحقاتها السيد يوسف سفر وكانت قارة والدير في حكمه فاقام على الدير الحوري بطرس مسلم ولكنه لم يلبث فيه الا قليلاً وخرج منه لخلاف حدث بينه وبين حاكم الناحية ثم تقلد الاسقفية غريغوريوس عطا فاستند رئاسة الدير الى الراهب انطوليوس شاهيات وخلفه القس بتاديبكتس فرح كما ذكرنا آنفاً وُصِفَ بالقس فلانسيوس بسيريني وبقي الدير مطروحاً متبديماً الى ان دخله في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨ الحوري غريغوريوس بندق فوجد الدير خراباً وارض الكنيسة ملأى بالبر والاقذار لأنها جملت حظيرة وزربية تأوي اليها اسراب الجداء والماعز والقنم فاشتغل بتنظيفها مدة ثمانية ايام ولم يبلغ الناية وكان بالدير قديماً مطحنة وفرن ومخصرة دبس وحمّام وصهريج ماء وبرج حمام لم يبق من الاوكار فيه الا نحو الثلث وفي الدير ايضاً عين ماء. زلال وبستان وامامه جفان وكروم وله اراضٍ بعل نحو من مائتي فدان يتصرف اهل قارة بيا من نصارى ومسلمين ويستأثرون به لالها ولورزق من يحسن سياسته والقيام عليه لكان في مقدمة اديار الروم الملكيين طيب بقعة وصال هوا. وعذوبة ماء واصبح مهدياً من معاهد التقيف والتعليم وملجأ للعجزة وشيوخ الرهبان.

(١) تاريخ الحوري ووفائيل كرامة ص ١١٧

(٢) حوض الجداول المخطوط للطران عطا ص ٢١٥

ولا شك انه كان في الكنيسة قديماً عدة صور ومصاحف ثمينة انشئت واغتالها ايدي الحوادث والكوارث والتهتها افواه النيران ولم نجد فيها الا صورة واحدة من القرن الثامن عشر كُتِبَ عليها :

« اوقف هذه الايقونة المباركة البديعة المغيري عبد الله بن يوسف مسرة الدمشقي اصلاً على دير مار يعقوب المنقطع من قرية قارة بيد جرجس بن حنايا المصور سنة ١٧٥٢ » .  
ومن كتب الدير المحفوظة في المزار « كتاب السواعي رقم ٨٤ وقف برنارديني على خزانة الفاتيكان » سطره . . . الخفير في الرهبان ديونيسي ابن رزق بن داود من قرية اراس عمرها الله تعالى وهو فاطن يوم هذا في الدير المبارك دير مار يعقوب المنقطع غربي قارا . . .  
وتاريخ كتابته نهار الجمعة عاشر شهر ايار سنة ٧٠٦٨ المظلم (= ١٥٦٠ للميلاد )

وفي خزانة برلين :

١ كتاب ترويدي سرياني ملكي نُحِطَ سنة ١٦٩٩ لآدم = ١٩٩١ للميلاد  
يد « حبيب بالاسم قيس ابن الاب السيد الاسقف مقاريوس بن حبيب بن داود » رقم ٣١٠ كان قبلاً موقوفاً على كنيسة دير عطية ثم « اوقف وحُجِسَ عن روح القس يونان بن القس يعقوب لدير القديس المجد مر يعقوب بقارا » .  
٢ كتاب ميناون سرياني ملكي رقم ٣٢١ كُتِبَ في الورقة ٣٢١ منه « هذا الكتاب لدير مار يعقوب » ويظهر ان تاريخه لا يتجاوز القرن الرابع عشر وفي مكتبة دير السيدة بصيدنايا « كتاب قرآات الانجيل » رقم ١ وبآخوه هذا التعليق :

« كان الفراغ من هذا الكتاب المبارك في خمسة ايام مضت من شهر حزيران المبارك سنة ستة آلاف وتسعين وخمسة وثمانين لاينا آدم . . . ( ١٤٧٧ م )  
وذلك بيد عبد المسيح الحقير في الكهنة يواكيم باسم قيس ولايس توب التوبة ابن ابراهيم من قرية حنك وهو يومئذ ساكن في دير مار يعقوب المنقطع غربي قارا . . . »

٢٩

## دير يُونَى (يوحنا)

بظاهر دمشق

وَهُمْ فِي ضَبْطِهِ كُلٌّ مِنْ ابْنِ شَدَّادٍ فِي الْأَعْلَاقِ الْخَطِيئَةِ وَيَاقُوتٍ فِي مَعْجَمِ  
الْبُلْدَانِ وَشَهَابِ الدِّينِ الْعَسْرِيِّ فِي مَسَالِكِ الْأَبْحَارِ وَرُودِهِ فِي حَرْفِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ  
بَدَلًا مِنْ الْيَاءِ الْمُنْتَهَا الْمَضْرُومَةِ وَأَوْرَدَهُ يَاقُوتٌ بَعْدَ دَيْرِ بُولَسٍ وَقَبْلَ دَيْرِ التَّجْلِي  
وَأَمَلَهُ جَاءَ بِالْمُوَحَّدَةِ أَيْضًا فِي نَسْخِ كَسْبِ الدِّيَارَاتِ الْأَصْبَهَانِيَّةِ وَالْحَالِدِيِّ وَقَدْ سَقَطَ  
مِنْ نَسْخَةِ الشَّاشْتِي فِي رِلَيْنِ فَلَا يَدْرِي كَيْفَ كَانَ مِثْلًا فِيهَا وَانْغَلَّ ذِكْرُهُ  
الْبَكْرِيِّ فِي مَعْجَمِهِ مَا اسْتَعْجَمَ فِي جَمَلَةِ الدِّيَارَاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي ضَرَبَ عَنْهَا صَفْحًا  
وَاللَّفْظَةُ رُومِيَّةٌ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَالْدَيْرُ مِنْ أَدْيَارِ الرُّومِ الْمَلِكِيِّينَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ  
مَبْنِيًّا عَلَى اسْمِ يُوْحَنَّا الْمَسْدَانِ لِقَوْلِ يَاقُوتٍ وَالْعَسْرِيِّ أَنَّ الدَيْرَ كَانَ مِنْ أَقْدَمِ ابْنِيَّةِ  
النَّصَارَى «بَنِي بَعْدَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَلِيلٍ» فَلَا تَمَكَّنُ نَسْبَهُ إِلَى يُوْحَنَّا فِي  
الذَّهَبِ أَوْ يُوْحَنَّا الدَّمَشْقِيِّ.

وَفِي يَاقُوتٍ وَالْعَسْرِيِّ أَنَّ الدَيْرَ كَانَ بِجَانِبِ غُرُطَةِ دَمَشْقٍ فِي أَرْوَاهِ مَكَانٍ بَيْنَ  
رِيَاضِ مَشْرِقَةٍ وَأَنْهَارِ مَدْفُوقَةٍ وَلَا يُخْفَى مَا فِي هَذَا التَّحْدِيدِ مِنَ التَّقْوِصِ وَالْإِيْطَامِ  
وَهُوَ قَدْ يَصْدَقُ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فِي ظَاهِرِ دَمَشْقٍ وَلَمَّا لُغِيَ الْأَغْلِبُ أَنَّهُ كَانَ  
فِي نَاحِيَةِ بَابِ الْفَرَادِيسِ حَيْثُ تَعَدَّدَتِ الدِّيَارَاتُ وَالْبَيْعُ وَقَدْ شَهِدَ أَحَدُ شَيْخِ  
بَنِي حَمْدُونَ حِينَ صَحِبَ الْمُتَوَكِّلَ وَقَدِمُوا دَمَشْقَ سَنَةَ ٤٤٣/٨٥٧ أَنَّهُمْ طَافُوا  
الْمَوْضِعَ الْمَعْرُوفَ بِالْفَرَادِيسِ (ظَاهِرُ بَابِ الْعِلْمَةِ الْيَوْمِ) وَتَوَلَّوْا مَقْرَنًا بَيْنَ كَتَائِفِ  
عَظِيمَةٍ وَأَنْتَارِ قَدِيمَةٍ<sup>(١)</sup> فَلَا يَبْعُدُ أَنَّ دَيْرَ يُونَى كَانَ فِي جَمَلَتِهَا وَكَانَ مَوْضِعَهُ فِي زَمَانِهِ  
الْعَسْرِيِّ قَدْ تَنَوَّسِي وَأَضْحَلَّتْ مَعَالِمُهُ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهِ: «هَذَا الدَيْرُ الْيَوْمَ لَا  
وَجُودَ لَهُ وَقَدْ أَقْفَرَتِ الْأَرْضُ مِنْهُ مِنْ رَسْمٍ وَطَلَلٍ وَمَضَى وَحَادَثَ كُلُّ دَيْرٍ بَعْدَهُ  
جَلًّا»<sup>(٢)</sup> وَكَانَ خَرَابَهُ دُونَ رَيْبٍ بَعْدَ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهَجْرَةِ أَوْ فِي أَوَاخِرِهِ - لِأَنَّ

(١) الدون الملتصق - من كل بحر وسقط خزائن بريشش موزيوم A.H. 19408 n° 126b

(٢) مسالك الأبحار ٣٥١

معجم البلدان شهد انه كان صغيراً ورهباناً قليلين وحكى ان الوليد بن يزيد الخليفة الاموي اجتاز به فرأى حسنه فاقام به يوماً في لحو ومجون وشرب وقال فيه الايات الآتية اذا صحت نسبتها اليه ولا يخفى على احد ما فيها من الغلو الشعري وحب الاغراب والتطرف :

حيث نُسِىَ شرابنا ونُفِئَ  
 كيف ما دارت الرجاحة درنا  
 وسردنا بنوة عطرات  
 وحننا خليفة انه فطرو  
 من سمونا وللمسشار يُحننا  
 نا اصلبان ديزم فكفرنا  
 لو ان ادا حُبروا بما قد فعلنا (١)

ومن البيت الرابع يستدل على ان رأس الدير في عهد الوليد بن يزيد كان سمه بطرس ولعل اسم المستشار يميناً لم يرد معه الا لاقام القافية او انه اشارة الى سمي الدير ويتجصل من ذكر « النورة العطرات والغناء والقهوة » في البيت الثالث انه كان الى جانب الدير حانة يباع فيها الشراب كما يشهد بذلك ايضاً حديث ابن ابي اللقاء الشاعر عن عبد الملك الدمشقي الشاعر انذي رواه السياطي في كتاب الديرة قال :

« خرجت في عصة من اصدقائي الى دير مار يونا فخرج الينا فس كان فيه شراباً عتيفاً وكان منا غلام حسن الوجه يضرب بالدود وينني احسن غناء فجلنا في روضة اريضة نطل على الفوطة واثنا ثلاثة امام واثد فيه عبد الملك :

قلت طيب العيش في دير باونا  
 خطبت الى قس به بنت كرمه  
 فتاه جاً عجيباً وقال جده  
 دفنا ابيه مبرها حين زفها  
 وقتنا الى روض اريض وشادن  
 له جيد جيداء وعين غزاة  
 ينشي فيتنا بحسن غنايه  
 ونشي لنا الاطراب رفات عوده  
 بدمان صدق اكلوا الطرف والحنا  
 ممتعة قد صيروا خدرها دنأ  
 تيه على الآفاق عجيباً جا منا  
 عروساً سخاى في قراطعها زفنا  
 غضيض تمار الحور في شكله حسنا  
 يريك اذا عاينته اليدر والنضا  
 عن الثانبات المحسنات اذا غشى  
 اذا عوده في حجره مرمحاً رناً

١١ من النريب ان ياقوت الرومي روى هذه الايات في دير بوني ( ٢ : ٦٤٩ )  
 ونسبها للوليد بن يزيد ناسياً انه سبق ونقلها في تريف « تل بونا » من ترى الكوفة حيث عزاه للملك بن اسامه الزناري ( ١ : ٨٦٥ ) وهو سهو منه ظاهر .

ويتني الى غي التصاني قلوبنا اذا استنطق الاوتار او حرك المنق  
وييدي لنا اللحن الميخ اذا شدا وقد آمن الاسماع ان نسع اللحن .  
خامنا عذار اللاهونا ولم نزل اذا اسرف العذال في النبي اسرفنا  
وعان عيننا القرن في طاعة المري فان أكثر اللوام في اللوم هوننا  
وسفياً لذاك .ليس لو كان عانداً علينا وكنا فيه مثل الذي كنا  
شاكراً . ما قد فتنه ووصفته من النصف والاطراب في دير باونا (١)

وقد رويت هذه الابيات في كتاب برق الشام ( كذا ) وهو بعض كتاب  
'الاعلاق الخطيرة لابن شداد في خزانة جامعة ليدن ١٦62 ٢ arabis. 1466  
ياقوت رسائر الثقة في غلط رواية اسمه وضبطه بالبا. الموحدة العالم الاثري دوسر  
في كتابه Topographie de la Syrie p. 297

٣٠

## دير مار يونان

بدمشق

كان هذا الدير للعبادة بدمشق ولا يعلم موضعه وغاية ما روي من اخباره  
ان يعقوب احد اساقفة طبرية في القرن العاشر الميلاد كان قبلاً راهباً من دير  
مار يونان<sup>(١)</sup> وان سلون مطران دمشق في منتصف القرن التاسع<sup>(٢)</sup> وتاوفيل  
مطرانها في اواخر القرن العاشر<sup>(٣)</sup> كانا كلاهما من رهبان هذا الدير ونظيرهما  
خريستودولو اسقف بعلبك اقامه البطريرك اثناسيوس بعد شهر تشرين الاول  
سنة ٩٨٦<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ ابن عساكر المخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلد العاشر رقم ٩  
(تاريخ) الورقة ٢٦٩ ط.

J. Chabot : Les Evêques Jacobites au VIII Siècle (١٢٥٣ و١٢٥٤)  
p. p. 20, 13, 24, 25

الادبار النبي ضاعت اسمائها ونبت الى ما جاورها  
من البقاع ابو الى مقطعيها من الامراء الامويين  
لتع من اخبارها بعد الفتح

٣١

## دير أبان

دير ابان من قرى القوطة قال ابن عساكر في تأريخه : عثمان بن أبان بن  
عثمان بن حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاصي بن امية كان يسكن  
دير أبان عند قرحتا وهو منسوب الى ابيه ابان ذكره ابن ابي العجائر<sup>(١)</sup>.  
وتعد قرحتا اليوم من قرى المريج وهي في شرق « خيارة نوفل » وتبعد عن  
قرية جسرين نحو ساعتين ومن سكنها من الامويين يحيى بن عبدالله بن خالد  
بن يزيد بن معاوية<sup>(٢)</sup>.

٣٢

## دير البالسي

ورد ذكر هذا الدير في تصيدة لمحاسن الشرا الحلبي عدد فيها منتهات  
دمشق في ايامه وقال فيها :

بجيرا وتغنيانا ودير البالسي اخصكت في اللهو سرا<sup>(٣)</sup>

ومن اخبار هذا الدير ان في سنة ١٢٦١/١٢٦٥ وصل الخطيب ناصر الدين  
بن عبد السلام من الديار المصرية الى دمشق ... لاجل مشقري دير البالسي  
ظاهر دمشق للملك العادل<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم البلدان ٢: ٦٢٦

(٢) تاريخ ابن عساكر في ظاهرية دمشق ١٨: ٧٤ ظ.

(٣) عيون التواريخ لابن شاكر الكندي ١٥٨٧ باريس

(٤) تاريخ الجزري « حوادث الدمر وابائه ٦٢٣٩ باريس ١٧٢

## ٣٣ دير بجدل

كان هذا الدير من اقليم بيت الآبار في موضع منه اغفل ابن عساكر ذكره.  
وابن بجدل هذا هو سعيد بن مالك بن بجدل اقطعه يزيد بن معاوية هذا الدير  
فُتِبَ اليه<sup>(١)</sup> وهذا كل ما يعرف من اوصافه.

## ٣٤ دير سابير

قالوا: من نواحي دمشق من اقليم حرلان سكنه عمر بن محمد بن عبدالله بن يزيد  
بن معاوية وذكره ابن ابي العجّاز في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني  
امية<sup>(٢)</sup> ولم يقل احد من هو سابير ولا في اي قرية من قرى دمشق كان هذا الدير.

## ٣٥ دير العصافير

هو اليوم اسم قرية عامرة في قضاء دومة في الجنوب الشرقي من زبدین  
وكان يمدّ قبلاً من منازحه دمشق اشار اليه ايضاً محاسن الشوا الحلبي في تصيدته  
التي تقنى فيها ترواطن الانس واللهر في ضواحي دمشق وقال :  
واذكرا عنربا ودير العصافير لسعي ان شئت ان تراءى  
ولم نعتز على ذكر له في تاريخ ابن عساكر ولا نعلم لم أطلق عليه هذا الاسم.

## ٣٦ دير قيس

هو ايضاً فيما ذكروا من اقليم حرلان ولكنهم اهلوا تعريف موضعه  
كعادتهم غالباً في التسمية والالفاظ ويظهر انه كان حسن الموقع جبل العروة  
واسع البقعة لان معاوية الخليفة الاموي اختصه لنفسه واعتقده في جملة ضياعه  
في القرطة ومن سكنه من ذريته سعيد بن محمد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية  
وابنه خالد بن سعيد<sup>(٣)</sup> ولا ندري من هو قيس الذي عُرف به الدير.

(١)

(٢) معجم البلدان ٣ : ٦٦٦ - ٦٦٧

(٣) عيون التواريخ لابن شاكر ١٥٨٧ باريس

(٤) معجم البلدان ٣ : ٦٦٦ وتاريخ ابن عساكر في ظاهرية دمشق ٥ : ١٦٤ ط. ٧ : ١٧٣ ط.

## تاريخ الدول السريانية

تأليف أبي الفرج الملقب

معلم الأب اسحق ادمه السرياني

للإمام

غريغوريوس ابن العبري السرياني المشهور عند العرب  
بأبي الفرج الملقب (١٢٢٦-١٢٨٦) ثلاثة مؤلفات تاريخية  
دقيقة محكمة في العربية والسريانية ١- «تاريخ مختصر  
الدول» في العربية نشره عام ١٨٩٠ الأب انطون حاطاني اليسوعي في المطبعة  
الكاثوليكية وصدره بمقدمة لحص فيها اخبار المؤلف . ٢- تاريخ يبي في  
مجادين طبع نصه السرياني مع ترجمة لاتينية عام ١٨٧٢ - ١٨٧٧ في لوفان .  
٣- تاريخ الدول العالم نشر اولاً نصه السرياني عام ١٧٨٩ مشحوناً بالأغلاط  
ثم تولى طبعه عام ١٨٩٠ الأب يولس بيجان الكلداني المرسل العازري الطيب  
الآثار .

ويشتمل هذا التاريخ الدولي على ٦٠٠ صفحة كبيرة حوت أخبار احدى  
عشرة دولة بدءاً من الآباء الاقدمين فالقضاة فلوك العبرانيين فلوك الكلدانيين  
فلوك ماداي فلوك فارس فلوك اليونان الوثنيين فلوك رومية فلوك اليونان  
المسيحيين فلوك العرب فلوك الهنود اعني التتر او المنغول .

نقل ابو الفرج الملقب تلك الاخبار والسير والوقائع عن مؤرخين معاصرين  
اثبات او شهود عيان بدءاً من يوسفوس اليهودي واوسابيوس القيصري  
(٢٦٥-٣٤٠) وذكوريا البليغ ٤٩٠ ويوحنا الافسوسي ٥٨٥ وثوفيل بن توما  
الرهاوي الماروني ٧٨٥ والبطريك ديونيسيوس التلمحري ٨٤٥ واي الحسن  
ثابت بن قره الصائبي ٩٠٠ واغناطيوس الملقب ١٠٩٠ وميخائيل الكبير  
١٢٠٠ والمؤرخ الرهاوي ١٢٣٤ الخ . وقد أحصى ميخائيل المشار اليه ٢٤

مؤرخاً سريانياً كتبوا بلقتمهم السريانية اخباراً وحوادث عمومية وخصوصية وذكروا وقائع مهمة خطيرة قلماً ذكرها غيرهم ولا سيما ما تعلق بمجوادث النصارى وقياصرة قسطنطينية الذين واصلوا محاربة العرب واسترجاع البلاد الشرقية من يدهم غير مرة . وتبادلت الدولتان رسائل معتبرة لم يذكرها سائر المؤرخين .

نسج ابو الفرج على منوال المؤرخين اسلافه فروى اخباراً جمّة عن الروم والعرب وعن نصارى لبنان وسوريا وما بين النهرين والمراق والعجم ومصر الخ لم يسردها في تاريخه العربي المذكور تحوّفاً او ترّلقاً . واستقرت هذه الاخبار وحدها ١١١ صفحة من الصفحة ٩٥ حتى الصفحة ٥٠٦ اعني ثلاثة ارباع تاريخه هذا

ذلك ما حدانا على نقل تاريخه هذا الفريد الى العربية بدءاً من اخبار الحلقة العاشرة وعنوانها « الملوك العرب » ندرجها تباعاً على صفحات المشرق كما يطّلع القراء على حقائق تاريخية جمّة غالباً ما تأتي مكتملة لرواية المؤرخين بالعربية وسنشر تعريب التاريخ برمته في كتاب خاصّ تعبيراً فنوائده بجوله تعالى وعليه الاتكالم في البداية والنهاية .

## الحفة العاشرة

## الملوك العرب

[ص ١٥] من هنا نبتدى الحفة العاشرة المنتهة من الملوك اليونان الى الملك العرب

في السنة الثانية عشرة لمرقل بدأ ظهور محمد . ومن هذه السنة كذلك يبدأ تاريخ العرب القمري وهي السنة ٦١٣٠ لآدم و١٣٣ لليونان و٦٢٢ لمخاضنا . ففي السنة الاولى للعرب دوخ شهربراز أنقرة . وفي السنة التالية احتل رودس . وفي السنة الرابعة للعرب حاصر هو وقرديجان قسطنطينية ووصلت جنودها الى تراقية وحلوا في ناحية قسطنطينية الغربية وضايقوها جداً ثم انكشروا عنها بقتة . ذلك لان كسرى لما باقه ان شهربراز يسخر به مدعيًا ان الغلبة عليه بعث الى قرديجان ليحتد راسه فقبض ازوم على الرسول وأخبروا هرقل فارسل يستدعي اليه شهربراز سرًا وأمنه بقسم ؛ ولما دخل شهربراز ولج الرسول والرسالة وعرف الحقيقة احتال فبدل الرسالة واطاف اليها : ان يُقتل ثلاثمائة زعيم كذلك مع شهربراز . ثم خرج بها وقرأها على ماسع قرديجان والجنود وقال لقرديجان : هل يطيب لك ان تفعل هذا ؟ اما الزعماء فسخطوا واستمزأوا بكسرى وهادنوا هرقل وعرضوا عليه اولادهم بثابة رهائن توثيقًا لشروط الهدنة [١٦٦] وارتحلوا .

وبعث هرقل الى الخاقان ملك الخزر ليوجه اليه اربعين الف عسكري فيزحف بهم الى المعجم . ووعده ان يزف اليه ابنته اودكيا . ولما عرف كسرى ان شهربراز انتقض عليه وان هرقل زاحف الي بلاده صغرت نفسه وفتت في عضده فحشد ما تيسر له من المساكر ودلى عليهم رزيبان . فاصطدم المعجم بالروم فانكسر المعجم وقتل رزيبان . وبلغ الخبر كسرى فانهزم من البادية التي كان فيها ، فقتبه هرقل واحتوى على خزائنه وامواله . اما شيرين ابنة وكان ايوه كسرى قد طارحه في السجن فقد خرج وأدرك أباه وقتك به وملك بعده تسعة شهور .

وعاد هرقل الى الرها ليشفي فيها وأرسل اليه شيرين يجبره بقتل ابيه وعقد

الصلح معه على ان يُخرج العجم من بلاد الروم . وملك شيرين تسعة شهور ووات .  
 وخلفه اردشير سنة واحدة وعشرة شهور . و اردشير هذا فتك به شهربرار  
 الذي كان عند هرقل وملك مكانه . وأيد ما سبق فأبرمه من اليهود والشروط  
 مع هرقل .

وفي السنة السادسة للعرب انكسف نصف جرم الشمس وثبت كسوفها  
 منذ تسمين الاول الى حزيران حتى قال الناس ان جرهما لن يعتدل . وحدث في  
 فلسطين وباء أهلك ربات من الشر .

### فصل

ذكر المؤرخون أن الملك هرقل لما ادركته عساكر العرب واحتلت البلاد  
 جمع كل الاساقفة ورؤساء الكهنة وسائر الزعماء واستفسرهم عن كيف ومن  
 هم اولئك العرب . فاجابه كل منهم حسب معرفته واطلاعه . ولما افضى الأمر  
 اليه قال : اني اشاهد هذا الشعب باعماله واشكاله وديانته كنفجر عميق مكفهر  
 ليس فيه ظلام تام ولا نور بهي كامل . فسألوه شرح العبارة فقال : أجل انهم  
 بعيدون [١٧] عن الظلام لانهم رفضوا عبادة الاوثان وعبدوا الله الواحد . ولكن  
 نورهم غير كامل لانهم بعيدون عن نور ايماننا المسيحي وليسوا راسخين في  
 الدين القويم . فاستحسن القوم كلامه .

### خبر ديانة العرب التي ظهرت في هذا الزمان

لما كان محمد فتى صغيراً توفي ابوه عيادته . فرباه عنه ابر طالب وزوجه  
 بامرأة ارملة غنية يقال لها خديجة . فجعل يتاجر بالمالا وعلى جمالها مسافراً من  
 يثرب وطنه الى فلسطين وشامها مخصبة بالخيرات . فجعل يحادث بعض  
 اليهود وتلقن منهم انهم لا اعتقادهم بالله الواحد وبعدم عبادة الاوثان منحهم  
 الله عزّ شأنه أرض المياد . فارتاح محمد الى حديثهم وجعل يرشد ابناء وطنه  
 الى ذلك وهو في السن الاربعين . وما ان بلغ أعيان مكة انه يروم انشاء ديانة  
 غريبة حتى طردوه وهذروه بالقتل ان لم يكف عن تعليمه . غير ان اهل  
 المدينة خرجوا الى لقائه ورحبوا به ووعدوه بالمساعدة في كل شيء ولذا دُعوا

أنصاراً . واتقنهم محمد عقيدة الاله الواحد والإعراض عن عبادة الآلهة الباطلة . وحرّضهم على طهارة الجسد والوضوء . لان العرب كانوا يؤمنون غاية في القدر . ثم انتقى منهم مشايخين وغزاة بعثهم الى فلسطين وسار معهم تغير مرة فظفروا وعادوا سالمين حاملين مالاً ورزقاً ومن ثم تبعوه . بكل قلبهم . وسمع كثيرون غيرهم اخبار النصر والفتى فخصعوا له دون عتا . ولما ازداد اصحابه عدل عن الذهاب معهم للغزو وجعل يرسل من يتأس على عساكره ويقيم هو في مدينته معزّزاً [ ٩٨ ] . والذي كان يرفض عقيدته لم يكن يخاطبه بالبرهان بل بالسيف .

اما الموالون له فلم يكتفوا بان يؤكد لهم التسع بالشعوات البدنية وان ينكح الرجل نساء حرات وسراري ويطلق امرأته وينكح غيرها ويكتفي بالصوم شهراً في السنة نهائياً فقط والأكل طول الليل حتى الفجر بل كان يقول : ان الله عز وجل قد أعد لنا مذهباً بعد القيامة في العالم المزمع انهياره . وابن خمر وأشجاراً حافلة بالثمار الشهية واتكأ على سرور ذهية وفروش بطائنها استبرق . ونكاح نساء يقعن الشمس جمالاً .

وعاش محمد بعد نبوته عشرة اعوام وشهرين . وتسلط دولته من واحد الى واحد وثت واتمت واحتلت أغلب بلاد الروم والمللكة الفارسية برمتها . وقام فيها فلاسفة ورياضيون واطباء . فاقوا الاقدمين بدقيق المعاني واتسوا مبادئهم الحكمية السامية طبقاً للعلوم اليونانية وأفرغوها في عبارات بليغة ومباحث دقيقة حتى اننا نحن الذين عننا اخذوا الحكمة على يد نقلهم كأنهم سرمان أصبحنا مقتدرين الى أخذ الحكمة عنهم . ولقد توسعوا في تصانيف الشرع كقوانين الزواج والحقوق والطهارات وكيفية الصلوات وكيفية الزكاة وضروب التجارات والقروض وتوزيع الموارث واعتاق العبيد توسعاً فوق الحد حتى ان الواحد اذا صرف كل زمن حياته في دراستها لا يتيسر له في كل عمره ان يلمها انما تماماً بما بكل الاسئلة والاجوبة التي تنطوي عليها .

وقد حصل بينهم اختلافات شتى بحيث ان محمداً قال فيها ذكروا : ان أمّتي تتشعب سبعين شعبة لا تخلص منها الا شعبة واحدة وسائرنا للنار . واراد بالشعبة الواحدة تلك التي تشبني طبقاً لاعماله وبسائر الشعب تلك التي تبتدع

البدع. ومنهم من اختلفوا في أمر الملكة كالذين يقررون ان الرئاسة الاولى بعد نبيهم انما تحق لعلّي ابن عمه وصهره [١٩١] ولابنائه من بعده. ومنهم فريق يقررون ان الرئاسة الاولى انما تحق للشيخ ابي بكر حمية والرابعة لعلّي. واختلف بعضهم في مسألة الدين كالذين يزعمون ان الله عزّ وعلا جسمّ وانه مستور على مركبة جبرانية هي اكبر من السماء والارض. وقال بعضهم انه تعالى غير متجسم وان الصديقين يماينونه في القيامة بعيون بشرية. وقال بعضهم انه عزّ وجلّ يتكلم بكلمة ازلية قائمة بذاتها وانه حيّ حياة ازلية. واضطر بعضهم ان يقولوا انه تعالى يتكلم لكن لا باللفظ وانه حيّ لكن لا بالحياة : ذلك تفادياً من القول باقنومية المسيحيين ومن الاعتقاد بان كلمة الله وروحه هما عرضيان وزمندان. وزعم غيرهم ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الخاطئ ليرتكب الاثم ويحترق في جهنم. وخلق البار ليتبرر ويتسع في الفردوس دون ان يقال له لماذا ؟ وان الانسان ليس حرّاً مستقلاً. واثبت فريق ان الانسان حرّ وفقاً لعقيدة المسيحيين.

هذا ولتلا نشرد عن موضوع كتابنا نعود الى هدفنا. وبما ان الدولة العربية قامت مقام الدولة الرومية في بلادنا فقد نظننا طبقاً لما وقفنا عليه من الحوادث سواء أكان بالطامة ام بالدباع.

بعد محمد ابو بكر

تولى سنتين. ووجه اربعة ضباط الى فلسطين والى محر والى فارس والى العرب النصارى. فالذي وصل الى فلسطين قصد قيسارية فلقبه سرجي البطريق في جيش جمعه من الروم ومن السامريين بلغ زهاء خمسة آلاف واجل والتحم القتال بين العرب والروم فتشدد العرب وحاربوا اولاً السامريين. ولما رأى البطريق انكار من معه وكى هارباً. فتنبع العرب الروم وسحقوهم سحق الخسادين للسنايل. وسقط سرجي البطريق عن حصانه واجتمع غلمانة فاركبه فسقط فاركبه ثانية فسقط مرة ثالثة وحاولوا ان يركبوه ايضاً فقال لهم : دعوني اقتل وحدي وانجوا اذتم بانفسكم [ ١٠٠ ] لتلاً تقتلوا معي. ثم أدركه

العرب وفكروا به وانقلبوا منصورين . وقد جرى مثل ذلك للذين توجهوا الى  
سائر الاطراف واستحوذ الرعب على جميع الملوك .

وفي تلك الغزوات انترح العجم عن مصر وعن فلسطين وعن سائر بلاد  
الروم . ووجه شهربراز الى هرقل واستصحب عسكرياً وقتل قرديجان وملك  
مكانه سنة واحدة وقتل . وخلفته بارام ( بوران ) ابنة كسرى بضعة اشهر  
وتوفيت . وملكته اختها زديودخت بعدها . وتولى العجم عدة ملوك في  
مدة سنتين .

وفي هذا الزمان عاد الزهاويون الذين كان كسرى قد جلاهم . وخالف  
هرقل الناموس واقترن بمرطينا ابنة اخيه وولدت له ابناً غير شرعي ساء  
هرقلونا . وفي شهر ايلول حدثت زلزلة وظهرت في السماء علامة سارت من  
الجنوب الى الشمال شكل نشأبة واستمرت ثلاثة ايام بما دل دلالة واضحة  
على انتصار العرب .

### بعد ابي بكر عمر بن الخطاب

تولى عشر سنوات . وبعث جيشاً الى بلاد العرب فأحتل البصرة . وبعد  
سنة سير جيشاً آخر الى العجم وكانوا مختلفين بعضهم مع يزيد بن كسرى  
وبعضهم مع هرمزد فتغلب عليهم العرب وقتل هرمزد وملك يزيد .  
اما هرقل فوجه الى العرب جيشاً مع اخيه ثاودوريقي ولما وصلوا الى  
جوسيت قرية بضواحي انطاكية شاهدوا راهباً عمودياً خليدونيأ قال  
لثاودوريقي : عاهدني بان تحو اتباع سوريا وانا اضمن لك الغلبة . فقال له  
ثاودوريقي : اني مصمم ان اضهد اليماقة خلافاً لقولك . ولما دنا الروم من  
العرب خيسوا قريباً منهم واصطف الفريقان للقتال وجعل العرب يقطنون الروم  
تقطع اعصاب منبوذة ويطؤونهم وانهمز بقيتهم . فهب العرب ذخائرهم واغتروا  
بما صادفوه من ذهب وفضة وبيد وماشية .

وفي السنة الرابعة لمر [ ١٠١ ] اتفق بانيس قائد الروم وابن شهربراز  
الفارسي الذي انضم الى الروم على اثر قتل ابيه واتفق معها كذلك مندوب  
الملك في الزها فحشدوا ستين الف فارس وناوشوا العرب في بلد حصص فانكسر

الروم وهلك منهم اربعون الفاً واختنق اغابهم في نهر اليرموك . ونجا شهربراز  
فاوفد الى عمر أن امددني بالساكر فأخضع لك المعجم . غير ان بنات كسرى  
وكان العرب قد سبرهن أخبرن عمراً بما صنمه شهربراز وابنه بيكسرى واولاده  
وقلن له : لا تقتر بكلامه لانه غدار . ولما أطلع عمر على كلائهن ارسل  
الى حمص فعلق ابن شهربراز على خشبة وانطلق الى دمشق وأمن اهاليها  
الدماشقة ففتحوا له الابواب . ووجه من هناك خالداً في جيش الى حلب  
وانطاكية ، وهلك خلق كثير .

وسار العرب الى دير مار سمعان السودي وكبوا الرجال والنساء والفتيان  
والفتيات وهم محتشرون يوم العيد وسبواهم قاطبة .

وخرج في تلك الاثناء سعد من يثرب وخيم بظاهر الكوفة وسير يزدجرد  
جيوشاً حاروا على الفرات . وأرسل المعجم جاسوساً عربياً ليجس العرب . فلما  
دنا منهم شاهد رجلاً مَعْدِيّاً يتحوط وهو يأكل خبزاً . فقال له الجاسوس باللغة  
المرية : ماذا تعمل ؟ قال المدي : كما ترى أخرج عتيقاً وأدخل جديداً .  
عاد الجاسوس واخبر المعجم يقول : رأيتُ شعباً حافياً عرياناً لکنه شجاع .  
وقص على القائد ما سمعه وشاهده وقال له : ان نصرتهم هي من الله . ولما  
التحم القتال انكسر المعجم وتبهم العرب حتى قطفون على نهر دجلة . وان  
رجلاً معدياً طارد قائداً اعجمياً كبيراً وهزمه فوصل القائد الى قرية قريبة  
وأخفاه فلاحٌ هناك وشاهد المدي عرياناً يطارد ويده قصبه لا غير [ ١٠٢ ]  
فعاد الى الاعجمي وهزأ به وقال له : كيف انهزمت وانت مدبج بهذا السلاح  
من رجل عريان ولم ترجع لتأخذ رأسه ؟ فقال الاعجمي للفلاح : هات مسلماً  
فجاءه به فصوره وثقبه وقال : هكذا رشقت المدي الذي رأيت فکان  
يجمع السهام في كمينه کن يجمع ذبائناً .

وجيء يزدجرد جيشاً ثانياً وزحف الى قتال العرب على الفرات فانصر  
العرب ودخلوا قطفون واحترقوا على ذخائرها واهاليها . وهياً يزدجرد جيشاً  
ثالثاً في جلولا وزحف ليقاقل العرب فانكسر كذلك . وحشد جيشاً رابحاً في  
جبل ماداي وهجم على العرب فتططحطح . وقد تم هذا الزحف اربع مرات

في سنة واحدة . ولما خارت قوى يزيدجرد انهزم الى حدود الترك ببلد سجستان واختفى ثم خمس سنوات وقتل . وانقضى امر الدولة الفارسية الساسانية وكان اول ملوكها اردشير بن بابك عام ٥٣٨ لليونان وآخرهم يزيدجرد عام ٦٥٦ لليونان (٢٢٧-٦٤٥ م) .

وينس هرقل كذلك فارتحل عن انطاكية الى قسطنطينية وهو يقول : «سوزو سوريا» اعني الوداع ياسورية . ووجه جنوده فلبوا المسيحيين الوطنيين كل ما صادفوه سلباً فاق سلب العرب . وكتب هرقل الى جميع الروم في بلاد ما بين النهرين ومصر وارمينية بان لا يحاربوا العرب بل يظل كل منهم محتفظاً بحاميته مترعباً في مكانه .

وارتحل حين ذاك عمر الى مصر وخرج الى اقائه قورا اسقف الاسكندرية وتكفل بان يؤدي له كل سنة مائتي الف دينار بشرط ان لا يدخل العرب مصر . فرضي عمر بذلك . ولما سع هرقل ظن انه يؤدي المال للعرب خوفاً فأوفد رجلاً ارمنياً يقال له منوئيل ليستدرك الامر . ولما اقبل وفود العرب ليقبضوا الذهب اعترضهم منوئيل وهو في المعسكر ببابلونيا وهي القباط [١٠٣] وقال لهم : انا است نظير قورا لاباً قبحاً فادفع لكم ذهباً لكنني مديج باللاح . ولما عاد الوفود الى عمر فارغين تحوُّف منوئيل وانهزم فدخل العرب مصر واحتلوا .

وفي السنة الخامسة عشرة للعرب (٦٣٦ م) شخص عمر الى فلسطين وخرج الى لقائه صفرونيوس اسقف اورشليم واخذ الأمان لكل البلد . وكتب له عمر عهداً ذكر فيه انه لا يحل لليوردي ان يقيم في اورشليم . ودخل عمر المدينة وأمر ان يُبنى فيها مسجد للصلاة مكان هيكل سليمان . ولما شاهد الاسقف عمراً لاباً ثياباً وسخة الح عليه ليتقبل منه ثوباً ورداء جديداً احضرها اليه فلم يرض . لانه كان عادلاً متهاً عن الطمع . وعلى احتوائه على خزائن العجم والروم كلها فانه لم يبدل عيائه القديمة .

ثم مر عمر بदन سورية واحتلها بأسرها . وعبر الفرات الى المشرق وخرج

الرهاويون وأخذوا الأمان لمدينتهم . أما تلّ موزل ودارا فقد احتلها عنوة لان اهلها لم يتساهلوا معه وقتل من فيها من الروم .  
وفي السنة التاسعة عشرة للعرب أمر عمر ان تكتب جميع بلاد مملكته بالجزية . وتوفي هرقل عام ١٥١ لليونان ( ٦٤٠ م ) وخلفه قسطنطين الثالث ابنه الكبير بازبعة اشهر فسقطه مرطينا امرأة ابيه سناً وقتله ومَلكت ابنا هرقلونا الصغير ويقال له داود الجديد . فامتدح اقطاب الدولة وغزلوه ومَلكوا قسطن ابن القتييل وهذا قسطن نبتل غميه كليها ومرطينا امرأة هرقل . واستغرق ملك عمر اثنتي عشرة سنة . وان غلاماً صقلاً اشكأ اليه مراراً مولاه فلم يكثر له عمر فطمعته الفلام في جوفه بكين وهو يعطي قضي .

#### بعد عمر عثمان

تولى اثنتي عشرة سنة وجعل يطمع ويمشد الذهب لنفسه فتألب العرب ليقاوه فرعدم [ ١٠٤ ] ان ييد على مثال ألافه فأغمضوا عنه . ثم أرسل ابنه سعيداً يلحق يزدجرد ملك العجم وكان محتفياً في سجنان منذ خمسة اعوام ثم خرج واقتل الى الكوفة فوصل سعيد الى مرو بعدما فرغ من اجلال بلاد العجم كلها . وخاف يزدجرد الوقوع بين يديه فاخفى في طاحونة وقتك به رجل تركي هناك .

وفي تلك الاثنا . زحف معاوية قائد العرب وحاصر قيسارية فلسطين بجزراً وبراً حصاراً شديداً من اول كانون الاول حتى ايار . وطرح العرب اثنين وسبعين منجنيقاً على سورها ولم يخرقه . فحفروا طريقاً ضيقاً ودخلوها . وارتقى بعضهم سلالم ظلوا بها ثلاثة ايام ولم يستطيعوا الهبوط الى المدينة . ولما اشتد ساعد العرب تجفل سبعة آلاف رومي كانوا يحرسون المدينة وانزروا في السفن . واحتوى معاوية على ما بها من المال وضرب الجزية على اهلها .

وسار العرب من هناك الى قبايقية ووصلوا بنتة الى اوخيطة واستولوا على ابوابها واضطروا زعماءها ان يظلمهم على الحرائث ثم استاقوا الاهالي قاطبة رجالاً ونساءً وقتياناً واستعبدهم ودمسوا الكنائس واقتفروا القبائح فيها .

وفي السنة ٢٥ للعرب وهي السنة ١٥٨ لليونان ( ٦٤٧ م ) انتفض غريغوريوس

بطريق افريقية على قسط الملك . ودخل العرب افريقية متلصقين واحتلوا مدن ساحل البحر كلها سوى البطريق فلم يبقوا عليه وعاد فادى الطاعة لقسط . ثم قسم معاوية جيوشه قسمين ولى على الاول رجلاً سريانياً شريفاً يقال له حبيب وسيره الى ارمينية في فصل الشتاء . فدخلها وسبى العرب اهلها وقتلوا من صادفوا من الرجال واحرقوا القرى ورجعوا . اما القسم الثاني فرحف به معاوية الى قيسارية قبادوقية . ولما عبر العرب الثغور شاهدوا القرى خربة فنهبوا ونازلوا قيسارية عشرة ايام فامتعت عليهم [ ١٠٥ ] فأفسدوا ضواحيها وتركها قفراً . وانقلبوا راجعين . ثم كوروا الرخف وحاربوا اياماً كثيرة . ولما استنزع اهالي قيسارية بسخط العرب ولم يساعدهم احد طلبوا الامان وتكفل الزعماء بتأدية الجزية . فدخل العرب وشاهدوا ابنة جميلة وثروة وافرة فندموا على ايمانهم ولم يتسر لهم ان يحنثوا فيها . ثم توجهوا الى عمورية فلم يبقوا عليها فعاثوا في ضواحيها الحافلة بالاشجار .

وفي السنة ١٦٠ لليونان (٦٤١م) عبي معاوية الساك وهيا القا وسبعمائة سفينة وأبحر من الاسكندرية الى جزيرة قبرس وأرسل الى اهاليها ليطالبوا الامان فرفضوا . فدخل العرب مسلحين وقاتلوا ونهبوا وارتكبوا المنكرات حتى في الدار الاسقفية وانصرفوا . وبعد قليل سار ابو العور القائد الثاني الى قبرس ثانية ونهبها بأسرها وكان المسكر يخرجون الاهالي من السرايب . ثم اناروا على فساتوس وحاصروها واحتوا على ما بها من ذهب وفضة ولم يتعرضوا للاهالي لانهم طلبوا الامان . ثم نازل معاوية جزيرة ارواد واحتلها وأخرج اهلهما وقوضها كي لا تُعمر فيما بعد .

وفي السنة ١٦٥ لليونان (٦٥٤م) احتل ابو العور جزيرة قبرس . استقرها وغزا وسلب وقتل اهاليها وقوض قلمتها . وانتقل الى اقریطش وغزاها وذهب الى رودس وحاربها وتآلب الكثيرون فالتقوا جبالاً ضخمة في الصم النحاسي ودكوه ووزنوا منه ثلاثة آلاف حمل نحاس قرني اشترها تاجر يهودي محصي .

وفي السنة ٣٧ للعرب أعد معاوية السفن للذهاب الى قسطنطينية فنهب وجلان طرابلسان واغريا أصحابها فاحرقوا سفن العرب وهلك الكثيرون [ ١٠٦ ]

من العرب وركب من بقي السفن وانزمو الى بلاد الروم . فسخط معاوية ووجه ابا العور في جيش الى مكان يقال له فونيقي ولما وصلوا اليه صادفوا قسط الملك واخاه ثودوسيوس واستعدوا للقتال في القد . وفي تلك الليلة رأى قسط في حلمه انه في تسلونقي واخبر مفسر الاحلام فقال له : اينك ايها الملك لم تتم ولم تحلم هذا الحلم . لان تسلونقي يراد بها : اعطى النصر للاخرين . فاستحقر الملك ذلك التفسير وجهر السفن للقتال فانكسر الروم وكاد يقتل الملك عينه لو لم يطفر ابن بقناطير الى السفينة الملكية وينقل الملك الى سفينة غيرها وينقذه . وظل هر في تلك السفينة واعلمك كثيرين ثم هلك هر كذلك . اما الملك قسط واخوه فانهبوا الى العاصمة . وشوهد زها . عشرين الف جثة من الروم عائمة فوق المياه .

وتحفر العرب للزحف تكراراً الى قسطنطينية . وخرج فطولماوس وأدى لهم ذهاباً وعقد معهم صلحاً ثلاث سنوات . اما قسط فقد قتل اخاه ثودوسيوس فعقد عليه الجنود فخاف وانطلق الى رومية وابستقر هناك . فثار ثائر الجنود وقالوا : كلاً لا يوافقنا ان يقيم الملك في رومية لانها بعيدة عن العرب . فاقبل الملك الى جزيرة صقلية ولما وصل الى سراقوسة استطاب الاقامة بها وبعث في طلب بنيه . فاعتساظ الاهالي وقالوا : اننا لن نترك ملوكنا ينترحون عنا . غير ان قسط اقام بنيه الثلاثة قسطنطين وطياربوس وهرقل ملوكاً وأسكنهم في العاصمة وظل هر في سراقوسة خيفة ان يفتك به جنوده . وكانوا يستونه قايين الثاني .

اما عثمان فلم يكف عن سره عاداته فاحتشد [ ١٠٧ ] العرب وبلغوه ان يسلك سلوكاً ممتدلاً كسلافه فقال لهم : اني افضل كل ما اريد لاني ملك . فانصرفوا عنه متشترين ثم هجروا عليه مسلحين يقولون له : غير سيرتك او تموت حالاً . فكتب عثمان الى معاوية يستجده . بيد ان العرب بادروا فوثبوا اليه وربة عنيفة وقتلوه . وسير معاوية الجنود مع حبيب ويبلوغهم الى البصرة سموا بقتل عثمان فكروا راجعين .

## بعد عثمان علي بن ابي طالب

تولى خمس سنوات في يثرب وفي بابل فقط . لأن سورية ومصر كانتا مع معاوية . وفي السنة ١٦٨ للهجران ( ٦٥٧ م ) اصطدم الفريقان معاً وهلك الكثير من الجانبين وعاد معاوية ولم يلاق علياً . ثم اصطدموا تكررأ وباد الكثير كذلك في المعركة . وحين ذاك اتفق ثلاثة من الزعماء على ان يزحفوا ويفتكروا بالثلاثة الذين بسببهم انتشبت الحرب بين العرب وهم علي ومعاوية وسعيد القائد في مصر . فقبض على الذي سار الى مصر وقتل . وقتل كذلك الذي سار الى ميسر معاوية . اما الثالث فظفر بعلي وطعنه بتراق وقتله . وعندئذ اتفق العرب شرقاً وغرباً مع معاوية فنقل المملكة من يثرب الى دمشق .

## بعد علي معاوية

تولى تسع عشرة سنة وساس فلسطين ايام عثمان خمس عشرة سنة وايام علي خمس سنوات وبمجموعها تسع وثلاثون سنة . وفي السنة ١٧٧ للهجران ( ٦٦٦ م ) خلع شاور قائد رومانية الطاعة لقسطن ووجهه الى معاوية وجعل اسمه سرجي يقول اضرب لي عهداً فأخضع لك رومانية كلها . وكان قسطنطين في العاصمة فلما بلغه الامر وجهه هو كذلك الى معاوية اندراً الحصي حاجبه وكان محتكاً في الحروب [ ١٠٨ ] .

دخل اولاً سرجي طبعاً لامر معاوية ثم دخل اندراً . فتخوف سرجي ونهض فأنحى لاندرأ . فردعه معاوية وقال له : اذا كان البعد خوتك فما كنت تصنع لو شاهدت مولاه ؟ قال سرجي : لقد اضطررتي العادة لا الحرف فصمت ما صنعت . فقال معاوية لاندرأ لماذا جئت ؟ قال سيرني الملك لاحذرک من هذا المترد الخداع . لانه ان كان قد جازى مولاه وولي نعمته جزاء سيناً فما يكون جزاؤه لك ؟ قال معاوية : انكما كلاكما عدوان لنا فايكما زاد لنا الجزية راعيناه . قال اندراً : لئن كان ذلك كذلك فمن العدوين من هو افضل وليس البعد والمولي على حد سوى . لان المولى يتصرف في الامور باوفر حرية وافضل لياقة بخلاف البعد فانه يعيش خانماً وجلاً ذليلاً .

إِذَنْ مَا يُؤَدِّيه مولاي ولو كان اقل بما بقرره الطاعني بلزمك ان ترضي به  
وتكف عن مضاغظته بالسرة . قال اندرأ ذلك وانصرف .

وفي القد بكر سرجي وأقبل ولما وافي اندرأ لم ينهض سرجي فقال له  
اندرأ : عَلَّامَ لَمْ تَنْهَضْ يَا أَيُّهَا الْآبِسُ ؟ فَأَتَقَعَ سَرْجِي وَقَذَفَ انْدِرَأُ قَذْفَ  
الْحُثَى . فَتَهَدَّاهُ انْدِرَأُ بِسَرْعِ خَصِيَّتِهِ . ثُمَّ قَالَ مَعَاوِيَةَ لَانْدِرَأُ : أَدْوَا لَنَا  
الْجُزْيَةَ عَنْ بِلْدِكُمْ كُلِّهِ وَحَسْبِكُمْ اسْمُ الْمَلِكَةِ لَا غَيْرَ وَالْأَفَانَصْرَفُ . فَاخَذَتْ  
النَّخْوَةَ انْدِرَأُ وَقَالَ : إِذَنْ الْعَرَبُ هُمُ الْجَمُّ وَالرُّومُ هُمُ الْخِيَالُ ؟ سَكَّلًا . ان لَنَا  
اللهُ غَرَّ شَأْنُهُ فَالِيهِ مَرْجِعُنَا . قَالَ هَذَا وَخَرَجَ مَتَوَجِّهًا نَحْوَ مَلْطِيَّةِ وَأَمْرَ حِمَاةِ  
الشُّعُورِ ان يَكْتُمُوا لِسَرْجِي فِي مَرُورِهِ . اَمَّا مَعَاوِيَةُ فَوَعَدَ سَرْجِي ان يَدَّه  
بِالْجَيْشِ وَلَمَّا عَادَ سَرْجِي قَبَضَ عَلَيْهِ الْكِنَانُ وَأَتَوْا بِهِ اِلَى انْدِرَأُ فَأَمَرَهُمْ ان  
يَتْرَعُوا خَصِيَّتَهُ وَيَضْرِبُوهُمَا فِي يَدَيْهِ ثُمَّ يَشْتَقُوهُ .

اما شايبر قبيل وصول الجيش العربي اليه صُفِّطَ فِي بَابِ دَارِهِ زَهْرًا رَاكِبًا  
وَمَاتَ . فَتَرَا [١٠٩] الْعَرَبُ الْبِلَادَ حَتَّى خَلَقِدُونِيَّةَ وَكَثَرُوا .

وفي السنة ٩٨١ لليونان ( ٦٧٠ م ) أصدر قسطنطين الأخرى الى جميع الروم  
ان يحتضروا له ولاخويته طيساري وهرقل مآ وان تحفر على الدراهم صور  
ثلاثتهم . وحذر الجميع من ان يلقوا ما بينهم شقاقاً وانطاق الى غالية وابطالية  
وانخضع جميع الامم العربية .

اما العرب فزحفوا الى افريقية وسبوا زها . ثمانين الف نسمة . وفي القبايل  
سبوا كذلك لوقية وقيليقية ثم انقلبوا الى لوقية فادركهم ثلاثة من بطارقه  
الروم ودحروهم واتلفوا من العرب نحو ثلاثين الفاً وتصديقتهم السفن فزاعجتهم  
الانوار . وان فجاراً بعلبكياً اسمه قلوبنيس أصلح ناراً وأحرق تلك السفن .  
وتلقن الروم منذ إذ ان يصلحوا ناراً ويتلونوا باللفظ . الى هذا التاريخ كان  
النصر محالفاً للعرب فقط . ومذ ذاك فصاعداً اصبحوا تارة يغلبون وطوراً  
ينكسرون .

ثم ان قسطنطين سير رجلاً لصرحاً روميين مرده أطلق عليهم السريان لقب  
براجمة . فاستعوزوا على البلاد التي من جبل الجليل حتى الجبل الأسود وعلى

جبل لبنان اجمع . واتزلوا بالحرب اذى كثيراً . واشتد العرب اخيراً قتلوا  
البعض وفتقوا عيون البعض الآخر .

اما قسطنطين فلما ترمع ابنه يسطينس خلع اخويه واستمال اليه الزعماء  
بالمطايا . غير ان لاون احد اولئك الزعماء ناهضهم فأمر الملك بقطع لانه  
ويديه ورجليه . واذ كان الجمع يرافقه في ذهابه كان ينادي ويقول : ابي لن  
اكفر بالتالوث السماوي ولن ارفض التالوث الارضي . وقد مثل به وهو ينادي  
بذلك . ثم استحضر قسطنطين اخويه وقال لهما تجاه ايمان الروم : ما قولكم  
عني يا طياري ويا هرقل ؟ هل انا اخوكما ام ملككما ؟ فان قائما ابي ملككما  
قلت انكما اخوي . وان قائما ابي اخوكما اعتبرتكما عدوين لي . فقالا له : اننا  
لن نتأبى ان ندعوك أخاً كبيراً وشيخاً [ ١١٠ ] ولكننا لن ندعوك ملكنا  
أصلاً لاننا لا يمكن معك . غير ان الاعيان تحزبوا لقسطنطين وخلصوا الملكين  
لان الرشوة اعتمت .

وفي السنة ٩٨٩ لليونان ( ٦٧٨ ) ظهرت قوس كاملة في المزيج الثالث من  
الليل والشمس غائبة تحت الارض . وهو حدث خارق الطبيعة . واستفحلت  
الغيران في سوريا وفونيقيا وأفسدت الارض . وفي القابل ظهر جراد زحاف .

#### بعد معاوية يزيد ابنه

توتى ثلاث سنين وثمانية شهور . وحشد عملة كثيرين محاولاً ان يستنيط  
نهر ماء الصحاحن وبالغ في ذلك جداً لكن الأجل عاجله فخاب أمه ولم  
يخرج ماء . وفي السنة ٩٩٤ لليونان ( ٦٨٣ م ) ظهر نجم كبير مذئب مدة  
احد عشر يوماً . وصار شتاء قاسٍ وجد الفرات ونشف الزيتون وجفت الكروم  
ونلفت البهائم والحيران والطيور .

#### بعد يزيد معاوية ابنه

توتى نحو اربعة اشهر . لما مات يزيد بن معاوية انتقض عليه المختار في الكوفة  
وكان محتالاً خداعاً مراوغاً . اما اهالي يثرب فولوا عليهم عبد الله بن الزبير  
ونادى الدماشقة بمعاوية بن يزيد بن معاوية . ولما دخلت السنة ٩٩٦ لليونان

( ٦٨٥ م ) نشبت حربٌ طاحنة في ثالث ايلول بين العرب وهلك من الطرفين زهاء اربع ريوات عند نهر الحُرر ببلد نينوى . اماً معاوية الفتى وكلوا يستونه ابا ليلى بسبب جَزَعه كما اعتاد العرب ان يستوا الجيئا . نظير الاطفال الذين يهلمون ليلاً فلماً رأى الخلاف بين العرب جَمَعَهُمْ قاطبةً للصلاة يوم الجمعة واستقال من المملكة واتزرى في بيته ثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوماً وتوفي .

### بعد معاوية بن يزيد مروان بن الحكم

تولى اربعة اشهر . وقدم من يثرب الى دمشق يلقي الصلح بين الفريقين لانه كان شيئاً عاقلاً . فاستشارهم في ان يدون اسماء ثلاثة اشخاص على ثلاثة سهام ويدفعا الى رجل ( ١١١ ) يجهل الامر واول سهم يصوبه منها فذاك يكون الملك . فوافقوا على ذلك وخرج سهم مروان ولم يملك سوى اربعة اشهر . وفي تلك السنة وهي السنة ١٩٧ لليونان ( ٦٨٦ م ) توفي كذلك قسطنطين وملك يسطين ابنه عشر سنوات .

### بعد مروان بن الحكم عبد الله بن الزبير

تولى ثماني سنوات واربعة اشهر . وكان كما قلنا في يثرب وحدث في ايامه نزاع شديد بين العرب . ففي بابل استبد رجل اسمه بعباد الله . وفي رأس العين حباب . وفي نصيبين يوريدا . وفي دمشق عمر بن سعد . وفي قرقيسيا زوفرا . وكان المردة الروم في لبنان يغزون في كل الاطراف . واستغرق هذا النزاع نحو ثماني سنوات . اما اهالي دمشق فنادوا بعباد الله بن مروان بن الحكم ملكاً عليهم .

### بعد عبد الله بن الزبير عبد الملك بن مروان

تولى ثلاث عشرة سنة وستة اشهر . ووثبَ بابي الذبآن لان الدماء كانت تسيل من لثته فتجتمع الذبآن على فمه دون ان يكثر لها . ولما تودي به ملكاً ورأى الحروب تكثفه من كل صوب ولاسيما من المردة الروم الذين ضايقوه في لبنان أبرم الصلح لشر سنوات مع يسطين بشرط ان يوخل المردة

وهم اثنا عشر الفاً عن ارض العرب وان يؤدّي عبد الملك للروم بدلاً من ذلك كل يوم الف دينار وحصاناً واحداً وعبداً واحداً . وان تكون قبرس للدولتين فيؤدّي اهلها نصف الجزية للروم والنصف الثاني للعرب . وان تكون ارمينية وخرزانه وارزون واذريجان للروم . ولما تمّ الصلح نازل عبد الملك ابن الزبير وقهره فانهزم الى يثرب ولاذ ببيت الصلاة فاحقه الحجاج وحاصر البيت بالمجانين وقوض السور ودخل فقتك باين الزبير ثم عاد فابتنى البيت .

اماً يسطينان فاستبدّ ونقض [ ١١٢ ] اليهود وألقى الصلح قبل اوانه وبعت فغزا العرب في قبرس . فرحف محمّد امير جزيرة فردو الى قبدوقية ولقية الروم والصقالبة فانكسر الروم بناحية قيسارية واتفتق الصقالبة وهم سبعة آلاف مع العرب وقدموا معهم الى سورية فأسكنوهم في انطاكية وفي قورس واعطوهم ساء وذنائر .

ولم يقتصر يسطينان على نقض اليهود مع العرب بل نشم يفتك بايمان الروم . فتألبوا وقبضوا عليه وشرموا أنفه وملكوا عليهم عام ١٠٠٧ للبرنان ( ٦٩٦ م ) رجلاً يقال له لونطيوس .

وبعد سنة جعل العرب يسكون الدنانير والدرهم والفلوس بالكتابة دون صور .

وفي السنة ١٠١٠ للبرنان ( ٦٩٩ م ) اقبل افسيجارس المدعو طياريس رئيس ترواد قيليقيّة وعزل لونطيوس وملك مكانه ولم يقتله . وهذا طياريس عاد فأخضع الصقالبة الذين خرجوا على الروم . وسار الى بلد سيماس وقاتل خمسة آلاف عربيّ وغزا وسبي وعاد .

اماً عبد الملك فانتقى القاندين محمّداً والحجاج فولّى الاول على ما بين النهرين وآمور ورمينية واذريجان وولّى الثاني على العجم والعرب عامة . ونشم الحجاج ينهب اعيان العرب دون شفقة . امماً محمّد فأرسل واستحضر الموعدّ رئيس العرب التغليين الصاري وأراده على الاسلام فأبى فألقاه في بئر حمّة ثم أخرجه وتلقه ليسلم فلم يُدعن له قتلته . ثم حشد اعيان الارمن وحشروهم في احدى كنائس ارمينية واضرم فيها النيران واحرقهم قاطبة . وقتل انطاس

بن اندراؤ صاحب الرها مع ان اعيان النصارى كانوا مترأسين يومئذ شوون  
السياسة في المملكة العربية .

قال ديونيسيوس التلمحري البطريرك (٨٦٨-٨٤٥) اشتهر اثناسي بن جومية  
في كل مكان وكان رجلاً [١١٣] عاقلاً متضلماً من العلوم . فلما سمع عبد الملك  
نلك العرب بأمره انفذ في طلبه واختبر كفاءته في كل شي . ثم توجه مع  
اخيه عزيز الفتى الى مصر وفوض اليه ان يثمنه . وترفق اثناسي هناك حتى  
أفضت اليه سياسة الملكة العربية بأسرها واستفحل أمره واعتنى جداً واقتنى  
اربعة آلاف عبد ودوراً وترى وجنات وذهباً وفضة كالحجار . وكان له في  
الرها اربعمائة حانوت أوصى ان يُبنى بواردياتها كنيسة فخمة تيسئ باسم والده  
الله العذراء . وشاد في القسطنطية بصر كنيتين معتبرتين . وأنس في الرها  
كذلك بيتاً للمعدية ووضع فيه صورة السيد المسيح التي أرسلها المخلص الى  
ابجر الملك . وجعل له مجاري مياه مثلما صنع اموزينس الاسقف (?) في كنيسة  
الرها القديعة ودنجه بالذهب والفضة المطعمة بالنحاس . فهذا اثناسي حده  
كاتب خليدوني دمشقي يقال له سرجي بن منصور . ولما توفي الامير عبد العزيز  
وغادر اثناسي مصر سمى به سرجي وادعى ان ابن جومية اغترب خزائن  
مصر ونقلها منه . غير ان عبد الملك لم يفضب على اثناسي بل جامله وقال له :  
لنا توافق ان تكون كل هذه الثروة للنصارى فارضخ لنا حصة منها . فلبى  
اثناسي مبتهجاً وأعطى ما أعطى حتى قال له الملك كفى . وبقي لاثناسي شي-  
اكثر وأوفر .

وفي السنة ١٠١٥ اليونان (٧٠٤ م) توجه عبد الملك ملعة الى المصيصة  
فدوخا . وفي السنة عينها ناعض عرب الكوفة والبصرة وحاربوا عبد الملك .  
وفيها كذلك أملت يسطيان من المنفى وقصد الخاقان ملك الخزر فرحب به  
وزوجه بابنته وولدت له ابناً سماه طياريس . ثم حشد جيوشاً من الخزر ومن  
البلغار وزحف الى قسطنطينية فانهمز افسيارس وملك يسطيان ثانية ستة اعوام  
[١١٤] بعد ما قضى عشر سنوات منفياً . وقتل لونطيوس وافسيارس وكثيرين  
من الاعيان حتى اقرت الدولة الرومية من الجهادة . وأطلق ستة آلاف من

الأسرى العرب ورحلهم الى بلادهم . وبث عدة عاكر ليحضروا امرأته وابنه فاغرتهم جميعاً امواج البحر . ولما بلغ الخبر الخاقان ارسل يعنف يسطينان ويقول : كان الخليق بك ان تكفي بارسال نفر في استحضار امرأتك وابنتك وهل غلب على ظنك اني امنهما ؟ كلاً وحقه جيتونك اني ما كنت امنهما . فنجبل يسطينان وبث قوماً استحضر امرأته وابنه .

وفي السنة ١٠١٧ لليونان (٧٠٦م) ابنتي العرب اسواراً للمصيصة واقاموا فيها جنوداً يحمونها من الروم ثم سار اليها عبد الملك وفيها ادركته الميتة .

بعد عبد الملك بن مروان الوليد ابنه

تولى تسع سنوات وخمسة اشهر . وسار المصاكر مع مسلمة فنازلوا طرانا (آلنة) بقبدوقية وحاربوها تسعة شهور . ووجه اليها يسطينان عاكره ولما التقى الجيشان انكر الروم وسقط منهم نحو اربعين الفا فاحتل العرب المدينة ونهبها . وفي السنة ١٠٢٢ لليونان (٧١١م) دوح مسلمة طورندا واقام فيها حامية عربية وفتح قلاعاً حجة اظنها ابلستين التي في بسفولس مجرود الروم . وفي السنة البادسة للوليد وهي السنة ١٠٢٢ لليونان (٧١١م) انتقض قيليفيس على يسطينان ملك الروم وعلى ابنه طياريريس وقتلها رماك هو . ونفى الأرمن الذين في ولايته فأسكنهم العرب في ملوية وضارحيها وفي ارمن الرابعة . وجعل الارمن يعضدون العرب ويتأخضون الروم .

وكان قيليفيس خبيراً بالحكمة الدنيوية وحاول نقض المجمع السادس الذي آيد عقيدة مكيس في الميثتين . ولا تم نه في الملك ستسان وستة اشهر غزله الروم وكحلوا عينه [١١٥] وملك انطاس ستين وخمسة اشهر . وكان الوليد ينفذ المسيحين بنضاً شديداً . وهو الذي بدل وضع كنيسة الروم الكبرى القديمة في دمشق بعدما احتلها العرب وأعطى النصارى بدلاً منها مكاناً شتدوا فيه كنيسة جديدة باسم والده الله . اما الكنيسة الكبرى القديمة المشار اليها فقد ابتناها مسجداً فخماً مشهوراً . وامر الكتاب النصارى ان لا يكتبوا دفاتر الاحصاء بالرومية لكن بالعربية .

ثم ان الوليد قال لشعلا زعيم التخليين العرب النصارى : بما انك زعيم العرب فانك بسجودك للصليب تجلب العار عليهم . فامتثل أمرى وأسلم . فقال شعلا : بما انى زعيم التخليين اجمع فاخاف اذا كفرت وكفروا بالمسيح أصبح انا سيباً للإللكهم . وما ان سمع الوليد كلامه حتى أسر فجزره على وجهه وأخرجه . وأرسل يحلف له انه إن لم يُسلم يُطمه لحنه . غير ان شعلا لم يفشل فأمر الوليد فقطع من فخذة فخذة وشواها وألقوه آياها . فاصطبر شعلا على ذلك ايضاً . فسرّحه الوليد وظلّ شعلا حياً والجرح ظاهر في جسمه .

وأمر الوليد عينه بقتل السخرة في الكوفة ذلك بان يرتقوا بالاخشاب كي لا يعاجلهم الموت ويلقوا في النهر . فالذين عامرو قتلوهم كمن عامرو بوساطة سحرهم . والذين غرقوا نسلوهم وتركوهم .

وأمر الوليد كذلك بقتل الاسرى المسيحيين ضمن الكنائس في مدن سورية جماعاً ومات عام ١٠٢٦ لليونان (٧١٥ م) .

### بعد الوليد بن عبد الملك بن مروان اخوه سليمان

تولى سنتين وخمسة اشهر . وأغار مملكة في اول ملكه على غلاطية واحتل قلعتها وانتقل في غنية وافرة . اما العساكر الذين وجههم انطاس الى المغرب فقد انتقضوا عليه وقتلوا قائدهم وأحضروا ثودورسيوس وملكوه سنة واحدة وفرّ انطاس الى نيقية . وفي السنة ١٠٢٦ لليونان (٧١٥ م) حاصر مملكة لاتراك في ارضهم رسي منهم [١١٦] نجماً غفيراً وعاد راجعاً .

وفي السنة ١٠٢٧ لليونان (٧١٦ م) زحف مملكة الى بلاد اسيا ودوخ فرغاس ورودس واستاق الاهالي ساياً . وفي السنة عينها جهز سليمان مملكة ليترجه الى قسطنطينية فحشد مائتي الف عسكري وخمسة آلاف سفينة مشحونة عسكرياً وذخائر . وجمع اثني عشر الف عامل وستة آلاف جمل وستة آلاف جحش موسقة زاداً وسلاحاً وآلات مجانق واقام لهم قائداً ثانياً يقال له عمر ابن هيرة . وانضم الى هؤلاء كلهم ثلاثون الف رجل تطوعوا بنفقاتهم ليحاربوا

لوجه الله تعالى وأطلق عليهم لقب متطوعة وهكذا زحفوا في جيشين احدهما بجراً وثانيهما برأ .

وما ان التقى لاون قائد الروم بجملة قائد العرب حتى صرّح له بانسه يساعده على فتح العاصمة فوعده مسلمة بملكة الروم . ولما أحس الملك ثودوسي بجيانه لاون قبض على ذويه وزجهم في السجن بمدينة عمورية . فسمع لاون وقد سلبان الملك وهو يحاصر مدينة خلقيدونية لينسح دخول الاقوات الى قسطنطينية واخذ من عنده ستة آلاف عسكري وخيم في عمورية . فخاف اهاليا وسأروه اهله . ثم اطلق لاون العرب ودفنهم الى كل واحد اثني عشر دينارا وعاد هو والروم الى قسطنطينية وصرّح للجيش الرومي بانه انما يسير العرب مخادعاً . فاقنعوا وملكوه عليهم . ولما دخل لاون العاصمة خرج عنها ثودوسي الملك وقص شعره وصار اكليريكياً .

وملك لاون اربعمائة وعشرين سنة . وطبق يعلل العرب بأمال فارغة ريثما حصن المدينة بالخيرة وغيرها . ولما عرف مسلمة ان لاون خدعه وخاتله عبر البحر في اربعة آلاف ساخطاً وشدد الحصار على قسطنطينية . وبسبب تأخره في الذهاب باعته البلغار الذين استأجرهم لاون فوسعوا العرب قتلاً وافلت مسلمة بالجهد ووصل الى المسكر الكبير الذي كان مخبأ غربي قسطنطينية فجهت باب الذهب . ووضع سداً امامهم ما بين المسكر والمدينة وخذلوا رؤسهم تجاه البلغار والبحر عن يمينهم ويسارهم . وكان اهل المدينة والبلغار يقاتلون العرب وسفن الروم في البحر بعضهم . واحتاج العرب الى اكثر من النبي رجل ليذهبوا ويأتوهم بالذخائر فأسروهم والأتراك ظاهراً وداخلاً في ضيق شديد وأدركهم الشتاء والجوع والبلغار يواصلون القتال . وبلغ الجوع من العرب حتى أكلوا زفت السفن . ولما كان مسلمة يظلمهم يوصول الاقوات والمؤن باعتهم . نبأ موت الملك سليمان .

بعد سليمان عمر بن عمه عبد العزيز

تولّى سنتين وخمسة اشهر . وأرسل من يأتيه باخبار الجنود المحاصرين في قسطنطينية . فكتب اليه مسلة اخباراً ملفقة مدّعياً ان الجماعة في احسن حال وان المدينة تسقط قريباً . غير ان الرسول افضى بالحققة الى عمر فكتب عمر الى مسلة في العودة مع المسكر . فتعلل مسلة بسبب الشتاء . ولما انتقضت شدة الشتاء . سّر عمر رسولاً ثانياً يقول للجماعة كي يعودوا راجعين على دعم مسلة . فقتك الروم بكثيرين منهم برأً وبجرماً لدى خروجهم . وكان عمر قد رجع اليهم عشرين الفاً من الخيل وعشرة دنانير الى كل منهم ينفقها في سبيل نجاته .

وبسبب ما احاق العرب من التقهقر والانكسار في زحفهم الى قسطنطينية اضمر عمر الحقد الشديد على المسيحيين وضايقهم وابطل نواقيسهم وامر ان لا يرفعوا أصواتهم وقت الصلاة وان لا يلبسوا ثوب الجنود ولا يركبوا دابة مسرّجة . وتوفي عمر في شباط ١٠٣٤ لليونان ( ٧٢٣ م ) [١١٨].

بعد عمر بن عبد العزيز يزيد ابن عمه عبد الملك

تولّى اربع سنوات . وانتقض عليه يزيد بن المهلب العربي الحيري وحالفه عرب الكوفة والبصرة والعجم كافة . فبعث يزيد بن عبد الملك جيشاً كثيفاً ظفر بابن المهلب قرب بابل وقتله .

وأمر يزيد ان تُنزع صورة كل حي من الهياكل والجدران والاشباب والحجار والكتب . وماتله لاون ملك الروم فانزع من الكنائس والبيوت صور القديسين والملوك . وبسبب ذلك ثارت فتنة بين الروم وتنكروا للملك وتمهدوه علانية . ونفى الملك من بلاده كل من لا يوافق على عقيدة المجمع الحلقيدوني . واشتد على اليهود فتصرّ كثيرون منهم وانهمزم البتة الى سورية .

وفي هذا الزمان ادعى رجل سوري يقال له سريوا بانه هو المسيح ولما قبض عليه الرائي صرح بقوله له : اني مازحت اليهود وضحكت عليهم .  
وفي السنة ١٠٣٢ لليونان (٧٢١ م) قلت مياه الينابيع واضطرب اهالي القرى ان يبعروا مسافة سبعة اميال ليستقوا الماء . وشخت الغلال كذلك .  
وظهر الجراد في القابل واكتسح النبات . وبعد سنتين حدث طاعون ووباء ولاسيا في بلاد ما بين النهرين . وتوفي يزيد في البلقاء . ببلد دمشق عام ١٠٣٧ الميوان (٧٢٦ م) .

بعد يزيد بن عبد الملك هشام أخوه

تولّى اثنتي عشرة سنة وثمانية شهور . وضايق الناس بكثرة الضرائب والجزية وأنبت انهاراً من الفرات عند الرقة لسقي الزروع والاعراس فتوفرت فيها الثلث توفراً أربى على كل خراج ولايته .

وفي هذه السنة زحف العرب الى نوبسارية البنطس وأخبروها بالمرّة . وزحفوا كذلك الى ارض الاتراك في الجراح قائداهم ودرخوا هناك مدينة كبرى واحتوا على غنائم وافرة وعادوا راجعين .

وفي السنة ١٠٣٨ لليونان (٧٢٧ م) انتقض الاقباط على العرب فوثب عليهم [١١٩] الجند وقتلوا بمدد وافر منهم وانهزم البقية في السفن .

وفي السنة ١٠٣٩ لليونان (٧٢٨ م) اغار مسلمة تكراراً على ارض الاتراك فانكسر العرب وتركوا انقالمهم وانهزموا . وفي السنة ١٠٤٢ لليونان (٧٣١ م) برز الاتراك واحتلوا مدن اذربيجان فكفر عليهم مسلمة بمساكره وهلك الرف وريوات من الجلائين . واكفى الاتراك بما دوخواه من المدن ولم يزحفوا الى سائر امصار العرب . ثم عقد العرب معهم الصلح .

وبعد هذا اغار العرب على بلاد الروم مع معاوية ابن الملك وقوضوا اسوار مدينة انقره ونازلوا نيقية وحاصروها وحاربوها اربعين يوماً ودكروا سورها وانهزم الروم اهاليها في السفن فاحتلها العرب ودسروها . واذ بلغ هشام ان لاون قتل الاسرى العرب أصدر الامر بقتل جميع الأسرى الروم .

وفي تلك الغزوة اتخذ لاون الملك ابنة الخاقان ملك الخزر زوجة لابنه قسطنطين . وبعد عاذاها وتكليفها وضع لاون التاج لابنه ونادى به ملكاً .

وفي السنة ١٠٤٨ لليونان ( ٧٣٧ م ) سار الى حران رجل رومي اسمه بشير وتظاهر بالاسلام وقصد رجلاً الشغ يقال له ثوفيطس وأخبره سرّاً بأنه هو طياروس بن قسطنط ( يسطيان ؟ ) الذي كان على ما يُظن قد توفي . ثم ان الاثنع واجه سليمان بن هشام وسعى بالرجل الرومي قبض عليه وأخبر أباه هشام . فارتاح هشام للخبر وغلب على ظنه ان ابن ملك الروم حصل في قبضته وأسر فألبسه ثوباً ارجوانياً وأحضره اليه . وهذا بشير الرومي سار الى كنية الرها ودخل المذبح وتناول القربان بيده من مائدة الحياة طبقاً لعادة ملوك الروم . وجعل يستدعي اليهود ويطلب منهم ان يضمنوا له رُقِيَةً . وسأل زعيم الحرانيين ان يتطلع له في الكبد ليعرف ما يزول اليه أمره . وقد اقتضح هذا الشقي بعد ذلك وقتل .

وفي السنة ١٠٥٣ لليونان ( ٧٤٢ م ) [ ١٢٠ ] مات لاون وخلفه ابنه قسطنطين اربماً وثلاثين سنة . فانتقض عليه اربطاس صهره ودخل العاصمة واحتل البلاط . وكان الملك متغياً فاراً من وجه خدامه مستعيناً بجاشيته مسافراً مع جنوده الى عمورية فوجية وقضى فيها الشتاء . فحشد اربطاس الجنود واغار على الملك فانكسر اربطاس وانهمزم . ومات هشام في رصافة الرقة عام ١٠٥٦ لليونان ( ٧٤٥ م ) .

### بعد هشام الوليد بن يزيد بن عبد الملك

تولّى سنةً وثلاثة اشهر . وأساء الى ابنا . آل هشام وابتدأ بيوتهم . وأمر ان يُبتر لسان بطريك الخلقيدونيين ( اسطغان الثالث ٧٤٢-٧٤٥ ) في سورية . وكان العرب يبعضون الوليد بغضاً شديداً بسبب معاقرة الحيرة والمسكر وخلائته حتي اطلقوا عليه اسم الفاسق والقاجر . ثم انتقض عليه البأس بن الوليد وهو عمه وحاول ان يخلفه فلم يرض العرب لانه اعني البأس كان ابن سرية فلكوا

عليهم اخاه يزيد بن الوليد في دمشق . وهذا يزيد توجه العساكر الى الوليد ابن يزيد فادركوه في البرية واحتزوا رأسه وربطوه برمح وشدوا معه ظرف خمر وطافوا به في دمشق .

### بعد الوليد بن يزيد يزيد بن الوليد

تولى شهرين وهو الذي قتل الوليد ابن عمه كما ذكرنا . فوقع بين العرب خلاف شديد . وتولى في كل ناحية حاكم مستبد برأيه . فكان بطام في الجزيرة . وسعيد بن هذيل في الموصل . وعبدالله ابن الملك عمر في واسط . ومروان في ارمينية . وابن سارج في خراسان . وابو هذيل في افريقية . وأصيب يزيد بالطاعون لشهرين من ملكه ومات .

### بعد يزيد بن الوليد أخوه ابراهيم

كان ابراهيم هذا لطيف المشر كيم الاخلاق . وما ان مضى [١٢١] شهران عليه حتى استقال من ملكة دمشق واختفى . ولم يُعرف مكانه الا بعد خمس سنوات فعثروا عليه بين القتلى في حرب اهلية انتشبت بين العرب .

### بعد ابراهيم بن الوليد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

لُتب يُيار الجزيرة لانه كان يؤثر ورد الزعفران اعني يهاج البر وكان متولياً في كل زمانه جزيرة فردو . فخرج عن ارمينية والتقى بسليمان في سواحل الفرات وقتل باثني عشر الفاً وانتهزم الى الرصافة . وعاد مروان الى دمشق وتولى أمرها ، ثم نقل خزائن الدولة على نحو ثلاثة آلاف جبل وزحف الى حمص وشد الحصار عليها اربعة اشهر ودونها دك سورها وحطم بالمرازب منحوتاته . وقوض كذلك سور بعلبك . وسار الى حران وانحدر الى بلاد آثور وفرنبا اعني احسان .

وفي تلك الاتنا . ظهر ابو العباس وهو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله

ابن العباس عم نبي المسلمين في جيش كثيف من اهالي خراسان وضرب خيامه على نهر الزاب قرب آثور . فزحف مروان والتقى بجيش ابي العباس فانكسر مروان وخسر سبعمائة حمل حمل ذهباً ودرام . وانهزم مع ابته وصهره خازياً الى حرّان . ونقلوا كنوزه على ثلاثة آلاف حمل وانطلق الى عسقلان على شاطئ البحر . فطارده ابو العباس واصحابه فانهزم مروان الى اطراف مدينة سيواني بحدود النوبة . وفيما كان حالاً بسواحل النيل ادركوه وقتلوا به .

وفي هذا الزمان خرج من قسطنطينية اشكيرش قائد الجيش الارمني ووافى الى ملطية واستباح بلدها باجمعه . اما الملك قسطنطين فبعدهما تغلب على ارباباس الطاغبي استقر له الملك ورزق ابناً من زوجته ابنة الخاقان واسماه لاون . وسادت الطائفة في جميع بلاد الروم لان العرب كلوا منهكين في حروب اهلية .

### بعد مروان ابو العباس

تولى اربع سنوات [١٢٢] وعمانية شهر . وأجهز على مروان واستقل بالملك وحده في الاقطار العربية جماء وألغى مملكة دمشق ونقلها الى بابل . ومنه يتحدّر خلفاء بغداد الذين قضى الهوئيون المغول على دولتهم في عهدنا ( في القرن الثالث عشر ) .

ولما كان ابو العباس مقيماً في احد بلاد المغرب حدثت في مصكروه بنتة ضجة شديدة . وسارع الناس والملك كذلك ليشاهدوا المعجزة . فأبصروا ثمانية رجال قد انبثوا من القبور بأن بعضهم حتى الثنودتين وبعضهم حتى الظهر والبعض حتى الركبتين . وكانت حتى بعضهم مصبوغة كعادة العرب وعرفهم كثيرون . ولما دنوا ليكلّمهم لم يجاوبهم قطعاً . فأخذهم الدهش وأمر الملك ان ينحرفوا عنهم يومئذ . ولا يمتوهم مؤملاً انهم يتكلمون فيما بعد . وفي الغد انطلق الناس ثانية وشاهدوهم احياء صامتين . فأمر الملك ان يدفنوا ثانية .

وفي السنة ١٠٦٣ لليونان [٧٥٢م] توفيت امرأة الملك قسطنطين ابنة الخاقان . واقام ثلاثة اعوام دون زواج وفقاً لتريعة الملوك المسيحيين . وحاول بعض

الدعاة ان يزلوا الملك فاشاروا عليه على سبيل التجامل ان يتزوج . فقال لهم وهو عارفٌ بغيرهم : ان شريعة الروم غير خافية عني . وأعتقد ان الملك خليقٌ بان لا تستبده الشهوة . ومع هذا فاني ممثّل مشورتكم ان رأيتم ذلك فرضاً واجباً بشرط ان تنادوا بابني ملكاً عوضاً عني وبعدئذٍ ابي طلبكم . ولما تزوجوا ابنه ملكاً ظلّ هو متولياً شؤون الدولة اذ كان حكيماً يبايه الاعداء . وفي تلك السنة زحف الى ملطية وحاصرها واقام عليها المتاريس وتمر جانباً من سورها . واخيراً صالح من فيها من العرب وسرحهم . وأجلى اهالي قلوذية وجميع قرى ارمن الرابعة ، وفي تلك السنة عينها توفي [١٢٣] ابو العباس عبدالله .

### بعد ابي العباس اخوه ابو جعفر المنصور

تولّى اثنتين وعشرين سنة . وفي السنة الاولى لخلافته وهي السنة ١٠٦٦ لليونان (٧٥٥م) والسنة ١٣٥ للعرب شدّ قسطنطين ملك الروم على قلقله وهي ارض روم ودونخا وتركها خالية خاوية . ووضع حامية في حصن كامخ .

امّا عبدالله بن علي فلما بلغه نبأ موت ابي العباس دافع يطوف المدن ويحثها . فوجه اليه المنصور ابا مسلم قائد الجيوش فتخّاب عليه . ثم انتقض ابو مسلم على الخليفة ابي جعفر وجعل يتوغّل في البلاد يحاول احتلالها . فسار اليه ابو جعفر رجلاً يقال له عيسى فأقتعه وجاء به . وما كاد يدخل دار الخليفة حتى اشار ان يُبطش به . واستقلّ ابو جعفر بالدولة العربية وأمر ببناء ماطية كالاول واقام فيها العسكر . وابتنى كذلك قلقله ووضع فيها حامية .

وفي السنة ١٠٧١ لليونان (٧٦٠م) فتح العرب افريقية . وفي تلك الاثناء خضع للعرب بلد طبرستان . وهذا البلد يحده شمالاً بحر قزوين . وشرقاً جرجان . وجنوباً ماداي وبعض فرثية . وغرباً الديلم . وهو يشتمل على خمس مدن مسورة وتكثر فيه الجبال والغايات والمروج والاوادية والمضايق . وطوله من الشرق الى الغرب اربعمائة فرسخاً . وعرضه من الشمال الى الجنوب عشرون فرسخاً .

وفي السنة ١٠٧٣ لليونان (٧٦٢م) ابتنى ابو جعفر على دجلة مدينة فوق تليسفون وأسماها بغداد باسم صم كن في ذلك المكان واستقر فيها . وبعد

سنة مرق من طاعته رجل يقال له محمد من ابناء علي صهر نبيهم وابن عنه ومالت اليه الامة العربية جماعاً . فرحف اليه عيسى قائد الجيش وبطش به في يثرب في شهر رمضان صومهم . ثم انتفض على الخليفة كذلك ابراهيم اخو محمد في البصرة فقتل مثله .

وفي السنة ذاتها زحف الحزر وسبوا خمسين الف نسمة [١٢٤] من اهالي غرزان . وفيها كذلك خضع للعرب بلد كابل بناحية الهند . ووضع ابو جعفر الضرائب على جميع الشعوب وضاعفها على المسيحيين .

وفي السنة ١٠٧٦ لليونان ( ٧٦٥ م ) حدثت زلزلة عنيفة في ارض خراسان وانتقل احد الجبال من مكانه نحو ثلاثة اميال ثم تبدد لانه كان من تراب مطين .

وفي السنة ١٠٨٠ لليونان ( ٧٦٩ م ) خرج بعض مجوس العجم على العرب واقاموا لهم زعيماً . فشن العرب القارة عليهم فانكسر العرب واتشد المجوس واءتمروا ان يؤسروا دولة مستقلة . فرحف اليهم العرب في جيوش قوية جداً وبطشوا بهم وقتلوا زعيمهم واربعين الفا منهم . وفي تلك السنة اغار العرب ساخطين على وادي مرعش اذ بلغهم ان الاهالي هم جواسيس للروم . فأجلوهم وساقوهم الى بلد الرملة واسكنوهم هناك . وفعل العرب نظير ذلك باعالي سيباط . وفي تلك الغزوة انتفض البربر في افريقية وقتلوا بالعرب والعجم . فشد عليهم يزيد القائد وقهرهم وأتلف زهاء ثلاثين الفا منهم .

وفي السنة ١٠٨٠ لليونان ( ٧٦٩ م ) عينها وجدت امرأة في بخارى لا تأكل ولا ترضع ولا تسرب شيئاً بته . وبلغ المهدي ابن الملك خبرها فأوفد من أحضرها الى بغداد وجرب أمرها واستيقن ذلك الحادث الحارق العادة .

وفي السنة ١٠٨٣ لليونان ( ٧٧٢ م ) شاد ابو جعفر مدينة بناحية الرقة دعاها الرافقة . ولم يشاهد احد مثل صناعة ابوابها . ولما كتبت انا الحقيق متولياً ابرشية حلب ( في القرن الثالث عشر ) نقلوا منها مصراعين ضخمين من الرصاص وركبوهما على باب قنسرين ومصراعين آخرين اصغر منها لم يتيسر لهم وضعها لان المغول باغتوا المدينة وقوضوا اسوارها وحطوا ابوابها .

وفي السنة المذكورة عينها ارتحل ابو جعفر من بابل الى ما بين النهرين وسورية واشتد [١٢٥] على الاهالي بضرائب باهظة. وحشد كل الغنّة والذهب في خزائنه. فتضايق الناس وجعلوا يبنشون القبور عليهم يمشون على حلي مصوغة دفنت مع الموتى.

وفي هذا الزمان حفر الروم في مدينة نيومدية وعثروا على مقبرة قد دفن فيها نيوميديس مؤسسها وهو محنط وعليه حلي ذهبية ويواقيت حمراء تنير في الظلمة. فشر الملك قسطنطين بالحجر وأبدى شهامة ممتازة اذ لم ير ان يأخذ شيئاً من تلك الحلي وهو يقول : تبيع بالأخياء. ان يحتاجوا الى الموتى اثم ارسل عملة سدوا المقبرة سدّاً محكماً وكوموا فوقها جيلاً عظيماً من تراب وحجر. وانتشر في تلك القصور وباء وجوع شديد في سورية وآثر لا لتقص الحنطة بل لحار أيدي الناس من الدراهم . فكان ثمن الثور والحمار درهماً واحداً . وعشرة اكيال خمر درهماً واحداً . وخمسة امداد حنطة درهماً . وثمان كل صبي وصية خمسة دراهم . وبعد ثلاثين (٩) سنة لتلك الرزايا توفي ابو جعفر في السكبة وانفجر الناس من ضيقهم . وتوفي كذلك قسطنطين ملك الروم قبل خمسة وعشرين يوماً لوفاة ابي جعفر وملك لاون ابنه خمسة اعوام .

اشتهر في تلك الايام جيورجيس الطبيب ابن بختيشوع اليمامي . واستحضره الخليفة المنصور الى بغداد ليعالج داء ادركه في معدته . ولما حضر جيورجيس دعا للخليفة بالفارسية والعربية بعبارات بليغة جداً أعجبت المنصور فأجلسه ووصف له مرضه . فرعده الطبيب بالشفاء . تدرجاً ريثما زالت علة . قيل ان جيورجيس زار الخليفة يوم ميلاد ربنا فقال له الخليفة ماذا اكلت ؟ قال الطبيب : كلّ لذيذ وطيب كما شاء الرب . قال الخليفة بلنتي ان ليس لك امرأة . قال الطبيب : أجل لي زوجة كبيرة ضعيفة لا تقوى على النهوض على قدميها [١٢٦] . فانظر الخليفة حتى انصرف الطبيب وأمر سالماً كبير خدامه ان يتقي ثلاثاً من الجوارى الروميات المتازات بالجمال ويذهب بهن الى بيت الطبيب مع ثلاثة آلاف دينار . فامثل الأمر وكان جيورجيس وقتئذ متخياً عن منزله . فلما عاد وشاهد الجوارى سخط على تليفه وقال له : يا تليف الشيطان لماذا ادخلت هرولاً .

الى مقلي؟ أتريد ان تنجيني؟ ثم أرسل فاستدعى كبير الخدام وردّ من معه. ولما اتصل الخبر بالخليفة قال لجورجيس ما بالك رددت الجوارى؟ قال الطبيب: عشت الى الابد انا نحن مشر النصارى لا يحلّ لنا الزواج باكثر من امرأتهم وأحدّة. وشريعتنا تمنع الزواج بامرأة ثانية ما دامت الاولى في قيد الحياة. فاستحسن الخليفة كلامه ورخص له ان يختلف الى نائه وبناته دون مانع. وازداد اعتباره لديه وأحبه كنفه. تلك ثمرة العفاف يا اخوتي!

### بعد ابي جعفر المهديُّ ابنه

تولّى عشر سنوات. وفتح خزائن الدولة وجعل يُسرف ثروة ابيه اسرافاً المذمومة لا على جنوده فحسب بل على سراريه ايضاً اذ كان منهكاً في الملاذ واللهو. وتشتت بالسر والرافة والقضا. والتدر وجعل يجمع كتب السحر وأرسل اليه لاون الملك كتاب ينيس ويميريس وهو يحكي عن عرافة المصريين كلها وعماً فطوره تجاه موسى الكليم. وفي اول خلافته أعتق الأسرى النصارى كافةً ونهج نهجه لاون الملك فصرح جميع الاسرى العرب.

غير ان المهديّ قوّض الكنائس التي ابتناها النصارى في عهد العرب وأخرّب كنيسة الخلقيدونيين (الروم) في حلب. وأشهر الاضطهاد على المانويين وقوّض موضعاً يقال له الندّان الكبير كان غاصاً بهم. وأمر بقتل كثير من العرب تشبهاً بالمانوية. وقبض على ثمانية رجال أجلاء من آل جومية (الريان) فأذيتوا اعذبة فادحة وقضى ثلاثة منهم في السجن ونجا الحية.

وفي هذا الزمان اشتهر ثنوفيل بن توما الرهاويّ الخبير بالتنجيم [١٢٧] وكان من أتباع بدعة الموارنة. وخلف تاريخاً متبراً في اللغة السريانية تحامل فيه على المستقسي الايمان (اليعاقبة) واستحرقهم، ونقل كتابي اوميريس في فتح ايلون عن اليوناني الى السرياني، وثنوفيل هذا خدم الخليفة المهديّ فأحبه المهديّ حباً جماً لتضلّمه من علم الفلك والتنجيم. قيل ان الخليفة هم يوماً بالسفر الى احدى مدنيه مع اهل بيته. فارسلت امرأته جاريتها تقول لثنوفيل: انك قد اشترت على الملك بالسفر فنجشتنا مشقةً وعناء في الطريق كئناً في غنى عنهما. فلي

رجاء بالله عز وجل ان يهلكك وينقلك من الارض لنستريح بنجاتنا منك . فقال تنفيل للجارية التي آتته بالرسالة : ارجعي وقولي لمولاتك : اني لم أشر على الخليفة في السفر . فهو يسافر كما يشاء . اما دعاؤك علي بان يؤجل الله تعالى موتي فهذا شيء قد قضى به تعالى وأصبح مؤكدا اني اموت سريعا . ولكن لا تتوهمي اني اموت لان الله قبل دعائك . لكن مشيئة من خلقتني متكامل . اما انت ايتها الملكة فأقول لك : أعدتي لنفسك ترابا كثيرا فاذا سمعت اني مت فاجعلي ذلك التراب كله على رأسك ا فخافت الملكة خوفا شديدا لما سمعت ذلك وما زالت متوقفة تأويل هذا القول حتى مات تنفيل بعد ايام مدودة ثم مات الخليفة بعد عشرين يوما وصح ما قرره تنفيل .

وفي السنة ١٠٩٠ للبرنان ( ٧٧٩ م ) أقبل المهدي الى حلب وخرج الى لقائه التنوخيون الذين كانوا يقيمون في الحيام بضواحي المدينة وهم يتطنون خيولا مطهنة ورافلون بالحلل . فقيل له : ان هؤلاء هم نصارى . فاحتم المهدي سخطا واضطرهم ان يدلو . فأسلم زها . نحة آلاف رجل ولم تُسلم النساء . واستشهد منهم رجل جليل اسمه [ ١٢٨ ] ليث .

وارتحل المهدي بعد ذلك الى بلاد الروم واناخ ببلد اريوسوس على نهر فرمون . ودوخ ابنه هرون قلعة سيالوس وعزرا وانطاق .

وفي السنة ١٠٩٢ للبرنان ( ٧٨١ م ) أجلى العرب من افوس نحو سبعة آلاف نسمة ومات من العرب زها . اربعة آلاف .

اما لاون الملك فوجه جيوشا أجلا جماعة من السريان المستقيمي الايمان ( الياقبة ) وأسكنهم في تراقية . ويقال ان هذا الملك كان يجتقر الضر ويألي المستقيمي الايمان كأيه وقد ادركته المنون في هذه السنة وقام بعده ابنه قسطنطين وملك اثنتين وعشرين سنة . وتولت ايريني امه تدبير الملكة وفادوا بها ملكة معه .

وفي السنة ١٠٩٤ للبرنان ( ٧٨٣ م ) وجه المهدي ابنه هرون الى قسطنطينية فاستدرك الروم الأمر واقاموا سدا تجاه العرب عند نهر سفريس . فاصبح العرب يحصرم الجبل من الجانب الواحد والنهر المذكور من الجانب الآخر . وتضايقوا

جداً وطلبوا الصلح لثلاث سنوات . وقد واقتهم ايريني الملكة لضعف رأي  
النساء . وأفرجت عنهم . وبعد سنة ابتنى علي مدينة الحدث .

### بعد المهدي موسى ابنه

تولى سنة واحدة وشهراً ونصف شهر . وقبل ان تُعقد له الخلافة اي في  
السنة ١٠٩٥ لليونان ( ٧٨٤ م ) ظهر جراد طيار عاث الزروع وقس ثم خرج  
وجعل يلتق بالاسوار ويدب في الجدران ويحش في المنازل من الكوى والايواب  
حتى ملا قرب المياه والقرش والموائد والصحون . وكان يدخل من جنوبي البيت  
ويخرج من شماليه . والتهم الاعشاب والاشجار وأمة الصوف وتياب البشر .  
وأتلف نواحي الرها وسروج برمتها ثم انتقل الى المغرب . وبعد مرور ثلاث  
سنوات على هذه الضربة القاسية عم الغلاء الارض جمعا .

وفي السنة ١٠٩٧ لليونان ( ٧٨٦ م ) أغار الروم على الحدث التي ابتناها  
العرب حديثاً واخربوها وقوضوا اسوارها وحطروها بالمرّة . وفي تموز تلك السنة  
توفي الخليفة .

### بعد موسى هرون الرشيد أخوه

تولى ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين . ووجه عبد الملك قعوض كتيبة  
[١٢٩] الكيسوم الكبرى وخمس عشرة كتيبة غيرها . ونقل حجارها على  
الفي عجلة الى الحدث التي أخربها الروم وجدد هو بنائها . وتوغل العرب في  
بلاد الروم وساحل البحر وغنموا غنائم وافرة .

وفي السنة ١١٠٠ لليونان ( ٧٨٩ م ) خرج الوليد هو من بدعة الرواضق  
وحشد خمسة آلاف مقاتل وشد على نصيبين وفتك بأبيها واستصفي أموال  
تجارها . واستنزف من كل مسيحي خمسة دراهم . وبعدما بطش بجيش عبد الملك  
وفتك بالعرب وأقمرت الطرق من القادين والرائحين بانته يزيد في عسكره  
وأجهز عليه .

وفي القابل ارتحل هرون من بغداد الى الرقة يريد الاقامة فيها فزاد في

عمارها وغرس في ضواحيها جنان كثيرة وجلب لها نهراً من الفرات ونهراً ثانياً من سروج. وقد اشترى مياه قري سروج من اصحابها واشترى لها نهراً جديداً. وفي السنة ١١٠٤ لليونان (٧٩٣ م) اصطدم القيسيون واليسنيون في حمص وقتل منهم الكثيرون. وغنم عبد الملك غنيمة وافرة من بلاد الروم. وودخ ابنه عبد الرحمن قلعة ربة في قبدوقية ومات فيها اربعمائة رجل عطشاً ثم سآمرها. وفي هذا الزمان حاول قسطنطين الملك ان يفقأ عيني ألفيدي بطريق صقلية لارتكابه المنكر مع امه وانهزامه الى العرب. واستحلف الزعماء ان لا ينادوا بامه ملكة. امأ ألفيدي فقد اخذ اربعين الفاً من العرب مع الامير سليمان وثار على سمون فادركهم الشتاء. وهلك اربعة آلاف منهم واضطروا ان يستغيثوا باروم فأبدى الروم عطفاً عليهم ولم يمتوا احداً منهم بأذى. وانصرف العرب في كانون الثاني وقد أهرأ الثلج أرجلهم. قال البطريق ديونيسيوس التلمحي: شاهدت منهم نحو اربعمائة رجل في الرها.

بعد هذا صار قسطنطين الى موادة ايريني امه وأمر ان ينادوا بها ملكة [١٣٠] فامتثل الأمر جميع الاهالي سوى الارمن فانهم بسبب الايمان لم يأتروا بأمر الملك الجائر فاقوع بهم واضطهدهم.

وفي السنة ١١٠٨ لليونان (٧٩٧ م) مرّ هرون الرشيد بالرها فواجهه المسلمون وشكروا التصاري مدعين ان ملك الروم يزورهم كل سنة تحت السر ويصلي في كنائسهم. فيحث الخليفة عن الأمر واستبان له اقتراؤهم فأرسمهم ضرباً وطردهم.

امأ آل جومية الرهاويون فبعدما بذروا ثروتهم كلها حفرها يومئذ في بيتهم ونبشوا كثيراً مخفياً. وكانوا قد دائروا بدين الرب فافحشوا في البهائم وكلاب الصيد وتتهكروا وبلغ الملك هرون خبرهم فألقاهم في السجن بارقة وبمئ حاجة فاحتوى على كل ما باعوه من الاموال المكينة وفي جملتها حيات وعقارب فضية مملوءة اكسيرا أسرفوها جهلاً. ثم قبض الحاجب على امهم المعجوز وعلى نسايتهم الحراز وانتزع منهن ما بقي من اكواز الذهب والفضة والامعة والدنانير الرومانية وطرحهن في السجن وحبس اختهن العذراء. في بيت

رجل خلقيدوني (رومي) في غرفة عالية بالطبقة الرابعة واقام رجالاً اعاجم لحراستها . ولما جن الليل سمعت العذراء ودأه اقدم فظنّت ان رجلاً اعجباً مقبلٌ ليقبضها فتعتمت ورمت بنفسها من النافذة وقصّت حياتها في القدر . فارتعش الحاجب وتأسف الملك عليها ثم أطلق اخوتها من السجن ورد اليهم خمس اموالهم . وقد اطلع على هذا الحادث البطريرك ديونيسيوس التلخري اطلاقاً تماماً ولاسيا لانه كان من اسرة ايونيس الرصافي فقال : ان البيت الذي عثروا فيه على الكثرة كان يخص ايونيس المشار اليه وهو الذي تخلى عنه لآل جرمية بثابة جواز لابنته وقد خبأته امرأة ايونيس لئلا احدر الملك كسرى الامر بنفيها .

اما الملك قسطنطين فقد خالف الشريعة واقترن بامرأة ثانية وامرأته الشرعية في قيد الحياة . وكان يستدعي بنات الأعيان ويقبضهن [١٣١] ولما زحف الى تراقية ليحارب البلغار ظل يتأدى في ماقرة الحمرة والحلاعة . فاتفق لذلك الزعماء مع امه ولما قفل راجماً فقأت عينه وفاقدمته البحر وتفرّدت بالملك وحدها واقامت اطييس الحاجب مساعداً لها ورئيساً على البطارقة . فبطش بالعرب الذين زحفوا الى بلاد الروم : وما مرّ العام حتى شتوا الغارة وتلبوا عليه وكرروا الزحف فانتصروا . وحين ذاك اجمع الروم على تنصيب نيقفور لوجيديط القيدوني ملكاً . فسمت ايريني الملكة وامرت ان يسلموا عينه لكن اطييس أنقذه من دهانها . وعند ذلك اجتمع نيقيطا البطريرك بالبطيريك وشاورا مجلس الحكومة واتفقوا قاطبةً على المناداة بنيقفور ملكاً في السنة ١١١٤ للبرنان (٨٠٣ م) وقد احسن نيقفور معاملة الملكة ايريني واطييس الحاجب وأغمض عنها . غير انهما اضمرا ان يقتلاه على يد بعض الرهبان . وما ان انجحت الخديعة لنيقفور حتى نفى ايريني الى اثينا وترهب هناك وعاقب اطييس بما استحقه . ولم يمض الرهبان بأذى .

وكان هرون الرشيد يرمز منصرفاً الى بنيان مدينة زبطرا بارمينية الصغرى عند ملطية . فزحف سطوريقس قائد جيش الروم الى بلد فيلوفونيسوس وكان في حوزة العرب منذ امير مبيد واحتله واقام فيه حاميةً وانتقل في غنسة وافرة من العرب والقنم والحيل والبعير .

ويحكى ان رجلاً يقال له جيلة كان ملكاً على العرب النصارى ثم أسلم على يد عمر بن الخطاب وحضر معه في المسجد بيثرب . تصدّى له وجلّ من قبيلة فزارة ووطه برجله . فالتفت اليه جيلة وضربه وهشم أنفه . فرافعه الفزراي الى عمر فقال عمر بيلة أرضه او دعه يهيم أنفك : فقال جيلة : كيف يتيسر لملك مثلي ان يسبح لرجل سوقة بضربه ؟ قال عمر : ان كنت أكرم منه في الملك فانت مساو له في الاسلام ، قال جيلة : أمهلني اذا حتى الصباح لأعمل الروية في احد الامرين . ولما جن الليل نهض [١٣٢] جيلة واصحابه وانهمزوا الى بندوقية وتنصروا ثانية . ومن جيلة هذا يتسلل نيقفور ملك الروم المشار اليه . وكان نيقفور داهية حازماً وسانماً ومصلياً . ولذا قال أليدي المشرّد المذكور لبد الملك قائد الجيوش العربية : متى ملك نيقفور ألق عنك ثوبك الناعم وتدفع بالاسلح وتهبأ للقتال . على انه ما كاد يملك نيقفور حتى وجه الراسل الى هرون الرشيد يستقره للحرب . وظلّ القيصر والحليفة مدة شهرين يتراسلان حتى صارا الى الموادعة وتبادلا الهدايا وعاد كل منهما الى بلده .

وفي هذا الزمان كان رجل قرشي مسلم اسمه رويح . وكان بيته مجاوراً للكنيسة . وكان يضايق الكاهن ويزعجه وقت الصلاة ويطرح عليه من الكوة كرات من طين . ولما كان يحدث فيه يوماً وقت ذبيحة القديس شاهد في الطبق على مائدة الحياة حتملاً مذبحاً فأنحدر الى الكنيسة وشاهد امام الكاهن خبراً مكسوراً . فعاد الى الكوة وحقق ثانية فشاهد الحبل فجأهر حالاً بالنصرانية وترك بيته وقصد احد الاديار واصطغ بالامودية . ولما بلغ هرون الرشيد خبره استحضره ولأطفه ليمود الى الاسلام فأبى . فأوثقه وألقاه في السجن وظلّ سنتين كاملتين راسخاً في عقيدته . فأصدر الحليفة الأمر فخرّ راسه بالسيف وعلق على سور الراقعة ورأى الكثيرون نوراً هابطاً عليه . ثم أحدره من السور رجل مسيحي من بلاد فارس ونقل جثته الى مدينته .

وفي تلك الفنون اقبل رجل رومي اسمه توما بن موسمار وزار هرون الرشيد مدعياً انه ابن قسطنطين الملك . فرحب به هرون كمن يرحب بابن ملك .

وفي السنة ١١١٥ لليونان ( ٨٠٤ م ) اذ كان هرون الرشيد في بلاد العجم زحفت جيوش من الروم ضخمة وغزت بلد المصيصة وعين ذريرة . فانصب عليها العرب واسترجعوا الغنائم . وسمع هرون قيادر الى الرقة وغزا في نيسان مدينة هرقلية . فشد عليه نيقفور لينارسه . وما ان شاهد هرون جيوش الروم الضخمة حتى طلب الصلح وأطلق ١٣٣ [ جميع الأسرى الروم الذين في حوزته . ولما قرّر نيقفور الهدنة تخلى نه هرون عن جميع خيامه ومداتها ايضاً .

وفي السنة ١١١٦ هرب هرون من مدينة فوق الرقة دعاها ايرقلية باسم امرأة أخذها من اهالي هرقلية . ولما اطأن نيقفور من محاربة العرب شيد هو كذلك مدينة انقرة وغيرها بدلاً من طوانة وايرقلية اللتين احتلها العرب في عهده . وفي السنة ١١١٩ لليونان ( ٨٠٨ م ) تقام الجوع في البهائم وجلت تنبش قبور الموتى وتأكلهم وتهجم على الاحياء . فتفترس النساء والفتيان وهم يلتقطون الاعشاب خارجاً .

وعزل هرون على الشخص الى بلاد العجم ليحارب العساء وعقد لابنه محمد الولاية على بغداد ولابنه القاسم على سورية واستصحب ابنه المأمون الى خراسان وأسنى له ال ب زبوة من النضة بدلاً من الملك . ولما وصل الى مدينة طوس وبطش بالخارجي ادركه الأجل في السنة ١١٢٠ لليونان ( ٨٠٩ م ) . واشتهر في هذا الزمان بختيشوع بن جورجيس الطبيب الميلامي . وارسل الخليفة هرون الرشيد يستدعيه ليعالجه . ولما دخل الطبيب دعا الملك في اللتين الفارسية والعربية فابتهج الملك وانتدب سائر الاطباء . ليبحثوا بختيشوع . فقال الطبيب عيسى ابو قريش : نتق يا مولاي الملك بانه ليس فينا طبيب كفوه ان يحدث بختيشوع لانه قلّة ملوّة وهو ووالده وأهله فلاسفة . ثم أمر الخليفة احد الحجاب ليحتمر على السكت تفسرة بيّسة كي يتحنن بختيشوع هل يعيها ام لا . ولما أحضرت وشاهدها بختيشوع قال : انها ليست تفسرة بشر . فعارضه ابو قريش وقال له : كذبت . انها تفسرة احدى حظيات الملك . فاحتد بختيشوع وقال له : اياك اخاطب ايا الشيخ الوقور ان الانسان لا يبول هكذا . تبصر ان كنت تدري في لون التفسرة ومادتها ورائحتها . فقال له ابو قريش : ما يكون طعام

من يكون هذا الماء مائة ؟ قال بختيشوع [ ١٣٤ ] طاماه شعير جديد حسن لم يأكله احد . فضحك الخليفة وأمر له بشباب وذهب كثير .

وخلف بختيشوع بن جورجيس بن بختيشوع ابنه جبرائيل واشهر مشله بالطب وخدم هرون الرشيد . قبل ان احدي حظايا الخليفة الكريمة لديه غطت يوماً ورفعت يدها فتنشجت وتمذر عليها رذها . وتب الاطباء . وهم يعالجونها بالادهان والتسريح ولم يفيدوها . حينئذ احضر الخليفة جبرائيل وقص عليه خبرها فقال له : ان لها عندي دواء ان كنت تخرجها الى ههنا بمحضرة الجمع فأصنع لها ما ارى دون ان تسخط علي فوافق الخليفة واحضرها . وما ان رآها جبرائيل حتى أسرع اليها وأمسك اذيالها كمن يريد ان يكشف سوتها . اما الجارية فلشدة الحياء اتقدت جسا حرارة وعرقت واسترسلت أعضاؤها . وبسطت يدها المشنجة الى اذيالها وأمسكها لتستر . وللحال تركها جبرائيل وقال للخليفة : لقد برئت . ثم بسطت الجارية يدها يمنة ويسرة . فدهش الخليفة وجميع الحاضرين وأمر لجبرائيل بمائة الف فضة . ولما نهض جبرائيل سأل عن السبب فقال : ان خلطاً رقيقاً انصب الى اعضائها وقت النسيان وبنا ان حركة النسيان تسكن بفتة وتقف جدت فضلة الخلط في بطون الاعصاب المحركة لليد وما كان يجلها الا حرارة متوقدة تتأق من تلك الحركة الاضطرابية . وكان راتب جبرائيل في السنة تسعمائة الف دينار . وبعد وفاة الرشيد قام بخدمة الامين ابنه حتى قتل الامين فنهض بخدمة المأمون أخيه . غير ان المأمون حرد على جبرائيل في اول الأمر وابتدأ امواله كلها ثم رضي عنه ورد له كل ما اخذه منه وأحبه وأكرمه .

وان رجلاً نسطورياً زار مصر قال لجبرائيل : ان اليعاقبة كثيراً ما يسغرون بنسطور في مصر ويرجمون قبره ويدعون ان المطر لا ينحدر [ ١٣٥ ] عليه . فاستشاط جبرائيل سخطاً وحصل من الخليفة رسالة الى صاحب مصر ليرسل اليه عظام نسطور في صندوق الى بغداد كي يدفنها في كنيسة كوكي ( مقر جبالقة الناطرة ) . فاستدرك الأمر راهب نسطوري ليزيل العار عن ابنا . ملته ويبرهن لهم ان الذي يسخر به اليعاقبة ويرجمونه ليس هو نسطور

فادعى ان أحد الرسل القديسين ظهر له في الحلم ليلا وقال له: ان هذه الحكاية لا نصيب لها من الصحة وان عظام نسطور ليست في مصر ولا يعرف احد مكان قبره . فكف جبرائيل الطيب عن نقل العظام من مصر .

بمد هرون الرشيد محمد امين ابنه

توكل اربع سنين وسبعة شهور وأمر العتلة بالدول بما باشره ابيه من بناء هرقلية . ونقل الى بغداد خزائن ابيه من الرقة واموال المأمون . اخيه وآته من خراسان .

وفي السنة ١١٢١ للبرقان ( ٨١٠ م ) نظم الأمين والمأمون يتحشران احدهما بالآخر . وكانت بداية السر من الأمين لانه كان خالفاً وشرها ولم يؤدّ لآخيه المأمون ما ارصده له ابيه من المال بل ابتزّ امواله كلها وبعث يستدعيه بجيلة ليقبض عليه . فاستدرك المأمون الخديعة واسترّ في مركزه . وظهر اذ ذاك طائفة من الخوارج نظير عمر الذي كان مسجوناً في الرقة بسبب افجاشه في القتل لما كان بسبناح . وقتل بحارس السجن وانهمز ثانية الى سيماط وقتل بالامير الذي سُجن بسبه . ونهب التجار وحشد العسكر وجعل ينهب ويقتل ويقتل في فلسطين . ونازل كذلك جيشاً وجهه اليه سليمان القائد . ومن الخوارج كذلك رجل اسمه ناصر ظهر في ارمينية واتفق مع عمر وثمنا يفتيان الناس . ثم ان الأمين وجه علياً القائد في ثلاثين الفاً ليطشروا بالمأمون اخيه . فشر المأمون وجيئ اربعة آلاف على رأسهم الظاهر . والتقى الحصان عند نهر البليخ فانكسر علي وغرق اغلب عسكره في النهر .

وفي السنة ١١٢٣ للبرقان ( ٨١٢ م ) زحف نيقفور ملك [ ١٣٦ ] الروم الى بلاد البقار وحاصر عاصمتهم ودوّخها وأخربها وقتل خلقاً كثيراً وبانت منه الغضاظة حتى جعل يطح الفتيان على الحضيض ويذأهم بالجراير . وفي هذه السنة عينا قتل نيقفور قتله رجل رومي .

وفي السنة ١١٢٣ للبرقان ( ٨١٢ م ) اتفق ناصر وعمر الخارجيان وعبرا الجزيرة وجعل اصحابها يتناون دون شفقة ويسبون وينزرون ويفعشون في النسا .

والهذاري والفتيان . وفيما كنا محاصران حران كتب اليها الرهاويون ( العرب ) يقولون : إن أرسلنا من يدمر كنيسة النصارى فانهم يضغون باء والمهم كلها حرصاً عليها . وكان سور الرها يومئذ قد سبق فقوضه ابو جعفر . فطلع الرهاويون كل الملح وأوصوا بالصوم واعتكفوا على السهر والصلاة . فسمع الرب طلباتهم وألمهم شيخاً من العرب يقال له يحيى بن سعيد فخرج يريد مواجهة ناصر وعمر الخارجيين وأشار عليها ان يعدلا عن قصدهما فلما مشورة الشيخ وأذى لها الرهاويون خمبائة الف درهم ورحلوا .

وفي رابع عشر أيار تلك السنة انكسفت الشمس ساعتين وظهرت النجوم واضاء الاهالي السروج ثم لاحت الشمس ساعة في المغرب .

وفي السنة ١١٢٤ لليونان ( ٨١٣ م ) دوح الخارجيان ناصر وعمر ببلاد طرسكيانا وزاباريا وباماريا وشاهدا في دير بظاهر قرية حديص راهباً حياً جليلاً طالبا منه كل ما لديه ولدى غيره فألقاه اليهم . ثم ثاروا عليه واحرقوه واحرقوا صومته . وبعد هذا سار عمر الى سيطاط وابتنى قلعتها وتحصن بها وانطلق ناصر الى سروج واضطر أهلها ان يؤذوا له الجزية .

وفيما كان العرب يفعلون مثل تلك الافعال كان الروم كذلك يسيرون على خطتهم . ذلك انه لما قتل نيقفور وخلفه ابنه سطوريتي حمل البلغار بعد خمسة اشهر على قسطنطينية وأصابوا سطوريتي في فخذه ومات . وخلفه صهره ميخائيل سنة واحدة . وروى بعضهم ان اخته فرقوفيا سقت له ميخائيل زوجها . وغاز البلغار على الروم ولم يزحف ميخائيل [ ١٣٧ ] ويقا تلهم . عند ذلك حملت النخوة لاون البطريق فبرز لقتال البلغار وبتش بهم وقتك بلصهم . وانقلب قبض على ميخائيل وحلق رأسه وجعله في احد الاديار وخصى ابتاءه وملك سبع سنوات ونصف سنة وعقد الصلح مع البلغار وتحلى لهم عن المأحة التي لاجلها حدث النزاع بين الدولتين .

وفي السنة ١١٢٥ لليونان ( ٨١٤ م ) استولى ناصر على بلدة راس كيفا وعلى سروج والكيوم . وشيد ثلاثة اسوار في الكيوم . وابتنى ابو شيخ اسوار الرها بنقعات اهلها . واحتل عبدالله بن هشام مدينة حران وتولى عمر

مدينة تلّ ميزل وحبیب رأس العین وعبدا لله ماردين وعبّاس قورس وعبّان  
قنسرین وانطاكية وافيما. وابتنى ثابت بابين في تفور قيليقية واقام فيها حامية  
ليكون بلاد قيليقية ملاذًا للمضطهدين والمساكين.

اما الحسين القائد فأصر الانتفاض على الامين الخليفة وقال للعجم : ان  
الامين يعضد العرب ويعاديكم . ثم ثار على الامين في فريق من العجم وأوثقه  
وزجه في السجن ثم خرج وجلس على جسر بغداد واستدعى الجنود ليحالفوا  
المأمون . اما الامين فأرسل من سجنه الى الحسين يُقسم له ويلتس منه ان  
يبطيه أمواله ويشفق على حياته . فتوجع الحسين والعجم وأطلقوه وردوه الى  
كرسيه . وحلف الامين للحسين انه يغفر له زلته ودفع له ثاقمه . لكنّ الحسين  
لم يثق به فانهزم يريد هرة رئيس قواد المأمون.

اما ناصر الخارجي فكسب العرب القيسيين كافةً واجل بهم الى الرقة  
وحلوا في دور النصارى وضائقوم في استراف ما يقوم بنفقاتهم الوافرة . ثم  
زحفوا الى الرافقة وحاصروها وكان مقيماً هناك يمشي البطريك قرياقس  
( ٧١٣ - ٨١٧ ) وتثودوسيوس مطران الرها . واشتد القلاء حتى أكل الناس  
خبز الرزّ والبقول . ثم عقد ناصر الصلح كيفما كان لانّ عساكر الكوفة احتلوا  
الرقة واستولى العجم على الرافقة.

ولمّا رأى المأمون ان الكثيرين انتفضوا على الامين [ ١٣٨ ] اخيه ونجّه  
القائدين هرة والظاهر الى بغداد . فانقسم البغداديون شطرين وساد الاضطراب  
كلّ المدينة . وجاوا يدخون الخزان الملكية وينهبون الذهب والامعة  
ويتقاتلون عليها . ونفضى بيم الأمر الى تحطيم أعمدة الكنائس واتخاذ حجارتها  
للسنبيقات لانّ بغداد خالية من الحجارة . عند ذلك بعث الامين الى هرة يستحلفه  
حفظاً لحياته وامواله فحلف له . فسخط الظاهر وانتفى حراساً ادركوا الامين  
ايلاً وهو منهزم في قارب . فألقى بنفسه في النهر وسبح حتى وصل الى بيت  
ضيق واختفى فيه فلقه الجند وقتلوه به وعلقوا هامته في رمح وطافوا بها  
في بغداد يوم الاحد خامس محرم عام ١٩٨ للهجرة ( ٨١٣ م ) .

من الخزانة البرقية

علم هيب زيات

## رقص القضاة والوزراء والامراء

وزرورهم في مجالسهم وغلوانهم

المؤلفات الأدبية والكتب الموضوعة في الاغانى والملاهي اخبار  
 شتى عن مجالس الرؤساء والوزراء وخلاوات الخاقصة للشرب واستماع  
 الفناء وبينها لمع بيعة الى ما كان يجري فيها من غرائب التبذل  
 وترك الوتار والاسترسال في فنون البث والتحايل والانقياد لدواعي الطرب  
 والسكر ولكن لم يصف احد في ما نعلم هذه المجالس العلية بمثل الوصف المتبع  
 الذي اذاعه الثعالبي سره سره في كلامه على القاضي التنوخي قال :

« يحكى انه كان في جملة القضاة الذين يتادمون المهلي ويتسمون عنده في الاسبوع  
 مرتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والملاعة وهم ابن قريصة وابن معروف والقاضي  
 التنوخي وغيرهم وما منهم الا ايض اللحية طويلها وكذلك كان الوزير المهلي فاذا نكأ الى  
 الانس وطاب المجلس ولذ النعاج واخذ الطرب منهم ماخذه وهبوا ثوب الرقاد للفتار  
 وتقلبوا في اعطاف البرش بين المنمة والطيش ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذم من  
 الف مثقال اى ما دونها مملوءة شراباً فطربوا او عكبرياً فيفس لحيته فيه بل يشتمها  
 حتى تشرب اكثره وبرش ما بضمهم على بعض ويرقصون اجمعهم وعليهم المصبغات ومخاتق  
 البرم والشور ويقولون كلما بكثرت شربهم : مرهمز واباهم عن السري الرفاء بقوله :

بجالس ترقص القضاة جا	اذا اتسوا في مخاتق البرم
وصاحب يغلظ المجون لنا	بشيبة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبة عبا	انامل مثل حمرة النعم
حتى تحال العيون شيبة	شيبة عجان ضربت يد

فاذا اصبحوا عادوا لمادتهم في الترم (١) والتوقر والتحفظ بأجسة القضاة وحشة

(١) في الاصل المطبوع في دمشق والناصرة « الترم » بالراء والميم والثاء المثلثة وهو  
 تصغير « الترم » بمعنى التوقر والاحتشام .

المشايع والكبرياء» (۱)

يريد بمخائق البرم اطواق الاراك وله حمل كحمل عنساويد العنب كانوا يرضون بها الازهار والرياحين ويترينون بها اذا جلسوا للشرب وكانوا لا يشربون الا على نمايا الزهور والورود يكللون بها رؤوسهم وآذانهم واعناقهم زيفرشون بها مجالسهم كما وصفناه ملياً في فصل «التحايا» من كتابنا «الديارات النصرانية في الاسلام» (ص ۱۴-۱۹) وكانوا اذا خلوا في مثل هذه المجالس يخلعون ثيابهم ويلبسون «ثياب المنادمة» وهي ثياب ملونة بالاصباغ الحمر والصفرة والحضرة<sup>۲</sup> ولذلك عرفت بالمصبغات كما سبق من لفظ الثعالي وقد ذكر في كتابه برد الاكباد ان مثل هذه الثياب كانت عادة لا تجمل بالشيوخ والقضاة وذوي الوقار ونقل عن عبدالملك بن نوح قوله «لا يحسن بالاحرار والسادة لبس الملونات والمصبغات فانها من لباس التسوان والفلان»<sup>۳</sup> ومع ذلك لما فاجأ عبدالملك بن صالح الهاشمي جعفر بن يحيى البرمكي في خلوته وازاد مجاملته واستدعا الأوس به خلع ثيابه وسواده وسيفه على ما اشتهر به من الوقار والشرف والتصون<sup>۴</sup> وجاء الغلام وطرح عليه ثياب المنادمة<sup>۵</sup> وجارى الحضور في تناول بعض الشراب على سوء رأيه فيه واستحرامه اياه وكانت بيوت

(۱) تيسة الدهر طبعة دمشق ۳ : ۱۰۶-۱۰۷ ، وقد راجعنا هذه الايات في ديوان الري الرفاء في نسختين مطبوعة ومخطوطة وجدناهما في خزنة الدكتور سامي الدعاين فاذا هنالك نسخة آيات اغفلها الثعالي وهي :

- |   |                          |                          |
|---|--------------------------|--------------------------|
| ۱ | كيف خلاصي من الرقاق وقد  | آثرت فيها سادن الكرم     |
| ۲ | رايت فيها خلاعة وملت     | اطرافها بالعلوم والحكم   |
| ۳ | بجالس ترقص النضاة بما    | اذا اتشوا في مخائق البرم |
| ۴ | كأشم من ملوك حبيبر ما    | اوقت أكاليهم على النسيم  |
| ۵ | وصاحب يخلط المجون لنا    | بشيبة حلوة من النسيم...  |
| ۶ | اذا سقى الله مقللاً فسقى | بتداد ما حاولت من الدائم |
| ۷ | يا حيداً صعبة العلوم بما | والعيش بين اليبار والدم  |

(۲) الفخري ، الآداب السلطانية ، طبعة القاهرة ۱۸۷

(۳) برد الاكباد في الاعداد رقم ۳۱۷ في دار الكتب المصرية صفحاته غير مرقومة

(۴) العقد الفريد لابن عبد ربه ، طبعة القاهرة سنة ۱۹۸۰ ج ۱ : ۲۰۹

الكبراء والوزراء. تحتاط لمثل هذه المفاجآت والمنادمات بالاحتفاظ بفضول من كل انواع المصنعات يتخفف بها كل من اراد ان ينتظم في سلك الندما .  
ولما ورد صاحب بن عباد بغداد استدعاه الوزير المهلي الى احد مجالسه المذكورة وجمع بينه وبين ندمانه ووصف صاحب في كتاب الروزنامجة الذي كتبه لابن العيد احد هؤلاء الندما . فقال « كلمني منهم شيخ ظريف خفيف الروح اديب متقن في كلامه لطيف يعرف بالقاضي ابن قريمة فانه جاراني في مسائل خفتها تمنع من ذكرها » ولما انصرف ابن عباد من المجلس ورد الخبر بوفاة صاحب البريد فاراد ابن عباد ان يجلس مع القوم للتعزية فما لبث ان جاءه رسول المهلي يستدعيه فاعتذر فلم يُعفه ولما دخل عليه قال له المهلي :  
أتعرف احسن صنياً مني بك وقد نقلتك عن « وأحرّباه » الى « واطرباه » .  
ثم حضر صاحب ايضاً مجلماً في عكبراً وهي بليدة في نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ مشهورة بمجودة الحمر وكتب يصفه لابن العيد :

« وعلى ذكر عكبرا حضرننا مع الاستاذ ابي محمد ( المهلي ) ابده الله تعالى فاستدعى دنأ للوقت وخأراً من الدير ودمجاناً من الحانة واقترح غنا . من الماخور واخذنا في فزّ من الاغلاخ عجيب بطريق من الاسترسال رحيب »

وسئل صاحب ان يقول شيئاً في هذا المجلس فنظم فيه من ابيات :

وقلت لعلج يبد الحمر ذُفها مشمة قد شاهدت مصر قيصراً  
فانولنيها لو تفرق نوردا على الدهر نال الليل منها تحيراً  
وارسني قباً ووردأ وترجأ واحضرتي نايأ وطبلاً ومزهرأ  
هناك اعطيت البطالة حقها والفتك الترمجدا ومغفرا . . .  
فكان الذي لولا الحياء اذعأ ولا خير في عيش الفتى ان تترأ ( ١ )

يعني بالعلج الذي يبد الحمر ساقى الدير اشارة الى خمر كأس القربان ونكتة الوصف قوله « اقترح غنا . من الماخور » اي من اغاني بيوت الزبية والنسق وهذا الغنا . كاف وحده لتخيل ما كان يجري هنالك من التهتك والتعابي ولا شك انه اراد بفن الاغلاخ العجيب فن التفكك والتلوي في الرقص الذي كان لا يحلو . ته مجلس من مجالس القضاة والوزراء . متى تناهى الطرب وتداعى

القوم واثارت الحمر في الرؤوس ومن الشقاء والحمران ان تكون فانتنا لذة  
اوصاف فنون الرقص باصنافه في الاسلام بين طبقات الخاصة والعامة من المقلّسين  
والقيان على تباعن اجناسهن وزفنهن الشعوي وكان منهن الحسان الفانقات  
اللواتي يلغن الغاية في التفنن والابتداع والي احدهن اشار كشاجم فقال :

وراقصة على كُرّة وحبل كخطف البرق او لمع السراب ١١

وكان الرقص مشتهراً كذلك في مجالس الملوك والوزراء. في الاندلس حتى  
نعت بعض الوزراء. نفسه « بالرقاصة » وهو الوزير ابو مروان بن عبد الملك بن  
شُهد وكان الملك المنصور بن عامر قد استدعاه في يوم قرّ « فرّ لهم يوم من  
الطيب لم يُشهد والوزنة من اللهب لم تُعهد وطأ الامر وسما حتى تصايح القوم  
وتراذوا ودار الدور ثم انتهى الى الوزير ابن شهيد وكان لا يطيق القيام  
لنقرس كان يلزمه فاقامه الوزير ابو عبدالله بن عياش فارتجل الشيخ اياتاً جعل  
يقود بها وينشد :

ماك شيخ قاده عذر لكا	قام في رقصة منهلكا
لم يُطلق يرقصها مستثباتاً	فاثقى يرقصها مستكاً
عاقبه من حزّها متدلاً	نقرس اغى عليه فاذنكا
طرب اللهب وقد جنى له	طربا ارضه حتى انتكس
من وزير فيهم رقاصة	قام من طيب يتاغى ملكا
انا لو كنت كما نمرفتي	نمت اجلاً على رأسى لكا
قهقه الابريق نبي ضحكا	ورأى دعة رجلي فبكي

قال ابن بسام « وكان في اصحاب ابن شهيد رجل بتدادى يعرف بالكلك :  
له نوادر تضحك فحضر معه في بعض مجالس الانس وقد ألحّ عليه وجع النقرس :  
فجعل يصلي الصلوات كلما حانت واحدة بعد اخرى جالساً وكان عنده ذلك :  
اليوم احد اصحاب المنصور بمن يفر عليه ويكرّم لنيه فلما حمى الرطيس وانس :  
الجليس وطاب المجلس ودارت الاكؤس ونسيت اوجاع النقرس قام ذلك الصاحب :  
الجليس يرقص ودار الدور حتى انتهى الى ابن شهيد فقام يرقص معتدداً على

عادته فقال نه البغدادي « يه درك يا وزير تصلي بالقاعدة<sup>١</sup> وترقص بالقائمة »  
فطاب المجلس بهذا الكلام وتم حسنه اكل تمام<sup>٢</sup>

وكان اهل الاندلس شديدي الرغبة في تقليد اهل المشرق في كل ما يبلغهم  
عنهم حتى قال ابن بسام الشنبريني « اهل هذا الافق ابوا الا متابعة اهل المشرق  
يرجعون الى اخبارهم المعتادة رجوع الحديث الى قتادة حتى لو نفق بتلك الآفاق  
غراب او طائر باقصر الشام والمراق ذباب لجثوا على هذا صنم وتلوا ذلك كتاباً  
محكماً<sup>٣</sup> ومن قلد بينهم المهلبى والتونخي في التهتك ليلاً والتوقر نهاراً القاضي  
ابو بكر بن زكوان « اجل من اشتمل عليه اوان مجداً وشرفاً وتفتنا في العلم  
وتصرفاً مع دعاية حين خلواته نحل حبي المحبتي ورقاعة عند نشراته كالتونخي  
والمهاوي فاذا اصبحوا بكر ابو بكر الى مصادرة ما يتبج عليه ومواجهته وانكر  
ما كان عليه من فكاوته فكأننا في برديه الامام وشكاه وقار يدخل او يشام  
مع عدله في قضائه ونفذ الحكم بتقتضى الحق ومضائه حتى اذا راح الريح  
عادوا الى القصف وتجاوزوا في ميدانهم كل وصف<sup>٤</sup> »

وليت ابن بسام اقل من اسجانه وافاض في وصف بعض مجالس ابى بكر  
ابن زكوان اسوة بالعالى لتقف على فكاكات الاندلسيين في مجالسهم كما  
عرفنا شيئاً من خلاعات البغداديين في خلواتهم على « اتصال اذرافها بالعلوم  
والحكم » كما قال السري الرفاء.

ومن نوادر المولعين بالرقص في عصر التهوسين فيه الى حد الجنون على غير  
تهتك فيه ولا خلاعة الامير طاجار سيف الدين الدوادار المارداني الناصري

(١) من نكات « الصلاة بالقاعدة » ما رواه السبكي عن الشافعي قال الشافعي « رأيت  
بالمدينة شيخاً اتى عليه تسون سنة يدور خارجه اجمع حائياً داخل على القينات يلمهن النناء  
فاذا اتى للصلاة صلى قاعداً » ( طبقات الشافعية الكبرى ١ : ٢٤١ )

(٢) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة القسم الرابع المجلد الاول ص ١٧ - ١٨ والنزب  
في حل المنرب ، دار الكتب المصرية ( رقم ١٠٠٣ م تاريخ ) ص ٣٢٦ وبدائع البداهة لابن  
تافر ٣٠٠

(٣) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ١ : ٢

(٤) الذخيرة ١ : ٢٥٨

« كان يقرب عليه اللب واللهم والانسراح والزهولا يبوثر على الرقص شيئاً ولا يتخذ غير ظله فيناً كان كثير اللب يخرج من قدام السلطان وينزل الى القاهرة ويعمل سماعاً ويرقص الى ان يجي. وقت الخدمة فيطلع الى القلعة وكان عليه في الرقص حفة وحركة وروح وما تقرب اليه عماد الدين بن الرومي بشي. غير الرقص وكان اذا ساق البريد في مهم السلطان ينساق طارل ليله ويقوم بكرة فيركب خيل البريد الحياض ويسوق مشواراً واحداً من المركز الى المركز وتزل قال للماليكه : صفتوا فيصفقون له ويرقص الى ان يشدوا له الخيل فيركب ويفعل ذلك من باب مصر الى باب دمشق وكذا اذا عاد »<sup>١</sup>

واشهر الامراء الذين انفقوا ايامهم وليالهم في مجالس القنا. والرقص وخلوات الشرب واللهم امير فارقين احمد بن مروان الكردي المتوفى سنة ١٠٦١/٤٥٣ وله ألف ابن بطلان كتاب دعوة الاطبا. وقد وصف ابن الازرق الفارقي سيرته في كتابه المخطوط تاريخ ميارقين وحكى كيف كان يقضي حياته باسرها في التمتع والتلذذ بعشرة حظاياه وجواريه مع مثابرتة في آن واحد على الصلوات في اوقاتها ولا تذكر انه مر بنا قط في خلال مطالعاتنا المديدة بين مطبوع وبمخطوط وصف غريب وامتع واصدق تصويراً لما كان عليه بعض الامراء والملوك من الانقطاع كل حياتهم للبحث والطرب والانقياد لدواعي الذات والشهوات وقد حافظنا على عبارة الاصل ونقلناها دون اقل تصريف او تصحيح قال :

« كان للامير نصر الدولة احمد بن مروان ثمانية وستون جارية حقايا (٣) وفيهن عمالات وكانت لا تصل نومة احداهن في السنة الا مرة واحدة وكان في كل ليلة له مروس

(١) اعيان العصر لصاح الدين الصفدي نسخة مصورة في دار الكتب المصرية رقم

١٠٩١ من ١٠٦٦-١٠٨

(٢) في كتاب روضة الناظر لابي الوليد محمد بن الشحنة انه ملك خمسمائة سارية سوى ثوابهن وخمسمائة خادم ( طبعة جماش الكامل لابن الاثير ١١: ١٣ )

واربى عليه ابن كثير في التظيم والتحويل فقال : كان عنده من المقيات شي كثير كل واحدة شتراها خمسة الاف دينار واكثر وكان يحضر مجله من آلات اللهب والواوي ما يساوي مائتي الف دينار وتزوج بعدة من بنات الملوك وكان كثير المادنة للملوك واذا قصده عدو ارسل اليه بمقدار ما يصلحه به فيرجع عنه . . . وقد ورد له ابو القاسم المغربي مرتين وورد له ابو نصر محمد بن محمد بن جهمر وكانت بلاده آمن البلاد واكثرها عدلاً

جديدة وكان له من المنيات والرقاصات والمالات واصحاب سائر الملاهي ما لم يكن لسواه من سائر الملوك والسلاطين وكان كلما سجع بمجارية مليحة او مزية مليحة تزد وبالع في مشراها ووزن اضاف قبتها وكان رسه ان يجلس يوماً للجنود ويوماً معهم يأكل ويشرب الى الليل ويخلو بنفسه ويجلس يوماً لبني عمه واولاده واقاربه وخاصة فيأكل معهم ويشرب الى الليل ثم يخرج للمنديات والرقاصات وجماعة اصحاب الملاهي الى بين ايديهم ساعة ثم يتفرقون ويبني الامير في حلونه مع جواريه ويجلس يوماً ثلثاً وحده على السرير وليس في المجلس غيره ويمصرون حجاباه وجواريه ونساؤه وبثانته وأكلون الطعام ويرقصون وياميون بسائر الملاهي طول يومه الى الليل ثم يمضون نساؤه وبثانته ويجلس ويشرب وجواريه والمالات بين يديه الى وقت نومه قريب الصبح ويخلو بصاحبة التوبة .

قيل وكان بركب نصر الدولة من غدوة الى الصيد ويعود ضحوة ويجلس ساعة ويدخل اليه الوزير ويستأذنه في ما يحتاج الى اذنه ثم انه يجلس على الطعام ويستريح الى قبل العصر ويجلس على الضام والشراب بعد ان يكون على الظهر والمصر في وقتها ثم يشرب ويغض فسه الى ان يصلي المغرب والمساء ثم يشرب الى الثلث الاول من الليل ثم يفض من عنقه ويخرج الجواردي والمالات فينونه ويلبب ممين الى الثلث الاخير من الليل ويشرب وم بين يديه وهو على مسرته ثم يقوم الى الموضع لمناؤه وبانيه الخادم بصاحبة التوبة فتبت عنده الى السحر ثم يجلس فيدخل الحمام ويخرج ويصلي الصبح في وقتها وقيل انه مدة ولايته لم تزد صلاة الصبح في وقتها ولقد غنني بين يديه ذات يوم بايات ابي نواس التي اولها يقول :

وهبت انتم للنرا م اشفاقا على عمري  
وقضيت سواد الليل باللذات والحمر  
يا بطع في الترم الا ساعة السكر

قيل فظرب لها الامير وقال : لله دره فكأنه غني بنا في شمرة .

ولقد قيل اندمانه بعد موته : كم كانت دونه نصر الدولة ولايته فقد ضمت احاكات ثلثا وخمسين سنة (١) فقال له ذلك الرجل : ولم لا تقول مائة وستا وستين سنة ؟ ( كذا بدلا من مائة وست سنوات ) فان لياليها كانت احسن من ايامها . . .

ولقد كان لغیره من السلاطين والملوك من البلاد والاسم ما لم يكن له مثله ولكن ما تصورا مثلا تم نصر الدولة ولا نالوا من اللذة والرفاهية ما نال ولا حصل لهم ما حصل له من الثمن والاموال والاولاد (٢) .

وقد بلغه ان الطيور تجوع فتجمع في الشتاء من الحبوب التي في الذرى فيصطادها اناس فامر بفتح الامراء والقائم ما يكفيها من الغلات في الشتاء فكانت في ضيقها طول الشتاء مدة عمره ( البداية والنهاية ١٣ : ٨٧ ) .

(١) اختلعا في مدة امارته فروى ابن خلكان احاكات اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين واربعين سنة ( وفيات الاعيان ، طبعة باريس ٨٣ - ٨٤ ) وفي رحلة ناصر خسرو اثنتين وخمسين لانه ملك سنة ٦٠١ ومات سنة ٦٥٣ ( سفرنامه توريب بجي احتساب ص ٦-٧ ) .

(٢) تاملد غروم فيه تاريخ ميانقارين في خزانه برييش موزيوم ١١١١ \* 5803 Oriental

هذا ما رواه ابن الازرق الفارقي وهو اعرف بجيـاة امير بلده ولكن لا ندري هل كل ما بلغه عنه كان حقاً وهيئات ان يستطيع احد ولو كان كـدياً ان يعيش مثل هذا العيش الحارق واذا صح جانب منه فنكتة ما هنالك محافظة الامير اثنا. خلوته بمخاطبايه ونسائه وامعانه في الشراب والطرب على الصوات الحس في آياتها واعتقاده انه كان يوفي الله حقه عملاً بقول القائل :

رفق مني جاب لا أخيه وللشومي والبطالة جانباً

وقد كان مثل هذا الاعتقاد مذهب كثيرين في الشرق حتى بين العلماء والصلحاء. للجمع بين العبادة والناذة وحكي عن ابي حفص عمر بن داود الانطرطوسي المتوفى سنة ٣٩٠/١٠٠٠ انه كان يفتخر في آن واحد بالاكثار من تلاوة القرآن والجمع بين النسوان ويقول : ختت اثنتين واربعين ختة وتزوجت بمائة امرأة واشتريت ثلثمائة جارية<sup>(١)</sup> واوفى عليه محمد بن الطيب في التهالك على الزواج مع ولمه بالحديث النبوي فكتب عنه ابو بكر الخطيب البغدادي : كان صدوقاً.. تزوج زيادة على تسع مائة امرأة<sup>(٢)</sup> « ولما مات سلم ابن عتر قاضي مصر قالت امرأته في جنازته : يرحمك الله فقد كنت ترضي اهلك وترضي ربك فقيل لها : وكيف ذلك ؟ قالت كان يقتل اربع مرات ويحتم القرآن اربع مرات في الليلة<sup>(٣)</sup>»

ومن الشرق سرى هذا الرأي الجامع بين الصلات والصلاة الى الاندلس فقال الرمادي القرطبي الشاعر من قصيدة :

فاذا ما اقتضت ديانة ذا اللهور اعتدنا مواضع الصلوات

لومضى الوقت دون داح وقصف لمددنا هذا من السيئات<sup>(٤)</sup>

ومن اشهر اتباع ديانة هذا اللهور المقدس كشاجم الشاعر الطائر الصيت

(١) الكامل للمبرد ، طبة ليبيك ٢٢٧

(٢) سجم البلدان لياقوت ١ : ٢٨٨-٢٨٩ طبة ادوية وتاريخ ابن عاكر في دار

الكتب الطاهرية بدمشق ١٣ : ١٠٢/٢

(٣) النجوم الزاهرة لابن تنري بريدي طبة ليون ٢ : ١٦٠

(٤) اخبار قضاة مصر للكندي ٢٠٨

ارشاد الارب لياقوت ٧ : ٢٠٩

الذي كان ربحانة اهل الادب في زمانه ولكنه كان اقوم رأياً واعدل مذهباً  
لانه كان يجمع بين طاعة النفس وطاعة العقل ويؤلف بين الادب والطرب حتى  
اذا جئته الليل انتصب للتلاوة والدعاء. وهو قوله في ابيات يجب على العاقل ان  
ياخذ منها ويدع :

عجبي من نأهي حاله	وكفاه الله ذلّات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره	بين حالين نعيم وادب
ساعة يُقيم فيها نفسه	من غداً وشراب منتخب
ودور من دمر من له	حين يثاق إلى اللب لب
فاذا ما نال من ذا حظه	فجدبت وشيد وكب
مرة حدّ واخرى راحة	فاذا ما غسق الليل انتصب
فقصى الدنيا غاراً حثها	وقصى في ليلاً ما وجب
ننك اقسام من يبيل بها	دهره بسدوير شدويصب (١)

## الفقراء المخربون

والشيخ علي الحريري الحوراني

يصعب جداً تمييز الزمن الذي أُطلقت فيه لقب المخربين على الفقراء الذين عرفوا بالاستهانة بالشرائع والآداب واستباحة المحارم والمآثم وذلك حار في تفسيره طابع كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي (ص ٢٢٥) ولم يدر له توجيهاً وقد اشتهر الشيخ خضر الكردي شيخ الملك بيبرس البندقداري بازتكاب ضروب المنكرات واقتراف انواع المخازي ومع ذلك لم ينعته احد بالتخريب فهل كان الشيخ علي الحريري اول من عُرف به ونسب اليه وقد حاول بعضهم الاعتذار عن هؤلاء الاباحيين والمجازيب وزعم ان التخريب الظاهر منهم لم يكن الا مغالطة وتسترًا وهو ما نقله ابن تقي بري في كلامه على سليمان ابن المؤله المجذوب وروى قول الذهبي عنه « انه كان يأكل في شهر رمضان ولا يصوم ولا يصلي نال اليافعي : » ومثل هذا قد شوهد كثيراً من المخربين يصلون في اوقات لا يُشاهدون فيها وان الاكل لا يدخل الى بطونهم وما يرى الناس انهم يأكلون ليس كذلك بل يخشونه تخريباً وتسترًا وغير ذلك من الاحوال المحتملة لنقل الصلاة في وقتها فلقوم في ذلك احوال يحتجون فيها»<sup>١</sup>

فهل كان اليافعي يعتقد ان هذا التخريب الظاهر كان تويهاً وتسترًا لما كان لهم في الباطن من الخوارق والمعجزات.

واكثر ما ورد لفظ التخريب في اشارتهم الى صحة الفقراء لانلمان الاحداث قال شهاب الدين الدلبي يعني الشيخ علياً الحريري : « كان يعاشر الاحداث ويعتمد ما يسمونه تخريباً »<sup>٢</sup> وزاد النوطي في التصريح والشكوى وقال : « كان يعاشر الصبيان الاحداث بل يدخل معهم الحمام ويعتمد ما يسميه الفقراء.

(١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الرواق ٣ : ١٢٤

(٢) الفلاحة والفلوكون ٧٢-٧٣

تحرّياً والفقراء ينكرون فعله<sup>(١)</sup>. ومن هاتين الشهاداتين يتدل على ان التخريب هو من وضع الفقراء انفسهم وكانوا يمتنون به اولا متناقضة السن والصادات المألوفة ثم تناول عندهم كل خروج عن الآداب والشرائع .

وقد اشار غير واحد من المؤرخين الى نشأة الشيخ علي الحريري وقالوا انه علي ابن الحسن بن المنصور ولد في قرية بسر من حوران شرقي اذرع من عشيرة يقال لهم بنو الزمان وتقدم دمشق صبياً وتعلم فيها صنعة الحريري والعتابي ولذلك عرف بالحريري ولم ينص احد على سنة ميلاده واقتصروا على ذكر وفاته سنة ١٢٤٨/٦٤٥ وفي قول القوطي ان السنة كانت ٦١٦ ولكن يستفاد من قول الذهبي في السبر انه توفي وقد نيف على التسعين فتكون من ثم ولادته حول سنة ١١٦٠/٥٥٥ وما عم ان ترك صناعة الحرير وآثر عليها حرقة الفقراء. وصحب الشيخ ابا علي المنربل خادم الشيخ ارسلان في ظاهر الباب الشرقي وزاد عليه في الإغراب والمخزقة « فكان يلبس الطويل والقصير والمدور والمفرج والايض والاسود والنعامة والمتر وثوب المرأة والمطرز والملون<sup>(٢)</sup> » وقد اشار ابن كثير الى هذه الطريقة السخيفة الشنيعة فقال في وفاة الشيخ عبد الله المطلبي سنة ١٢٧٧/٦٧٦ « له اشياء كثيرة من الطرايح والآلات الفقرية ويلبس على الطريقة الحريرية وشكله مزعج<sup>(٣)</sup> »

ثم ادعى الحريري بعد ذلك المشيخة وابتنى له زاوية على الشرف القبلي وسكن العبدرة المشهورة بالقرمانية من مقابر الصوفية على نهر باناس<sup>(٤)</sup> وعظم امره وكثر اتباعه واقبل على الطيبات والراحة والجماعات وجذب اليه النملان الحسان « فكان من وقع نظره عليه من الاحداث واولاد الاجناد والامراء وغيرهم يحسن ظنه فيه ويميل اليه ولا يعود ينتفع به اهله بل يلازمه ويقع عنده اعتقاداً فيه وميلاً اليه<sup>(٥)</sup> »

(١) الحوادث الجامعة ٢٢٥

(٢) الفلاحة والمنكر كون ٧٢ - ٧٣

(٣) البداية والنهاية ١٤: ٣١٢

(٤) الدر المنثور المزنة الحالدية بالندس ٣١ ص ١٠٩

(٥) الحوادث الجامعة للقوطي ٢٢٥

ومما زاد افتتان الخلق به انه كان يقول لمن يريد ان يتلمذ له : لا تمنع النفس شيئاً من حظها فهما طلبت نفسك فهو حقها فأبليت ذلك<sup>١١</sup> فلا غرو اذا اشتد الاقبال عليه وكان له شهرة ومحبة عظيمة عند الاحداث وقد اشار بعضهم الى هؤلاء الفلمان الحريرية فقال متغزلاً :

حريري فلكني بطرف كحيل فاعس غنح غرير  
باذ لي التبتك في هواه كذاك عهدت غلمان الحريري<sup>١٢</sup>

ولما تقادم البلاء به وازدادت فضائحه وقبائحها ثما امره الى السلطان الملك الاشرف فامر بالقبض عليه سنة ٦٢٨ واعتقاله في قلعة عزنتا<sup>١٣</sup> في جوار الفيحة واقام بالحبس ست سنين وسبعة اشهر ورفع وهو بالحبس قصة اي عريضة الى السلطان وصف فيها نفسه بكل جرأة وقحة فقال :

فغير ولكن من صلاح ومن نفس وتبيخ ولكن في الفسوق امام<sup>١٤</sup>

وبقي في الاعتقال الى ان مات السلطان الاشرف فاطلته الصالح اسميل واشتراط عليه ان لا يقيم بدمشق فلزم بلده بسر حتى كانت وفاته فجأة في قول الذهبي<sup>١٥</sup> او قتلاً في رواية الدر المنقط .

وقد اختلفت الاراء في الحكم عليه وعُمر به صاحب شذرات الذهب فذهب الى انه احد من لا يقطع له بجنة ولا نار<sup>١٦</sup> وعرفه ابن ابي شامة مواطنه ووقف على حقيقة باطن اشياعه ومريدية فقال : « هم اصحاب الزي المتنافي للشرية وباطنهم شر من ظاهرهم الا من رجع الى الله منهم وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بامور الشريعة والتهاون بها من اظهار شوار اهل الفسوق والعصيان شي . كثير وانفسد بسببه جماعة كثيرة من اولاد كبراء دمشق وصاروا على زي اصحابه وتبعوه بسبب انه كان خليع العذار ويجمع مجله التنا الدائم

(١) المختار في كشف الاسرار للجوبري ٢٠

(٢) الدر المنقط ١٠٦

(٣) المختار في كشف الاسرار للجوبري وفي الاصل المطبوع « حصن عرقا » وهو

عنت وتمرير .

(٤) الفلاحة والمفلوكون ٧٢-٧٣

(٥) شذرات الذهب في اخبار من ذهب للهاد الحنبلي ٢٢١:٥

والرقص والمردان وترك الاحتجاج على أحد فيما يفعله وترك الصلوات وكثرة النفقات فأضلّ خلقاً كثيراً وفسد جمعاً غفيراً وقد أفتى في قتله جماعة من علماء المسلمين ثم أراح الله منه<sup>(١)</sup>

واقر ابن شاذان الكندي انه كان من أفتن شي، واضرّه على الاسلام قال « ولما مات سنّ اصحابه الحيا في شهر رمضان كل ليلة سبع وعشرين وهي من ليالي القدر فيحيون تلك الليلة الشريفة بالدفوف والشبابت والملاح والرقص الى السحر<sup>(٢)</sup>»

ونشأ له تلامذة واتباع مشوا على منهاجه في التخريب الديني والادبي وتجاوزوها بارشاده الى التخريب المادي فكانوا يهدمون كل ما تناوله ايديهم من معابد النصارى ونصّ ابن شاذان على ان خراب كنيسة المصلبة اي كنيسة حنانيا بدمشق سنة ١١٨٤/٥٨٠ وتحويلها الى مسجد قام به رجل حريري في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب<sup>(٣)</sup> ولم يدرك المستشرق سوقيير في ما نقله من عيون التواريخ الى الفرنسية معنى لقب الحريري فترجمه :

partisan de la secte Haririeh بدلاً من marchand de soie

(١) ذيل الرضتين لابي شامة المصوب سنة ١٩٢٧ بنوان « تراجم رجال القرنين

السادس والسابع » ص ١٨٠

(٢) فوات الوفيات ٤٢:٣-٤٣

(٣) عيون التواريخ ١٥٨٧ خزانه باريس ٦٤

## لغة الحضارة

نفي بلغة الحضارة تشوع الالفاظ والمبارات والمصطلحات التي طرأت على لغة البداوة بعد الاسلام بين مرتب ودخيل ومولّد ومتحدث كالتي نفي دوزي مجيها في كتابه الذي دعاه «تكملة المعجمات العربية» وقد دلنا طول البحث والتنقيب في كتب الادب والتاريخ على ان لما هنالك اشباعاً جمة ونظائر فانه استدراكها بمدها اليوم كل من شاء ان يتبها في مصنفات السام ولا سيما لا يزال ممتوداً منها حتى سقوط دولة المماليك ومع اننا لسنا من المتخصمين لثل هذه الدروس رأينا من باب المشاركة في المدة ان نتفرت الى القراء - وما اكثر عشاق اللغة بين الكتاب عندما - ونذكر لهم في كل مرة ما يبرنا عقراً اثنا. مطالعنا من امثال هذه الالفاظ الطارئة نوردنا الى هينتنا رحا. الاصابة في ما نحاره منها مع الاقتصار على ما نرى فائدة وإتباعاً في الاشارة اليها لصلاحية قسم منها للاستعمال بالمعنى الذي دلّت عليه قبلاً او لا. كان سداً عوزجا من حاجات الاقلام في هذا العصر وسنمركز كل رواية منها بشهادات الكتاب واشعرا. والمؤرخين وغني عن البيان ما في مثل هذه التنبهات والاستدراكات من المادة والمؤونة لتذليل دواوين اللغة وتأريخ الدخيل والمولّد من اوضاعها تمهيداً لجمع معجم شامل لكل الكلمات المستحدثة في حضارة الاسلام.

### مربعة

جهالها ياقوت الرومي في كلامه على مربيمة الحُرسي وهي محلة قديمة في شرقي بغداد فقال : « اما مربيمة فكأنه يراد بها الموضع المربع<sup>(١)</sup> وفاته ما كان الجاحظ قبله ذكر في تفسيرها حيث قال : اهل البصرة اذا التقت اربع طرق يسمونها مربيمة ويسمونها اهل الكوفة «شهارسوك» بالفارسية<sup>(٢)</sup> اي الاربعة الطرق وربما كتبت بالشين باولها والجم المصرية بأخرها «شهارسوك» قال ابو زيد الخطيب : « سمعت ابي يقول : شهارسوك الهيم هو الهيم بن معاوية القائد<sup>(٣)</sup> وفي كتاب الاغانى : ان التيه التيسي كان ينزل شهارسوك الهيم في درب الریحان<sup>(٤)</sup>»

(١) معجم البلدان ٤٨٥:٤

(٢) البيان والتبيين المطبعة المطية ص ١٠

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ٨٥:١

(٤) الاغانى ١١:٦

ويقال اليوم لمثل هذه المربعة « المصلبة » لوجود اربع طرق فيها متعاضدية متفرعة على شكل صليب ومنها كنيسة المصلبة الواردة في عهد الكنائس بعد فتح دمشق وقد فسرهما بمثل هذا اليعقوبي في وصفه مدينة سرّ من رأى فقال : « سوق الرقيتي في مربعة فيها طرق متشعبة »<sup>(١)</sup>

وكانت المربعات كثيرة في مدينة كبيرة مثل بغداد ذكرونا منها مربعة الحُرسي حدث علي بن موسى الكاتب قال : « اتفقت انا وابو العيناء الضريبر بربعة الحُرسي فسلت عليه »<sup>(٢)</sup> ومنها مربعة شيب ومربعة ابي قرّة<sup>(٣)</sup> ومربعة ابي العباس بين الخريبة وباب البصرة متصلة بشارع باب الشام منسوبة الى ابي العباس الفضل بن سليمان الطوسي احد النقباء ومربعة الفرس جمع فارسي متصلة بربعة ابي العباس وهم قوم اقطعهم المانصور هذا الموضوع لما اختط بغداد<sup>(٤)</sup> ومربعة القطنين وهي محلة الملاحين<sup>(٥)</sup> وغير ذلك وكان في البصرة مربعة الاحنف<sup>(٦)</sup> وفي نيسابور سورتان احدهما تعرف بالمربعة الكبيرة والاخرى بالمربعة الصغيرة<sup>(٧)</sup>

ومن المربعات بدمشق مربعة القزّ او القزازين ومربعة القطن<sup>(٨)</sup> ومربعة باب البريد ذكرها المحبي في ترجمته لمراد باشا الوزير المتوفى سنة ١٠٢٠/١٦١١ فقال : « بنى على مربعة باب البريد قبة عظيمة عالية »<sup>(٩)</sup> قلنا ومن اشد الحشرات ان هذه القبة هدمت ولم يبق لها اليوم اثر ادر كناها وقد حُطّ في باطنها البيتان :

عرج ركلك عن دمشق فانما بلد نذل لما الاسود وتخنّع  
ما بين جايها وباب يريدها شس تنيب والف بدر يطلع

(١) كتاب البلدان ليدن ٢٦٠

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٢١٧

(٣) تاريخ بغداد ١: ٨٤

(٤) معجم البلدان ٤: ٤٨٥

(٥) الكامل لابن الاثير ١٠: ١١٧

(٦) نوار المعاصرة ١: ١١٥

(٧) مالك الملك للاصطخري ٢٥٥

(٨) تنيه الطالب لللدوي ٥٦٢ باريس ٢٦٠-٢٦١

(٩) خلاصة الاثر ٤: ٢٥٦

## درمہ و درمن

کنا فی کتابنا « خیایا الزوایا من تریخ صیدنا یا » قد استعملنا لفظہ دمئۃ  
 لتعین بقایا الادیار وما شخص من اطلاقها فکتب لنا احمد عالم اللغۃ ینکر  
 علینا هذا الاستعمال وقال لنا بلفظہ :

« دمئۃ بمعنی الاثر لا تستعمل بهذا المعنی الا اذا کان هناك اثر او سائح  
 الخیوانات ورماد الاثانی وایوال النعم وهي تستعمل هنا بهذا المعنی وليس بمعنی  
 اثر البناء من طلل ونحوہ »

ومن التریب ان یقدم عالم باللغۃ منقطع لدرسها علی تحفظ لفظ قبل ان  
 یتحقق ما عسی ان یکون قد طرأ علیہ من التوسع والتطور فی عهد الحضارة  
 فالدمئۃ عنده لم تبرح منذ اربعمۃ عشر قرناً « البقعة التي سوادها اهلها وبالت فیها  
 وبعرت مواشیهه »<sup>١</sup> ولو اجال نظر المنقب فی کتب الادب والتاریخ لوجد ان  
 الدمئۃ فی عرف الشعراء والادیباء الحضرین قد خلت من هذه « الاوساخ والرماد  
 والایوال » وتحولت بقعة ساحلة انیقة تتسل فیها الرسوم والاطلال ولا تخلو من  
 المنازه والریاض ألا ینذکر آیات علی بن محمد بن جعفر العلوی المشهورۃ فی دیارات  
 الاساقف ظاهر الکوفۃ :

کم وقفۃ نک بانزور نقر لا نوازی بالمواقف  
 بین النذیر انی السد یر الی دیارات الاساقف  
 فداریج الرهبان فی اطار خائفۃ وخائف  
 درمن کان ریاضها کیت باعلام المطارف<sup>٢</sup>

فان الدمن فیها قد اصبحت ریاضاً زاهیه کاعلام المطارف یطیب فیها  
 اللہر والهوا. کما قال فی وصف امثالها احمد بن عمار الحسینی الکوفی من آیات  
 مدح بها الوزیر جلال الدین بن صدقۃ :

دمن دام لی جا اللہر ومغالی الهوی والهوا<sup>٣</sup>

١) اساس البلاغۃ طبعۃ الدار ٢٨٤٥

٢) مالک الابصار ٢٨٥ - ٢٨٦

٣) الدر الملتقط من کل بحر وسقط خالصه محمد بن علی بن محمود الکاتب الدمشقی

المکتبۃ الحامدیة فی القدس ص ٢٨



وفي وصف ملمب أنصنا في الصعيد :

« مثل هذا الملمب أيضاً بدمنة مدينتي العان وجرش بالشام بالبقاء . . . لا يعلم في الشام من الآثار مثل هاتين المدينتين الا بمدينة بطبك وبياب البريد من دمشق المحروسة » (١)

وقد يراد بالدمنة اصل البناء. وعقر الدار والقرية ومنه قول شهاب الدين المرسي في تعريف دير سيدنايا « هو في دمنة القوية »<sup>(٢)</sup> وعلى هذا اصطلاح اهل دمشق في قولهم « اشتريت دملة البيت بكذا » باللام بدلاً من التون اي اصل بقعة البيت الحربة وفي هذا المعنى يرجع قول ابن الازرق الاندلسي :  
اسرح الطرف ومالي دمنة في الدن (٣)

### الباقه والطاقه

في كتب اللغة ان الباقه هي الخزعة من البقل ومثل هذا التعريف والاقطار يوم ان استعملها في الريحان والزهر غير صحيح وهو القول الذي جنحت اليه بحجة المجمع العلمي العربي بدمشق ( سنة ١٩٢٤ ص ١٧٣ ) ورجحت ان يقال باقة في البقل وطاقه في الزهر على ان من تتبع لفظه الباقه في اقوال الكتاب والشعراء الاقدمين يتحقق ان استعمالها ايضاً في الريحان وغيره كان شائعاً مستفيضاً لم يسبق لاحد من النقاد انكاره والاستدراك عليه وهذا برض من نذ من الشواهد على صحته وسداد وضعه .

اما في النثر فاول ما زويه منها قول ابي الفرج الاصبهاني « كانت في يد المتعم باقة نرجس فقال لابرهم بن المهدي : يا عم قل فيها ابياتاً وغني فيها »<sup>(٤)</sup> ومثله للسعودي « كان المتخذ قد بحث الى وصيف الخادم بمد ان قبض عليه . . . وأوتق بالحديد : هل لك من شهوة قال : نعم باقة ريحان اشتها »<sup>(٥)</sup> وللشاذلي في وصف إنذار المتر « كان في صحن الدار . . . خمة آلاف باقة نرجس

(١) نغمة الدمع في عجائب البر والبحر طبعه مطبعه جرج ٢٩ - ٢٤ - ٢٥

(٢) مالك الابصار ٢٥٦

(٣) فتح الطيب للسفري ١٢٤:٣

(٤) الاغانى ٥٩:٩

(٥) سروج الذهب جامش الكامل ١٠: ١٣

وشرة آلاف باقة بنفج»<sup>(١)</sup> ووردت للشعالي مرتين في بنية الدهر ( ص ٦٣ و ١٥٣ طبعة دمشق ) ومرة في كتاب « من غاب عنه المطرب » واعادها في كتاب « النهاية » فقال طلب رجل غريب ببغداد امرأة حسنا. يتزوجها فقالت له دلالة : عندي امرأة كأنها باقة زجس»<sup>(٢)</sup> وفي « قطب السرور » لابي اسحق ابرهيم المعروف بالرفيق النديم « لما وضع الزجاج بين يديه . . . تناول باقة ودعا برطال ليشربه»<sup>(٣)</sup>

واما في الشعر فالامثال كثيرة تذكر منها شعرا. فارس والعراق ومصر والشام قول ابي العباس الضبي في الثريا :

جئت الثريا اذ بدت طالمة في المهندس  
سبلة من لؤلؤه او باقة من زرجس(٤)

وقول الناشئ في الثريا ايضا :

وليل تواري النجم من طول مكثه كما ازور محبوب تخوف رقيبته  
كان الثريا فيه باقة زرجس يحبه صبا ذو صورة لمييه(٥)

ولموفق الدين الفيلافي المصري المتوفى سنة ٦٣٢/١٢٢٦ من الشعراء الهيبان :

حييت من اموى باقة زرجس نكت اعانها على لحظاته  
وسيفه يد المحبة خمره فبدت مصحفة على وجنائه(٦)

ولابي الفز مظهر الاعمى من شعر في له فانوس :

فطورا نحيه باقة زرجس وطورا يحميها بكأس تلتهب(٧)

والقيراطي في ملبح بيده باقة زرجس :

(١) كتاب الدبارات ٨٣٢١ برلين ٦٥ - ٦٦

(٢) النهاية في الترميز والكتابة ١٤

(٣) قطب السرور في اوصاف الحور خزانة بريث مرزبوم Or. 3628 F° 18 b

(٤) بنية الدهر ٣: ١٢٢

(٥) ارشاد الاربيب ٤١٥: ٢٤

(٦) نكت الهيبان ناصدي ٢٦١

(٧) انسان اليون في الخزانة التيمورية ١١٨

عابت باقة نرجس في كف من امواه غضة  
فكانها قصب الزمر د اثمرت ذهباً وفضة١)

ولجد الدين الدمشقي خطيب النيرب المتوفى سنة ١٢٩٤/٦٩٤ في ضوئي :

بأبي غزال جاء يحمل مشعلاً يكوو الدجن بلاه ثوب اصفر  
فكانه غمن عليه باقة من نرجس او زهرة من نوفرده - -

ولابن حديس الصقالي :

وباقة متعجن نورها وقد خلت في الشم من كل طب  
كسمر راقحك اتواجه وليس في سماتهم من ادب

وله ايضاً :

كان الثريا فيه باقة نرجس من الشرق جدجا الى مغرب مهد٢)  
ونحتم بقول الشعالي : « من احسن ما سمعت في باقة ريحان قول بعض  
الكتاب :

وباقة ريحان كعقد زبرجد حوت منظرًا للناظرين اينما  
اذا شتمها المشوق خلت اخضرارها ووجته فيروزجا وعبقالا٣

ونقل النويري لشاعر اندلسي يصف الديك : وقام له ذنب معجب كباقة  
زهر بدت من بنان ( نهاية الارب ١٠ : ٣٢ ) .

ولوفرة مثل هذه الشواهد لا يبعد ان يكون استعمال لفظة « الباقة » في  
الازهار والبقول اوفر من استعمال « الطاقة » فيها ولكنهم لم يقتصرُوا فيها  
على هذا الوجه بل توسعوا في اطلاقها على كل حزمة وضفت كقول ابن ابي الصفر  
الواسطي في ضفت الكبريت كسبه الى قادم من بغداد :

من هدايا بغداد في الف حل انت الا من باقي كبريت٤)

١) مراتع الغزلان للتواحي خزانة الغاينكان رقم ٧٨٣ ص ٧٢

٢) المنهل الصافي لابن تغري بردي الخزانة التيوربية ١٨٠٩ - ١٩

٣) ديوان ابن حديس رومة ١٢٥٧

٤) من غاب عنه المطرب ٣٦٠١ باريس ١١٨

٥) خريدة النصر للداد الكاتب ٣٣٢٦ باريس ١٢٦

وقول عبد الرزاق القوطي في حزمة الحطب والشوك في كلامه على زيادة مياه دجله سنة ١٢٨١/١٤٦ :

« خرج الوزير مزيد الدين بن العلقمي الى هناك وتزل عن فرسه وحمل باقة حطب فواقفه كافة الناس<sup>(١)</sup> وقال ايضاً في اخبار سنة ١٢٥٦/١٥٤ وقد زادت دجلة زيادة عظيمة « فركب الوزير وكافة الولاة معه واخذ الوزير في يده باقة شوك ففعل سائر العالم مثل ذلك<sup>(٢)</sup> » ولاين المعتز في شعبة تفاح :

مخلوقة نهم كلهما يدع كان وحتها باقات تفاح<sup>(٣)</sup>

وما يدل على ترادف لفظي الباقة والطاقة وتماقبيها في التعبير على كل حزمة قول ابني نواس في طاقة الشوك يهجو جارية اليزيد واسمها نبات :

وجه نبات كأنه قر بلوح في ليسة الثلاثين  
واحسن من حسنه وججته كطاقة الشوك في ازياحين<sup>(٤)</sup>

(٢١) الحوادث الجامعة ٥٤ و٢٠٩ و٢٥٨

(٣) ديوانه طيبة بيروت ٢١٧

(٤) ديوانه ٤٨٣٩ باريس ٢٧٩

## الاطباء الكاثوليك

### في مؤتمرهم الدولي الرابع

ذكريات أحد الاطباء المؤتمرين ، الدكتور مرسل أذيه

أحد اساتذة المعهد الطبي الفرنسي ببيروت

'ببدي الجميع ، في أيامنا ، اهتماماً للقضايا الطبية ، ورغبة في معرفة تطورات الطب والجراحة . والدافع لذلك هو الخوف والامل في آن واحد ، لان كل امرئ يتنى الحماية مما يهرب من أمراض ويصبو الى التأكد من احراز الشفاء السريع وبدون ألم حالما يصاب بداء ما من الادواء .

وإجابة لهذه الرغبة يقدمون من كل جانب الى جمهور الناس الشيء الكثير من البيانات عن طرائق مختلف العلاجات الاكثر نجوعاً ، مما لا يخاف ، في غالب الاحيان ، من توجيه خاطئ وخيم العاقبة . ومن ثم ، يجدر بالطبيب احياناً ان يتدخل في الامر لوضع الامور في نصابها .

☞

لقد طالما تحدثوا ، في الاعوام الاخيرة ، عن أساليب صعبة جديدة ، يتكئ للانسان ، بفضلها ، ان يحتكم في مصيره حسباً يشاء ، فلا يتشبح ، ويتجوز من كل ألم ، ويتصرف بمصير ذريته كما يشاء .

وإذا كان وجود الوسائل محققاً ، فهل يمكن تطبيقها عملياً ؟ ألا يعترض المتذريين بها صعوبة ؟ أليس من خطر في ان تأتي بنتائج معارضة الغاية المنشودة والمفروض فيها انها صالحة من الناحية الاخلاقية ؟ ألم تسفر عن أضرار تفوق الخير المرغوب فيه ؟

لقد عتبروا ، احياناً ، على الاطباء متهمين اياهم بانهم يحصرون مهمهم بالجد دون ما اكتراث للنفس . لكن هذه التهمة باطلة لان الاطباء عرفوا ان الانسان مؤلف من روح وجد قبل اكتشاف الابطاش عن العلاقة بين الحياة

النفسانية والجدانية، فكثرت في كل زمن وقبل كل شيء. يسعون لانقاذ المرضى من كل اذى، سواء أكان ادياً ام جسدياً، ناهجين على هذه الحطة كلما توجب عليهم تطبيق طرائق جديدة في علاجهم واذا توفقوا الى اكتشاف ما، لا يحكمون بفائدته واستعماله الا اذا تحقروا من نجاحه لا لبعض الاشخاص فحسب، بل ايضاً للانسانية. ولا مندوحة لك من اعتبار هذه الملاحظات لتفهم اعمال المؤتمر الدولي الاخير للاطباء الكاثوليك .

### ٥

انعقد هذا المؤتمر في رومية ، في ٢٤ ايلول ١٩٤٩ ، وترأس جلساته الاستاذ لويس جيتا (Gedda) ، واشترك فيه اربعمائة طبيب يمثلون ثلاثين دولة ، ودام خمسة ايام باحثاً الموضوع التالي :

« الشخصية الانسانية من الناحية الطبية . »

وتفرع هذا الموضوع اجزاء عديدة فطرحنا قبل عقد المؤتمر بشهور كثيرة، خمس قضايا رئيسية على اللجان المهود اليها في تحضير التقارير في بلدان مختلفة . وهذه القضايا هي :

خلق النفس

تحسين النسل والوسائل الواجب اتخاذها قبل عقد الزواج (l'eugénique prématrimoniale)

فحص الاطوار العصبية بالوسائل المخدرة ( narco - analyse )  
علاج الاعراض العصبية بواسطة عمليات جراحية في الاعصاب الدماغية ( leucotomie )

الزرع الاصطناعي ( insémination artificielle )

ثم أضيف الى هذه القضايا تقرير سادس عن « حقوق الطب الاجتماعي وحدوده بالنسبة الى الشخصية الانسانية » . وقد وضع هذا التقرير بعناية جمعيتي القديس لوقا الافرنسية والبلجيكية .

واحتفل بافتتاح المؤتمر بصورة مهيبه في قصر ( الكايتول ) بحضور نيافة الكاردينال بيتراردو رئيس مجمع كلمات الديوس والمعاهد الاكاديمية ، وشيخ مدينة رومية ووزيري الصحة والتربية الوطنية

وفي صباح اليوم التالي ، حضر المؤتمر قداس الروح القدس في كنيسة القديس مرقس وقد احتفل به نيافة الكردينال بزاردو ، ثم عقدوا جلستهم الاولى .

وهكذا كانت تعقد جلسات الدروس طوال مدة المؤتمر في صباح كل يوم ، وحيثما بعد الظهر ايضاً .

والى القراء ، اولاً ، موجز ما قيل في اثناء هذه الاجتماعات :

### القضية الاولى : خلق النفس

وضع التورير عن هذه القضية الدكتور البير نيدرماير ، من فئة ، الذي وضع لدرسه باللغة الالمانية هذا العنوان : « صيرورة النفس في الجنين ؟ »  
لما كانت منظمة « السلام الروماني » هي التي أعدت اعمال المؤتمر ، فقد عرضت اعانة سرها الطبية هذا الموضوع على الاطباء الكاثوليك ، وارتقت اقتراحها يبحث وضه الاب سرتيلانج بصدد هذه القضية جا . فيه ما يلي :  
« ليس للعلم ان يبحث عن النفس الروحية ولا عن خلقها ، لان ذلك من القضايا الميتافيزيقية التي تخرج عن نطاق الابحاث الطبيعية فلا يمكنها حوضها . كذلك ، ليس للفلسفة ان تحاول حل المشاكل الوضعية الناشئة عن تكوين النفس وحياتها ، متدعة ، لذلك ، بظاهر الكائنات الخارجة عن الاوضاع الطبيعية والتي هي من ثمار اجتهادها » .

ومن ثم ، اورد المقرر نظرية القائلين بان النفس تتكون فوراً مع تكوين الجسم ، ونظرية القائلين بان النفس توجد في الجسم بعد اكتمال تكوينه . لكنه لم يبد رأيه في الموضوع واكتفى بالتأكيد ، حسب اعتقاده ، ان على الطبيب الكاثوليكي ان يعتبر في كل حال ان تكوين النفس يحصل حالما يتكون الجسم ، فلا يبقى من مجال للتردد في ما يجب عمله كما طلب منه احداث تطريح طبي أو ابداء الرأي حول تطريح مقصود ؛ فمن الناحية الطبية والقانونية والاخلاقية يتحتم على الطبيب ان يعتبر دوماً التطريح جنابة .

## القضية الثانية : تحسين النسل والوسائل الواجب اتخاذها قبل الزواج

تقدم تقريران حول هذه القضية : الاول بالفرنسية من الاستاذ البرتغالي خواس ماريا پورتو من جامعة كويمبرا ، والثاني بالاسبانية من الاستاذ انطونيو كاستيليو دي لوكاس من كلية الطب بمدريد .

معلوم ان هناك دروساً خاصة حول الوسائل وطريقة استعمالها لتحسين الجنس البشري ، وهناك وسائل ايجابية ترمي الى انتقاء الاشخاص الاكثر اهلية لايلااد البنين بحيث يأتي النسل كامل الاوصاف . وهناك وسائل سلبية غايتها منع المصابين بامهات من ايلاد البنين ، ولو بواسطة التعقيم اذا اقتضى الامر .

وقد اجمع المقرران على القول انه لا يمكن التسليم الا بالوسائل الايجابية ، وهذه الوسائل تتناول المرء قبل عقد الزواج ولها طابع تربوي محض . فعلى الاطباء ان يهيئوا للتزواج بواسطة النصح والعلاجات ، الشبان والبنات ، لايلااد بنين سالمين البنية والمزاج خالين من العاهات . فلا بد من التذرع بكل الوسائل بلوغ هذه الغاية ، شرط ان لا تعدى الوسائل المتخذة حدود القواعد الاخلاقية المسيحية ولا يكون هناك ايما انثلام لكرامة الشخصية الانسانية .

يجب اولاً افهام الشبان ان الزواج هو اسمى من ان يكون شركة في المنافع وانه ان كان اهم ما يوصل فيه عليه هي القيم الروحية ، فانه في الوقت عينه لا مناص من مراعاة سلامة الاجسام . فعلى الخطيين ان يتوخوا في الزواج ، في الدرجة الاولى ، وفرة الخيرات الروحية المتبادلة وزيادتها ، محتفظين بسلامة الجسم وطهارته حتى ساعة زواجهما .

اما في ما يتعلق بالعاهات والامراض العضالة وكل اختلال في تكوين الاجسام ، فقد دل الاختبار على ان النظريات حول الوراثة ، تلك النظريات المتقنبة من مراقبة النباتات والحشرات ، فانها لا تنطبق دائماً على الانسان ، كما تصور بعضهم . وهناك اشخاص يعتقدون تركيب اجسامهم خلل وتشويه ، ولم يكونوا يوماً عالة على المجتمع ولا سبب انتقاص في ثروة المجموع ، اذا

كانوا أهلاً للقيام بما هو مشر للغير ، بل يمكنهم ادا. اجل الخدمات بفضل ما يتصفون به من مزيات أدبية وثقافية .

لقد اضطرب بعضهم بعد اكتشاف العامل Rh الذي دلّ ، في رأيهم ، على ان بين ذوي القرني لا يمكن ان تتفق طبيعة الدم فلا يمكن تحقيق التوازن الضروري اتمام سلامة النسل ، فينشأ من ذلك اخطار جسيمة على هذا النسل نفسه . لكن الاختبار ايضاً دل على ان هذا الاستنتاج غير ثابت في كل الحوادث ، وهناك وسائل لاجتناب الاخطار الناجمة عن هذا التناؤد الحاصل بين ذوي القرني من جراء الدم .

وبالعكس ، عندما يكون احد الزوجين مصاباً بعاة عقلية ، اذ ، في هذه الحالة خصوصاً ، عوّل بعضهم على التعميم . لكن الكنيية شجبت شيئاً صريحاً هذه الوسيلة ، فلا يجوز لاينا طبيب ان يلجأ اليها ، ولا تحت عامل الاكراه ، لا سيما وان التعميم لا ينفي العاهات المعضلة التي قد تظهر بصورة غير منتظرة في اولاد اشخاص لم يكونوا مصابين بها .

وفي هذه الحال ، يجب على الطبيب ان يبين الحقائق لمن يهمهم الامر وما هناك من اخطار ، وتنحصر حينئذ مهته في الاقتناع . وكل من كان حريصاً على تحمين النسل يتذرع بالارشاد وتنوير الاذهان ، لا بالضغط والاكراه . ولا يجوز رفض الشهادة الطبية المقتضاة لعقد الزواج ، ولا ينبغي ان تؤدي هذه الشهادة الى منع الزواج . فقد دل الاختبار ، في بعض البلدان ، ان النتيجة الوحيدة لمنع الزواج هو شريع التسري وكثرة الاولاد غير الشرعيين البؤساء من كلتا الناحيتين : الشرعية والصحية .

### القضية الثالثة : الفحص الطبي بواسطة المخدرات

#### من الوجهة الطبية والادبية والاجتماعية

عهد في بحث هذا الموضوع الى الاستاذ بالميري من جامعة نابولي . فالفحص الطبي بواسطة المواد المخدرة narco-analyse هي وسيلة للاطلاع على حالة المريض النفسية فيتذرع الطبيب ببعض العناصر التنوعمة لجمل المريض في حالة

غيوبة عن الوعي غير كاملة لكنها كافية لازالة حرية التصرف الادبية فيسهل سير حاله الداخليه عن كتب .

وقد اقترح بعضهم هذه الطريقة لمعالجة مظاهر خاصة للامراض الصبية . ويلجأ الاطباء اليها كلما عهد اليهم في التحقق من حالة بعض الاشخاص من اوجهة النفسانية ، لمعرفة ما اذا كان في اعمالهم مخاتلة او مراربه ، او للتحقق من ديبعة ومجرى بعض المظاهر العصبية ، او للحصول على تصريحات بحقيقة الامور عندما يشبهه بصدق المريض .

لقد اخطأ الذين تذرعوا بهذه الطريقة لاهداف بوليسية او قضائية . وكل يعرف ما اذاعت به الصحف عن استعمال ( الينشوتال ) وما ياتله من مستحضرات ، مما دعى خطأً بمصل الحقيقة ، وذلك في بعض الدعاوي الشهيرة . فكل من بقي لديه شيء من احترام الشخصية الانسانية يشجب شجراً قاسياً هذه الطرائق . وقد درس مؤتمر رومية المشاكل الناشئة من استعمال هذا الفحص الطبي في مختلف الظروف التي رأى بعضهم انه بإمكانه اللجوء اليها . وقد تناول هذا الدرس كلاً من الناحيتين الفنية والادبية . فكانت النتيجة ان هذا الفحص يجب حصره حصراً تاماً بين ايدي الاطباء الاختصاصيين ، وانه لا يجوز لهؤلاء اللجوء اليه الاً للفحوص الطبية محضاً أو لاجل تنفيذ علاجات صحية بحتة .

واجمع الاطباء الحاضرون على اعلان قاعدة اخلاقية لا يحصى من التقيد بها وهي : ان الطبيب المتخصص بامراض النفس والذي يقوم بفحص طبي بواسطة المواد المخدرة ، كلما طُلبت افادته كطبيب محلف امام المحكمة يجب عليه ان يعتبر نفسه مقيداً بسر الهنة نحو الشخص الذي انتدب لفحصه على هذه الطريقة ، فلا يمكنه ، لا بما علة ، ان يبوح للقضاة بما سمعه او تفهوه في اثنا الفحص .

القضية الرابعة : علاج الاعراض العصبية بواسطة عمليات جراحية

في الاعصاب الدماغية (Leucotomie)

ترتبط هذه القضية ، من نواح كثيرة ، بالقضية السابقة ولذلك جرى البعث عنها في اثنا ذات الجلسة . وطُرح السؤال ما اذا كان يجوز اخلاقياً

استعمل هذه الطريقة نظراً لتأجيلها . وقد وضع الاستاذ جوزف فريك من جامعة نيسنج التقرير بالفرنسية مجاوباً على هذا السؤال .

ان هذه العملية الجراحية (Leucotomie, lobotomie) وهي عبارة عن بتر بعض الالياف العصبية في الدماغ تسفر في بعض الاحيان عن نتائج خطيرة في معالجة الاختلال العقلي او الاوجاع المستعصية ، لكنها في الوقت عينه تبدو غير ملائمة لانها تبدل الشخصية تبدلاً جسيماً .

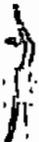
وقد تسأل بعضهم ما اذا كان التبدل في مراتب بعض المثمين ، ذئك التبدل المدمش الذي شهده في اثنا محاكمات سياسية اخيرة ، يعود الى مثل هذه العملية الجراحية . في الواقع ، ليس هناك ، حتى الآن ، ما يحمل على تأكيده ، على ان ذلك يمكن تحقيقه من الناحية الفنية ، لانه معروف عن هذه العملية انه يمكن اجراؤها دون ان يبقى هناك اثار لها وبدون ان يشمر الشخص ان العملية أجريت له .

لكن الاستاذ فريك لم يبحث هذه الناحية من القضية ، واكتفى ، بوصفه متخصصاً بالامراض العصبية ، بان عرض مظاهر العملية وما تحققه من اعتبارات خاصة من الناحيتين الطبية والاخلاقية ، وخلص الى القول ان هذه العملية لا يجوز اجراؤها الا في الاحصاءات الخطرة والتي لا يمكن علاجها بطريقة ما اخرى وعندما يبدي الليل اضطراباً هاماً في تصرفاته .

اما معالجة الألم ، فيرى المقرر ان هذه العملية لا تجوز الا لخفض الآلام الشديدة التي لا يطاق احتمالها ولا يمكن علاجها بطريقة ما وعندما يمي النشاط العقلي مستجلاً بصورة دائمة بحيث لا يُرجى من استعادته .

### القضية الخامسة : الزرع الاصطناعي

قد يبدو ، لمن طالع المقالات التي نشرتها الصحف ، ان المؤتمر الروماني حصر اجتهاته بهذه القضية فقط . على انه في الواقع لم يخصص لهذا الموضوع الا جلسة واحدة . وكان للدكتور خيزوس باكالا ، من جامعة ماتيللا ، تقرير فاق سواه خطورة ، اذ درس فيه جميع المشاكل الناشئة من الناحية الطبية والحقوقية



والاخلاقية في تطبيق هذه الطريقة المأخوذة عن علم زراعة النباتات وعن الطب البيطري.

وقد اجمع الاطباء الحاضرون كلهم ، بوجه التقريب ، على القول ان الزرع الاصطناعي لا يجوز استعماله على الاطلاق في المرأة . واكثر الذين خطبوا في المؤتمر بهذا الصدد اعلموا احتياجهم الصاحب على هذه الطريقة التي ، بكل أسف ، لا يتندر استعمالها في بعض البلدان .

وبعد ان بين المقرر ان هذا العمل يخالف لتواعد الآداب ، خلص الى القول ان الاطباء الذين يلجأون اليه يعترفون خطأ فادحاً . على ان الظروف التي ترافق استعمال هذه الطريقة لا تخلو من اختلاف . فقد اجمع الكل على القول بانه لا يجوز على الاطلاق اللجوء الى شخص غريب لاعطاء الزرع ، كما انهم استنكروا ، في نهاية النقاش ، نقل الزرع من الزوج .

والمحصر البحث اخيراً في ما اذا كان ، بعد اجراء الجماع الزوجي المعتاد ، من الضروري تدخل الطبيب للحصول على الناية المنشودة ؟ غير ان احد الاطباء الفرنسيين المتخصصين بالتوليد لفت الانتظار الى ان مثل هذا الظرف نادر الحدوث الى حد انه لا يجدر الاخذ به بعين الاعتبار .

وغداة هذه المناقشة ، صدق الخبر الاعظم مقررات المؤتمر بهذا الصدد ، محدداً القاعدة العملية الواجب التمسك بها من قبل الاطباء الكاثوليك حيث قال : « في ما يتعلق بجواز الزرع الاصطناعي في الزواج ، يكفينا التذكير ببادئ الحق الطبيعي : لا يكفي التأكد من تحقيق الناية المنشودة بهذه الوسيلة لتبرير التذرع بهذه الوسيلة ذاتها ، كما ان رغبة الوالدين ، وهي مشروعة بمجرد ذاتها ، في ايلاد البنين لا تكفي لانبات مشروعية اللجوء الى الزرع الاصطناعي الذي من شأنه ان يحقق هذه الرغبة . »

« انه من الخطأ الاعتقاد ان امكان اللجوء الى هذه الوسيلة من شأنه ان

يحل الزواج صحيحاً بين شخصين غير جديرين بعقده بسبب مانع العجز . »  
وقد يظن بعضهم ان موقف الاطباء الكاثوليك من هذه القضية يعود الى تأثرهم ببادئهم الدينية .

كلا ، واليكهم باي اقوال أعرب مؤخرًا مجمع العلوم الاخلاقية والسياسة  
عن رأيه حول الزرع الاصطناعي :

« ان الزرع الاصطناعي ، الذي يتذرع به البعض لد عجز الزوج يثير في  
العائلة ، من الناحية الاخلاقية والحقوقية والاجتماعية مشاكل من شأنها أن توجب  
بندل النصح بعدم اللجوء اليه . »

« على الجميع ان يحذروا كل من يتوهم ان بإمكانه اللجوء الى هذه  
الوسيلة ويدلّوا على ما ينشأ من استعمالها من اخطار قريبة وبعيدة ، لا حالة  
ناشئة عاجلاً ام آجلاً . »

« لا يمكن دوماً ارتقاب هذه الاخطار في الوقت الذي يتخذ فيه مثل هذا  
القرار . »

« في غالب الاحيان يداهم قوى التفكير والتقدير شي . من الدهشة بل  
والذهول من جراء غرابة الماخجة »

وموافقة الزوج من الناحية الاخلاقية مردودة .

« ان مجرد ادخال ولد في جسم العائلة عن طريق الحيلة والتلاعب واطلاق  
اسم والد شرعي عليه بحيث يخامر الاعتقاد بانه فعلاً ابن لهذا الوالد ، كل هذا  
من شأنه ان يزغزع أسس الزواج والاسرة والمجتمع . »

### القضية السادسة : حقوق الطب الاجتماعي

#### وحدوده بالنسبة الى الشخصية الانسانية

وضع التقرير بهذا الصدد الدكتور غرينه ( Grenet ) من باريس ورئيس  
جمعية القديسين لوقا وقوزما ودميانوس ، وقد جعل فيه حلقة الارتباط بين  
اعمال المؤتمر الرابع واعمال المؤتمر السابق الذي حشد في ليشبون في العام ١٩٤٧  
اكثرية اطباء الحاضرين برومية في العام ١٩٤٩

كان موضوع مؤتمر ليشبون : « الطب الفردي والطب الاجتماعي . » فجرى  
فيه البحث مطولاً عن فكرة تحويل الطب الى مشروع اجتماعي ، وما زال  
هذا الموضوع يثير الجدل العنيف في كثير من البلدان . ومما لفت امر من ادق

الامور لان من شأنها ان تشمل نيران المناقشة الحادة بين زملا. يرغبون رغبة صادقة في خدمة مبدأ واحد حسبما تقضي بذلك الذمة والوجدان .

وفي المقررات المتخذة في ليشبرنه كان الاطباء الكاثوليك قد شددوا في اعلان ضرورة تشييد التنظيم الاجتماعي للطب على اساس الاحترام للحقوق الرئيسية المختصة بالشخصية الانسانية . ومن ثم كان قد تقرر بان يدور موضوع الدرس في رومية حول القضية التالية: « الشخصية الانسانية وعلاقتها بالطب . » بدأ الدكتور غرنيه بتقد التنظيم الحالي للضمان الاجتماعي في فرنسا ، مندداً خصوصاً بالدولة لانها فرضت على العامل نظام الضمان من المرض ، جامعة هذا النظام تحت سيطرتها المباشرة . ويرى الدكتور غرنيه ، النادق بلسان كثيرين من اطباء الفرنسيين والبلجيكين ان هذا النظام لا يحترم بعض الحقوق المختصة بالانسان الحر . فان لكل شخص الحق بان يستحصل على ضمان ندى المنظمة التي يراها اوفق لنفسه وان يقصد الطبيب الذي يقع عليه اختياره . والحال ان التبريع الفرنسي يحتم هذا الحق في ما يتعلق بالطباء الذين يعالجون المرضى في حالة المرض ، لكن في ما يتعلق بطب الوقاية فانه يفرض طبيباً خاصاً تميته الادارة ذات الصلاحية لتلاميذ المدارس وعمال المصانع واعضاء بعض الجماعات . والاطباء . يحتجون على هذه التدابير الاخيرة .

ولما كان الدكتور غرنيه احد اطباء مستشفيات باريس سابقاً فقد تيسر له ان يتحقق في دائرة عمله ان ملك الذين يتولون ادارة لمستشفيات ومعاملتهم للمرضى لا يخلو دوماً من الشوائب . وهذا ما عرفه ايضاً عن مستشفيات اخرى كثيرة ، اذ يتناسى البعض غالباً ان المرضى ، في المستشفى وخارجاً ، يحق لهم الاحترام من قبل الجميع .

ثم درس المقرر التنظيم الحالي لوقاية من السل والامراض الزهرية في فرنسا ، فانكر على الادارة الحكومية الحق بفصل المريض عن أسرته قهراً ، مسأماً بالوقت عينه بان على الطبيب ، عندما يخشى سريان العدوى ، ان يرشد ، ولو بيهض الحزم المريض لكي يرضى بالفرقة او بدخول احد المستشفيات .

اما التنظيم الحالي للبناء . فلا يعادف قهراً لانه لدى جميع الاطباء ، لكن

يتضمن تحسينات كثيرة بالنسبة الى التنظيم السابق .  
وينتهي تقرير الدكتور غرنيه بنظرة اجمالية الى اعمال المؤتمر ، مبينا رأي  
البعثين الفرنسية والبلجكية في القضايا التي جرى بحثها .  
ففي ما يتعلق بتحسين النسل ، فقد صرح المقرر بان مخالفة القانون قد  
تسي في ايماننا واجبا لا مفر منه للطبيب ، كما هي الحال في بلدان يفرض فيها  
التعميم فرضا على بعض الاشخاص أو عندما يكون للشهادة الطبية المعطاة قبل  
الزواج صفة فعالية من شأنها ان تمنع الزواج .  
ان هذه الاقوال تعني الدعوة الى التسرد على القانون . وهي نفيد بأبي  
جراة اتخذت بعض القرارات في مؤتمر رومية . على ان الجلسات كانت هادئة  
وقد اجمع الاطباء الحاضرون على اتخاذ القرارات المروضة من المقررين ، وهذه  
دلالة بالغة على تملقهم بمبادئ اخلاقية واحدة وعلى رغبتهم في تحقيق انتصار  
المبدأ الاخلاقي الاساسي القائل بوجوب احترام الشخصية الانسانية .

ختم هذه النجالة عن اعمال المؤتمر بلحظة عن الجلسة الخاصة التي نظمها رجال  
« الحركة الدولية للثقافة الكاثوليكية » ، المعروفة باسم « السلام الروماني » ،  
والمحصر البحث فيها عن بعض القضايا المتعلقة بالمبادئ الاخلاقية في ممارسة المهنة  
الطبية . وقد عرضت ثلاثة تقارير بهذا المعنى :  
التقرير الاول قدمه الاستاذ بورتس ، رئيس المجلس الوطني لنقابة الاطباء ،  
عن « نظام المبادئ الاخلاقية في ممارسة المهنة الطبية ، وعن فعالية هذا النظام  
وحدوده . »

التقرير الثاني قدمه الدكتور اومبرلين ، رئيس جمعية اصداقا . دي لانك عن  
« اهداف مركز الدراسات والعلم الاخلاقي في ممارسة المهنة الطبية . »  
التقرير الثالث قدمه الاب لاريو من الرهبانية اليسوعية ، مرشد ومدير  
جمعية دي لانك عن الموضوع التالي : كيف يجب تدريس وتعريف القضايا الناشئة  
عن المبادئ الاخلاقية في ممارسة المهنة الطبية .  
وقد عاجلت هذه التقارير قضايا هامة من الناحيتين الطبية والاجتماعية ،  
ولكن لا يمكن تفصيلها هنا . غير انه يجدر التنويه هنا بان مركز الدراسات

والعلم الاخلاقي في ممارسة المهنة الطبية يذيع ابحاثه ونتائج دراساته في مجلة لانك الخاصة . وستنقل هذه الابحاث قريباً الى لغات كثيرة بحيث يسهل اذاعة هذه النشرات لا لدى الاطباء الكاثوليك فحسب ، بل ايضاً لدى سواهم ولدى الاوساط غير الطبية ، لانها تفيد جانباً خطيراً من سائر العلوم . وفي الواقع ، ان منظمة « السلام الروماني » تعنى بشرح تلك العلوم وبسط غوامضها .



وبلغ تنظيم المؤتمر حد الكمال بفضل عناية اللجنة التي اخذت على عاتقها هذه المهمة . ورحب بنا زملاؤنا الطليان اجمل ترحيب والطفه .

عقدت الجلسات في احدى القاعات الكبرى من قصر البندقية . وفي القاعة الملكية الواقعة في ذات الطبقة أُعدَّ المعرض للوثائق التاريخية والمعالم الفنية مدللة على العلاقة بين المسيحية والطب . فكان هناك رسوم وصور فنية ، وثأذج مصفرة وثايل مختلفة : فكنت ترى يسوع وهو يشفي المرضى ، والادباء القديسين والابرار صانعي العجايب الذين نكرمهم كشفاً . لنا في مهنتنا الطبية ، والرهبان مضيبي المرضى والبؤساء . ومضدي جراحهم ، والرهبان المرضى للصليبين ولغير المسيحيين ، وسائر الرهبان والراهبات الذين يعنون بالمرضى والبرص ، وبكلمة واحدة كنت ترى امامك التاريخ المصور لاعمال الرحمة المسيحية طوال عشرين قرناً .

وبعد الجلسات ، كانت تنظم كل يوم حفلات استقبال زائفة . ففي الجامعة الفرينفورية البابوية قدمت جوقة السيكتين حفلة موسيقية بادارة المونسنيور بيروزي ؛ وفي قصر فرسان مالطة اقام صاحب السر الامير كيجي ألباني استقبالاً تكريمياً للدكتور ؛ كذلك وفي مستشفى الروح القدس القديم الهد ؛ وفي متوصف الصحة والابحاث المكروبية ، وهو قصر مينف يعمل فيه جمهور من العلماء . مستخدمين احدث الادوات الفنية ؛ واخيراً في قصر القاتيكان حيث زار المؤتمر حداثق القاتيكان بقيادة الطبيب الخاص اصحاب القداسة البابا بيوس الثاني عشر .



لما وجه الاستاذ لويس جداً الدعوة الى الاطباء الكاثوليك للاشتراك في

المؤتمر الرابع الدولي ، كان قد اعلن لهم انه بإمكانهم اعتبار نفوسهم كطليعة جيش الزوار الذين ، في العام ١٩٥٠ ، سيتألبون من كل أنحاء العالم الى عاصمة الكنيسة . وكان الخبر الاعظم قد وعد باستقبال المؤتمرين ، وكانت الرغبة في مشاهدة قداسه والاستماع اليه حافزاً للكثيرين للاجابة على الدعوة ومن ثم كان المؤتمر مناسبة لهم للقيام بزيارة رومية .

وبعد الظهر من يوم المؤتمر الاخير ، استقبلنا الخبر الاعظم في قصره بكاستل غندولفو . وان ذكرى هذه المقابلة ستكون مك الحتام . لن احاول اختصار خطاب قداسه هنا ، فقد نشرت نصه مجلة « لانك » في جزئها الاخير . لكن أجزئي لنسي بان اعرض لكم الصورة الاخيرة التي ما زالت مرتسة في مخيلتي فلن ترول منها مدى الدهر : صورة الاب الاقدس في رقتين رمزيتين : الاولى وهو واقف يضم يديه رافعاً نظاره الى السماء ، والثانية لما فتح ذراعيه بصورة صليب لمنحنا البركة .

وبينما كنا جاثين خافضين الاجفان تحت وطأة هذه البركة ، كنا نسمع هذه الكلمات الاخيرة .

« بكل ما في فؤادنا من عطف ايوي غنحكم ، انتم وجميع من تمثلون هنا ،

وعائلتكم وجميع أغرائكم ، بركتنا الرسولية . »

وان هذه البركة لا بد انها بلغت ، في ذلك المساء ، جامعة القديس يوسف التي كانت ممثلة ، بين جمهور الاطباء الخاشعين ، بشخص أحد اساتذتها .

## وثائق تاريخية عن حلب

بفلم الاب فردينان توتل البسوعي

(تابع)

## فضية المطران انكينوس

في شهر اذار ١٨٥٨ صار خصام بين المطران انكينوس الارمني وبين طائفته  
فأخرج بطريرك سيس امراً من الباب العالي على يد بطريرك اسلاهورل بنمي  
المطران انكينوس فاضطر المطران المذكور للتخلص منهم ان يلتجئ الى قنصل  
فرنسة وبقي بعض ايام في بيت احد الكاثوليك في المدينة وبمده اظهر على  
ذاته انه يريد اعتناق الايمان الكاثوليكي واتى الى كنيسة اللاتين بحضور  
قنصل فرنسة ووعظ باللغة التركية مبيناً انه عرف البابا وسلم تدبيره للقنصل  
واعطى ورقة فيها اعلن خضوعه للحكم المدني وسلها يد القنصل وبقي مدة  
في دير الفرنسيسكانين وفي الابتداء تظاهر كانه يريد ان يصير لاتينياً وفي  
كل نهار احد وعيد كنا نرسل من عندها كاهناً ليقدم في كنيسة اللاتين  
حسب طاب البادرية والمطران ذاته لكي يحضر قداساً ارمينياً هو والشعب  
الذي تبعه وكان في البدن نحو منتي نفس ولما كنا نجتهد ان نجذبه الى طائفتنا  
كان تارة يقول انا لاتيني وتارة يظهر استعداده ورغبته الى المجيء على شرط  
ان يتقدم له الاكرام الزائد مع رتبة وتساط.

ولم يرد في البدن ان يقرأ صورة الايمان وينال الحلة من الارتقطة وكان  
يقول يكفني ابضاحي الايمان الكاثوليكي في الوعظ ودعيته مراراً الى  
كنيستنا ودخلها مرتين قبل ان ينال الحلة من الارتقطة وحضر القداس في  
الاحد في الصوم وحضر القداس الكبير والقى الوعظ مبيناً ومثبتاً بعض الحقائق  
الكاثوليكية امام تابعيه ومن بعد التجريبات والنصائح ارتضى اخيراً ان  
يقرأ صورة ايمانه وينال الحلة من الارتقطة.

فالبادرية كانوا يريدون ان يجلوه هم من الارتقطة وطايفتنا كانت تانهم  
لكي يقبل الحال من مطراننا ولكن اجتهاداتنا ذهبت عبثاً وفي يوم عيد

البشارة الواقع في ٢٥ اذار قرأ علناً صورة ايمانه في كنيسة اللاتين وهذه الصورة نحن قدمنها له بالارمني وبعد قراءتها حله من الارتقة البادري جزر الدس حسب ارادة القاصد الرسولي كقرلهم ومن بعد قراءة صورة ايمانه اتباعاً ايضاً لرغبة الطائفة وسعيهم دعوانه اليها كثيراً. فأتى يوم سبت لعازر مساء ووقف في صلاة الفرض فابتدأها وفي ثاني يوم احد الشعانين تحمل هو الطقس المسى فتح الابواب واستعمل الحبرويات باذن مطراننا وكذلك يوم خميس الاسرار هر غسل اقدام الاولاد ولبس ثياب الطقس في كرسي المطران الكبير وفي حضوره قدم له كل اكرام واعتبار وملافة وكانت الغاية ثباته في طائفتنا وجذب تابعيه واكتساب غيرهم واخذ يعرف اعترافاً عاماً وكان مسلم اعترافه بلاحقه على الاتقان والمثابرة وصار في كل يوم يقدم له طعام من بيت احد متقدمي الطائفة وكانوا يدعونه ويشفقون كثيراً من المال اما الآن نقل تابعوه وراجع باقيمهم الى الارتقة او بالاحرى لم يوردوا يظهرها انهم من حزبه على ان القليلين الذين تبعوه لا يزالون ثابتين في ايمانهم ولنا الامل بالخير من ذلك في المستقبل هذا وان ايلجي فرنسة في اسلامبول حامى عن المطران المذكور ووقف فرمان نقيه واخرج امراً في مجيئه الى الاستانة بكل كرامة الرفافة مع اخصامه وهكذا انذره بواسطة القنصل ثم بواسطة السيد انطونيووس حنون رئيس اساقفة القسطنطينية الذي ارسل له تحريراً فيه يحرضه على المجبي الى الاستانة ويشجعه الأيخاف وهكذا السيد حنون ايضاً حرر الى مطراننا في هذا الشأن لكي يحرض المطران انكيفوس على السفر واما السيد انكيفوس فحاول الذهاب ثم ان الارمن الارباطقة ارسلوا سألوه رسماً عما يريد ويطلب منهم وقالوا ان بطريك اسلامبول يريد يعرف منك ما هي مطالبك وما هي مقاصدك واما هو فأجابهم بجدة متشكياً بتسرمر مما فعلوه معه وقال انني لا اعرف بطريك اسلامبول ولكن بطريكي هو السيد غريفورديوس بطريك قيليقية واظهر لهم المنشور الذي اتاه من غبطته المتضمن فرحه لان السيد انكيفوس اعتنق الايمان الكاثوليكي ثم يشجعه على الثبات فيه وان يثبت تابعيه معتقدين بما دامتنا الارمني ثم ان غبطته ارسل ايضاً منشوراً اخر بلسم الكهنة والموام شاكراً

افضلهم ومسايعهم في ارتداد الاراطقة ومحرضهم على ذنابهم في هذا السمي لمجد الله وخلص النفوس زشرف الكورسي البطريركي كرسيمهم وفي يوم عيد الفصح قدس المطران انكيفوس قداسه الاول من بعد اقتباله الحلة من الارقة في كنيسة اللاتين وفي ٢٣ نيسان ١٨٥٨ بنفاق وجمل كلي رجع الى ارتقته وسلم ذاته ليد الاراتقة اخصاه واعطاهم صكاً فيه يهملن انه باختياره ارتد الى حضن كنيسته واتضح حينئذ تلاعبه وغشوشه في الايمان وكيف انه بعد اقراره بمخالفات الايمان الكاثوليكي في الوعظ وتكلمه ضد الاراتقة وتحقيرهم امام السامعين وبعد تلاوة صورة ايمان البابا اوربانوس واخذة الحلة من مصرى قانونياً واقسامه على الانجيل المقدسة بحفظ هذا الايمان ونباته فيه الى النفس الاخير من حياته وخضوعه للبابا الروماني خليفة بطرس وغب ان اعترافاً عاماً وبعد ان صار له كل اكرام مع مصاريف وافرة رجع ناكثاً بواعيده واقسامه الرهية واضحى امام الجميع عدم الديانة والرشد والانسانية حقيراً وثنياً في عين الكل فاقد الصيت والسمة ورجع منه القليلين الذين كانوا تابصينه بغش.<sup>١١</sup>

١٨٦٢

٥ نيسان : تعارض بعض الرعايا لتلامذة ترانسنا ولتلميذات الراهبات على طريق المدرسة فألجى الرضا الى مراجعة القنصل شاتري وهذا الى مراجعة الوالي لمنع مثل ذلك التمددي.

١٨٦٤

١٠ آب : وضع الحجر الاساسي الاول في بناية كنيسة الشيباني وقد تبرع ابناء الطائفة اللاتينية بعشرة الاف قرش للعمل والسلطان عبد العزيز بخمسة وعشرين الف ( من التحويزات ؟ ) وفرونة بعشرة الاف قرش.<sup>(٢)</sup>

(١) جاءت اخبار انكيفوس الارمني في سجل الابهاء الفرنسيسكان في حلب قيل فيها ان انكيفوس اضم سنة ١٨٦٨ بركة اشيا غنية من بطريركية سبس قدمي الى اسطنبول ليدافع عن نفسه ودخل في حماية السفارة الافرنجية متظاهراً بالكثلكة ثم رحل الى حلب واقام فيها ٥٦ يوماً عند الابهاء الفرنسيسكان واعتنق الايمان الكاثوليكي رسمياً بمغاة حادثة في كنيستهم سنة ١٨٥٨ .

(٢) وكان الابهاء الفرنسيسكان مدرسة منذ ثلاثين سنة تعلم فيها العربية والاجالية . ( عن دفتر وثائق الفرنسيسكان المخطوط ) .

صار يجلب برد هائل ليلاً في فصل الحريف الواحدة مقدار بيضة دجاجة  
وقتل كل الطيور الذين كانوا على الاشجار وكسر اكثر زجاج الشايك وقتل  
بعض الحيوانات.

١٨٦٥

صار هواه اصفر مات فيه الرف من الناس

١٨٦٧

في ٩ ايار : سافر . طراننا السيد غرينوريوس بليط وبميتة الورتيت بولس  
بليط دخلا القسطنطينية وحضرا المجمع الطائفي عند غبطة بطريركنا السيد  
انطونيوس حسون ثم ذهبا الى رومة لحضور المجمع الفاتيكاني المسكوني<sup>(١)</sup>.

١٨٧٢

من هذه السنة فما بعد كتلنا تملجاننا أخذنا عن جريدة البشير وسوف نشير  
اليها بحرف ب يتلود رقم عدد الجريدة

(١) جاء في خبر الذمب لكامل النزي ٣ ص ٢٦٢ في سنة ١٣٨٢ (١٨٦٥ م) في  
المحرم عاد الحجاج من الحجاز واخبروا انه مات هناك بالهواء الاسمر نحو مئة الف نسمة  
وكان ابتداءه في تلك البلاد يوم عيد الاضحى ثم في هذه البشة وصل هذا المرض الى حاب  
وكان معظم طوره في ربيع الاول وبلغت ذواته الیوية ثلاثاً مئة نسمة . . . وكان الناس  
يدورون في الازقة ليلاً ويستيشون بالله ويخرج بعض القراء الى المآذن ويقرون سورة  
الدخان « - واسبل الایاء الفرنسيسكان في خدمة المطورين وجاومهم من نابوليون الثالث  
صك ذهبي شهادة في ذلك وحفظ دفتر الدير ذكرى الطاعون وعمل اسبابه منها عدد ٥٠٠٠٠  
الضحايا التي ذبحت في الحج فانتنت وافسدت الهواء فصارت عناء لجرائم الربا الذي فلتت  
بالحجاج وسئم الاعاجم وكانوا يحملون موتهم معهم في جلود او في مناديق وهم يعودون  
الى بلادهم .

وحدثت اصابة الطاعون الاولى في ١٥ آب في حاب وما مضى الشهر على ذلك الا كانوا  
يبدون الرق يوبياً ٢٠٠ او ٢٥٠ واغاثت الاسواق وهرب القناصل من المدينة . وراى  
الربا تماماً في ٢٥ تشرين الاول بعد ان قتل عشرين النائم السكان . وفي غضون ذلك كان  
شون عاملاً يشتغلون في بنایة الدير فلم يُطمن منهم احد .

(٢) المجمع الفاتيكاني المسكوني عقد بين ١٨٦٩ و ١٨٧٠ وفيه اعتمدت عقيدة العصمة  
البابوية .

وفي هذه السنة الاربعة لسنة ١٣٨٦ هجرية روى داغ الطباخ في كتاب اعلام النبلاء  
٢ ص ٤٥٨ ان في ٢٣ محرم صدرت في حاب جريدة الفرات الرسمية بالمرية والتركية  
وذكر ( ص ٤٦١ ) حريق - ووق الصباغ والمقادير والبادستان .



٢٥ حزيران : روت البشير ( عدد ٤٠٦ ) عن الجريدة المسكرة : ان عدد سكان ولاية حلب في سنة ١٢٩٥ هـ الجارية ٥٣٩٤٣١١

١١ ايلول : عاد الى حلب البطريك جرجس شلحت السرايبي وقد خرج الناس للقائه منهم الى عقوين ومنهم الى توقات ومنهم الى السيل حيث نزل البطريك . من النختران وركب الجواد الذي ارسله له الوالي وسار ورفقته المساكر الشاهانية ونزل عن جواده عند بوابة الياصين ووضى الى الكنيسة حيث اقيمت حفلة عظيمة بمناسبة قدومه ( عن جرجي حنا مظلوم ) ( ب ١١٧ )

١٨٧٩

٥ شباط : حار سجب الياصيب على اشغال بنات راهبات قلب يسوع ( القليلين الاقدسين ) ( راجع آثار الطائفة المارونية الحطية اضبارة يوسف مطر رقم ٤٥ ) واهجب الحاضرون بما راوه من نتائج صناعة التطريز والتخريم وما اشبهها على يد الراهبات اللواتي فتحن مدرستهن منذ الستين تحت اشراف الابرار اليسوعيين ويا ليت الابرار يفتحون مدرسة للصبيان تحت اشرافهم لكون احداث شهباننا في غاية الاحتياج الى التعلم .

وصل حلب القبطان كرميرون الانكليزي لفحص الطريق الحديدية التي سدر في وادي الفرات وسوف يسافر الى ديار بكر وبنفاد .  
« وما زلنا نعمل الالاماني والالوال ونشتاق الى هذه الطريق الحديدية اشتياق الظمان الى الماء الزلال لان بها نؤمل ان نعوض اخفاف ما حدرتماه بفتح خليج السويس الذي قد اضر بتجارة حلب عظيم الضرر » .<sup>١١</sup>

(١) وقد تصدى القنصل البريطاني الى تلك الاقوال مما لجأ امر للتجارة في حلب وارجاع حركتها اليها فكتب ما يلي تعريه :

١٥ كانون الاول ١٨٧٩ : ان في هذه المقاطعة الفنصلية لا يوجد ، على ما ارى ، من واسطة سهلة للسواصل التجارية بين اورربة وفارس او آسية الوسطى الا بالملاحة على نهر الفرات . وقد بين ذلك جلياً المنزال تشفي منذ خمس واربعين سنة ومدحت باشا منذ عشر سنوات لما كان والياً في بنفاد . وبالرغم عما اتجته اختيارات هذين الرجلين من النتائج المشجعة لم يتم احد بعمل مساعد على تمهيق هذا الترقى الجزيل الافادة لتسييد طرق التجارة بين الشرق والغرب . »

عاد من الاستانة السيد فوراس بهنان بنى رئيس اساقفة الموصل وتوابها وكان قد سافر لحرم النزاع القائم بينه وبين اليعقوبيين على كنائس الموصل فنجح بمناه . ودعي الى العشاء في بيت يوسف حمصي (ب ١١٤).

٢ ايار : رقى البطريك جرجس شلحت الاب يوسف داود الى الدرجة الاسقفية لينكون في الشنم خافاً للطران غريغوريوس يعقوب حلياني السيد الذكر . وسافر المطران يوسف عن طريق الاسكندرونه حيث يركب البريد الافرنسي الى بيروت (ب ٥١).

٩ ايار : وافى مدينةتنا غالب باشا الوالي الجديد وبميتته مظهر باشا ونوريان افندي الارمني ومأمور انكليزي (ب ٥٢).

وررى راغب الطباخ في اعلام النبلاء ١٦٤٣ ان في هذه السنة قدم والياً الى حلب جميل ناهق باشا وباسمه لقب الحلي «الجميلية» الواقع غربي حلب الجنوب .  
١٨٨١

٣ حزيران : قدم حلب السيد لوديفيكوس بياقي القاصد الرسولي فلاقاه الاهالي عن بعد نصف مرحلة من حلب وارسل اليه البطريك جرجس شلحت يدكاً موشى لمركوبه (ب ٥٣).

١٨٨٢

١٢ شباط : توفي بحلب الحوري يوسف كلداني الماروني عن سبعين عاماً بعد مرض ثلاثة ايام كان على غاية من التواضع والزهد والمحبة المسيحية ينشئ عليه الكبير والصغير من مسيحي و مسلم لرأفته بالضعيف ورقته على المسكين وجيره للكبير ومماوته للمريض لم يزل الى آخر رمق يطوف بالمدينة صباح مساءً باذلاً كل ما له حتى ثيابه في سبيل الفقراء . كان اذا ما بلغه ان عليلاً اشرف على الموت عجّل قدومه الى منزله ولازمه ليمده الى ملاقاته ربه ونستغني من وصف فضائل هذا الكاهن برواية ما قال فيه بعض علماء المسلمين محمد امين المرصلي :

« فرد همام كان ما بين الوري مأوى الفقير واليتامى مسف  
مذ صار في الدنيا مطيماً ربه وعلى العبادة في الليالي يعكف  
يخشى القيامة راجياً ملكوته يتلو انجيل المسيح ، معرف . . . »

- ١٤ ايار : توفي المطران يرسف مطر الماروني في حلب (ب ٦١٠).
- ٨ حزيران : خرج المهندسون وباشروا عمل طريق « شوسه » بين حلب و اسكندرونه واملنا وطيده الا يحول فتور بالمصاحفة فان نجاح الولاية وما يليها توقف على انجاز هذه الطريق ولا ضرورة لتوضيح اوضاع (ب ٦١٦).
- ١٥ ت ١ : قدم من ماردن البطريرك جرجس شلحت فهنا القس مخايل دلال (ب ٦٣٣).
- ٢١ ك ١ : هبط في المشلاق المهابي في سقف الجهة العليا فهبط من جراه ذلك سقف الجهة السفلى وقتل سبعة من الضباط والانفار وثمانية رؤوس حيل (ب ٦٤١).

١٨٨٣

٢٤ ايار : روت البشير عن جريدة الفرات : « وجد الآن ثلاث قطع مدافع حديد منتزعات في قلعة حلب وهذه المدافع شبه مدافع (الكروب) تتلا من اسفلها ومكسوب عليها انها عمل مصطفى الحلبي في زمان السلطان قايتباي من الملوك الجراكمة [ ٨٧٣ - ٩٠٢ و ١٤٦٨ - ١٤٩٥ ] وهذه المدافع ليست بسكب بل عمل يد كونها على طرز منتظم ».

## المجلد الرابع

١٨٨٤

- ٢ ك ٢ : قرئ الفرمان الشاهاني المغرب عن انعام بالمشيرية السامية الى جميل باشا الوالي وذلك بحضور الرؤساء الروحانيين واعيان حلب.
- ١٥ ايار : روت البشير عن جريدة « الفرات » نتيجة احصاء سكان مدينة حلب فكان ٩٠٤١٨٩ و ١٢٤٤٩٧ عائلة (ب ٧١٤).
- ١١ حزيران : حدثت زلزلة خفيفة في حلب (ب ٧١٨).

٣ ايلول : سافر المطران غريغوريوس بليط الى عينتاب لافتقاد الرعية في  
٧ منه اقام فيها قداماً حضره للمسيحيون على اختلاف الطوائف ثم ردت الزيارات  
للناس يرافقه قواس قنصل فرنسة وبعض من الاباء الفرنسيين وكان وسوف يزور  
رعية كاس .

٢ تشرين الثاني : سافر القس بدروس قويميان الذي كان قد جاء من  
مرعش لجمع الاعانات من الطائفة تمويضاً عن الضرر الذي سببه الحريق في  
تلك البلدة<sup>(١)</sup>.

٣٠ تشرين الثاني : امس السبت جا حلب المطران يوسف فرحيان اسقف  
ديار بكر قادماً من الاستانة بمد رسامته وذاهباً الى ابرشيته وزاره الكهنة  
والطائفة عموماً واقام عندنا الى ٥ كانون الاول .

١ كانون الاول : توفي القس يوسف كلزي في عينتاب نعي الينا بالتعريف .

١٨٨٥ .

ارسلنا الى الاب يوسف برنية<sup>(٢)</sup> اليسوعي تجميعاً فيه التعليمات المطلوبة منه  
عن جميع الاخويات المنزسة في المشرق ( راجع البشير عدد ٧٤٣ ) واليك ما  
كتبناه عن اخوياتنا في حلب .  
ان في طائفتنا الحلبية يوجد ست اخويات مشتركة مع اخوية رومة الاولى

(١) كتب كامل الغزي في شعر الذهب ٣ من ٤٠٦ : في ليلة الجمعة ٣ شوال ١٣٠١  
( ١٨٨٣ ) شبت النار من احد افران مرعش فالتهمت القفا ومثي دكان واوبين داراً وخسة  
جوامع وحماماً وبنائين وبالرباط السكري ودايرة البلدية وقدرت قيمة المسارات بنه  
وخمسين الف ذهب عثماني وجمت في حلب الاموال لاعانة التكويين من اهل مرعش هذا  
الحريق .

(٢) يوسف برنية Barnier ولد في ٢ ك ٢ ١٨٤٧ دخل الرهبانية اليسوعية في ١٠  
ايلول ١٨٦٥ مات في مرسيليا في ١٠ ت ٢ ١٩٠٠ كان من المرسلين المستأجرين بالبحيرة  
والتقوى اس الرسالة في حمص وفي اعمالها وخاصة في وادي النصاري . ولما ارسل تجميعه  
المنزه عنه في دفتر الاخوية كان مرشد اخوية المذراة القديسة للرجال في بيروت .

الارثية وأولها واقدمها هي اخوية الحبل بالمندراء البريء من الدنس فهذه قديمة في طائفتنا ولعلها الاخوية التي كان يديرها الاب ايبي شارو<sup>١١</sup> .  
وفي تاريخ هذه الاخوية المحفوظ عندنا يذكر عهد نقلها الى دير الاباء اليسوعيين فيقال ان الخيرات التي منحها سيدتنا مريم المندراء الى اخوية طائفتنا الارمن هي كثيرة وعديدة في الزمن الذي كنا فيه متسكنين بها ولاجل تراثنا عنها فقدنا اولاً كناثنا فأخذها المرابطة: ثم فقدنا كهنتنا ومطارينا حتى بطريركنا وكل صاحب مشورة في طائفتنا . وحرك الله قلوب بعض الاخوة فجددوا هذه الاخوية ونقلوها الى دير الاباء اليسوعيين في حلب في ١٧٥٢ في رئاسة الاب فرنسيس فردينان كويت اليسوعي وهذا اقام لهم مرشداً الاب جبرائيل اليسوعي .

كثيرون من الاخوة هجروا العالم ودخلوا دير المخلص وهو دير الكرمي الكائن في قرية غوسطا في كسروان وقدشاده المطران ابراهيم ازريقيان اسقف حلب الذي رقى ذرى البطريركية وثبت من البابا بناديكطوس الرابع عشر السميد المذكور باسم بطرس الاول وبعضهم ذهب الى رهبانيات متنوعة .

وفي سنة ١٧٥٥ اشتركت هذه الاخوية مع اخوية رومة الاولى الارثية فزاد ازدهارها الى ان شبان الروم الملكيين في بيروت ارسلوا تجريراً بصادقة اسقفهم يطلبون رسومها وترتيبها لكي ينشروا في مدينتهم اخوية على مثالها سنة ١٧٦٨ . ثم في ١٨٠٣ قصد الى حلب بعض شبان ماردن . وفدين من كهنتهم فعملوا طرق هذه الاخوية لينشروها في بلدتهم وكذلك اهالي بركنيك في ١٨١٦ بواسطة القس كاريبيهم كوبيي النائب البطريركي وقتئذ .

ولم تزل هذه الاخوية تجتمع في دير الاباء اليسوعيين وتحت ارشادهم حتى وبعد الغاء انرهبانية لان الاخوة نالوا من البابا يورس السادس في ١٧٧٦ بقاء اخويتهم مع غير اناتهم في مبد القنصل كونه خالياً من الاخطار المسببة من

(١) الاب ايبي شارو Aimé Chézard ولد في ايون ١٦٥٤ دخل الرهبانية اليسوعية ١٦٤٧ جاء حلب في ٧ غوز ١٦٣٧ واقام فيها ١٥ سنة مات في جرافا قرب اصفهان في بلاد المحم في ١٤ ايلول ١٦٦٤ .

الامم ولم يزل الآباء اليسوعيون باذنين خصوصي من رومة وبرضا الرساء  
المكانين يدتيرون هذه الاخوية الى العام ١٧٨٨ الذي سافر فيه الاب مخائيل  
اليسوعي الاخير فخافه مرشداً لهذه الاخوية الاب فرنسيس اللمازري من جمعية  
الرسالات واستمرت هذه الاخوية في دير اللمازريسة الى العام ١٨٤٩ اذ نقلت  
الى الدار الاسقفية ومنها الى محل آخر الى يومنا هذا .

١٨٨٥

٢٠ شباط : توفي السيد بولس حاتم<sup>(١)</sup> وفي اليرم التالي احتفل بدفته في  
الكنيسة بحضور البطريرك السرياني والسيد غريغوريوس اسقفنا وكهنة الطوائف  
والتناحل واولاد المدارس والموسيقى وأبنه الحوري انطون قندانت والثورتييد  
بولس بليط والقس نقلاوس كيلون والقس توما الكلداني

٢٥ اذار : اجتمع الكهنة وروساء الشعب من طائفة الروم تحت رئاسة  
السيد غريغوريوس بليط الارمني لاجل انتخاب خلف المثلث الرحمات السيد  
بولس فتال الاب بطرس جحا احد عشر صوتاً اي اصوات الكهنة الامر الذي  
لم يسبق له مثيل ففرح الشعب وقوتت الاجراس .

٢٤ نيسان : سافر الاب بطرس جحا المنتخب اسقفاً لطائفة الروم .

٢٢ حزيران : حضر اليانا السيد كيرلوس جحا مطران الروم وصار احتفال  
عظيم بدخوله الكنيسة ويوم تاريخه ايضاً ورد تافراق من غبطة البطريرك  
بولس الماروني بانتخاب القس بولس تحكيم اسقفاً لموارنة حلب فاعرب السرور  
قلوب الجميع لحصم هذه المادة .

٤ تموز : سافر القس بولس حكيم الى بيروت فيكركي . انتقلنا من  
الارميدة<sup>(٢)</sup> الى دار بيت زيدان لان الارميدة انكرت الى دائرة الكسرك ولما  
كان اولاد المدرسة قد اخذوا الخواتم فاعطانا سيادته لقاها بشرة خانات  
من الكنيسة وامر بان ينجر لنا ايضاً اثني عشر خاتماً .

(١) كانت سياسته اسقفاً سنة ١٨٦٣ وفي ايام كهنته كان من مقامي اخوية العابدات  
(راجع سابقاً سنة ١٨٣٠) .

(٢) غرفة مسقفة « بالقرميد » واقمة عند مدخل شارع التل بجنوب قريباً من قبر  
السهروردي .

٢٤ آب : عاد من بيروت السيد بولص حكيم مطران الموارنة وكانت سياحته في ٢٥ تموز وصار احتفال عظيم بدخونه .

٣٠ آب : سافر الى بيروت البطريرك جرجس شلحت لحضور المجمع الطائفي وسافر معه عدة شبان لدخول الرهبانية .

٢١ آب : ليلة تاريخه صارت زينة عظيمة احتفالاً بجاوس . اكننا عبد الحميد خان فصار في الجليلية حراقة رنوبة . وسيقى وصار استقبال للمطارين والقناصل وفي اليوم التالي رفع المطارين تلفرافاً الى الذات الشاهانية بالتمننه وجاء الجواب بالشكر فداء الرائي المطارين وقرأ عليهم التلفراف شاكراً .

١٨٨٦

١٠ كانون الثاني : انتخب متقدماً فرج الله خوام وكان المرشد القس بولص بليط ورفعنا من لائحة الاسماء ١٩ ممن ترهبوا او تروجوا او انقطعوا عن الحضور فاصبح عدد المشتركين ١٢٥

٢٥ حزيران : صباح الجمعة دخل حلب السيد غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الكاثوليك وبميته السيد ملاتيوس فكناك مطران بيروت وجبيل والايكونوموس غنايل شرم والمودري يوسف : هنا فلاقام عند السبيل السيد كبير اس ججا مقربوبليت حلب مع كهنته واراخنة التعم وغيرهم وكان الوالي جميل باشا قد ارسل ترجمانه يوسف جد ليتوم بواجب الاحترام نحو غبطته وسيادة المطران وادسل لها يدكاً اي رأسين من الخيل . مرجين بسرجين غيبين مرصعين بالفضة مع عجلته المخصوصة ورئيس البوليس مع طائفة من السكر الخيالة والشرطة فركب غبطته الدجعة حتى دنا من المدينة فامتلى الجواد المظم وجذا الموكب اخافل دخل باب المدينة . . . وصدحت موسيقى مدرسة الاباء الفرنسيسكان . . . (ب ٢٣٥)

١١ تموز : دعا جميل باشا الوالي الى مأدبة في قنطرة غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف والسادة المطارنة ملاتيوس فكناك وكبير اس ججا وغريغوريوس بليط . لاوني وبواس حكيم الماروني ومطران الروم النير الكاثوليك ورئيس طائفة السريان والارمن النير الكاثوليك ورئيس الاباء الفرنسيسكان واليسوعيين وكانت مأدبة في منتهى الانتظام . (ب ٢٣٧) .

٩ آب : عاد من كلس مرشدنا الرديت بولص بليط وصار على يده ارتداد عشر عيال .

١٩ آب : صدر الاسرار المايوني باهداء الطنرا - السلطانية (١) الى غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف فاقام في كنيسة حاب يوم عيد التجلي صلاة الدعاء للسلطان . ( ب ٨٣١ ) .

٣١ آب : زينت البلد اميد المجلس الشاهاني وزار الرؤساء الروحانيون ومنهم البطريرك غريغوريوس والينا جميل ماشا فظلمهم باحسن قبول .

١٥ ايلول : خرج البطريرك غريغوريوس يوسف من حاب فوصل الى بيروت في ١٦ آب عن طريق الاسكندرون على الباخرة الافرنسية الماملة في الوقت ذاته من الاساتذة الطنرا - المنوحة لنبطته من السلطان . ( ب ٨٣٥ ) .

وكان قد خرج لوداعه جمع غفير وذهب صحبة الاخ عبد الله كرماع من احويتنا ليدخل الدبر .

١٣ ايلول الساعة ٢ في الليل شرف غبطة البطريرك جرجس شلحت قادماً من الشرفة .

٧ تشرين الثاني : ابتدأت العمارة في محل الاخوية وسرف يصير اجتماع الاخوة في الكنيسة الكاتدرائية .

١٣ كانون الأول : ورد تلقائياً في نقل والينا جميل بلشا الى ولاية الحجاز وسيخافه عثمان باشا والي الحجاز .

١٨٨٧

١ كانون الثاني : وردت البشري بان غبطة بطريركنا اسطمانوس اعازريان انتخب وقدما لكي يقدم الى امام الاحبار قداسة البابا لاون الثالث عشر هدية جلالة مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان مع كتاب بخط يده وهذه الهدية هي خاتم الماس بزيان وانه سيافز قريباً الى رومة ليتسم هذه المهمة الغير مأثوفة .

١٣ كانون الثاني : وصل حلب عنون نوري باشا واليا عرض جميل ماشا . ( ب ٨٥٤ ) .  
٢٤ شباط : تقرر انشاء محنة جديدة غربي حاب في معاذة طريق المجلات تسمى باسم السبية تيبناً باسم سليم افندي بكر اغزل السلطان . ( ب ٨٥٨ ) .

(١) الطنرا - هي صورة توقيع السلطان (كانت ترسم من عهد الاوغوز والسلاجوقيين منذ القدم وترقم عن النقود والاعلام والوثائق الرسمية والنياشين وغيرها . (راجع في هذه المادة دائرة المعارف الاسلامية لوتسيا) ولا يتضح من المتن ماعية الطنرا - اني اهديت الى البطريرك ولها القرمان وليرق ذلك باعين المسيحيين لانه وضع سابقاً كانوا يبنى عنها ان يحتاج البطريرك ان فرمان ليقوم بوظيفته كانه يتلدها من السلطة الألمانية .

٦ آذار : وردت اخبار الجرائد في مقابلة السيد عازاريان قداسة الجبر الاعظم مع الوفد الشاهاني .

قالت جريدة الاوسرفاتوره رومانو في ١٧ شباط ١٨٨٢ ان السيد عازاريان بطريك الارمن الكاثوليك ييم رومة ليس ليقدم فروض الاحترام الى راس الكنيسة في فرصة يوبيله الكهنوتي فقط بل ليسلم ايضاً الى الاب الاقدس هدية السلطان المعظم عبد الحميد خان مع رسالة بخط يده الشريفة وقد تعين وقت المواجهة امس تاريخه فوجد الساعة ١١ افرنجية حضر غبطة البطريرك يصحبه السيد كوبليان والسيد روبيان رئيس المدرسة الارمنية ونائب الرئيس وكنا اسراره ووكلاء الطائفة الشرقيين والرهبايات الارمنية وتلاميذ المدرسة الارمنية وسائر تلاميذ مدرسة العروباغنده من طوائف مختلفة من تبة الدولة العلية وعند دخولهم كان الحرس البايبي باجمه مصطفاً بالنظام والترتيب اللائق وبعد الظهور خرج قداسته من مخدعه الحصوصي يصحبه حاشيته فدخل قساعة الاستقبال التي اعدت كما في الاحتفالات الغير المألوفة وجلس على العرش وحوله حسب العادة ثلاثة كرسي لنيافة الكردينال سيديوني رئيس مجمع انتشار الايمان المقدس ونيافة الكردينال باروكي نائب قداسته العام ونيافة الكردينال جاكوريني مستشار الديوان البايبي وكان تجاهه السيد كريتوني كاتم اسرار المجمع وبقية حاشية قداسته . وكان البطريرك لابسا البليون الذي يستعمل في الاحتفالات الكبيرة والنيشانين الذهبين والمجيدي وبعد ان احني ركبته حسب العادة تقدم نحو العرش وخلفه السيد روبيان حاملاً غرقاً من محمل وودي مطرذاً بالقصب وعليه رسالة جلالة السلطان والسيد كوبليان حاملاً صينية من فضة عليها حق محتوم ضمنه الخاتم فوقه الجميع وتلا غبطة البطريرك الخطاب الاتي باللغة الايطالية :

ايها الاب الاقدس

قد نلت الشرف الوسيم ان اسلم لقداستكم رسالة مكتوبة بيد جلالة السلطان ملكي المعظم الذي اراد ان يقتني آثار ابيه المعظم ذي الذكر المخلد ويعرب بادلة ساطعة واضحة عن صداقته الخاصة واعتباره الفائق لامام الاحبار

الذي عمت فضائه السامية المسكونة بأسرها فتكرم ان يهدي الى قداستكم هذه الهدية النفيسة ثم ان جلالة اكراماً لذاتكم، الشريفة قد تنازل واحسن بالوسام العثماني والمجيدي العالي على نيازة الكرادلة والاساقفة المحيطين بقداستكم والمساعدين لها باقام هباتها السامية ولما كان قد وكل الي ان اسلم قداستكم هذه الهدية فاني اعتد ذاتي سيداً اذ انتهز هذه الفرصة لكي اقدم شهادة جديدة عن الاعتناء الايوزي والنعم الممتازة التي بها الذات الشاهانية تحامي عن اتباعها الذين فكرها الوحيد ورغبتها الحارة انما هي نجاحهم وراحتهم فاننا والحمد لله حاصلون على اتم الراحة في زواجر امور ديانتنا ومالكون حرية يمدنا عليها بكل حق كثير بن مسيحي بلاد اخرى لذا يترب علينا ان نرفع اكف الضراعة الى الاله المتعال ان يحفظ حياة سلطاننا المظلم ويوليہ النجاح والتوفيق ويحقق امانيه ومقاصده الشريفة الكريمة ومن حيث ان جلالة السلطان قد وكل الي هذه المهنة الشريفة فهذه برهان ساطع على رضاها العالي عن امانتنا وتعلمتنا بالسلطة السنية لذا استطيع ان اؤكد لقداستكم بانني مع جميع كهنتي وشعبتي قد بذلنا قصارى جهدنا في الطاعة والخضوع الى الذات الشاهانية والى احكامها الشريفة وذلك فرض علينا فاسمح لي ايها الاب الاقدس ان اتخذ هذه الفرصة الاحتفالية كي اودع عند قدميكم حاسات احتراممي البنوية واكرامي الفائق مع حاسات اولادكم الكاثوليكيين اتباع جلالة السلطان المظلم الايوزيين وان اطلب بركتكم الرسولية.

حينئذ نهض قداسته واجاب :

اننا نقبل بكامل السرور من يدكم الرسالة والهدية التي جلالة السلطان المظلم قد وكل اليكم تسليمنا اياها شخصياً وقد اضعينا بنافية السرور ان يبرهن لنا ذلك عن خلوص مودته لنا ووسامات الشرف العالية التي احسن بها الي الكرادلة والاساقفة المساعدين لها هي كذلك دليل واضح على هذه الامنية اننا نسر ونفرح من ان هذه المهنة الغير العادية قد وكلت الي بطريرك كاثوليكي تحقيقاً لرضى جلالة عن امانة الشعب الكاثوليكي الخاضع لها فهذه الامانة هي فرض مقدس واننا متأكدون انهم لا يخونون بها ابداً

لا بل تزداد وتضاعف كلما ازداد الاحسان اليهم بما هو عزيز عليهم اي الطوية في استعمال الامور الدينية . فنحن ايضاً نعتبر هذه الطوية التي لكم الآن ونؤمل انكم ستحصلون على ازديادها فلا شيء يسرنا اكثر من ذلك لانه راجع الى الخير العام فنطلب اليك ايها السيد ان تنوب عنا بابلاغ هذه الخاسات الى جلالتك وتؤكد لها حسن رغبتنا في حصولها على الاماني والنجاح وأكد كذلك الى الارمن الكاثوليك بحبنا الخاصة الحصرية لهم ولباقى اولادنا الشرقيين المجريين منا ورغبتنا الحارة في ازدياد عددهم برجوع الجميع الى الوحدة فنطلب اذاً من الراعي الازلي ان يتسم رغبتنا هذه واننا نتبع لك وجميع الكاثوليك الخاضعين لطريقتك كما الى هذه نجبة الشبان الارمن التي حولنا بركتنا الرسولية .

ففي نهاية الخطاب جالس قداسه وقبل من يد السيد عازاريان الرسالة والحق الحاري الخاتم ففض ختامه فاذا هو خاتم جميل من قطعة واحدة بريان كبيرة الحجم . فرفع قداسه خاتمه ولبس هذا الخاتم واظهر تعجبه من نقاسته وكبره وقد اعطى قداسه الى الكرادلة والاساقفة الرسومات المحسن بها من جلالة السلطان وكان قداسه لابسا البطرشيل الذي اهداه له غبطة السيد عازاريان في فرصة يربيله الكهنوتي وهو نفيس جداً وبعد نهاية ذلك خرج غبطته مع من كان يرفقه وهكذا قدمت هذه المراجعة .

٢١ نيسان : اتمت الحضرة السلطانية بالظفر على غبطة البطريرك السرياني حرجس شاحت فارس غبطته من يستليها في الاسكندرون . ( ب ٨٦٦ ، وراجع سابقاً ١٩ آ - ١٨٨٦ ) .

٢٩ ايار : يوم تاريخه ورد تلفراف من السيد عازاريان بطريقتنا المقبوط مآله انه تشرف بالمثل لدى الذات الشاهانية وانه نال التفتاح غير مألوف وقد تعظفت بان تهدي سلامها الى جميع المرخصين بناءً على ذلك فلا سيادته في نهاية القداس دعاء للذات الشاهانية ايد الله ملكه .

٢٢ ايلول : صار توزيع الجوائز على طلبة مدرستنا الارمنية سبق ذلك خطب ومحاورات بالتركية والعربية وحضر الحفلة سيادة راعينا والاكليروس ووجهاء الطائفة واهالي التلامذة وقد سر الجميع بما رأوه من نجاح وتقدم المدرسة بالعلوم والتهديب .

٣٠ حزيران : في اواسط الجساري قرى في كنيسة الروم الكاثوليك الكاندرائية المنشور البطريركي المشادي بوجود الاشتراك في يوبيل قداسة المهر الاعظم وفي هذه المناسبة القى المطران كبرلس ججا خطاباً بليلاً .

لقد اسر سيادته من نحو سبعة اشهر مدرسة كبيرة نصف داخلية لتدريس اللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية فجمعت على حدائثه نشأها نحو ١٥٠ طالباً ولها ثمانية معلمين . وهي في دار فيسحة وقفها بطرس حمصي . ( ب ٨٧٥ ) .

٦ تشرين الاول عزل والينا الحاج دولتلو عثمان باشا وسيدخله حسن باشا اشقودرلي وسر القوم لهذه الخبرية لان دولة المشار اليه قليل الاكتراث في امور الاحكام عدداً انه مريض بمرض عضال يكاد ان لا يشفى منه .

٢٠ تشرين الاول : اقيم حسن باشا الاشقودرلي المصروف في لجنة الاشغال السورية والياً على الشهاب . ( ب ١٨٩١ ) .

٢٤ تشرين الاول : حضر الى حلب والي الولاية خلف عثمان باشا وخرج لاستقباله الايمان ومتوجه الطوائف واولاد المدارس بالانشاد والترانيل .

٢٧ تشرين الاول : سافر عثمان باشا والي الولاية السابق الى بيروت لاجل التطب وسافر ايضاً سيادة المطران تادفيلوس انطونيوس قندلفت موفداً من قبل بطريرك السريان ليقيم الى امام الاحبار هدية هذه الطائفة بفرصة يوبيله الكهنوتي .

٦ تشرين الثاني : ارسلت اخريات الارمن الكاثوليك في حلب تحويراً الى قداسة البابا لاون الثالث عشر تهنئه بيوبيله الكهنوتي وكان عدد ابنا .

١٢٠	تلك الاخريات كما يلي : اخوية الجبل بلا دنس
١١٠	الروح القدس
١٣٠	البشارة
١٥٠	مار الياس
٨٥	الاحداث
١٩١٥	قلب مريم

المجموع = ٢٥١٠

٨ تشرين الثاني : اشهر الزلزال بحلب يزلزلة من الغرب للشرق دامت نصف دقيقة لكن لم ينجم عنها ضرر .

سام البطريرك حرجس شلحت المتورفة نفس لويس رجائي اسفناً لارها . ( ب ٨٩٤ ) .  
 ١٥ كانون الاول : قدم السيد كيرلس ججا الى الخبر الاعظم باسم الروم الكاثوليك  
 في حلب تاجاً مابوياً تحفة بديعة بشمله وجزيل قيمته وقد صنع في الشهباء . ( ب ٨٩٩ ) .

١٨٨٨

٣٥ كانون الثاني : المتقدم اكروب صدر الكاتب اسكندر شاهين عدد الاعضاء  
 المشتركين ١٣٩ .

١٩ شباط : توفي النفس اوغسطس غازار الماروني عن ٤٣٦ عاماً وكان شاعراً له الفصيدة  
 التي نشرها البشير ( ب ٩٠٤ ) ليوبيل لاون الثالث عشر . ( ب ٩١١ ) .  
 ٢ اذار يوم تاريخه ورد حبر من روميه سياح السيد يواص حكيم طران موازنة حلب .  
 ١٨ نيسان : انقلت كليات وامرة من زرا الخراد في قضاء منج والجنكيات السلطانية  
 في ولاية حلب . ( ب ٩١٨ ) .

٣٥ نيسان : سافر الى الاستانة الطران كيرلس ججا . ( ب ٩١٩ ) .  
 ٢ ايار : كتاب الالهائي لانثرف الخراد . ( ب ٩٢٠ ) .

٣ حزيران : يوم تاريخه صباحاً بمد قداس سيادته تلا الورتيت الاب يواص  
 بليط منشور السيد استغان عازاريان بطريرك الارمن الكاثوليك مجلب اعلم به  
 ارتداد الكواليايين جميعاً الى حضن الكنيسة المقدسة وذلك بحضور الشعب  
 ووجوه الطائفة وتلي الدعاء السلطان<sup>١</sup>

١٣ حزيران : اطرت السماء مراراً فتمير الهواء وعاد الناس الى لباسهم الشتوي .  
 وفي ٧ الجاري احتجبت الشمس بيموش الجراد الذي مرّ فوق الشهباء ثم استمر منتشراً على  
 الارض حتى غطى وجهها في البساتين والروج وفي احياء المدينة لكنه لم يأت باذى (ب ٩٢٥)  
 ١٥ حزيران : عاد الطران كيرلس ججا من رومة ومعه نشان القديس سلفستوس  
 لبطرس حمصى ورزق الله وكيل ( ب ٩٢٧ ) .

٢٧ تموز : توزيع الجوائز في مدرسة اروم الكاثوليك حضرها انوني حسن ناش مع  
 كبار مآوري الولاية والتي فيها برنو بك خطأً بالتركية وكمال بك رئيس مجلس المعارف  
 خطاباً بالفرنسية وكانت موسيقى البادة تشف الاذان باجل الامان ( ب ٩٣١ ) .  
 ١٥ آب : سام المنان كيرلس ججا الشمس فباس حرراً كاهناً .

(١) راجع في هذه المادة ملحق جريدة البشير بند ١١ آب ١٨٧٩ عدد ٤٦٨ ثم عدد  
 ٤٧٣ والملاصة انه في ١٨٧٠ اتسم الارمن الكاثوليك بان جعل بعضهم المجلس الذي تتلأ  
 عن الكرسي ومن هؤلاء الطران كيريليان وحزبه وقد تذرءوا بالسلطة المدنية لتنفيذ رأيه  
 وانضم اليهم بعض المختارين في البندقية. ثم انضم ارنودوا عن فيهم واعلنوا خضوعهم للسلطة  
 الشرعية بشخص البطريرك حرجون المثبت من الكرسي الرسولي .

احسنت الدولة العلية بالرسام الهاماني من الطبقة الرابعة على نوم ثابت ترجمان قنصل  
البرنتال . ( ب ٩٣٤ ) .

٢٩ تشرين الثاني : احتفل الابهاء اليسوعيون في كنبتهم في ايسام الاثنين والثلاثاء  
والاربعاء باعياد القديسين بطرس كلافر وافونس رودريكس ويوحنا بركنس واشترك في  
الحفلات السيد المهران انطونوس قنصلت السرياني والقس يوسف صفان الكاهن الارمني  
والقوري بولس اردو الكلداني والقس ارسانتيوس دياب الماروني وختها المهران كبراس  
جعا ( ب ٩٤٨ ) .

٣٣ كانون الاول : المنعم حبيب صانع الكتب سليم تدياق .  
٣١ كانون الاول : الاثنين احتفلت جميع الكنائس الكاثوليكية بختام ايويل (ب ٨٠٥)

١٨٨٩

٦ كانون الثاني : وفاة بوبل ماركوبولي عن ٣٧ عاماً .  
ارتفعت اسعار الفحم ارتفاعاً فاحشاً بسبب محتكري الفحم لكن ابادة احبطت  
مساعيهم ( ب ٩٥٣ ) .

١٠ شباط : انشاس حنا ليظ وعظ عظة جوية موضوعها الانكسار على الله .  
٣ اذار : باسيل شمع ارتسم شمساً انجيلياً بيد السيد كبراس جعا وسي ملاتيوس .  
٦ نيسان : تقرر الفحص مما اختلس من الاموال العسكرية في حلب فكان مجموع  
ثلاثة ملايين غرشاً لا مليوناً وتسعمائة الف غرش كما شاع سابقاً وقد يتم كثير من  
المأمورين بتلك الحادثة ( ب ٩٦٤ ) .

٢٠ نيسان : يوم تاريخه سبت التور ورد قلتراف من حضرة بطريك  
الموارنة في جبل لبنان الى القس جرجس منس مجلب من طائفة الموارنة بانتخابه  
مطراناً .

٢٩ منه : توجه من حلب القس جرجس منس الماروني الى الجبل لكي  
يرتقم مطراناً على حلب وبرفته القس نيقلاوس كيلون .  
٣٠ منه : ورد قلتراف من بطريك الموارنة الى المذكور اعلاه بعدم طلوعه  
من حلب وبجيت توجهه اس تاريخه الاب جرجس منس لذلك بقي في  
الاسكندرونة وقتاً .

٤ ايار : اتت الدولة العلية بالرسام الهاماني من الرتبة الرابعة على الدكتور لورس  
( ب ٩٦٧ ) .

٢٢ حزيران : اتت الخبر الاعظم على جرجي ثابت بوسام القديس غريغوريوس  
( ب ٩٧١ ) .

٢٢ حزيران : مساء حضر القس جرجس منس والقس نيقلاوس كيلون الى حلب .

- ٦ تموز : اهدى ابيبا لاون الثالث عشر وساماً الى زكي بك المدرس عن طلب بطريرك  
السيان ( ب ٩٧٣ ) .
- ١٥ ايلول : تلي مشور في الكنيسة حرمت فيه الماسونية وطبع المشور ووزع على الامالي  
٦ تشرين الاول : رسامة الكاهنين حنا بليط وجرجس صفال .
- ١٩ تشرين الثاني : توفي عزتلو رزق الله وكيل من ٥٠ عاماً وكان دينياً تقياً وكان عضواً  
لمجلس ادارة حلب ( ب ٩٨٦ ) .
- ١٠ كانون الاول : توفي الشيخ الفاضل جبرائيل خوكاز عن ٨٣ عاماً وله اتمام كبيرة  
في الاخوية وتعليم الاحداث .
- ١٨ كانون الاول : ظهر الوباء الاصفر في الموصل فضرب الحجر المسحي على حدود  
حلب ( ب ٩٩٢ ) .

١٨٩٠

- ٨ كانون الثاني : رفع الى الصدارة المظني طلب امتياز لانشاء شركة وطنية لتسيير  
العجلات قانونياً بين اسكندرون وحلب لنقل الركاب والبضائع ( ب ٩٩٥ ) .
- ٢٧ شباط : تدين والياً لبلدنا حلب مسيحي بك متصرف بيروت . - بتوجهه واليشانه في  
حسن باشا الى استيول .
- ٣ اذار : جاء تفسيح بابوي من الصوم والقطاعة لسبب انتشار الامراض .
- ٢٥ اذار : ربي البطريرك جرجس شلحت ابن اخيه جرجس الى الدرجة الكهنوتية  
وكان الكاهن الجديد في ٢٣ من عمره وقد تعلم في مدرسة الابهاء الفرنسيكان في حلب وفي  
مدرسة الابهاء للمازاويين في عين طورة وفي الاكاديمية السربانية في لبنان ( ب ١٠٠٨ ) .
- ١ ايار : وصل الى حلب عارف باشا واليه الجديد خلف حسن باشا وعين لمضوية  
بمجلس الادارة زكي المدرس احمد عادي احمد جبرائيل قره جه كيورك حبيب سابا واسحق  
بتو ( ب ١٠١٣ ) .
- ١٧ ايار : توفي التلميذ شكري عبيد الله المتوري قائمه في المذبة يورغ كمي تاجر .
- ٢١ ايار : جاء حلب من الموصل البطريرك اييا عبو الكلداني ترلضيفاً في بيت جرجس  
مصي . وفي الكنيسة صل وخطب شاكرًا للمحسنين كرمهم في عملا الكنيسة للكلدان  
( ب ١٠١٧ ) .
- ٦ حزيران : فتح الله الحداد الحلبي امتاز بصناعة النسيج وناسخ بما الصناعة الاجنبية  
بالمائة وبهاودة الاسرار وعرضها في السوق في حلب ثم في بيروت انشال نباحاً باهراً  
( ب ١٠١٥ ) .
- ٣ تموز : شيد السار في مخازن خشب لانتون مكربته في عملة نفوة بدير باشا فاستد  
اللبيب الى املاك المواجات غزاله ونوم صلابا بالتاجر بالسمن والزيوت فاسرع الفرين  
ثابت باشا وبمعيته فرقة من المساكين فاختدوا باخذوا الذهب فاطن بمدا ربع عشرة ساعة  
( ب ١٠٢١ ) .

٣٠ تموز : ظهر الجراد هائفاً مما أصبل البلد الصيفية ووضوا المهاجر الصحية في حران وبيراجيك والرقه ومسكنه لحجز واردات ديار بكر المصابة بالهواء الاصفر ( ب ١٠٢٣ )  
 ٢٧ آب : فقد من كنيستنا كأس القربان المقدس وقبسه بعض القربانات  
 وفقد مفتاح بيت القربان  
 ٢١ ايلول : حرم سيادته في نهاية القديس الانسان الذي سرق كأس القربان .

٨ تشرين الاول : فشا الهواء الاصفر في حلب واصيب به ١١٣٠٠ مات منهم ٧٧ ( ب ١٠٢٣ )  
 ٤ تشرين الثاني : زال الهواء الاصفر من حلب ( ب ١٠٢٧ )  
 ١٦ تشرين الثاني : الثماس الانجيلي ارغطينوس صانع الفس في اخويننا عظمه الاولى  
 ونكلم عن محبة الله .

١٨٩١

٢١ كانون الثاني : هطت الامطار في حلب بغزارة ووقع الثلج وغطى سطح الارض بقدر  
 اربعة سنتيمترات ( ب ١٠٢٨ )  
 ٢٥ كانون الثاني : المتقدم يوسف حلاق الكاتب اسكندر شاهين عدد  
 الاعضاء العاملين في الاخوية ١٢٨  
 في هذه السنة وقع الهواء الاصفر وهاجر عدة اخوة .  
 ١ اذار : ورد منشور من السيد يوحنا الحجاج البطريرك الماروني الى  
 الطائفة المارونية في حلب يأمر به الكهنة وشايخ الشعب ان يجتمعوا  
 لانتخاب اسقف لهم .  
 ٢ حزيران : سام السيد كيرلس ججا كاهناً الثماس ملاطيرس شماع على  
 كنيسة الروم الكاثوليك الكاتدرائية في حلب واعاد له اسمه القديم  
 ( باسيلوس ) .

٢٨ حزيران : ظهر الهواء الاصفر في قرى العمق وما يليها غربي حلب  
 فضربت الحكومة الكرتينا عليها .

٥ تموز : منذ يومين اي الجمعة ٢ تموز قرر الاطباء الماهرون في بلدتنا ان  
 الهواء الاصفر قسى فيها فحسب الحوف قلوب الاهالي فوقفت حركة التجارة  
 واخذت الناس بالتيقظ والتحفظ من اسباب الداء الملعون واخصها البرد والهدوى

والاكل الغليظ المضمض واعانت التلغرافخانة بانه لا عاد يأتي وابورات الى سكة الاسكندرونة لانه ترتب عليها كرتينا والبريد تبدل ايام سفره وشرع البعض من الاهالي منهم من يرحل الى ديار اخرى ومنهم من ينفرد من الاجتماعات ومنهم من يرحل الى البساتين قصد الانفراد .

١٩ تموز : بلقت الوفيات عند المسيحيين ١٦ او ١٥ يوماً اما الاسلام فوفياتهم غير معروفة لكثرة مقابرهم .

٢٧ تموز : الوفيات من الهوا. الاضفر يوماً ١٢٠ ( ب ١٠٧٦ )

١ آب : لا تزال الوفيات عند المسيحيين يوماً ١٠ او ١٢ بالهوا. الاضفر .

٩ آب : أصيب بداء الهوا. الاضفر القس بطرس صباغ بعد ان قدم الذبيحة الالهية في كنيسةنا الارمنية المبنية على اسم القديس الياس الواقعة في محلة العنكبوت يوم الثلاثاء. الواقع في ١١ منه غلماً الساعة ١٠ بعد ان تردد بالاسرار الكنائسية ( ما خلا القربان المقدس خوفاً من القي ) وفي الساعة الخامسة من النهار نفسه شيمت جنازته داخل صندوق مريض عليه حاتسه الكهنوتية الى المقبرة العمومية في البرية وامامه اقيف الكهنة عدى سيادة المطران وما ادخلوا الجنازة الى الكنيسة وفقاً لقانون الصحة العام واحتفل في الكاتدرائية بالجناز من اجله في ١٣ منه .

٦ ايلول : وفاة القس جرجس صقال بالهوا. الاضفر فصارت جنازته مرتبة .

كجنازة القس بطرس صباغ وكان المحرم . مستبلاً في خدمة المصابين بالوباء .  
ومن رثاه ليون عبدالله خوام .

١١ تشرين الاول : في مدرسة الروم حار توزيع المكافآت على اولاد .

التعليم المسيحي بعناية الاباء يولص بليط ومخائيل شعود وباسيليوس شجاع .

٢٢ تشرين الثاني : ورد امر من الحكومة السنية باغلاق المدارس لسبب .

مرض وجمة الحلق الذي فشى في بلدتنا وبلغنا ان الهوا. الاضفر لا يزال متفشياً في دمشق ذلك مما كدر راحة الناس .

٧ كانون الاول : اخذ اخوة التعليم المسيحي يعلمون في الليل الجهال

والاولاد كل جمعة اربع ليالي من الساعة ٢ الى ٤ في محلات الغوري والقبي  
وزقاق الطويل والهزازة والمأشور .

وفيه سافر السيد تارفيانوس انطون قندلفت السرياني النائب البطريركي  
في بيروت والمروم على كرسي طرابلس .

٨ كانون الاول : الثلاثاء ليلاً الساعة الواحدة ونصف عربية توفي البطريرك  
اغناطيوس جرجس شلحت السرياني في حلب بعد مرض قاساه من ١٠ الى ١٢  
يوماً بدأ حمرة ظهرت في عنقه وفي صباح يوم الاربعاء شيعت جنازته من دار  
البطريركية الى الكنيسة محمولة على كرسي مشحوناً بالحلة الخيرية يتقدمها جميع  
كهنة الكاثوليك بحلب من فرنسيسكان وروم وارمن وموارنة وسريان  
ويسوعيين وكلدان والسيد كيرلس جحا وكان المطران عرينوريوس بليط  
مريضاً فلم يأت وحضر الحفلة كل القنادل فتصل فرسة وايطالية وروسية  
وبابجكة والمعجم واليونان واكابر الافرنج وفريق باشا ومكسبيج بك  
والدقدار بك وعلي باشا وباشة الجندمة وباش يوليس وفرقة نظامية وموزيقة  
اولاد مدرسة الفرنسيكان وموزيقة اولاد مدرسة الروم الكاثوليك يضررون  
بالموسيقى آلات الخزن وجمع غفير وراثه اولاً السيد كيرلس جحا وبعده القس  
يوحنا بليط الارمني وبعده القس ارسانوس دياب الماروني ثم القس جرجس شلحت  
السرياني وقد بلغ من العمر نحو خمس وسبعين سنة سيم كهنناً في ٢ شباط  
١٨٤٣ واسقياً في ١٨٦٢ وبطريركاً في ١ تشرين الاول ١٨٧٤ ترأس مجمع  
السريان الطائفي وانشأ رهبانية في دير الشرفة وفي ماردين وكان مجاً لاقتراء  
وأعطي جملة نواشين وفرامين من دولتنا العلية ومن دول الاجانب دفن في  
الكنيسة في الكرستية التي بجانب هيكل الوردية في لحد جديد .

١٠ كانون الاول : الخميس مساء أُعدت في الكنيسة السريانية هيئة ماتم  
البطريرك التقيد احتفالاً بالجناز ثلاث يوم وفاته وفي الساعة الرابعة عربية  
اشتعلت النار في الكنيسة واقبل جمع غفير من المسيحيين لادفنا الحريق وكان  
قد اخذ يلتمهم نصب الجناز الموضوع في وسط الكنيسة ويمتد الى الحلة  
البطريركية الثينة والمكاز والصلب والكرسي والتاج المرصع بالجوهر مع

باليوم الرسولي وتمكنوا من اطفاء النار وقدرت الحمارات بالمجرهات وغيرها بما بلغ ثمنه نحو خمسة ليرة عثمانية وفي اليوم التالي اغلقت ابواب الكنيسة ولم تقرب فيها الذبائح لشدة ما قاساه الكهنة في الليل من المشقات العظيمة وتاجرت حفلة الجنائز الى اليوم التاسع للوفاة وفيه حضر الى حلب الحوري حنا مهابشي المنتدب الى اسقفية الشام لكي يرقى بالدرجة الاسقفية ولم يوفق الى ذلك بسبب وفاة البطريرك وورد تلفزيون من السيد بيهان اسقف الموصل يملن تفويضه عن رومة في نيابة الكرسي البطريركي وبه يعين نائباً عنه في حلب الحوري يوسف اسنبولية

١٨٩٢

المتقدم رزق الله شاديو الكاتب اسكندر شاهين عدد الاعضاء العاملين ١٥٦

٢١ كانون الثاني : وردت رسالة من السيد كوندسيو القاصد الرسولي في بيروت ينمي اليها الكردينال يوحنا سيموني رئيس مجمع انتشار الايمان ويطلب الصلوات من اجله وفي ٣ شباط احتفل بالجنائز بعد القداس من اجله وابنه الوردنيدي بولس بليط « ذلك الخطيب المصقع ».

١٢ اذار : احتفل الاباء اليسوعيون في كنيتهم بالجنائز لاجل راحة نفس رقيبهم العام انطران اندرلدي<sup>(١)</sup> وابنه الخورسفسوس يوحنا مهابشي نقيب اكليريكية غزير سابقاً.

٣ نيسان : جرى الاحتفال العظيم بنقل القربان المقدس من كنيسة الموارنة بحلة الصليبية الى الكنيسة الجديدة الواقعة في محلة ما وراء العهارة في حلب المبنية حديثاً على اسم القديس الياس الحبي نحو الساعة ١٠ عربية متى اولاد المدرسة رافعين راية الصليب وما بعدهم الكهنة والشمامسة وما وصلوا الى الكحل المسى ما وراء العهارة الا وكنت ترى الشعب المسيحي مزدحمًا مكشوف الرأس احتراماً للقربان المقدس وفي اليوم التالي الاحد احتفل باقداس الالهى

(١) اندرلدي Anderledy الثالث والحشرون من رؤساء الرهبانية اليسوعية العاملين ولد في سويسرة ١٨١٩ دخل الرهبانية اليسوعية في ٥ ت ١٨٣٨ اقيم رقيباً عاماً ١٨٨٤ وتوفي سنة ١٨٩٢ ( عن معجم اليسوعيين (Ludw. Koch S. J.: Jesuiten Lexikon)

الاب جرجس منش رئيس الطائفة بحضور وجوه الطوائف والقنصل الافرنسي وجمهور غفير وكان الفرح باسطاً اجنحته على رأس كل المسيحيين .

٨ نيسان : حضر من دير بزمار القس كركور عجمي المرسوم كاهناً على الكرسي البطريركي فقبله في حلب السيد غريغوريوس بليط على ان يتقدم فيها موقتاً .

١ ايار : اجتمع المطران كيرلس ججا والمطران غريغوريوس بليط وبعيناً مرشداً لآخوة التعليم المسيحي الورتايد بولس بليط ومعه المساعدين الاب مخائيل شعور والاب باسيلوس شجاع .

٢٦ ايار : قدم الى حلب السيد فورلس منام بني النائب الرسولي تلي طائفة السريان . قبل دخوله البلد اقام ساعتين في حديقة القرحة لبرجي خياط واحتمل مدخوله الكنيسة وقدمت له التهنئة بالحرية والفرنسية والتركية ( ب ١٠٢٨ ) .

ويوم اثنين المنصرمة سام اسقفاً على دمشق الخورفوسفوس معارباشي بمساعدة المطرانين كيرلس ججا وغريغوريوس بليط ( ب ١٠٢٩ ) .

٧ كانون الاول : اطلمت مديرية المعارف على ان المطبعة التي فتحت باسم الطائفة المارونية في محلة الصليبية في حلب يطبع فيها كثير من الكتب والرائل المتنوعة بدون رخصة رسمية وقد فشت ادارة البوليس عن محل هذه المطبعة فاغلقتها والسامة جارية في الحالة الحاضرة على صاحبها . وهذه المطبعة كان قد اتى بها المطران يوسف مطر سنة ١٨٥٦ اشتهرت بتجديتها الحكومة السنية فالامل بالدفور عنها وتايد . ( ب ١٠٥٠ ) .

٦ حزيران : عند السريان صارت سيامة الخوري يوحنا معارباشي اسقفاً على دمشق بوضع يد السادة بهنام بني اسقف الموصل والنائب البطريركي السرياني والسيد كيرلس ججا والسيد غريغوريوس بليط والقس جرجس منش رئيس الموارنة والخوري بولس رئيس الكلدان والاب فيليوس من الناصرة رئيس الفرنسيكان والاب بطرس ديفرنه رئيس اليسوعيين بحضور قنصل فرنسا واعيان الطائفة السريانية وجمع غفير من كل الطوائف .

٣٠ حزيران : سافر الى دمشق السيد يوحنا معارباشي .

٣١ تموز : جاء حلب الخوري فرنسيس الشمالي والخوري بولس عواد وقدما من البطريرك الماروني يوحنا الحاج لانتخاب اسقف حلب ؛ بعد قراءة المنشور الصادر من غبطته اعلنوا لزوم ممارسة صلوات ورياضة روحية ابتداء من ٢٤

توز ١٨٩٢ فارها الكهنة يوماً فقط اما الشعب فكان يأتي اليها كل ليلة .-  
من الساعة العاشرة حتى الغروب لمدة ثمانية ايام وكان الاقبال عظيماً على سماع  
الحوري فرنسيس الثمالي .

ولم تتحد كلمة الموارنة في انتخاب اسقفهم فارسل اكثر الكهنة والشعب  
ممرضاً الى غبطة البطريرك يسلمونه ارادتهم في تسمية من يراه اعلماً للاسقفية  
غير ان ما بقي من الكهنة والشعب اجرؤا الانتخاب في الكنيسة طبياً  
للنشور فاسفر عن ظهور ثلاثة اسماء ذات الاكثية : الاب ارسانوس ديب  
الاب كميل مارون الراهب الفرنسي الحلبي الماروني والاب يواس غالي المقيم  
في باريس ورفعت النتيجة الى البطريرك .

٣١ آب : افتتح تعليم للشبان في الشرعوس في كنيسة القديس جاورجيوس .  
اصدر السيد بهنام النبي النائب البطريركي على السريان منشوراً دعاهم  
به الى انتخاب اسقفهم وسأل من كل طائفة كاهنين يحضران الانتخاب وفي  
تاريخه بعد الظهر اجتمع الكهنة المدعوون من روم وارمن وموارنة مع كهنة  
السريان ووجهاء الطائفة السريانية لتسمية ثلاثة اشخاص من اكايروس الطائفة  
جماء فتبددت الاصوات حتى اصبح عدد المنتخبين لهذه الوظيفة ٢٧ منهم ٢٤  
كاهناً وثلاثة اساقفة .

اما اكثرية الاصوات فاستقرت على القس جرجس شلحت ثم على الحوري  
باسيل قندلفت ثم على المطران تاوفيلوس انطونيوس قندلفت اسقف طرابلس .

٢٩ آب : توفي الاب فيلبوس الناصري رئيس دير الرهبان الفرنسيكان  
في حلب عن اربعين عاماً عرف بغيرته اذ كان يخدم في السنين الماضيتين المدايين  
بالمراة الاصفى ويرزع عليهم الاسرار .

٥ ايلول : سافر الى ابرشيته السيد بهنام بني اسقف الموصل والنائب  
البطريركي على السريان .

٧ ايلول : وصل الى حلب السيد كوندسير القاصد الرسولي على سورية  
ومهمته اعظمها تنفيذ وصية المثلث الرحمت البطريرك اغناطيوس جرجس شلحت  
قتل في دير الفرنسيكان .

- ٢٣ ايلول : سافر القاصد الرسولي عائداً الى بيروت عمل اقامته .
- ٢٠ تشرين الثاني : شرف هذه الحاضرة السيد يوسف فرحيان اسقف ديار بكر .
- ٢٧ تشرين الثاني : في الجمعة الماضية باهر الحكومة رفعت فملة الاسلام نحو اربعمائة قبر لفتح الطريق بين بوابة الحُل والعزبية من امام مقبرة اللاتين وارض المشتقة ومن جملة القبور المرفوعة قبر ابن قاق الذي كان من جملة الاحد عشر شهيداً الذين سفكوا دماءهم في سبيل الايمان الكاثوليكي سنة ١٨١٨ كما جاء ذلك في المجلد الاول من تاريخ هذه الاخوة .
- ١ كانون الاول : سافر الى القاهرة فرومة السيد فرحيان .
- ١١ كانون الاول : عاد السيد غريغوريوس الى مقدمة الذبيحة الالهية في القاعة بمد ان كان مريضاً من ٣ ايلول .
- ١٨ كانون الاول : صار الانتخاب : المتقدم فرج الله يوسف خوام الكاتب فتح الله رزق الله عرقتنجي .
- وفيه اجرى الطبيب الطونيان عملية جراحية للسيد غريغوريوس بليط .

١٨٩٣

- ١ كانون الثاني : عدد الاعضاء العاملين ١٣٨
- ٨ منه : مساء الساعة ١١ عربية وصل الحاضرة سيادة المطران جرماتوس الشمالي اسقف الطائفة المارونية في حلب ولدى وصوله بوابة يعقوب بك خرج للقائه مع كهنة طائفته غيرهم من سائر الطوائف واولاد مدرسة الطائفة وعزفت المريسقي فلبس سيادته الحلة الجبرية والكهنة حللهم وساروا بالترتيل الى الكنيسة بين جمع غفير وبعد السجود للقربان المقدس احتفل سيادته بالصلاة عن نفس سالفه وتلا خطبة تضمنت الدعاء والشكر .
- المتقدم فرج الله خوام الكاتب شكر الله الياس حمون .
- ١٦ شباط : توفي مخايل بطيخة المساعد الرابع مزوداً بالامرار وفي الساعة ١٠ عربية جاء الى بيت التقيد ابنا اخويننا مع اخوة التعليم المسيحي واخوة اخوة الرهبنة الثالثة المقامة عند الابرأ الفريسيكان واخوة اخوة اليسوعيين

وشيعوا النمس محمولاً على يد الاخوة وهم مصفوفون بينة ويسرة ولما بلغوا  
بوابة الياسين وزعت الشموع على جميعهم وتقدمتهم راية الرهبانية الثالثة  
مرفوعة ودخلوا الكنيسة ووقفوا الى جانب النمس ثم خرجوا ويدهم الشموع  
والمسابيح الوردية مصليين نلثها وكان العقيد من اهل التقى مشتركاً في عدة  
اخويات .

١٦ شباط : اوقف فرج الله مراباتي شمدانين جوز عمل يديه للاخوية .

١٨٩٣

٣٠ تموز : جرى انتخاب مطران السريان في حلب ترأس الاجتماع المطران كيرلس  
جحا بصحبه خمسة كهنة روم وارمن وموارنة ورفعت النتيجة السرية الى النائب الرسولي  
ليت فيها مع (السادة الاساقفة ) ب ( ١٠٨٦ ) .

١٩ آب : سافر الى بيروت السيد كوردنسيو القاصد والنائب الرسولي .

٢٥ تشرين الاول : سام البطريرك جرجس شلحت الياش -الم كاهناً وهذا تعلم في دير  
الشرقة ( ب ١٠٨٦ ) .

٣٠ كانون الاول : شبت النار في كنيسة السريان الكاثوليك واطفاً الحريق رجال  
الشرطة ( ب ١٠٩٥ )

١ اذار : عهد الى عبد الرحمن الكرواكي برئاسة بلدية حلب ( ب ١٠٦٣ ) .

٢ اذار : حدثت هزة ارضية فخطف الناس ولم يحدث ضرر .

١٦ اذار : هطلت الامطار نحو ١٠ ايام متواصلة فزاد خر قويق حتى عملا على جسر  
الناعورة ( ب ١٠٦٦ ) .

٥ نيسان : عهد الى مختار بك شريف برئاسة بلدية حلب ( ب ١٠٦٧ ) .

٢٦ نيسان : احضر الدكتور تشيشو علاجاً لداواة حية حلب ( ب ١٠٧٠ ) .

٨ حزيران : وصل الى حلب آتياً من عنتاب السيد غودنسيو بنفيلي القاصد الرسولي على  
سرورية والنائب الرسولي في حلب .

٢٧ تموز : فشا الهواء الاصفر والوفيات يوماً لا تقل عن ١٢٠ ( ب ١٠٧٦ ) .

١٨٩٤

المتقدم رؤوف الله الياش شاديو الكاتب بشير الياش حسون عدد الاعضاء ١٥٥ .

٢٤ كانون الثاني : جاء في البشير عدد ١١٠٩ توفي مختايل البان ودفن بتأم حافل -  
جزم بجمع اساقفة السريان بوجوب اعادة الدورة الثالثة اعطاء الشهادة المسنة في ثلاثة  
اشخاص من الاكليروس يختار واحد منهم ليكون مطراناً على الابرشية المحلية وعهد الى  
السيد جرجس انوس الشامي الماروني برئاسة هذا العمل .

- ٣٠ ايار : وجهت الرتبة الرابعة الى فتوتلو ميخائيل افندي تونل احد معلمي حلب لحسن خدمته ( ب ١١٢٧ ) .
- ٢١ حزيران : توفي نقولا ماركوبولي ونشر البشير ترجمته عدد ١١٣٣
- ٢٢ حزيران : لما تشرف البطريرك اغناطيوس جنام ببي السرياني بمقابلة السلطان في استنبول جرى احتفال في كنيسة السريان في حلب صبة الحورقة فوس يوسف اسلايولية النائب البطريركي وحضور عزتو باسيل افندي انطاكي نائباً عن الوالي عثمان نوري باشا والقي الحوري جرجس شاحت خطاباً ايضاً .
- اس السيد جرمانوس الشمالي الماروني اخوية للرجال زاد عددهم الى ما لم يسبق له اجتماع في اخوية الا في اخوية الابهاء البوعيين وفي الاخوية التي كان قد اشأها الملائك الرحمت المطران بولس حاتم على الكتيبتين .
- ومما يذكر فيشكر ان السيد جرمانوس الشمالي اذا دعا كاهناً لالقاء الوعظ جلس بين سامية قدوة صالحة لرعيته ( ب ١١٣٢ ) .
- ٢٨ حزيران : احتفل بكنيسة الكاندرائية بداس كبير وجناز لاجل راحه نفس مسيو كانورثيس جمهورية فرنسة حضره القنصل الجنرال ورجال القنصلوات .
- ٩ تموز : توفي الحوري جرجس عازابه عن ٧٣ عاماً فخسر به الروم كاهناً واسع المعارف متقد التجربة ( ب ١١٣٥ ) .
- ٢٧ تموز : وصل حلب النفس ميخائيل قديد تلميذ رومية .
- ٥ تشرين الاول : توفي الحوري ميخائيل دلال السرياني - رقي الى وظيفة « الحوري »<sup>١)</sup> النفس روفائيل رباط والنس قسطنطين الحضري والنس ديمتريوس نصرافه ( ب ١١٤٢ ) .
- ٢٩ كانون الاول : ذكر البشير عدد ١١٥٩ وفاة النس جرجس منس النائب الاسقفي السابق على الموارنة ووفاة الام روزلي دي استفانلي رتبة راهبات القديس يوسف الظهور في الرابعة والستين من عمرها كانت من امرة ورومانية نبيلة جاءت حلب سنة ١٨٤٦ فاست فيها المدرسة الداخلية وتجردت سنة ١٨٦٥ و ١٨٧٥ لخدمة المصابين بالحواء الاصرر وجذبت بثلاثها الصالح عشرين فتاة الى الحياة الرهبانية .

١٨٩٥

المتقدم فرج الله يوسف خوام الكاتب يورغاككي عبدالله جرو عدده الاعضاء ١٢٣ .

(١) ان في ابرشية حلب الملكية الكاثوليكية اذا ما رسم كاهن لم يدع خورياً ولكن قساً حتى اذا رأى الاسقف ان يرفعه الى درجة عليا فسأه « خورياً » وقتله « الترس » وعهد اليه « برعية » او يهدد مدين من ابناء الطائفة بتقديم خدماته الروحية . والممارسة لهم مقام في الحوروس فوق التسوس وهؤلاء فوق الرهبان .

٢٠ كانون الثاني : وصل الى حلب المطران ديونيسيوس افرام الرحاني السرياني آتياً من اورفا .

٢٣ كانون الثاني : انهدم في حلب خان العرصة الواقع خارج باب انطاكية اثر الامطار الغزيرة . انعمت الحضرة السلطانية على المطران كيئلس ججا بالوسام المماني الثاني .

٧ آب : انتم حضرة شاه العجم ، رسام الشمس والاسد من الصنف الرابع على حضرة عزتار فتح الله انندي غزاله من اعيان حلب ( ب ١١٨٩ ) .

١٠ آب : اتى المطران جرماوس الشمالي عظام رياضة على الكهنة ( ب ١١٣٩ ) .

١٤ آب : روت جريدة البشير ان عدد الاسباب بالهواء الاصفر في حلب بلغ في اسبوع واحد ٨٩ والوفيات ٣٥

١٥ آب : اخذت جريدة البشير بنشر ترجمة الاب المكرم ابراهيم بن جرحس الشراوي الماروني اليسوعي الذي ولد في حلب سنة ١٥٦٣ ومات شهيداً في الحبشة سنة ١٥٩٥

٢٨ آب : استقال قرابت عجيان من عضوية مجلس ادارة حلب فمين بدله اطون ظاهر

١١ ابلول بلغت المواليد في حلب وملحقاتها اثنا عشر شهري ايار وحزيران ٢٠٣٩ والوفيات

٦٧٢ فتكون زيادة المواليد ١٣٦٢

تشرين الثاني : اهدى الياس انطانيوس شامه المقيم في الاسكندرية صورة

العذراء الحبل بلا دنس الى اخويتنا والصورة مصورة بيده .

١٠ كانون الاول : وفاة المطران جرمانوس الشمالي اسقف موارنة حلب في جوثية

فجأة عند تروله من بكر كفي .

١٨٩٦

المتقدم مخايل الياس دبانه الكاتب حنا فتح الله كودي الاعضاء عددهم ١٣٩

١ نيسان : حضر الى حلب مطران الموارنة الجديد السيد يوسف دياب .

٧ نيسان : جناز الاب يوسف روز اليسوعي المتوفى في ١١ اذار في بيروت وكان له الفضل

في بناء كنيسة الاباء اليسوعيين في ترب الغربا ( ب ١٢٢٤ ) .

١٤ نيسان : دخل المطران يوسف دياب الماروني حلب بديامته ( ب ١٢٢٥ ) .

١٨ كانون الاول : تطلقت الحضرة الشاهانية رسام الشفنة على السيدة كلية خوري

عقيلة السيد جرجي خياط لامالها في سبيل الفقراء ( ب ١٢٦٢ ) .

في ٩ و ٣ ١٩٤٠ عثرنا في « التدرية » في حلب على اوراق ودفاتر اقتنينا منها للمكتبة

الشرقية في بيروت سجلاً ضخماً بطبع ٨ ليس له عنوان وفيه حسابات تجارية جرت بين

السنه ١٨٨٥ و ١٨٩٦ ومحتوياته تدل على انه دفتر المحل التجاري المعروف لصري وبطرس

حمي . ولم يكن أمداك غرفة تجارية يمد فيها اسماها التجار ويرجع اليها في معرفة حركة (البون) . وان في الدفتر المذكور عشرات الاسماء من وطنيين وافرنج من مسيحيين ومسلمين وجود اكتفينا بالاشارة اليهم لمن تحدته النفس بكتابة تاريخ التجارة في حلب في اواخر القرن التاسع عشر ومنهم : الحاخام ابراهيم انطاكي ، دانيال طويجي ، ميخائيل سنان ، يوسف عديني ، نسفة الله اسود ، غزالة ، بهتوب واسحاق عدس ، حاخام حبيب دويك ، عبدالقادر الصلاحية ، عمائل خضاي ، نصرالله توتنجي ، رزق الله وعبدالله قاهر ، رزق الله بردنجي ، الياس انطون سابا ، نوم نونل ، فرج الله نعم ، ارحي رساط المردهي ، رافائيل وليون دي بيچوتو الخ . الخ .

١٨٩٧

### المتقدم ميشيل صانع الكتاب كريم قرشعجي الاعضاء ٨٣

٢١ حزيران : سافر الى جهة نهر الساجور راغب ملكاين الوالي وشارفه المهندس ومناخ كاتب الناحية لدرس فتح قناة بين الساجور ونهر الفزيق وعلادوا وقدوا تقريراً بإمكان حصول هذا الامر ( ب ١٣٨٢ ) .

٢٨ حزيران : امتت الهندية انشاء نهر جميل يبعد عن البادية ساعة وموقعه على طريق مراكبات اسكندرونه<sup>(١)</sup> واحتفلت بافتتاحه بحضور ملجأ الولاية وكبار الموظفين والاعيان ( ب ١٣٨٨ ) .

٥ تموز : تأسست لجنة برئاسة ملجأ الولاية للذاكرة والمباشرة في فتح قناة بين الساجور والفزيق ( ب ١٣٨٩ ) .

٢٦ تموز : تألفت لجنة غايتها جمع هدايا لانتام وابامي وجرحى الماسكر الشاهانية وجرت حفلة شائعة في المكتب الاعدادي وورقة الدخول كانت قيمتها ليرة عثمانيه ( ب ١٣٩٢ )  
٣ آب : اقيمت جنبلة الجناز لاجل راحة البطريرك غريغوريوس يوسف الملكي الكاثوليكي حضرها انطون خياط ممثل الوالي . وآين التقيد المطران افرام الرحمانني والمردي قسطنطين الحضري بالفاظ دخلت الآذان بدون استئذان ( ب ١٣٩٣ ) .

٣٠ آب : رخص بمرجب ارادة سيده المطران افرام رحمانني السفر الى حمامات كورليباد في اوروبه ( ب ١٣٩٧ ) .

٢٧ ايلول : المطران يوسف دياب الماروني يتوجه من فرنسه الى الاستانة الى حلب ( ب ١٣٠١ ) .

( ١١ ) يدعى « بالسبيل » وكان اصله جوده واسعة تنجع فيها المياه ثم عممر عليها بناية لتنيها من الافذار وكانت كالمسطل مورداً للسافرين واصبحت في يومنا واحده غناء واليها امتدت بنايات « حلب الجديدة » .

٢٥ ت ١ : صدرت الارادة السنية بسوق افراد المساكين الذين سحبت اسماؤهم من رديف القرافرة وقادلق وتعتبرهم الى بلاد تسالية ( ب ١٣٠٥ ) .

٣٠ تشرين الاول : مثل شبان الجمعية القيرية للاباء اليسوعيين رواية « الفتى الكريمه بقم القس توما ايوب السرياني وهذه اسماه المسائلين : جميل رباط اسكندر كلداني صفة اجقباش قسطنطين تاجر جرجي شاهين الياس تاجر باسيل فرا بشير خوام وديع رباط اسكندر مرائش الياس شاشاني ( ب ١٣٠٨ ) .

٢٦ كانون الاول : توفي السيد غريغوريوس بليط آينه الخوري قسطنطين خضري واذن الياس شاحت واذن بولس عمذور - ولد النفيد في ٢٨ ك ١٨١٥ وتنام في حلب ساهه كاهناً المطران ماسيلبيوس عراظ في ٣٠ غوز ١٨٦٣ وعهد اليه بارشاد اخوية الاحداث واخوية الروح القدس الرحال . في ٢ شباط ١٨٦١ سيم انفساً على حلب اشترى دارين فيحيتين حل احداهما كيسة . في ١٨٧١ انشأ اخوية قلب مريم . ( ب ١٣١٦ ) .

### ١٨٩٨

١٧ كانون الثاني : استقال عيادف سالم من عضوية محكمة التجارة ( ب ١٣١٧ ) .  
٢ نيسان : قبضت الحكومة على ثمانية اشخاص من قبلة المرحوم فتح الله نزاله والتمهم في السجن ( ب ١٣٢٨ ) .

٣ ايار : ورد خبر وفاة البطريرك غازاريان .

٢٣ ايار : زوككر قصل المانية دخل سلك<sup>(١)</sup> التقاعد وقوضت امور التصلية الى ابنة اميل ( ب ١٣٣٤ ) .

٦ حزيران : سافر علي باشا الى الصحراء لتأديب العرب والاشراف على عد الاجل . ( ب ١٣٢٦ ) .

١٠ حزيران : واجه المطران كيرلس جحا الخبر الاعظم في رومة . ( ب ١٣٣٩ ) .

١٥ حزيران : جاء السيد اويديس تركيان اسقف مرعش القاصد البطريركي ليدر شؤرن الطائفة ويشرف على انتخاب اسقف ابرشية حلب .

٣ غوز : تم الانتخاب فتال اكثرية الاصوات كل من القس حنا بليط ١٥٣ صوتاً الاسقف اويديس تركيان ١٢٥ والقس ارغطين صانع ١١٠

(١) زوككر من كبار التجار الاجانب في حلب كانت التجارة مع اوربا غالباً على يدم وكان معلم من المانيين ثم تعلم هؤلاء اللغات الاجنبية وصاروا يجابرون القبارك الاوربية مباشرة فلما لبثوا ان استقلوا عن معلمهم وفتحوا الدوائر التجارية لحاجم . وشكروا فيها القبارك وماعتت ان تمتعت لهم المحلات الاوروية عن ناحية واسعة من الاشغال

## وثائق تاريخية عن حلب

- ١٧ غوز : عيد الغادر الخبي مأموراً على ضر قويق ايسنغ التمدي على مائه من قبل اهل القرى الكائنة على ضفافه ( ب ١٣٤٠ ) .
- ١٨ غوز : نُتلي في كاتدرائية الروم الكاثوليك منشور البطريرك بطرس الجرييري ملكاً الفهران الكامل الذي استباحه من الجهر الاعظم ليوم عيد مار بطرس والى المودي قسطنطين خضري خطاباً في هذه المناسبة .
- مثلت راهبات القبايين الاقدسين بمناسبة عيد الاب بطرس دبفرنه<sup>(١)</sup> رئيس اليسوعيين رواية استشهاد القديسة اغنيسة .
- أُنْتُخب الاب يوحنا بليط اسقفًا على الارمن الكاثوليك ( ب ١٣٤٢ ) .
- ٢٤ غوز : سافر من حلب السيد تركيان .
- ١٣ آب : وفاة الاب جوليان هنري<sup>(٢)</sup> اليسوعي في بيروت . كان رئيساً لدير حلب ومرشدًا لاخوياتها وكانت له فيها خدمات برورة ايام الهواء الاصفر ( ب ١٣٤٦ ) .
- ٢٢ آب : احتفلت جمعية النعام المسيحي بمناسبة الاولاد الاولى وكان الهصل في ذلك للاب اغناطيوس دلمان رئيس اليسوعيين وللشابين نجيب عسال ويوسف نساسه وللسيدات مدام البير بوخه ودمام كبير ودمام كوخ .
- اقام المطران ديوينيوس افرام الزحماني صلاة الجنازة من اجل راحة نفس المضران ثاوفيلوس انطون فتدفقت . ( ب ١٣٤٢ ) .
- ٣١ تشرين الاول : سار من حلب طايروران - كركر قاصدين يافا عن طريق الاسكندرونة لاستقبال امبراطور المانية وقريته في زيارتها الاراضي المقدسة . ( ب ١٣٥٢ ) .

١٨٩٩

- المتقدم فرج الله خوام الكاتب يركسي شوكلز .
- ٢٥ شباط : جاء مکتوب رسمي الى القس حنا بليط الرئيس من السيد اواديس تركيان يطن تمينه رئيس اساقفة على ابرشيسة حلب وسيحضر عن قريب فرقع الغطاء الاسود عن كرسي الاسقف وقرعت الاجراس وذكر اسمه بالصلوات والقداس .
- ٢ اذار : الساعة الحادية عشر عربية وصل حلب المطران اويديس تركيان ومعه القس جبرائيل كسبار وصار له استقبال حافل .

(١) بطرس دبفرنه Duvernay ولد في ٢٢ ايلول ١٨٣٩ دخل الرهبانية اليسوعية في ٢٩ اذار ١٨٥٦ ومات في بيروت سنة ١٩٠٠ .

(٢) جوليان هنري ولد في ٩ كانون الثاني ١٨٤٣ دخل الرهبانية اليسوعية في ١١ ايلول ١٨٦٢ .

٢٦ حزيران : شبت النار في البيادر قرب محلة قارايق فاسرعت العساكر السلطانية والجندرمة والبوليس والاهالي لاطفائها ولم يحترق الا تسعة بيادر .  
- احتفلات جمعية مار منصور بعيدها في كنيسة الاباء اليسوعيين وقام بذبيحة القديس الاب لورنسو رئيس الفرنسيسكان .

٢٧ حزيران : جاء تلفرافياً اعلان انتخاب السيد يوغوس عمانوئيليان بطريركاً وسطي يوغوس بطرئس المادي عشر ( ب ١٣٩١ ) .

١١ ايلول : تعين باسيل حجار امين صندوق البلدية<sup>(١)</sup> . ( ب ١٤٠١ ) .

[ ايلول : قدوم الاخوة الماريانيت الى حلب ]<sup>(٢)</sup> .

كانون الاول : نجح عمل خريطة حلب على يد شارتيه رئيس مهندسي الولاية ومماودة راغب بك ابن الرابي . ( ب ١٤١٣ ) .

(١) باسيل حجار اشتهر بصوته الجميل كانوا يدعونه في الحفلات الكبرى الى الكنيسة واذا ما سمع الناس بوجوده كانوا يتهاشون ويزدحمون على سماعه . وقد اخذ عنه المرتلون وعظمووا الغناء غيرهم في لبنان .

(٢) جاء في الفناموس التاريخي الجغرافي الكنائسي عن المطران كيرلس جحا . ان على ايامه لم تترق الابريشية . ولعل في ذلك الحكم شيئاً من الظوفان لاسطران كيرلس الفضل بانشاء مدرسة القديس نينلاوس سنة ١٨٨٧ ثم باحضار الاخوة الماريانيت للتعليم فيها ولو كان بقي في حلب لكان من المرجح انه لم يتركهم يترحون عنها . جازها سنة ١٨٩٩ وغادروها نحو السنة ١٩٠٤ وفي تلك المدة القصيرة هذبوا احداثاً كان من ثم لهم دور لا يستهان به في حياة الشهباء الثمانية . اول من جاء من هؤلاء الاخوة كان الاخوة ميرك وشازو وغابدا - وكان المطران كيرلس قد طلب اثني عشرة من الماريانيت فجاء الثلاثة على سبيل الاستطلاع ولم توفق الادارة المركزية الى ابائهم الى ان كان الفضل للمطران : ارغطينوس صايغ باحضار الاخوة الماريست الى حلب ( ١٥ آب ١٩٠٥ ) فواماهم الملائمة التي آل امرها الى ريوخ قدم تلك الجمعية المباركة في حلب وانصرفت الى تحذيب الناشئة فيها اثنى يومئذ . والماريست والماريانيت من اصل واحد . وكلمهم نشأوا اولاً في حضانة الاخويات المريميات في فرنسا . وكانوا من عامة المؤمنين ثم انصرفوا الى تلميم الناشئة في الرعايا وما عتدوا ان كونوا جميعات تحت ارشاد رجال عظام اخصم الانبياء كولان . L'Abbé Colin . راجع في هذه المادة مقال « المؤسسات المريمية » في قاموس المعارف الدينية المجلد ٤ عمود ٨٠ وما بعده Dictionnaire Pratique des Connaissances Religieuses.

١٩٠٠

انفردت الاخوية بسبب انتقالها من المدرسة الابتدائية الكائنة في محلة  
التدرية ولان الاب المرشد طمن بالسن وما بقي له مقدرة على الحضور الى  
الاخوية .

١٢ شياط : احتفلات جمعية مار منصور في حلب ببيدها في كنيسة الاسباء اليسوعيين  
بحضور الاب جياجتو رئيس الفرنسيكان اقام القداس الالهى الاب بروسار الفرنسيكان  
وعظ انس بطرس عزيز الكلداني جمعت الصينية في مدة العام ١٧٢١٢ غرباً . (ب ١٢٢٣) .  
٣٥ حزيران : نجز انشاء برج الساعة في ساحة باب الفرج (ب ١٢٢٢) .  
٢٣ تموز : نفي الى حلب انس اغناطيوس رباط الرومي الكاثوليكي توفي في قرية  
الشبيلية في دير الابهاء الترابسيين والاب بطرس دوقرنه اليسوعي في بيروت (ب ١٢٢٦) .  
٣٠ تموز : يوم الاحد ١٥ منه وزعت الجوائز على تلامذة مدرسه الروم الكاثوليك  
التلاميذ فطاني ساجا فرى خطاباً بالتركية وانس اثاسيوس كياه التي خطاباً بالربية  
- جاء انس باشا خاناً رأفت باشا والي حلب

- انتم بالوسام العثماني الرابع على ميخائيل مخلصي (ب ١٢٢٧)

١ ايلول : وجهت الرتبة الثالثة مع لقب بك الى الياس عيديني (ب ١٢٥٢)

١٥ ت ١ : الف مجلس ادارة حلب لجنة من اهل المعرفة لاظر في المواد المختار عليها  
بين رؤساء الاقنسة والمزوجات وبين صناعم للتوفيق بين الطرفين (ب ١٢٥٨)

٢٩ ت ١ : سافر البطريرك ازحماني عن طريق الدبر الى بتداد (ب ١٢٦٠)

١٠ ك ١ : تالفت لجنة للبحث في احوال السجن ونسليتها (ب ١٢٦٦)

٢٤ ك ١ : فتح قسم فداعي للتدريس في المكتب الاعلادي (ب ١٢٦٨)

١٩٠١

١٤ ك ٢ : اشتد مرض الحصبة وقتك في الاطفال وعطلت مكاتب الصغار من عشر  
شوات فما دون وارجبوا بالصيانة بالنظافة (ب ١٢٧١)  
٤ اذار : اقيمت في كنيسة اليسوعيين تساعية لشركة السجود للربان المقدس تناوب  
فيها الرعايا (١٢٨٨)

١) رأفت باشا من خيرة اولاد العثمانيين في بدء القرن العشرين وله الفضل في فتح  
الطريق وانشاء المشاريع العمرانية في حلب . وكان من القائمين بواجب الاصلاح الداخلي في  
المملكة العثمانية على ايام عبد الحميد فلم تطل مدته في حلب .

٢) الاضرابات : اخذت السنة الاجتماعية بدءها في ذلك العهد فاحدثت دهشة عظيمة  
في البلد ولم يكن يسبق « للمسلمين » ان يروا العمال يقفون كتلة واحدة في وجههم ليطالبوا  
بمفهومهم .

١٨ اذار : دتكت حمى التيفوس في السجناء وتوفي عدة منهم (ب ١٨٨١)  
 ١٥ آذار : مثلت طالبات مدرسة راهبات القليلين الاقدمين رواية ليا بنت يفتاح  
 (١٨٩٧)

٩ ايلول : جف بحر قويق وجف ايضاً كثير من الآبار في بعض احياء المدينة وهو امر  
 لم يسبق له مثيل (ب ١٥٠٥)  
 ٢٣ ايلول : توفي الاب هنري دلان (الرئيس اليسوعيين في حلب ابنه القس ماثيل اخرس  
 في الكنيسة وصديق قنديل في المقبرة<sup>(٢)</sup> (ب ١٥٠٧)  
 ٢١ تشرين الثاني : عاد من جهات الموصل وماردين البطريرك الرحمانى - اجسن  
 بوسام بيوس التاسع الى فتح الله خياط (ب ٢٥١١)

١٩٠٢

٥ ايار : حدثت فتنة في الحبس نتفانل السجناء وتراوا بالمجاعة التي اقلعوهما من  
 الارض فاسرعت الجنود وفرقت المتشاجرين فمادوا الى الكنيئة (ب ١٥٣٩)  
 ١٧ ايار : قدم من سداد البطريرك عمانوئيل الكلداني (ب ١٥٤١)  
 - جرى في صربا جونية انتخاب المطران كيرلس جحا بطريركاً على الزوم  
 الكاثوليك<sup>(١)</sup>

(١) هنري دلان Dillemann ولد في ٢٨ نيسان ١٨٥٥ دخل الرهبانية اليسوعية في  
 ٢٣ ايلول ١٨٧١ مات في حلب سنة ١٩٠١ .

(٢) صديق قنديل - ابن اخ المطرانين ثاوفيلوس انطون وباسيل الريانين - تعلم  
 في حلب ثم في مدرسة عينتورة ثم سافر الى باريس وتماطى بهمة المعالجة وهو فيها الى يومنا  
 من السوريين المشار اليهم بالبنان .

(٣) جرى في دير المخلص في صربا انتخاب مطران حلب كيرلس جحا بطريركاً على  
 الطائفة الملكية الكاثوليكية . في صباح ذلك النهار من المطران كيرلس على المشي المزدري  
 في البستان من البوابة الى ثاية الدير فرأى القطة يرصفون ذلك للمشي بحصى جازواً جاً .  
 شاطى البحر فاخذ الحصى البيضاء ووضعها في الكلاس المنروش قبل ان يبس فرتم جاً .  
 اسمه كيرلس . ثم جرى انتخابه بطريركاً بعد ساعة فناد وكمل ما كتبه على الطرقت قبل  
 ان يخدم الكلس وكتب « الثامن » والداخل الى الدير يرى في يومنا هتين الكلتين  
 مرصوفتين في المشي كيرلس الثامن بالخط الكوفي . ومن اخبار المطران كيرلس جحا انه  
 لما زار عبد الحميد في استبول ارتدى الثياب الخيرية ودخل بثلث الهيئة على البادشاه كما  
 لو كان بصد درجات الهيكل للاحتفال بالقدس الكبير . فدهش عبد الحميد وقال ما هذا .  
 فاجاب المطران كيرلس هذه ثيابي اذا ما دخلت بيت الله للصلاة وهذه ثيابي اذا ما رقت  
 امام من سلطه الله علينا ليرعانا بالمدل والفتنة . فرضي عبد الحميد بالجواب وانعم على  
 المطران بالديشان له ولرفيقه الحوري بطرس سبابا الذي - روف بخلقه يوماً على كرمي ابرشية

٢٦ ايار: رفق المطران يوسف دياب التماس جبرائيل سبع الى درجة الكهنوت (ب ١٥٦٢)  
 ٩ حزيران: احتفلت شركة التكفير عن الانفس المطهرية ببعد سيدة موليحون، فصل  
 النفس بخايل اخرس باربعة ايام صلوات وعظ فيها بالتسابغ للنس مخايل اخرس والوردت  
 بولس بليط والنس باسيليوس شاع والاب هيلاريون انفرنيسكاني والمطران يوسف  
 دياب (ب ١٥٦٦)

٢٠ تشرين الاول: وصل الى حلب البطريرك ممانوئيل ثوما الكلداني وحضر قراءة  
 القرمان المؤذن بتوجيه ولاية حلب الى ميحد بك (ب ١٥٦٦)  
 ٣ تشرين الثاني: ثلاث جمعية التعليم المسيحي رواية يوسف الحسن منضومة بنحوائف شهر  
 (ب ١٥٦٦)

١٩٠٣

١٦ شباط: احتفلت جمعية السجود الليلي في التذكار السنوي السادس لتأسيسها في كنيسة  
 الاباء البريعيين وعظ الاب طوران الرئيس<sup>١</sup>  
 - توفي بطرس حمصي ترجمان النمسة ورئيس لجنة الرحمة الروم الكاثوليك ابيه في  
 المنيرة قسطنطيني حمصي ومخايل صفال وتولاكي كيايه (ب ١٥٨٦)  
 ٢٣ اذار: في الاسبوع الاول من الصوم تروض في كنيسة البسوعيين نحو ١٥٠ شاباً  
 وكان الراعظ الاب منصور بستاني البسوعي<sup>٢</sup> (ب ١٥٨٦)  
 ٢٧ نيسان: ائتت جريدة الفرات على الطرائف المسيحية لمدارعتها، الى تنظيم دفاتر  
 حلب باسم مكاريوس.

بعد ان ارتقى المطران كبرلس فخا السدة البطريركية ظلت الايرشية بنهر اصف  
 مدة ثمانية عشر شهراً في غضونها لم تتوحد اصوات الشعب في انتخاب خلفه .  
 وان في الاوراق التي عثرنا عليها في سوق التدريية في حلب وابتناها المكتبة الشرقية  
 صورة رسائل ورثة من حلب في ٣ ايلول ١٩٠٣ منه ٢٣ وفي ٢٨ تموز ١٩٠٣ وموقعة  
 باسم نفولاكي وتصري وبترس حمصي وموجهة الى البطريرك في دمشق ورسالة مؤرخة في  
 ١٨ آب ١٩٠٣ وموقعة باسم شبلي وموجهة الى البطريرك في الاسكندرية وكلها تنصدي  
 الى بلال الطائفة في عدم توحيد كتابتها على انتخاب المطران الجديد وفيها الكلام عن  
 « الاحزاب » و« الشعب الواطي » والانشقاق . كأن هيئة البيعة اصيحت دفنها بيد  
 السلايين مما عرقل اعمال الرضا الى ان وقفوا الى اقامة المطران ديمتريوس الفاضي متروبوليتاً  
 على حلب فسم استغماً في ٢٩ ت ١٩٠٣ ومثل هذه الازمات كانت تحدث كلما فرغ كرسي  
 من الكرسي الاسقفية في بلادنا . اما الآن فيوجب الحق القاطن في الجديد اصبح امر تعيين  
 الاساقفة منوطاً امره بروعة وذات علة الخلاف مع خطر الانشقاق .

(١) اسكندر طوران Torrend ولد في ٢٧ ت ١٨٥٩ دخل ازهبانية البسوعية  
 في ٧ ايلول ١٨٧٧ مات في غزير في ١٠ شباط ١٩٢١ .  
 (٢) ولد في دير القصر في ١٢ آب ١٨٦٣ دخل الازهباية البسوعية في ٢ ت ١٨٧٩  
 مات في حلب في ٣٠ ك ١٩١٦ .

البدلات العسكرية وزددها؛ قبل غيرها من الطوائف مما يدل على اخلاصها للحكومة للسنة  
(ب ١٥٩١)

٣ آب : سافر الى قضاء بيلان البطريرك الرحماني السرياني - تعين بمجة اجيق باش  
امين صندوق البنك الثاني (ب ١٤٠٥)

١٧ آب : اقيمت للمهاجر على الطرق المؤدية الى حلب وقاية من الموالا الاصغر  
(ب ١٦٠٧)

٣١ آب : تمت جميع لوازم المدرس الصناعي فجاه على ما يرام (ب ١٦٠٩)

٢٦ تشرين الاول : ازداد فلك الموالا الاصغر وبلغ عدد الاصابات من ١٢ الى ١٩  
٨٤ و الوفيات ٧١ (ب ١٦١٦)

١٩٠٤

١٤ آذار : المطران ديمتريوس الفانسي والمطران افرام نفاشه وكثيرون من الكهنة  
احتموا والرياضة وكان واعظها الاب طوران اليسوعي (ب ١٦٤٠)

٢٥ ثور : احتفل الكلدان بيوميل الفضي لبطريركهم عمانوئيل نوما - قدم من فريورج  
لزيارة اهل الاب اغناطيوس ماريا اخرس للفرنسيي - يسمى المطران يوسف دباب الماروني  
ببليط الكاتدرائية (ب ١٦٥٩)

١٥ آب : وصل حباب ثلاثة من الاخوة المربيين ليديروا شؤون المدرسة وذلك عن  
طاب سيادة المطران غريغوريوس صايغ

٢٦ ايلول : انتقل الى رحمة ربه المبرور رزق الله توتل وله من العمر ٦٥ سنة وكان  
سابقاً عضواً في محكمة الاستئناف (ب ١٧٦٨)

١ كانون الاول : : رقى المطران ديمتريوس الفاضي النجاشين بولس نجم وجرجس  
سالم الى درجة الكهوت ووجب سيادة المطران الكهنة القائمين بخدمة الابريشية ان يتسوه  
في داو الاسقفية (ب ١٦٧٨)

١٩٠٥

٦ شباط : اعاد الاب طوران اخوية الشبان التي كان قد اسسها الاب حبيب اليسوعي<sup>١</sup>  
وانتخب رئيساً لها لاون شوكتلي (ب ١٦٨٧)

١٣ حزيران : في حفلات سيده مولييجون وعظ الاب انطون رباط اليسوعي والاب  
انطون مني الكلداني والاب ميخائيل بصال الكلداني والموري باسيل شماع والموري اسني  
بطرس عزيز (ب ١٧٠٥)

(١) راجع ترجمته في رسالة قاب يسوع مجلد ٣٠ ص ٤٧.

(٢) يوحنا حبيب ولد في ٢ شباط ١٨٥٠ دخل الرهبانية اليسوعية في ٢٧ ايلول

١٨٧٣ مات في المنيا (مدر) في ١ ايلول ١٩١١.

١٩ حزيران : منذ اخذ الاب ناودوروس صايغ بيده ادارة مدرسة الشرعوس ادى عدد طلبتها على ٣٥٠ واخذوا يتعلمون مبادئ العربية والافرنسية (ب ١٢٠٦)

١٠ تموز : تقرر مد الخط الحديدي من حماة الى حلب (ب ١٢٠٩)

١٧ تموز : سافر من حلب الحرري حنا سيني المرسل اللبناني بعد ان قام فيها بالاعمال الرسولية - زيارات القديسين خمسة معاهد مجانية تقوي ما ينف على خمسة بنت استمد منهن ١٢٠ للسنوالة الاولى - عهد المطران ارغوسطين الصانع الى الاخوة المرييين بادارة مدرسة الارمن الكاثوليك (ب ١٢٠١)

٣٢ تموز : قدم الى حلب سكبائي الاي الراحة لدواة اسيانية لشراء خيول اسراي اسيانية (ب ١٢١١)

٧ آب : تمين في المجلس الاداري باسيل انطاكي وفي محكمة الخقون بينولاكي بايط وفي محكمة الاستئناف باسيل حجار (ب ١٢١٣)

٣ تشرين الاول : قدم الاب لويس شيخو<sup>(١)</sup> احاب للبحث عن المكتبة القديمة (ب ١٢٤١)

١٦ تشرين الاول : القى الاب كولانجت اليسوعي محاضرة في اللاسكي واسعة ونتج عن والاب لويس شيخو محاضرة في مشاهير شعراء الحاييين ونقل الاب كولانجت في مدة اقامته في حلب الاقام العربية القديمة عن مشاهير هذا الفن من مساجين وجود ونضاري فاصاب بعض الفرض . مثل تلامذة الفرنسيكان رواية توما موروس وم نوم غزالة واسكندر اخرس وكجيل جنير وجرجس كلداني وغيرهم - امر الوالي باقفال بيوت العازر (ب ١٢٢٣)

١٩٠٦

٤ كانون الاول : كان البريد لا يسافر الا مرة واحدة في الاسبوع الى ولايات ديار بكر والموصل وبنداد والبصرة واحفاتها فصار يسافر مرتين . (ب ١٢٣٠)

٢٣ كانون الاول : القى البطريرك الرسائي القمط في احدات المجزي وترأس حفلة مار منصور - واحتفل المطران ديمتريوس القاضي بيد القديس قلاوس في مدرسته وفي هذه المناسبة اقام رئيس المدرسة الاب اثناسيوس كتابه حفلة اديبة . (ب ١٢٣٣)

١٨ نيسان : اقام الاب استانيلاس شيخو<sup>(٢)</sup> حفلة الجنائز من اجل راحة ائسرا اعضاء جمعية مار منصور . (ب ١٢٥١)

سافر من حلب الى جسر الشحر القاصد جيانيني .

٥ آب : اجتمعت الاخوية كمادتها السابقة المرشد القس جبرائيل اسيون المتقدم باسيليرس شماس ولم يتجاوز عدد الحاضرين خمسة او ستة .

(١) راجع المشرق ٢ ص ٦٧٣ و ٨ ص ١١٧ وما بعدها و ٦٢١ وما بعدها .  
(٢) شقيق الاب لويس الثلاثة . ولد في ماردين ١١ كانون الثاني ١٨٣٦ دخل الرهبانية اليسوعية في ١٠ ت ١٨٥٨ مات في بيروت في ٣ ت ١٩١٨ .

٨ تشرين الاول : يوم الخميس ( ٤ ث ١ ) من الاسوع الماضي احتفل بافتتاح المط  
المدبدي بين حلب والجنوب وقد قطع القطار المسافة بين بيروت وحلب مدة ١٥ ساعة  
وغرت الضحايا المدينة ( ب ١٧٧٤ ) .

١٩٠٧

٧ كانون الثاني : ليلة عيد الميلاد الماضي الساعة ٤ عريية اقيمت فروض الطمس في  
كنيسة الروم الكاثوليك واحتفل المطران ديمتريوس الفاضي بالقداس الكبير واعطى البركة  
والفران الكامل ( ب ١٧٨٧ )  
٢١ كانون الثاني : شخص ابنا الاحوية ورواية ٥ .الك يوم « وحسب ريعا على الفقراء -  
عين محمد سرعي باشا الملاح رئيساً لبلدية حلب ( ب ١٧٨٩ ) .  
٢٣ ايلول : تالفت شركة للسفر المنظم بين حلب وبنداد عن طريق در الزور سجلات  
تقطع المسافة بثمانية ايام ( ب ١٨٣٤ ) -  
٣١ تشرين الاول : جرت مسابقة الخيل للسرة الاولى في حلب ( ب ١٨٢٨ ) .

١٩٠٨

١٤ ايار : جرى في كاتدرائية السريان احتفال لم يسبق له مثيل في عيد سيدة بومباي  
وعظ فيه بالايام الثلاثة الاستعدادية الالاه يوسف ايوب وثيقولاس اديب وباسيل ايوبوني  
يوم العيد المطران تقاشه . وما اخذ بجامعة القلوب نظر احتشاد للمسيحيين الوثناً في الكنيسة  
كناخم من طائفة واحدة . ( ب ١٨٥٩ ) .  
١٥ حزيران : زار الشهباء المطران حنا مراد الماروني اسقف بطبك . ( ب ١٨٦٣ ) .  
٢٢ حزيران : اهدى البابا ييوس العاشر وسام القديس غريغوريوس الكبير الى ناظم  
باشا واني حلب . ( ب ١٨٦٣ ) .  
٢٧ حزيران : عاد الجراد وزحف بكثرة من جهات بنداد والزور والنفار الى حلب  
فانزف جانباً عظيماً من المزروعات . ( ب ١٨٦٤ ) .  
٢٥ تموز : اذن المرجع الابي باجراء سباق الخيل في حلب كالمسبة الماضية - سلمت  
مدرسة الارمن ومدبروها الاخوة المرييون شهادة تحاية للدروس وانبتتها التنصلي الافرنجية .  
لزمير ورياض مخلصي وسامي صمب - مثلت اخوية الثبان رواية تحت اشراف رئيسها  
الاب لاون يوقا اليسوعي ( ب ١٨٦٢ )  
١٠ آب : رغمًا من العفو الشاهاني لم يطلق حتى ٥ آب مراح الارمن الذين في سجون  
حلب واستاء عموم الاهالي من ذلك الابطاء ( ب ١٨٧٠ )  
١٧ آب : الافراج عن الارمن المسجونين - يوم الجمعة ٧ آب وقف بعض الضباط  
الاحرار على باب السجن ولما خرج السجناء وعددهم ثلاثة وعشرون رجلاً وامرأة واحدة  
حيام الضباط برفع السيوف وتقدم اليوزباشي مدحت بك فعاتقهم جميعاً ثم ركبوا العربات  
تحتها عربات اهالهم واقاربهم وجمع غفير من المنفرجين ولما اتهموا الى باب الفرج لاقته

الموسيقى الوطنية ورائفتهم حتى الكعبة وقبل ان يلجوها ذبحت الذبايح بشوا فوقها ثم دخلوا فشكروا الله على ما من به عليهم من الحرية ويوم الاحد ٩ آب اعدت الطائفة الارمنية حفلة مدنية اذينة اسلي جمعية الاتحاد الشرقي اللبناني

- يوم السبت الواقع في ٨ آب ابعدت جمعية الاتحاد والتقدم اللبناني عبد الرزاق آغا ابي الهدى ويحيى بك الشعلالسا عرفا به من الاستبداد وسره الاعمال وكان في سيرهما من المدينة الى محطة السكة الحديدية يرافقه جمهور غفير وامامها جندي حامل لوحاً مكتوباً عليه هذا جزاء المستبدين خربة الدولة والامة (ب ١٨٧١)

٣١ آب : فلفت الحواطر من امكان حدوث شغب في هذه الايام لكثرة الاعيان الذين عزلوا من وظائفهم مثل زكي باشا المدرس وفراد افندي جابري ولكن سكن قلقنا استعداد الضباط والمسكر للافاة الطوارئ فقد تم جميع الضباط ان يظفوا رأس كل ممرض للمناون الاساسي (ب ١٨٧٣)

٥ تشرين الاول : صار الاثنين ٢١ ايلول فتحت ابواب الجامع الكبير للمسلمين والنصارى والاسرائيليين ليسيروا خطاباً الفاه عليهم مبعوث من قبل جمعية الاتحاد والترقي اللبنانية الى ما بين النهرين فحرضهم على الاخاء والمحبة والتكاتف والايصال للمناون الاساسي وقدر عدد سامي المطاب المذكور بشرة الاف وهذه اول مرة فتح الجامع الكبير لسوم الاهالي وهو حادث هام عندنا اذ انه كان محظوراً على النصراني ان يدخل الجامع الكبير ولم يكن يسبح له بذلك الا بعد الجهد الجهد خلافاً لما هو جارٍ في مدن اخرى كالاستانة ودمشق . (ب ١٨٧٨)

٢٦ نيسان : استولى اثنون على البعض لساءهم الاضطرابات الاخيرة فهاجرت عدة عيال وتوجهت الى زحلة في لبنان . (ب ١٩٠٨)

١٠ ايار : توالى الوقوعات الفاجمة في ضواحي حلب كاطاكية وكسبيم وودت يول واكبس ويايبس وقرق خان فرحل كثير من اهالي الشهباء ذري البسار وكثيرون التجأوا الى دور الفناصل والمانات وقد دار على السنة بعضهم ان الوالي حسب الاوامر الواردة عليه كان ضلماً على المسيحيين ولولا تدارك جمعية الاتحاد والترقي للامر لكان اساناً من الولايات ما اصاب غيرنا (الارمن) على ابي لا انكر ان في المدينة اعياناً من المسلمين عرفوا بالقرافة واصالة الرأي وقد بذلوا كل وسعهم في تسكين الحواطر بالتحذير من سوء العاقبة - مما لبث ان عاد من زحلة من كانوا قد هاجروا اليها فاثنوا على كرم اهل زحلة .

١٠ ايار : يوم الاوباء الماضي احتفلت الحكومة احتفالاً باعراً بتلاوة التلغراف الوارد شيناً بارئفا. جلالة السلطان محمد خان الخامس الى العرش الملكي وقد دعت جمعية الاتحاد والترقي الى هذا الاحتفال تلاوة جميع المدارس على اختلاف النحل والاديان وكان المسيحيون يشنون بعضهم بعضاً كانوا نجوا من الموت واخذوا يبشرون عمراً جديداً . (ب ١٩١٠)

٢٩ ايار : وقف دولاب الاثقال واشتد السر واخذ كثيرون يمدون بالثبات جاجرون الى الديار الاميركية - سافر المطران ديمتريوس الناضي وبصحبه الحوري باسيلبوس شاع الى عين تراز - اصدر كنيهد اخوان جريدة عنوانها التقدم تظهر مرتين في الاسبوع

وطلب ليون شوكتلي امتياز جريدة عنوانها الشعب وحوررجي حياط امتياز مجلة الورداء -  
زار المطران نقاش نادي جمعية الاتحاد والترقي وشكرها على حمايتها المسيحية - نشرت  
الولاية اعلاناً في منع حمل السلاح (ب ١٩١٣).

١٦ حزيران : سافر مخفوقاً مع القطار الحديدي قائماً كركوك وله اليد الطولى في  
مذابح دوت يول وانطاكية وما جاورهما وقد اشبهه الاهالي من مسيحيين ومسلمين ورجال  
ونساء سباً وشتماً وضرباً في المحطة. (ب ١٩١٥).

٢١ حزيران : السيد روكفريه فنصل دولة قرنة الامام عادم من رحلته التنبئية في  
قباية ومعه نحو ثمانين بنت يتبسة ذهب اهان ضحية المذابح. (ب ١٩١٦).

١٩ تموز : مدرسة السريان وزعت الجوائز على التلامذة بحضور ممثلي جمعية الاتحاد  
والترقي. (ب ١٩٢٠).

٣ آب : احتفل بالعيد الوطني واحدت العراضات نفذ على السراي لآية بالسيف والترس  
وحملت العراضة المسيحية صورة نيازي وانور وشوكت في عربات مزينة - ارتفعت اسمار  
الخطبة راصح بمن الشبل ١٦٥ غرماً. (ب ١٩٢٢).

٢٣ آب : اجتمع في ساحة سوق الجمعة نحو ٧ او ٨ الاف نفس واحنوا على رفع  
العلم اليوناني على جزيرة كريت - لا يزال الاهالي يجاجرون زرافات الى اميركا ولا سيما  
الاسرائيليون بسبب الغلاء الفاحش - تألقت شركة حلب ٨ الفرات الى حلب .  
يسع بعض الاهالي تانراً الى وزارة الداخلية وطلبوا فيه عزل والي حلب وتعيين وال  
دستوري عرشه. (ب ١٩٢٥).

٩ تشرين الاول : عولت حكومة حلب على منح امتياز تنوير المدينة بالكهرباء  
وتسيير التراموي فيها (ب ١٩٢٢)

٢٧ تشرين الاول : انتخب باسيل جرجي شار متقدماً

١٣ تشرين الثاني : نسين ابن شيخ الاسلام والياً على حلب وقرر مائة السكارى بانثاق  
واقوه بسكران فقال له انعرفني من انا فاجاب الوالي لا فقال انا ابن الباشا فحينئذ قال  
الوالي اذا تضرب عشرين سوطاً زيادة وهكذا كان - يرغب الوالي ان يكون بين نواب  
حلب نائب مسيحي (ب ١٩٢٧)

١٩١٠

١٣ شباط : دشت راهبات مار يوسف مبد مدرسة وهي على اسم القديسة جان  
دارك (ب ١٩٥١)

٧ ايار : انتهى التراع التقدم على ارض المشقة بين طائفة الارمن القريفيين وجامع  
الحكومة على ان يأخذ كل من القريفيين نصف الارض المذكورة (ب ١٩٢٢)

١١ حزيران : انتخب الخوري بطرس عزيز الكلداني امماً على ابرشية السلس في بلاد  
الحجم (ب ١٩٦٧)

٣ ايلول وصل الى حلب من عينتاب فريق من الجنود المسيحيين وقد البوا الشياح  
المسكرية وعن قريب يرسلون الى حوران (ب ١٩٨٠)

١ تشرين الاول : قيل مجلس اخذه المسكر بتصحيح الامار طبياً لسجلات الهاد والمانان  
وكان قبلاً يمارض في ذلك (ب ١٩٨٣)

السبت ١٢ تشرين الثاني : وفاة الوردتيد بولس بليط (راجع المشرق ١٧  
ص ٨١)

٢٨ كانون الاول : المتقدم عبد الله رزق الله جعا عدد الأعضاء ٦٥

١٩١١

٣ شباط : اشتد البرد ولدت درجته المشر تحت الصفر وهبطت الثلوج رافطت  
الطرق وماتت المراتبي وارتفعت اسعار اللحم والرقود وحسد بعض المسافرين على طريق  
عينتاب وكلس واسكندرونة ووصلت دواب محملة زيتاً فسارت قراً الى خان الزيت ولم  
يكن معها اصحابها فطلبهم الناس فوحدوم مطروحين على الطريق خارج المدينة فسالجوم  
وعادوا جم (ب ٢٠٠٦)

٢٦ شباط : هبطت درجة الحرارة الى ١٨ تحت الصفر وحدث ضيق لم يسبق له مثيل في  
هذا الجبل من شدة البرد وانقطع الطرق بالثلج فتسام رجال الدين يدورون في الازقة  
ويجسمون الرقود والشياح للقرا (٢٠١٣)

١ اذار : نشكر لله تعالى نهاية البرد القاسي . تناثر الثلج بمدة خمسين  
يوماً وتراكم نسدً الازقة وابواب الدور وبلدت درجة البرد ٢٥ تحت الصفر  
ستيفراد واغلقت الاسواق وكثرت الوفيات وارتفعت اسعار الحاجيات ارتفاعاً  
باهظاً وبلغ رطل الفحم اثني عشر غرشاً واهتم الوالي للاسرى فجمعت الحنات  
من سائر الطوائف المسيحية والاسلامية والاسرائيلية وارسلت الاسماقات من  
سائر المدن ووقف القطار الحديدية اما الاخوية فجال البرد دون اجتماعاتها  
والسير في الازقة كان كالشي على الصابون اما الدراهم التي جمعت للقرا في  
البلد فبلغ مجدها نحو الفتي ليرة عثمانية ذهبية فوزعت فحماً ودقيقاً على  
المساكين .

٢٨ ايار : عيد تثبيت الاخوية اخذت صورة الاخوة وبينهم سيادته والاب المرشد جبرائيل والقس بولس اسيون اخوه وفي نهاية الحلقة اطلق بالونسان في الفضاء وكان الفطور بعد القداس برونج وصناديق ولفظ خطاباً فرج الله بيلونه المشير السادس وميشل شاتاتي المشير الثاني .

٦ حزيران : احتفالات اخوية الجبل بلا دنس الراجمة الى دير الابهاء اليسوعيين بسنة الحسين منذ تأميمها . ( ب ٣٠٦١ ) .

٣٠ آب : وفاة الحوري يوسف ستان في ميروبا ( لبنان ) ترك كل ماله لمدرسة الشرفه التي تربي فيها .

٥ تشرين الاول : وفاة القس توما ايوب السرياني ولد في حلب في اوائل اذار ١٨٦٥ درس في الشرفه وفي اكاديميكية الابهاء اليسوعيين في بيروت حيث درس العربية ودرس الافرنسية والانكليزية واللاتينية واليونانية والبيسان والخطابة والمنطق والفلسفة ثم عاد الى مدرسة الشرفه في لبنان فقرأ فيها اللاهوت النظري والادبي وتخرج في الطقوس البيعية وجاء حاب فبقاه البطريرك جرجس شلحت الى درجة الكهنوت في ٢ شباط ١٨٨٥ . قضى ٢٧ عاماً في مدارس حلب وقد تنافست في الحصول عليه . فتح بيته للادباء ووضع مكتبته في خدمتهم وفي ١٩٠٩ احتفلوا بيوبيله الكهنوتي الفضي . من ولفاته كتاب مواظ عنوانه شبكة بطرس لم يطبع وله ديوان شعر ورسائل وفكاهات وعرب رواية فايولا وكوفاديس وعرب نحو ستين رواية تمثيلية وفي المكتبة الشرقية في بيروت كتاب التعليم المسيحي نغمه قلبه ولم يطبع .

١٩١٢

المتقدم رزق الله جمعا كاتب الوقائع الياس باسيل طبعجي عدد الاعضاء ٩٤

٢ كانون الثاني : تكلم الاب المرشد عن مضار القمار .

## حاشية

ما يخص بطريركية الارمن الكاثوليك وعقد السينودوس الطائفي

### استغناء غبطة البطريرك صباغيان

لما اعلن اندستور العثماني والقانون الاساسي في المملكة العثمانية وكثير لفظ الجمهور خاصة في الاستانة بوجود الاستفادة من اعلان الحرية وترقية الطائفة في كل شؤونها وتطبيق ادارة الطائفة على طرز ادارة السلطنة الجديدة اقتداء بالطوائف النير الكاثوليكية اضطر المجلس الطائفي في الاستانة غبطة البطريرك صباغيان الى منحه لقب مجلس النواب المبعوثين الطائفي اقتداءً بمجلس المبعوثان الا ان اعضاء هذا المجلس تداروا في الشطط عن سبيل الاستقامة وتجاوزوا حدود الخضوع للسلطة الكنسية ولما رأى غبطته هذه الحالة وانه طاعن في السن استقال من وظيفته سنة ١٩٠٩

### انتخاب غبطة البطريرك زرزبان

فخلفه على السدة البطريركية غبطة السيد ترزيان اسقف اطننة الذي شهد فيها المواقف الدوية التي جرت بهد اعلان الدستور بنة ونصف واظهر اذ ذاك من البسالة والمجبة الطائفية ما استمال اليه حب الجميع واخذ كل افراد الطائفة في الاستانة خصوصاً ياهجرون بوجود انتخابه بطريركاً وتم هذا الانتخاب سنة ١٩١٠ وجاء من اطننة الى الاستانة فاستقبل بمجفاوة واکرام عظيمين وظن اعضاء المجلس الطائفي ان من رقى الى السدة البطريركية بالحاحهم وسميم سيضعي آلة بين ايديهم اطوع لهم من انامهم وظنوا ان البطريرك سيكون منفذاً لقراراتهم خاضعاً لاحكامهم بلا مراجمة ولا مراضة ولكن ما لبثت الايام ان اظهرت عدم امكان هذه الحال وصعوبة تحقيق هذه الامنية فقام الحلاف على قدم وساق بين غبطته واءضاء المجلس واضطر البطريرك ،

على ايهاز الكرسي الرسولي نفسه ، الى ان يرفض هذا المجلس ويحمله معلناً ان وجوديته تضاد الشرع الكنسي وانه لا يستعرف البتة لأئحة القوانين الداخلية التي اعددها المجلس لتكون بعد الفحص والتدقيق دستور العمل في الطائفة والقانون الاساسي الذي ترجع اليه ادارة الطائفة وترتيب شؤونها لان هذه اللائحة كانت ترمي الى سلب السلطة الاكليروس وتسليمها ليد الموام يقضون ويعضون على منوال الارمن والروم المنشقين .

### رهبيل البطريرك الى رومة

وعلى اثر ذلك سافر غبطة من الاستانة قاصداً رومة بعد انتخابه بطريركاً بسببته اشهر وذلك قصد نيل الباليوم من يد الاب الاقدس واتخاذ التدابير اللازمة في امور الطائفة فن بعد ما نال غبطة البطريرك تزيان الباليوم المكرس من يد قداسه اول ما اعتبر ضرورياً في رومة انما كان عقد مجمع طائفي في رومة عينها لوضع المبادي الاساسية التي يجب رعايتها في جميع الاحوال فاعتنم الفرصة اذ ذاك غبطته لحضور المجمع القرباني في مدريد ثم عرج الى باريس وعاد من هناك الى رومة حيث التأم السينودوس . وفي اثنا ذلك اصدر منشوراً يحل به المجلس المدعو مجلس التواب الطائفي ويبيّن فيه خطة الكنيسة الكاثوليكية وامتيازها في خطتها عن سائر الكنائس واصدر ايضاً كراساً فيه مقالة ضافية الذبول يفند بها لائحة القوانين التي وضعا التواب ويظهر بطلان اساسها والذابة المنافية التي ترمي اليها وما تحتويه من المبادي والقوانين التي لا يمكن ان تنطبق على المبدأ الكاثوليكي . تم ارسل رسائل مستعجلة لجميع الاساقفة ولبعض الكهنة المترشحين للاسقفية ليحضروا حالاً الى رومة لهقد السينودوس .

### انعقاد السينودوس في رومة

هذه اول مرة انعقد فيها مجمع شرقي في مدينة رومة تحت رئاسة بطريرك شرقي بصفة وكيل قداسة البابا الا ان عدد الاساقفة كان ناقصاً لسبب فروغ عشرة كراسي بموت رعاتها او باستمغاثهم . وانعقاد السينودوس كان واجباً في الحال تلافي استفحال الوبال . ولما رأى غبطته المشاكل العظيمة التي يتوقع

حدوثها اذا جرى انتخاب الاساقفة للابرشيات المتملة حسب العادة الجارية اي بأخذ شهادات الشعب الحسنة وعرضها على سيندوس الاساقفة رأى غبطة ان يسأل الاب الاقدس ان يعين رأساً مطارين للكراسي الفارغة فعين قداسته كهنة جديرين بهذه الوظيفة وهم الذين ارسلت اليهم رسائل الدعوة الى رومة فعين : ١ - السيد يوسف روكديان نائباً بطريركياً في الاسقفة .

٢ - السيد اناطوريوس مالويان رئيس اساقفة الاردن خلفاً للسيد هوسيك كوليان المستعفي .

٣ - السيد يوسف ملكيصادقيان خلفاً للسيد كرايد كجوريان المستعفي اسقفاً لارضروم .

٤ - السيد يعقوب طوبدريان اسقفاً لمرعش .

٥ - السيد هاروتيون ككليكيان اسقفاً لاطنه خلفاً لغبطته .

٦ - السيد كريكور بهابانيان اسقفاً لانكرورية .

٧ - السيد انطون بهاسانيان اسقفاً لقيصرية خلفاً للسيد متيوس - يسايان

المستعفي .

٨ - السيد يوحنا نظليان اسقفاً لطرابزون .

٩ - السيد اوهان قوزيان اسقفاً لمصر خلفاً للسيد قويزيان المستعفي .

١٠ - السيد اراديس ارياريان اسقفاً لمرعش .

وما عدى السيد ارياريان الذي كان اسقفاً مرسوماً جرت قبل كل شيء .

في رومية حفلة رسامة الاساقفة التسعة الجديدين التي تقدمها استمداد للرسامة

وللسيندوس تروض فيه جميع الاساقفة مدة اسبوع . فابتدأ المجمع في ١٥

تشرين الاول سنة ١٩١١ وانتهى في ٨ كانون الاول سنة ١٩١١ يوم عيد الحبل

بالمذراة البري من الدنس .

وهذه اسما آباء المجمع :

١ - غبطة البطريرك يولس بطرس تززيان

٢ - السيد يوسف تيودورفيتز اسقف لمبرك من الطقس الارمني .

٣ - السيد هوسيك كوليان .

- ٤ - السيد اغطينوس صانع رئيس اساقفة حلب .
  - ٥ - السيد لئون كجه جيان رئيس اساقفة سيواس وطوقات .
  - ٦ - السيد كريكور كوربيكيان رئيس عام لمختاري فينة .
  - ٧ - السيد بطرس قويونيان الاسقف الراسم في رومة لاطقس الارمني .
  - ٨ - السيد اندراوس جليان اسقف ديار بكر .
  - ٩ - السيد اسطفان اسراييليان اسقف خريوط .
- ثم الاساقفة الجدد للكراسي المار ذكرهم .

وقد ساءدهم في هذا المجمع سبعة من فطاحل اللاهوتيين وعلماء الحق والقانون برومة وقد صار المجمع غاية في الاتقان وحددت فيه كل المائل المتطرفة بالكنيسة ايماناً وعملاً . فتقرر توحيد الطقس في كل مكان واستعمال اللغة الارمنية لا غير وتوزيع الاسرار في الكنيسة لا في البيوت وعمل لجان لادارة الاوقاف وترتيبات اخرى مفيدة يمكن الاطلاع عليها بمراجعة اعمال السينودوس البديعة اما المجمع فلم يتطرق الى مسألة الجمية ولم يفض المشكل ولا حكم الخلاف القائم بين الشعب الاساتنة وغبطته من جراء حل المجاس الطائفي الذي بالرغم عن نسخه ما زال يجتمع في البطر كخانة نغها وقد قدم تقريراً الى الباب العالي طالباً عدم استمرار البطريرك الذي على زعمه يجس الطائفة - عوقها بعدم مراعاة امتيازات الشعب وخرق حرمة التوائين الدثانية اذ ذهب الى مملكة اجنية ليعقد فيها مجساً طائفياً ويقيم اساقفة لم تؤذ بجتمهم الشهادة الحينة . وبما ساعد الشعب مثل هذه الازعام والاورهام البحتة نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الايطالية في طرابلس القرب وقد اعلمت هذه الحرب بعد ابتداء السينودوس بقليل وبسببها لم يتطع بقية الاساقفة ان يحضروا السينودوس لانهم تأخروا عن الذهاب الى رومية فنعتهم الدولة من الرحيل بعد اعلان الحرب وهم السيد ميكائيل خجادوريان اسقف ملطية الذي بقي بالاساتنة وهو السيد متيروس سيليان اسقف قيصرية المستعفي والسيد هاروتيون جانجيان اسقف بروسه والسيد كرايد كجوريان اسقف ارضروم اما البطريرك السابق غبطة السيد صباغيان فقد بقي في حلوان في مصر بمجده .

ولما انتهى المجمع عاد الاساقفة الى محلاتهم والبعض منهم عادوا مع غبطته الى الاسكندرية حيث اشد هيجان الشعب واتصلت وقاحتهم الى محاولة اخراج غبطته من البطر كخانة لان الحكومة لم تسمح لهم بالدخول اليها والجنود تحافظ على البطر كخانة لترد عنها هجعت الرعايا وقد قدم مجلس المذكور تقريراً ثانياً للحكومة طالباً عدم استئناف البطاريك . جمل الله النتيجة خيراً .

### السيد اوغطينوس صائغ رئيس اساقفة ارمن حلب

اما سيادة راعينا المفضل السيد ارغطينوس صائغ فلما عاد الى ابرشيته تلقته ابنا الطائفة بالبهجة والسرور وكان رجوعه حلب في ٤ كانون الثاني ١٩١٢ الواقع قبل عيد الفطاس فبعد ثلاثة ايام جمع الكهنة المصروفين بحلب وهم الورتبيت يوحنا بليط والقس مخائيل قديد والقس جرجس كرتكيان والقس يعقوب نسيان والقس جبرائيل اسيون ( مرشد هذه الاخوية ) والقس بولس اسيون ( شقيق الاب المرشد ) والقس يوسف نينا . ويوجد في حلب لطائفة الارمن الكاثوليك اثنان ايضاً من الكهنة يعقوبان بالمدسة المجانية ويسان فيها وهما القس كارويم كمدة والقس مخائيل عريس . ولما اجتمعت الكهنة عند سيادة راعينا المفضل فاتحهم بابداء الشكر لما بذلوه من الخدم في زمن غيابه عن الابريشية وانني بالحرص على وكيله ونائبه الورتبيت يوحنا بليط وابتداء الكلام عن بعض اشياء ترقبت في السينودوس واولاً فيما يخص الامداد والاكيل قال يجب ان يتوزع هذان السران في الكنيسة وفي وقت النهار ابتداء من اليوم الاول من الصوم الكبير وقال تقرير ايضاً في السينودوس انه يجب اتباع الكتاب الطقسي ( قشودتص ) بكل دقة في توزيع الاسرار وفي الصلوات الطقسية كالتزيان والجنائز وصلاة الدفن وما شاكلها وما عاد يجوز ادخال المنفعة العريية او لعة اخرى في هذه الامور ومن ثم عين سيادته لجنة لادارة الاوقاف وانتخب الاعضاء التابعين الورتبيت يوحنا بليط والاب جرجس كرتكيان ( كاتب المحاسبات ) والاب بولس اسيون والاب مخائيل عريس والاب يوسف نينا ( وكيل الخرج ) وعندما يتم تثبيت اعمال المجمع من السنة البطرسية سندي

اموراً كثيرة عائدة لنجاح الطائفة وترقيتها في الروحيات والزمنيات . حقق الله  
الآمال وايد بركته كل الاعمال

في ٢٥ كانون الثاني ١٩١٢

نقلها الفقير الى ربه تعالى الاخ الياس باسيل طنبرجي من اخوية الجبل  
بالعذراء البري . من الدنس .

٤ ايار : ابتدأ الهراء الاصفر بحلب واستمر ثلاثة اشهر وفي شهر حزيران  
فتك فتكاً ذريعاً باهالي المدينة حتى اناف عدد الاموات يرمياً على الحسين  
وهرب الكثيرون الى جهات مختلفة وظهر الوباء في نواحي حلب وفي الشام  
وفي بيروت .

٧ آب : اجتمعنا حسب العادة وقد تلاشى الهراء الاصفر والله الحمد .

١٧ آب : سافر سيادة راعينا الى بزمار بصفة زائر بطريركي لفحص امور  
الدير وترتيبها من دروس واوقاف واشخاص وحسابات وذلك على اثر لائحة  
تشكي تقدمت من البزمانيين بخصوص عدم انتظام واقع بالدير .  
وفي هذا الشهر تمثرت الوزارة وتألفت وزارة جديدة تحت رئاسة احمد  
مختار باشا وفسخ مجلس المبعوثان وكان ذلك ضربة قاضية على جمعية الاتحاد  
والترقي وعزل والي حلب غالب (?) بك وغير ولاية من الاتحاديين .

١ ايلول : بكر الاخوة من الساعة ٧ ليلاً لكنيسة الارمن حيث حضرة  
المرشد اقام القداس الالهي والاب توما رباط قب اقام القداس الالهي على طقس  
الحمير . وفي نهاية القداسين طلع الاخوة مع حضرة المرشد والاب توما المذكور  
بالعريبات لبستان الجلائق وشرف الاب بولس اسيون بالنهار فكان بستاناً شائقاً  
وانتهى في الساعة الزابعة ليلاً وكان عدد المرجودين ٢٧

٩ ايلول : بارح حلب قاصداً الى ديار بكر السيد اندرياس جليان بعد  
ان بقي منفياً عن ابرشيته مدة سنة او من وقت السينودس .

٢٠ منه : اتى خبر قتل وانيس افندي قزازيان من اعيان طائفة الارمن  
الكاثوليك يديار بكر وقد قتله احد المسلمين .

٢١ منه : اتى مكتوب من القس كركور احمرانيان من بزمار فيه يقول

ان قد تعين القس كركور وانجازيان عرض عن القس كركور عجميان الحلبي رئيساً لزمار ولكنه ما اراد ان يقبل الرئاسة لسبب عدم انتظام الحال الحاضر وعدم وجود الموظفين الضروريين ولاجل الديون المترتبة على الدير فوعده السيد اغسطينوس صانع الموكل حالاً على الدير وكالة مطلقة من قبل غبطة السيد بطريك بان يكفل له هذه الشروط التي لاجلها لا يريد قبول الرئاسة .

٢١ منه : . اتى خبر استعفاء بطريك الارمن الغير الكاثوليك ارشادوني واستعفاء مجلس الملة وغلتي الكنائس والمدارس الارمنية احتجاجاً على تعديت الاكراد على الارمن في وان وديار بكر وغيرها .

٢٥ منه : في اواخر هذا الشهر اتى الى حلب الاب جبرائيل اده<sup>(١)</sup> رئيساً للآباء اليسوعيين بدلاً من الاب يونا<sup>(٢)</sup> الذي تبتن للشام وفي هذا الشهر تم تدهين كنيسة الارمن الكاثوليك ابي محل المياكل فقط وذلك على اثر تبرع من المحرم اسكندر طباط ومساعدة غيره من المحسنين ايضاً .

١ تشرين الاول : وفاة السيد يوسف دياب مطران موارنة حلب ابنة في اندار الاسقفية وفي الكاتدرائية السيد افرام نقاشه مطران السريان والايكونوموس مخائيل شحود بالنيابة عن سيادة المطران ديمتريوس قاضي المتنب في لبنان لزيارة الراهبات والورتييد يوحنا بليط بالنيابة عن السيد اغسطينوس صانع المتنب لزيارة دير بزمار وبالخطام صمد المنبر الخورقة وفوس برجس شلعت وابنه بسجع ونثر متخذاً الآية سقط اسد وبطل في اسرائيل .

٣ تشرين الاول : سافر القس يعقوب نسيبيان الى بيروت حيث عين مع القس يوسف كهور عوضاً عن القس باسيل قلوبيجيان والقس سكياس جريان .

٤ منه : وصل رفيق بك والي حلب الجديد وفي هذه الايام الاهالي انست باختباط عظيم لسبب جمع الرديف احتياطاً لمقاتلة الدول البلقانية تألها شهر الحرب قريباً على تركيا .

(١) جبرائيل اده ولد في ١٩ ت ١٨٤٨ دخل الرهبانية اليسوعية في ٩ ت ١٨٦٦  
راجع ترجمته في رسالة قلب يسوع ٢٢ ص ٣٤ .

(٢) الاب Léon Buffat ولد في ٩ ايار ١٨٦٩ في فرنسا دخل الرهبانية اليسوعية في ١٩ ايلول ١٨٨٩ توفي في بكفيا في ١٧ شباط ١٩٤٨ .

٥ منه : مرَّ بجلب السيد يوحنا درور الكرمليتاني قاصداً ما بين النهرين متوجهاً الى الموصل .  
٧ منه : تمت المعاهدة بين البغار واليونان والجبل الاسود والصرب واتحدوا جميعاً لاشهار الحرب على الدولة العثمانية وقد اشهروها مؤخرًا وعندنا في هذا الزمان وقفت الاشغال وكل يوم يسافر عدد وافر من عسكر الرديف وبعضهم يتطوعون .

١٩١٢

١٣ تشرين الاول : مساء زار حاب محب باشا ملحه واستقبله الوالي في المحطة ( ب ٢١٨١ ) .

توفي فردريك بوخه قنصل بلجيكا وركيل قنصلية اميركا وروسيا والنساء سابقاً ابنته في الكنيسة الاب بولس دورليان الفرنسي .

١٥ تشرين الاول : اتى الى حلب القس بولس عريس عائداً من بزمار .

١٧ تشرين الاول : وقع الصلح بين ايطاليا والدولة العثمانية .

٢١ تشرين الاول : نال البكالوريا من نظارة المعارف الافرنسية كبريل بليط هنري متدبة ادولف بوخه في مدرسة الفرنسيسكان ( ب ٢١٨٢ ) .

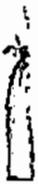
٤ تشرين الثاني : عاد من بزمار السيد اوغطينوس صانع .

٨ تشرين الثاني : اصبحت المهاجرة الى البلاد الامبريكية آفة حلب . في كل اسبوع يسافر ثلاثون او اربعون شخصاً ومنهم عيال برمتها - ( ب ٢١٨٦ ) .

٩ تشرين الثاني : احتفل بعيد الاب المرشد . قرأ خطاباً بالارمنية ادوار حلاق وبالافرنسية ميشيل شاشاتي وبالعربية كامل بيلونه وجرجي بسطوري .

١٢ تشرين الثاني : الاب المرشد قرأ منشور الحبر الاعظم بيوس العاشر بجواز المناولة على الطقسين الحدير والقطير .

٧ كانون الاول : عيد الاخوية احتفل به في الكنيسة طبقاً للراسم المؤلفه ثم قدم الفطور للجميع ( حليب وكاكور وبسكويت ) والتي خطاباً . ميشيل انطون شاشاتي وكامل بيلونه .



١٩١٣

المتقدم منير اجقباش الكاتب عبد الله جميعا الاعضاء. المحررة اعمارهم ٨٨ .  
٢٠ كانون الثاني : اقام المطران يوسف اسطفان النائب البطريركي الماروني في حلب  
قداً حافلاً منح فيه سر التثبيت لمتين واربعة اشخاص . ( ب ٢٢٠٨ )  
اعلن في الكنائس افتتاح اليوبيل القسطنطيني وتقرر ان يزور كل انسان كنيسة طائفته  
ثلاث مرات ومرة واحدة كلاً من كنائس الطوائف الاخرى .

جرى انتخاب اعضاء المجلس العمومي لمدينة حلب وقد اثناء الذين حضروا من  
المسيحيين ومن اخواننا المسلمين المتنورين لان اكثر المتخمين لم يخصصوا ولا صوتاً واحداً  
للمسيحيين من الاصوات الخمسة التي يحق لكل ان ينتخبها . ( ٢٢٥٤ )

٢٦ كانون الثاني : الاحد في مساء هذا النهار اجتمع وجهاء الموارنة في  
الدار الاستقمية لانتخاب خلف المثلث الرحمات المطران يوسف دياب فنال اكثرية  
الاصوات الاب نيقولاوس اسود الفرنسي ومن بعده السيد يوسف صقر  
المطران الملازم الكرسي البطريركي ومن بعده القس ميخائيل اخرس وعرضت  
النتيجة على غبطة البطريرك ليفصل في الامر .

٢٥ كانون الثاني : صدرت برقية من الكرسي البطريركي الماروني في  
اقامة القس ميخائيل اخرس مطراناً على حلب .

٨ شباط : سيامة السيد ميخائيل اخرس في لبنان بحضور آسفة باساقفة .

١٣ شباط : استقبال السيد ميخائيل اخرس بحفلة عظيمة .

٢٨ شباط : القس الاب پول شينو دورليان الفرنسي عذات الرياضة باللغة الافرنسية في  
كنيسة السريان . ( ب ٢٢٢٥ )

١٦ ايار : مر بجلب الاب اوغسطينوس من رهبانية الترابيست وهو متوجه لزيارة  
ديرهم في جبال كوردداغ اكبس حيث اقام مدة رجل الله الشهير الاب دي فوكو (راجع  
ترجمته في المشرق ١٩١٢٠ )

- وعظ الاب جبرائيل اده رئيس اليسوعيين رياضة الكهنة عن دعوة المطران ديمتريوس  
الفاضي .

٢٤ ايار : قدم عبدالله جميعا للاب المرشد بطرشيلاً مصوعاً من القماش  
الوطني القطني المعروف بالسلطانية مزهراً بالحرير منقوشاً حين حياكته بقصب  
فضي اكسبه رونقاً زائداً .

٢٦ ايار : اقيمت حدة اليويل المثوي في جمعية مار منصور نذكارة لولادة ٥ فردريك  
اوزانام ٥ . رئيسها والفي خطاباً جوزف توتل وقصيدة بنراكي خياط . ( ب ٢٢٥٨ )

٨ حزيران سافر عبدالله ججا الى اميركا .

١٨ آب : احترقت خزانة في سكرتيا كنيسة الموارنة فالتهمت النار بعض الكتب  
الطنبية المخطوطة . ( ب ٣٢٩٢ )

٥ ايلول : نشب الحريق في سوق خان الحرير امام باب خان ميتر وعبأ  
حاوات البلدية اطفاه الى ان ارسل الوالي تذكرة بامضائه الى ادارة السكة  
الحديد وهذه ارسلت مضختها ورجالها فتمكنوا من اطفاء النار بعد ان احدثت  
اضراراً جسيمة رقدت الحسارة بما يتيف عن الاربعة الاف ليرة .

١ تشرين الاول : جازة نعمة الله برجبي حمعي المتوفى في ٢٩ ايلول ابنه  
بالربية السيد اعطينوس صائغ في الكنيسة والسيد تيودور كورنيسل في  
المقبرة متكلماً بالافرنسية ومن بعده فيلكس فارس بالربية .

٢ تشرين الاول : اتمت النار في محلة بستان كل آب في اوتيل مصر  
ولم تقو مضخة البلدة على اطفائها فاقضى استدعاء مضخة سكة حديد بغداد  
كما جرى في الحريق السابق واطفئت النار .

٦ تشرين الاول : غادر حلب سيادة المطران اوغطينوس قاصداً الى  
الاسكندرونة وتوابعها لزيارة الرعية .

اضرب عمال النسيج عن العمل بجمعة قبة الاجرة عن نهم . ( ب ٢٣١٢ )  
١٧ تشرين الاول : اتت بعض الافرنسيين في حلب شركة لجر مياه الفرات الى المدينة  
وقدموا خطط منروهم الى الولاية . ( ب ٢٣١٧ )

٢٨ تشرين الاول : عاد الينا السيد اوغطينوس . جدير بالذكر انه زار  
في الاسكندرونة باخرة حربية غسارية ولما رطى ظهرها اطلق منها خمسة عشر  
مدفأ واستقبله الاميرال بناية الحفارة .

٢١ كانون الاول : اخذت راهبات الارمن يهدم مدرستهن الكائنة تجاه  
بيت اندريا لتوسيعها ومنذ خمسة عشر يوماً اخذت البلدية يهدم المخازن من  
سويقة الحجارين الى حمام بيارنه توسيعاً للطريق وذلك عن امر الوالي وهذا  
سافر الى بيروت يوم الجمعة ٢٣ منه وعاد الى حلب الاحد ٢٥

٢٨ كانون الاول : اعدم شفقاً عند « الساعة » في باب الفرج احد المشايخ اسمه محمد سراج لقتله شاباً مسلماً لكونه لم يستسلم لاهوا. الشيخ الشيطانية.

١٩١٤

المتقدم : ميشيل شاشاتي ومن بعده عبدالله بشور.

٢ كانون الثاني : عاد من رحلته الى اوروبا السيد ميخائيل اخوس.

٣ كانون الثاني : من عيد الميلاد الى اليوم تم اطلت الامطار بصورة غزيرة متواصلة ففرح لها الجميع .

٥ كانون الثاني : وفاة المطران اسيل قندانت في الشرفة في ١ كانون الثاني - ولد في حلب ١٨٥١ تعلم في اكاديمية غزير البسوجية سم كاهناً ثم في ١٨٩٣ استغنى على يانا شرقاً . ( ب ٢٣٢٩ )

١٣ شباط : جاءت برقية من اطنه مفادها ان الطيار فتحي افندي بارحها الساعة الثالثة بعد الظهر على الطائرة « المعاونة الملية » قاصداً حلب فاذاذات الولاية النبأ على ألسنة المتادين وعينت ساحة السيل بظاهر المدينة لتزول الطائرة فاسرع الناس متسابقين اليها جمماً غفيراً ومن جملتهم الوالي وكثيرون من موظفي الحكومة ونحو الساعة الخامسة بعد الظهر ظهرت الطائرة محلقة في الجو فارتفعت اصوات الهتاف من ذلك الجهور سروراً لمرأهم انساناً ساجماً في الفضاء. مزاحماً الطيور في مملكة الدرا . وفي اليوم التالي ارتفع الطيار مرتين ودار حول المدينة وطار معه في المرة الاولى حكيم المحطة وفي الثانية مشير العسكرية وفي صباح الاحد ١٥ منه نحو الساعة التاسعة صباحاً طيار الطيار حول المدينة رمى تلاماً على الجامع الكبير وآخر على دائرة الحكومة وآخر على الشكنة العسكرية ثم ذهب قاصداً حصص .

٢٣ شباط : وصلت الطائرة برنس جلاله بك ووليا الطائر نوري بك نحو الساعة الرابعة صباحاً وفي اليوم التالي بارحتنا قاصداً بيروت وفي الاربعاء وردت برقية من حماة مفادها ان الطائرة لم تصل اليها وكان السبب سقوط الامطار وتطيل الآلة وبلشنا ايضاً ان الطائرة « المعاونة الملية » سقطت بنتحي افندي ورفيقه في طريقها الى القدس فقتلا .

٣ نيسان : وصل حلب الفاضل الرسولي فريديانو جياتيني -وف ينح الاولاد سر التثبيت ثم يترجمه الى الفيات لتكريس كتبها ( ب ٢٣٨٢ )

١٣ نيسان : اتانا من شفيق وانلي في ايركا تحرير مفاده ان الاخ المذكور لما اخذ برنامج جمعية تثقيف الفقير فرح واستفزته الفيرة فدعا الى الاشتراك بها ٢٥ من معارفه .

٢٦ نيسان : سافر الى كايس القس بخائل قديد .

٣٠ منه : سافر الى يزمار السيد اوغسطينوس صائغ مندوباً من البطريرك ليترأس فيه الانتخابات .

١١ ايار : وفاة القس يوسف شكير .

١٥ حزيران : ظهر داء الكلب في كلاب الازقة في حلب وقد اعتمت البلدية بقتل الكلاب وارسلت الحسة الاشخاص الموضين الى مستشفى الكلب في بيروت (ب ٢٦١١)

٣ آب : علقت على جدران الشوارع اعلانات الحكومة بلون الدم اللون الاحمر مكتوباً عليها بالتركية سفر برك اي التجنيد العام فاخذوا يحشدون الجنود فرفقت الاشغال واقفلت دور الصناعة وفي نهاية تشرين الاول اعلمت تركية الحرب على دول الحلفاء .

٨ آب : توفي في مصر الاب جبرائيل اده رئيس الاباء اليسوعيين في حلب وكان يلقي عظات الرياضة في مدرسة العائلة المقدسة في القاهرة .

٢١ آب : في الساعة الواحدة من نصف الليل توفي الحبر الاعظم بيوس

العاشر .

٢ ايلول : انتخاب بندكتوس الخامس عشر .

٢٩ : تشرين الثاني : عين السيد اوغسطينوس صائغ قائماً بطريز كياً

في الاستانة .

وفيه اقيمت حفلة شائعة في الكنيسة السريانية حضرها مشير المرسل وبعض موظفي الحكومة واقامت بعد الظهر منه في المدرسة الارمنية الكبرى حفلة اخرى لاعازة الملل الاحمر تناوب فيها الخطباء منصور اسرد بالتركية وكارلس بليط وفلكس فارس والياس هندية بالعربية وفي النهاية رفع السيد

ارغطينوس الدعاء، للسلطان محمد رشاد وكانت الموسيقى العسكرية وموسيقى دار المعلمين تساعد على نجاح الحفلة.

١٩١٥

بعد عيد الفصح بدأت وفود الارمن المهاجرين تدخل حلب الجاهم الاتراك الى ان يتركوا بيوتهم وكل مقتناتهم ويرحلوا من اوطانهم بلا مال ولا زاد والساكر الشاهانية تراقفهم قتلهم ما معهم وترهبهم بالرحاص فدخل منهم حلب نحو ٤٠ الفاً .

١٩١٦

ابتدأ القلاء الناحش .

١٩١٧

بلغ سعر رطل الطحين ٢٥ غرشاً وكان قبل الحرب ثلاثة غروش .

١٩١٨

٢٣ تشرين الاول في الليل سافر من حلب الجنرال ليمان فون سندرل قائد الجيوش التركية والالمانية وبصحبته كثير من الضباط وسافرت اكثر من عشرة قطارات مشحونة بالساكر والذخائر . وضربت بالتقابل الجسورة المؤدية الى البلدة .

٢٤ منه : صباح الخميس خرجت جماعات ونهبت محطة بنداد وكان المأمير قد هجرها واروا الى بيوتهم .

٢٥ تشرين الاول : الجمعة حضر الى كومنسدان المركز عرب مجهم وطلبوا الافراج عن رفاقهم المسجونين منذ الصباح فرفض تليتهم فقاتلوه وقتل نحو عشرة من العرب وثلاثة من الاتراك وجرح نحو عشرين من الفريقين وعلم الامير مجهم ان الاتراك يريدون ضرب البلد قبل تسليمها فارسل واخبر بالامر القوات الانكليزية العربية المحيطة بالبلد وعلم مصطفي باشا بان لم يكن بعد يوسعه ان يقاوم العدو فامر جنده بالانسحاب فصار وايهم الى المسلية .

٢ تشرين الثاني : السبت دخل حلب الانكليز والعرب بقيادة الجنرال

ماك اندريو والامير ناصر وقلوبهم السيارات المدرعة الانكليزية ثم الجنود الانكليزية والعربية وفي اليوم ذاته تمين سرعي باشا الملاح رئيساً للحكومة الاهلية .

٢٧ تشرين الاول : الاحد توافد الاعيان على اوتيسل بارون للسلام على القائد الانكليزي وعلى الامير ناصر .

وحفظاً للامن تقرر اقفال المدينة عند التروب ومنع التجول في الازقة ليلاً وترتبت دائرة المحافظة ودائرة الشرطة .

١٩١٩

### مقتل الارمن في القبة

ليعلم القارئ انه لاسباب سياسية ومن جملتها هذه الحادثة المشؤومة قد عمل كتابة هذا السجل مدة الحرب ١٤-١٨ ولكن هناك وثائق عثرنا عليها مفيدة لتاريخ الحوادث فانبثنا منها ما يلي :

على اثر تصريح وزير فرنسة المسيو پيشون في مجلس النواب الفرنسي ان فرنسا حقوقاً في سورية تشكلت في الشام وحص وحماة وحلب ولجن للاحتجاج على هذا التصريح في مؤتمر الصلح وفي ٢١ شباط ١٩١٩ نشرت لجنة حلب ما يلي :

### بإله عام الى السوريين عموماً والخلبيين خصوصاً

بما ان الخطاب الذي القاه مؤخراً مسيو پيشون وزير خارجية فرنسة في مجلس النواب الفرنسي والذي ابان فيه ان للإمة الفرنسية حقوقاً في سورية ولبنان وفلسطين نشأت عن التقليد التاريخية والاتفاقات والمعاهدات مدعياً ان هذه الحقوق قائمة ايضاً على امال ورغائب السكان الذين هم زبائن فرنسة منذ زمان طويل الى آخر ما ورد في الخطاب من المناظر السياسية المتأيرة للحقيقة والمنافية لصالح سورية والامة العربية فبناء على التظاهرات الوطنية من عموم الوجهاء والاشرف والعلماء والتجار واصناف الصنائع في حلب قد تشكلت لجنة الاحتجاج لاقامة مظاهرة كبرى يوم الجمعة الساعة الثامنة عربية بعد

الظهر امام باب القلعة في ساحة سوق الجمعة تنظاهر فيها الحسيات الوطنية الراغبة بالاستقلال والاحتجاج على ما ورد بحيطاب المسير بيثرون وتأيداً لرغبنا المقدسة وهي الاستقلال .

فندعو ابناء العرب الميرين على استقلالهم ووطنهم الاشتراك بالمظاهرة في الوقت المعين قياماً بواجب الوطنية والسلام .

حلب في ٢٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٧ هـ . ٢٦ شباط ١٩١٩

### لجنة الاحتجاج بحلب

اما المظاهرة للاحتجاج فقد صارت يوم الخميس تعرض يوم الجمعة في المحل المعين في البيان وفي صباح اليوم التالي اي الجمعة نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل قام بعض الاشرار من البوليس وغيرهم من الرعاع مدفوعين من حكومة ذلك الوقت على سكان العقبة الذين اكثرهم من الارمن فقتلوا منهم ١٥٠ وجرحوا ٢٠٠ بامر تدبر وبافطع قتل . وكانت الغاية يومذاك ليس قتل الارمن فقط ولكن المسيحيين اجمين ايضاً . فليعلم القارئ قوة تلك الحركة حتى ان السطة البريطانية لم تتدخل في كف الحركة الا بعد انتشارها بسبع ساعات وبعد احتجاج الرؤساء الروحيين . ان الاحوال والاختباطات السياسية لا تسع لكتابة حقيقة الحادثة التي نطلب ان يمكننا اخط من كتابتها بعد زوال هذه الازمة لكننا ننقل ما كتبه جريدة حلب الرسمية للحكومة .

ان هذه الجريدة اصدرت في ٤ اذار تحت ثمر ٢٥ عددًا ابدلته بالنسرو ذاتها في ٧ اذار واستقرته لقاء مجيدي كل عدد واكثر وبنا ان كاتب هذه الاطر قد حفظ هذين العددين فاستحسن نشرهما حتى يقف القارئ على خفيات الحادثة .

المقالة الافتتاحية لجريدة حلب غرور ٣٥ تاريخ ٤ اذار :

### لاسي في حلب

ظن البعض ان حادثة يوم الجمعة التي جرت في حلب هي من المسائل الكبيرة التي يحشى منها غير ان المسئلة هي غاية في البساطة ولا يمكن اعتبارها الا من الامور التافهة التي لا تؤثر في حسيات المنصرين ( العربي والارمني )

وتفصيل الحادثة كما اثبتتها التحقيقات الرسمية ان اثنين من الجبهة عربي وارمني تشاقما فتخاصما وتلاطما حتى ادى بهما الجهل الى استعمال السلاح ومن ثم ظن بعض الجبهة ان ورا. الافة ما وراها فامتدت ايديهم الى بعضهم ولكن ما كان يتصل الخبز بالحكومة العربية حتى خف عطوفة الحاكم العسكري العام لمحل الحادثة واطلى الاراسر المشددة لرجال الدرك والشرطة الذين انتشروا في سائر الانحاء. واطراف البلدة وقبضوا على من اشبه فيه ولم تطل الحادثة بضعة دقائق ولم يحدث من بعدها ما يخجل بالامن ولا يسيء السمعة.

وقد اهتمت الحكومة المحلية اشد الاهتمام كمي لا يتكرر هذا الحادث وكان اكثر الكتل اهتماماً عطوفة الحاكم العسكري العام الذي يواصل الليل والنهار بالطواف في سائر انحاء المدينة . ومن ذلك الوقت لم يحدث في المدينة اقل شيء بل ان الامن ضارب اطنابه في عموم البلدة وملحقاتها والاشغال جارية كالمادة والسكينة شاملة .

ولقد اظهر عطوفة الحاكم العام اهتماماً زائداً في مؤساسة الجرحى من اخواننا الارمن في المستشفى الوطني وفي المستشفى المثلث للصليب الاحمر واطهر لاهوم استيائه مما حدث وان الامة العربية اشرف من ان تلتطخ اسمها بارتكاب فظاعة او منكر بل ان المسئلة محصورة في اثنين او ثلاثة من الجبهة الذين لا يميزون بين الضار والنافع وقد قبض كما ذكرنا انفاً عليهم وسيجازون بما يستحقون .

فالعرب والارمن اخوان لا تؤثر في عواطفهم حوادث طفيفة كهذه خصوصاً وانها كما اظهرت التحقيقات الرسمية من المسائل النافهة التي لا تذكر الا بالهزء . على ان عطوفة الحاكم العسكري العام قد اذاع ساعة وقوع الحادثة منشوراً كان داعياً لارتياح الافكار .

وعليه فاننا نطلب من عموم الاهالي الا يجهلوا لاحاديثهم الخاصة والعامية علاقة بهذه الحادثة الطفيفة التي لن تتكرر ابداً لما بين الامتين من التحابب والتآخي .

### بدرغ عام الى عموم اهالي حلب

لا يخفى ان العرب والارمن هم شقيقان متفقان وقد نال الامتان من الصنف والجور ما نالهما حتى يسر الله لهما الخلاص مما كانا فيه من الاسر والاستعباد بناءً عليه يجب ان يزول كل ما علق باذهان البعض من النفرة .

وان الحوادث التي جرت بين الامتين المتحابتين العربية والارمنية لم تكن الا بفساد من الاتراك الذين يلعبون من وراء الستار لايقاع البغضاء بين الامتين الشقيقتين وهؤلاء الذين تسببوا بوقوع ذلك سيجازون باشد الجزاء ليكونوا عبرة لمن اعتبر .

على ان اخواننا الارمن لا ينسون مساعدة العرب لهم وضمهم الى صدورهم كاخوان حقيقيين لذلك قد اتخذنا التدابير الفعالة الشديدة لاجل التحقيق من كل من له يد في هذا الحادث وسيجازى بالاعدام .

فقطاب من عموم الاهالي ان يلزموا السكينة والطمانينة ولم يمد ثمة لزوم الى الاضطراب اذ ان الحكومة العربية قد اتخذت الاحتياطات اللازمة لحفظ الامن بين المرم على السواء فعلى اصحاب المحلات والمخازن ان يباشروا باشغالهم وفتح نخلاتهم كالعادة ومن يظهر منه اقل حركة تدل على الامتناع من اراسر الحكومة العربية يكون جزاؤه الاعدام ريباً بالخاص .

٢٨ جمادى الاولى ١٣٢٧ ١ اذار ١٩١٩

امير اللوا : شكري الايري

المقالة في العدد ٢٥ لتاريخ ٦ اذار :

### حادثة مؤسف

جرت حادثة مستحسبة اشد الاسف في حلب يوم الجمعة الفائت فان بعض الاشرار بل نفرة البشرية من الطبقة الساقطة في هذه المدينة قاموا على جماعة الارمن المائنين بينما وما هم الا بقية المظالم التركية المشينة وقتلوا منهم خمسين وجرحوا مئة في ساعة واحدة مما اوجب الظن والتقدير بان هناك بدا خبيثة مكارهة حركت هؤلاء الاوباش الضارري على ذلك الفتك المدهش لا بالرجال

فقط بل بالنساء والاولاد ايضاً حقاً ان في بعض البشر طبعاً يستنكف من التمثل بها الحيوان الاعجم ان هذه الحادثة الجريئة ثبتت على مدينة حلب وهي وصية لا تروى ولا تحصى الا بتداعى العقلاء لكشف المجرمين ومساءلة الحكومة على محاكمتهم وشتتهم.

يجب ان تعلمنا هذه الحادثة التي تشتمر منها النفوس كم يجب العذر من تسيج عواطف الجهلاء بما نكتب ونخطب في المواضيع العربية ان اشتغال العامة على ما فيها من الجهل والحقارة باهر هي من شؤون الحكومة فقط هو ما ارسل مدينة حلب الى هذه النتيجة المشؤومة . ان المطبوعات العربية وما ينجمها من المحادثات الحصرية هي التي ادت اخيراً الى ترويع كل قلب وتضخيد كل نفس في هذه المدينة .

اجل ان اللوم في هذه الحادثة لا يجب ولا يمكن ان يوجه الى جهة واحدة كلا ولكن لاشي . يخفف هول الجريمة الكبرى او يوجد لها عذراً - يرى تداعى كل عربي حقيقي مستقيم الرأي وعارف قيمة الحياة البشرية الى السعي الحثيث لتبين المجرمين الحقيقين ومساءلة الحكومة على ازالة العقوبة بهم ان اجدادنا العرب كانوا يؤمنون بدمهم اذا جال الحماهم فلا احد منا يقبل اقل عذرة لمن قتل انساناً لاجئين الى حمانا وهم في كل حال ضيوفنا يجب ان نظهر الارمن بالتامل لا بالكلام اشتزازنا العام من الاعتداء التريب الذي وقع عليهم وهم في احضارتنا وعزمتنا الثابت على ان نجعل كل من يختار الإقامة بيننا اميناً على نفسه والله حتى من اعدائنا فكهم بالحري منا . ان الذين مثلوا على مسرح حلب هذه المأساة الفظيعة تتبرأ منهم الانسانية برومتها ويرذلهم كل دين معروف عند البشر .

حاشية للكاتب : انه من قراءة هذه الحادثة في هذين العددين يتضح كيف ان الحكومة التي لما يد بالحادثة كذبتها اولاً بل نقلتها للشعب كأنها من المائل التي لا اهمية لها ولكن لما كانت الحادثة قد ظهرت للجميع وان عدد الذين قتلوا من نساء واطفال ما عدى الرجال بل بلغ المئة والخمسين لم يكن يوسها ان تبقى صامته فنشرت خبر الحادثة في العدد الثاني بصيغة ان مسبب هذه

الحادثة هي كتابات الجرائد التي هيجت الشعب على ارتكاب هذه القذاعة .  
على اثر ذلك الحادث قرر ااقبال المدينة من العروب ومنع التجول في  
الازقة في الليل واستلم المسكو الانكليز جميع مراكز السلطة واخذوا  
يوافون من تجول بعد العروب بنصف ساعة ودامت هذه الحالة ثلاثة اسابيع  
وارقفت السلطة الانكليزية كبار المسلمين مثل حاج مراد الجابري واولاد يكن  
وحاج نور جـسري الخ . كتابة عن اربعين شخصاً ثم اطلق سراحهم بعد اهلاك  
المجرمين واعدامهم .

### اجتماع ٥ اذار في برهـ الولاية

اجتمع في قاعة الولاية يوم الاربعاء في ٥ اذار عدد كبير من اعيان البادة  
ورؤسائها باسر من عطوفة حاكم حلب العسكري العام حضره حضرة القائد  
الانكليزي الكبير ( هودسون ) وعدد من الضباط الاركان الحربية والمستر  
براين ضابط الارتباط الانكليزي وسعادة جودت بك حاكم القضاء العسكري  
ثم قام حضرة القائد هودسون فتلا على الحاضرين الخطاب الآتي :  
اشكر لكم ايها الاعيان وزعماء الجامعة العربية المحلية حضوركم الى هنا  
هذا الصباح تلبية لدعوتي .

احب ان اكلدكم باخلاص ووردة نهائية في شأن المنازعة التي حدثت في  
هذه المدينة وارتفع منكم ان تستعملوا نفوذكم في سبيل الاور التالمة :

١ - ان تفهموا كل طبقات الشعب من اكبرهم الى اصغرهم وكل  
الاشخاص المقيمين في القرى المجاورة انكم اذا كنتم انتم وهم تطالبون الاستقلال  
فانتم وهم بالمظاهرات الاحتجاجية ستكونون سائرين اليه من الطريق الخالفة .  
ان الامة العربية في هذا الوقت اكثر من كل وقت يجب ان تظهر لحكومات  
الدول المتشكلة في مؤتمر الصلح انها امة مطيعة لقانون مسالمة وقادرة على ادارة  
بلادها وتحميها .

٢ - الامير فيصل كما تعلمون وضع مؤخراً امام مؤتمر الصلح مشروءاً  
لاستقلال الامة العربية . فيجب ان يفهم الشعب بكل صراحة ان الاعتداء

على الارمن واقامة المظاهرات او الاحتجاجات من اي نوع كان يقبل . هيات  
الامير فيصل ويبرقل ماعيه بدلاً من معاوته .

٣ - انه من اخلص رغائب الدول المتحالفة ان يماونوا العرب في كل  
طريقة ممكنة وبتخذوهم اصدقاء لهم ويروم مع بلادهم ناجحين ومتقدمين .  
فعلية اتا ادوكم ياكبراء رجال حلب لعل ما في و-هكم في سبيل التأثير على  
شعبكم كي يمتنع عن كل عمل اعتداء . ولانتظار نتائج موقر الصلح واقباليه  
مشروع الامير فيصل الاستقلالي .

٤ - وانخيراً يجب ان ينذر شعبكم بان كل الذين يمكرون الامن  
العام يخرق النظام ومخالفة اوامر حكامكم هم انفسهم يكونون خائنين  
للبداء العربي .

ثم قام عطوفة الحاكم العسكري العام والقي على الحاضرين جملاً حكيمة  
. بيتاً الدار الذي يلحق بالامة كلها من جراء اعمال اشرارها وما يجب على الامة  
من الاخلاص الى الراحة والسكون لتجرهن على انها جديرة بالاستقلال وما يجب  
على الخاصة من ارشاد الجهلة وتحذيرهم من الخروج عن دائرة الاعتدال لان  
الامة العربية اشرف من ان تلتطخ اسمها الكريم بارتكاب جرم تأباه الانسانية  
والمدينة ثم اخذ على الحضور من وجها . واعيان ميثاقاً واقسم عليهم الايمان  
بالمناظرة لديم تكرار وقوع حوادث كهذه فتعهدوا بلسان واحد على القيام  
بهذه الخدمة التي هي من اقدس الواجبات .

ثم نهض المرة الثانية حضرة القائد وقال لعطوفة الحاكم انه يستحسن كلامه  
في استهجان العمل المغيب الذي جرى في ٢٨ شباط ويشكر لاعيان البلدة  
تليبتهم واطاعتهم اوامر الحكومة العربية الرشيدة فاجابه عطوفة الحاكم بالشكر  
والامتنان .

وعلى اثر ذلك ارفض المجتمعون وكلامهم أسنة تشكر للحكومة العربية  
سهرها على الراحة العامة ولحضرة القائد هودسون بحبته الخالصة للعرب .

هذه الاطر المنقولة عن الجريدة الرسمية ( حلب ) تفيد جداً القارئ

وهي اثر حادثة ٢٨ شباط ومنع التجول في الازقة بعد الغروب ومنع جميع الاجتماعات اقلت الاخوية من ارل اذار الى نصف نيسان .

١٦ نيسان : السيد ديمتريوس القاضي مطران ابرشية حلب سم بطريكاً خلفاً للبطريك نجحا وسيحضر الى حلب بصحبة السيد المطران مكاربيوس سابا .  
- سافر بالطيارة الى الشام عن دعوة الامير فيصل القائد نوري باشا السيد رئيس اركان الجيش العربي .

٢٣ نيسان : سافر الى الشام لملااة الامير فيصل الذي رجع مؤخراً من مؤتمر الصالح السادة احمد المدرس بشير الكيخيا قزاد الجابري الشيخ رضا افندي الزجائي يوسف اسود وجورج عبيدي<sup>١١</sup>  
٣٠ نيسان : اجتمع الاخوة عند نير اجقباش المتقدم وتعين كامل وردة كاتباً للـجل على ان يساعده سائر الاخوة في ذلك .

١١ حزيران : وصل الى حلب في هذا الاسبوع غبطة البطريرك ديمتريوس القاضي يصحبه سيادة المطران مكاربيوس سابا وجرى انتخاب مطران ابرشية الروم الكاثوليك اولاً وثانياً وثالثاً وفي الدور الثالث حاز الاكثوية السيد مكاربيوس سابا في ١٩ حزيران ١٩١٩

- وفاة القائد الانكليزي لجيش الاحتلال السيد هنري ماك اندرو . مات مساء الاربعاء ١٦ تموز في محارته اطفاء البانزين الذي كان قد التهب في غرفة نومه فاحابته حروق عالجها بضمة ايام بدون فائدة وقد مشى في جنازته قسم كبير من جيش الاحتلال وقسم من الدرك والشرطة وحضرة دولة الحاكم وجميع المرظفين والاهالي وكانت جثته موضوعة على مدفع .

٢٠ تموز : عملاً بالمادة الثانية والعشرين من معاهدة الصلح القابلة بوجوب

---

١١ جورج عبيدي انتقل من ثم الى بنداوا واقام فيها وكان المنذور له الملك فيصل يفره اليه ويستيره ويقضي به ساعات الراحة فيلب وياها بالشرنج . وكان الملك يحب في « اخيه جورج » الادب الحلي ولطف المباشرة - اصطحبه في رحلة فركبا سيارة جديدة واخذ انك بقيادة . وبعد مدة من السير سأل رفيقه : يا جورج كيف تراني في السياقة فاجاب يا صاحب الجلالة انت وملك توتمك على ارواحتنا اما انت وسانق فلا . فابقم الملك وتمول عن قيادة السيارة الى السائق . (رواية عن الاب كوفي Coff اليسوعي في بنداوا)

دولة مساعدة للبلاد التي انسلخت عن تركية ارسل مؤتمر الصلح لجنة من الامير كان لاستطلاع راي الشعب في اختيار الدولة التي يريد ان يتدبها فبناء على ذلك حضرت هذه اللجنة الى حلب بعد ان طافت جميع مدن سورية ولبنان فتزلت في اوتيل بارون فتقدم اليها اولاً هيئة الحكومة ثم وفد العلماء ثم وفد البلدية ثم وفد ارباب الصحافة ثم وفد الصناعات والتقنيات ثم وفود من القرى وكانت مطالب الجميع على نوعين القسم الاعظم من هذه الوفود اي جميع الذين من الطائفة الاسلامية طلبوا الاستقلال التام بمساعدة انكلترة او اميركة وان يكون الامير فيصل . ملكاً على سورية والقسم الثاني الذي يشمل جميع الطوائف المسيحية فانه طلب الاستقلال بمساعدة الدولة الافرنسية لا غير وان يكون الامير فيصل اميراً على سورية .

هذه خلاصة اعمال اللجنة الاميركية .

١٢ تشرين الثاني : انسحاب الجيش البريطاني . بنساء على قرار مؤتمر الصلح بانسحاب جميع القوات الانكليزية من سورية وتسليم البلاد ليد السلطة العربية حين ان يقرر انتداب دولة اربية وتمضي تركية معاهدة الصلح فقد انسحبت جميع القوات الانكليزية من حلب في يومي الثلاثاء والاربعاء بعد ان سلموا المدينة للسلطة العربية اي لوالي حلب ( جعفر باشا العسكري )

١٥ تشرين الثاني : انسحبت الجيوش الانكليزية تماماً من حلب وهي على اعبه الانسحاب من حمص وحماه ودرباق وسائر الجهات . ( ب ٢٤٩٦ )  
 ٢٩ تشرين الثاني : حدثت ظاهرات يوم الخميس الماضي ٢٦ تشرين الثاني على اثر استدعاء ياسين باشا من قبل المائد العام الانكليزي ويوم الجمعة مساء اوقات المواثيق ووزعت نشرات هيجة . ( ٢٥٠٤ )

١٩٢١

١٧ آب : انتخب متقدماً الياس غنطوس .

١٩٢٢

٢٣ كانون الثاني : وفاة الحبر الاعظم البابا بنديكتوس الخامس عشر اتيت الجنائز الاحتفالية في كل الكنائس من اجل راحة نفسه .

٦ شباط : تنصيب الحجر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر .  
 - فاض نهر القويق في اوائل هذا الشهر فعلا عشرة امتار عن حده المعتاد  
 ومد شواطئه الى نحو خمسين متراً من كل جهة وخرّب حيطاناً شيدت في البستان  
 المدعو بستان العريجه ودمر محلات كثيرة قريبة الى النهر وطافت الجسورة  
 وغرق رجل حاول اجتياز النهر على دابته واخذت المياه تتناقص بعد يومين .

انتهى

## حول الف ليلة وليلة

بقلم فؤاد افرام البستاني

منحدر زقاق البلاط الى بوابة يعقوب ، بين مدرسة الاحد  
 الاميركية وتمثال اليازجي ، من عن يسار النازل حذراً على تلك  
 الطريق المرصوفة بالحصى ، الشاهدة ، بما اثرت فيها اقدام الاجيال  
 المتعاقبة ، على انها اقدم ما بقي من طرقات بيروت القرن التاسع عشر ، يقوم  
 حانوت متواضع ، في احدى زواياه حلاق ، وفي زاوية اخرى سنكري ، وفي  
 مقدمه بسطة تزدحم عليها اللآليات والاباريق والمسارج والاقاع وسائر مصنوعات  
 التنك تلمع برأفة في وقع ما يتسلل من اشعة الشمس ، حتى اذا لئت اشعتها  
 تحوّل الحانوت الى مقهى يرتاده الشرات من عمال النسيج ، ومستخدمي  
 الصناعات الرضية ، وحمالي المنطقة . فيحتبون الى الجدران القريبة ، او يقتعدون  
 الحصيد البالي ، يتبادلون التعاليق على احداث النهار بين رشفة ورشفة ، حتى  
 تأزف ساعة الحكواتي . فيعلو الطاولة الصغيرة ، على كرسي لا سند له ، شيخ  
 رقيق الجسم ، حليق الذقن ، بارز تقاطيع الوجه ، مكشوف الرأس عن صلعة  
 برأفة ، يحمل شاربين اثريين ، ونظارتين تركبان ، على قلب ، طرف الارنبه .  
 فيذبح طويلاً ويوح ، ويبسط على قباذه المرقع كتاباً دسم الاوراق ينظم منه  
 بعض السياقات ، ثملاً تفاصيلها الميثة بيديه وعينه وانفه وشفتيه وسائر جوارحه .  
 حتى يضطرب الكرسي من تحته ، فتضطرب الطاولة ، فتضج ارجاء الحانوت  
 بالتصدية وهتاف الاستحسان . ولا تنتهي الليلة من الألف الا وفي حزن  
 الحكواتي قمرشات معدودات حبلها بكده وعرق جبينه . وينصرف السامعون  
 على امل استئناف الليلة الآتية ، هازئين ، ولا هز : صاحب العقود ، برؤاد  
 السينا وسائر الملاهي المصرية .

فاذا كانت بيروت لا تزال راجحة فيا سرق الف ليلة وليلة ، فكيف  
 بسائر المدن الشرقية ؟ كيف بالقرى النائية ، والدساكر المنفردة ، لا تتسلى

عامتها الأجل هذه القصص الشعبية ، على توالي القرون ؛ فلا تكاد ترضى عنها  
 بديلاً ، لو وُجد هذا البديل . قد يكون من اسرار هذا الرواج التقليد  
 المتكّن في السامعين ، وقد تكون دقة الوصف في الكتاب ، وقد يكون  
 اهتمامه بتصوير الطبقات الوضيعة خاصة ، ومن ينجح فيها من سُطّار اللصوص  
 ونوابغ المحتالين ، ومن يخلط بها من الامراء المُتدَرِّسين ، وقد يكون تأثر  
 بعض حكاياته بالحواريق كما في الجن والغاريت والسّخرة والعرفان . وقد يكون  
 كلّ هذا ممّا . ألا ان الواضح الظاهر انما هو هذا الرواج المتابع لألف ليلة  
 ويلة ؛ رواج لا يدانيه سوى شهرة الكتاب لدى اديبا اوردية ، وأهتية في  
 نظر المستشرقين ، حتى لا يشذ عن هذا التقدير الشامل ألا اديبا العربية ، وهم  
 الأجدد بدرسه ، والأولى بالتعنى في تفصيل موضوعاته وفنونه وأفكاره .  
 ألا أنهم جُبروا ، على الأرجح ، بما في اساليبه من ضف ، وما في تعابيره من  
 ركاكة ، فصدفوا عما وراء ذلك ، وما زلنا نؤخذ بجمل المظهر ، وبهزج العرض  
 حتى ليفضل الواحد ممّا مقامات الحريري واساجيع الزمخشري . وما كنا يوماً  
 من دُعاة إهمال الشكل او الإعراض عن حسن الأداء . وغني عن البيان ان  
 الأثر الفني لا يتكامل إلا اذا قرن جمال الجهر بجمل العرض فتكافأ  
 وتناسبا . على ان المبني الضئيل لا ينع جمال المعنى ، لو وُجد ، كما ان زخارف  
 الري لا تعني عن معنى غير موجود .

نفهم هذا ، فلا نستغرب من اندره جيد - وهو من المديجين بألف ليلة  
 ويلة - ان يستغرب ازدراء الاديبا المصريين هذا الكتاب العالمي . وهو انما  
 يقرأه في ترجمة ماردروس الرائعة ، وهم يتوقفون لدى ما في اخراجه من فقر  
 بالفردات وضعف في التعبير . أو لم يقيم منهم مؤخرًا من أزرى على واضعه في  
 مجلة «المكتطف» ، بما لم يكن منتظرًا من أديب له سهم فالج في الفن القصصي .  
 واما المستشرقون فهثم درس الكتاب تاريخياً ، واجتماعياً ، وادبياً ،  
 وقد وقفوا عليه الالبحاث العديدة ، والمناقشات المستطيلة حتى حفلت المكتبة  
 الاستشراقية بما لا يقل عن مائتي مؤلف تتوالى في «الف ليلة ويلة» ترجمة ،  
 وتعليقاً ، ودرساً منذ اكثر من قرنين ؛ وكان آخرها ما يهتنا وصفه الآن .

وهو كتاب الاستاذ نيكيتا إليسيف Nikita Elisséeff ظهر باللغة الفرنسية في منشورات «المعهد الفرنسي في دمشق» سنة ١٩٤٩<sup>١)</sup>؛ وغايته تصنيف موضوعات الف ليلة وليلة وفكرها وفنونها وسائر العناصر القصصية فيها . فاقبل على الكتاب يُنفق الأشهر بل السنوات في درس إطاره وتحليل اجزائه ، وترتيب سياقاته ، وتحديد ليلاته ، وتتبع عناصره ، من لغة الى لغة ، ومن بيئة الى بيئة ، ومن عصر الى عصر ، من الجرثومة الهندية العريقة ، الى الصيغة الفارسية ، الى النقل العربي ، قبل القرن العاشر ، الى ما دخل في الكتاب بعد ذلك من حكايات واساطير وخرافات من معادر متنوعة اسلامية ومسيحية ويهودية ، عربية واجنبية ، دُوّنت في العراق ، والشام ، ومصر ، حتى اواخر عهد المماليك .

وكان لابد من الاطلاع على آثار السابطين في هذا الموضوع . ومشكلة اصل «الف ليلة وليلة» على اقلام المستشرقين منذ اوائل القرن الماضي ، منذ ان وصف سيلستر دي ساسي اولي طباعته في كلكترا ، الظاهرة سنة ١٨١١ ، فارتأى ان للكتاب عدة مؤلفين ، وشك في قول المسعودي بنقله عن الفارسية . فردّ عليه دي هاتر . وتوالى المناقشات ، حتى كاد يستقر الرأي على ان الكتاب مجموعة قصص متباينة المنشأ زماناً ومكاناً ، متعددة المؤلفين ، متنوعة الغايات . فدفع الاستاذ إليسيف الى مراجعة ما لا يقل عن ١٣٠ بحثاً في الموضوع ، فضلاً عن طباعت الكتاب وترجماته ؛ وعرض نتائج اجتهاده في هذا المؤلف القيم الذي زاه يمتلئ مركزاً خاصاً لا في «تاريخ الف ليلة وليلة» فحسب ، بل في تاريخ القصص الشعبية اجمالاً .

بيدو الكتاب على ثلاثة اقسام : الدروس ، التصنيف ، الجداول والفهارس . اما قسم الدروس فيتناول ، بعد المقدمة ، ستة فصول خصّ المؤلف اولها بالبحث في اصل الف ليلة وليلة ، عارضاً خلاصة المناقشات في ذلك على نحو ما ألمعنا اليه سابقاً ، مضيفاً اشارات مفيدة الى ما قد يصلح معالم لتأريخ بعض

1) Nikita Elisséeff, *Thèmes et motifs des Mille et une nuits. Essai de Classification.* [Institut français de Damas.] In. 8°, 242 pp., avec une carte des longueurs relatives des contes. Beyrouth, 1949

الحكايات في الكتاب ، كالتلخيصات الى الاحداث التاريخية او الى بعض امراء مصر ؛ والشواهد الشعرية المقصدة إقطاعاً في كثير من الحكايات ، وهي في اكثرها لشعرا . لم يتأخر زمنهم عن القرن الرابع عشر .

وتناول الفصل الثاني إطار الكتاب : حكاية الملك المتعود قتل كل امرأة يتزوجها ، وامراته شهرزاد ، وكيف تخلصت من القتل بفضل حذتها ، واختراعها اسلوب الحكايات ، وقطاعها مجرى الحديث عند الموقف الحرج . ولا شك في ان العرب نقلوا هذا الإطار عن الفرس ، وان يكن من طبيعة القصص المندي في المهابراته والپانتشاتپترا تداخل الحكايات بعضها في بعض ، والانتقال من الواحدة الى الاخرى دون الخروج عن الإطار الاصلي ، على نحو ما ترى في كيلة ودمنة ، وهي حلقة من سلسلة الپانتشاتپترا :

— لا تفعل هذا وألا اصابك ما اصاب فلانا .

— وكيف كان ذلك ؟

او ما تقول شهرزاد في آخر الحكاية :

— ما سمعت الآن ليس بشيء بالنسبة لما ستسمع ا

— وكيف ذلك ؟

وهكذا ينتقل الحديث من حكاية الى حكاية ، على تلك العلامة الواهية . وينتقل المؤلف في الفصل الثالث الى درس الحكايات نفسها في مختلف انواعها : الاصلية منها ، تلك التي كانت دون شك ، في « هزار افسانه » الذي يذكره المسودي ، والدخيلة المؤلفة في بندا ، ثم في مصر . ولا يتسع الوقت للإشارة الى كل منها وإن لماماً .

ثم يعرض لمخطوطات الكتاب وطبعاته في كلكتا ، وبولاق ، وبيروت ، والقاهرة ، وبرساو . ويتبسط في وصف ترجماته ، وفي طبعها ترجمة غالان Galland الفرنسية الظاهرة في باريس من السنة ١٧٠٤ الى السنة ١٧١٣ في اثني عشر مجلداً ، والتي استعان في الحصول على مادة مجلداتها الاربعة الاخيرة برجل ماروني من حلب اسمه حنا ، عرفه في باريس سنة ١٧٠٩ ، وكان قد انتهى من طبع المجلد الثامن ، ولم يبقَ لديه من النصوص ما يترجمه . فاقام

حنأ يكسب له الحكايات بالعربية ، وهو ينقلها حتى اتمّ المجموعة ، وفيها من حكايات حنأ ما لا يُعرف في طبقات الكتاب البولاقية والهندية امثال : علا. الدين والفاوس العجيب ، علي بابا ، سيدي نعمان ، وغيرها . ويمرّج على سائر الترجمات عن الاصل فيذكر اربع عشرة منها الى اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية والداغمركية والروسية . ومن المفيد ان نضيف الى ذلك ذكر الترجمة الايطالية الشائقة التي قام بها مؤخرًا الاستاذ غبريالي .

وينتهي الى القسم الثاني من الكتاب وهو التصنيف ، تصنيف الموضوعات والفكر وفنون السرد وسائر العناصر القصصية ، يرتبها على الحروف الالجدية بوعيم تام ، واتباه دائم ، فيخدم الكتاب الخدمة الجلي ، وكأنه يفهرسه بكامله ، ويضع هيكله مجردًا امام الباحثين . حتى اذا تمّ له العمل ، وهو اهمّ اقسام الكتاب ، انتقل الى ما وسماه بالقسم الثالث دائن به على الجداول والفهارس .

فبدأها بمجدول المقابلات . اورد فيه عناوين الحكايات جميعها ، وهي تبلغ ١٦٨ عدا ما تداخلها من اخبار ثانوية ، وقابل بين مواضعها في اربع عشرة طبعة وترجمة . وارفق كل ذلك بملحق نشر فيه نصوص المسودي وابن التديم والمقرئبي في كتاب «الف ليلة وليلة» ، ثمّ بخطّط واسع مثل فيه نسبة الطول بين ليالي الكتاب وفقاً لطبعة كلكتوتا الثانية .

وبعد ان نشر نتأ باسماء المراجع والمآخذ البالغة ١٣٠ باللغات العربية ، والفرنسية ، والانكليزية ، والايطالية ، والالمانية ، والروسية ؛ وفهرسين باسماء الاعلام والاماكن ؛ خصّ بابطال الف ليلة وليلة وسائر اشخاصها جدولاً مفيداً جداً رتبه على الالجدية وتنسج مآثر كلّ منهم في مختلف الحكايات .

هذا عرض سريع لكتاب الاستاذ إلسيف النفيس . وهو في نظرنا اوجز من ان يستوعب خصائصه ، وانصر من ان يحيط بفوائده جيماً . ولله يدفع بعض ادبائنا الى الاطلاع عليه ، والافادة منه ، والاعتداء به ، فتقلّ في ابحاثنا ودروسنا الاساليب العالمانية، ونستبدل بها شيئاً من دقة الموضوعية ، وترصن العلم !

## الجمال بدمشق

## وشهوده في رحل الغربيين

بنلم حبيب زيات

من اللقط والفرائد التي يعثر عليها المطالع في الكتب البدائية والمزلفات الادبية تعداد جانب من خصائص المدن وما اشتهر فيها اثناء حضارتها من الطرائف والصنائع وما انفرد به اهلها من الاخلاق والطباع وقل جداً ان ترد فيها لُتَع الى ما امتاز به بلد دون آخر من جمال في الخلق وملاحة في التكوين وُجُل ما وقفنا عليه من هذا القبيل وصف البكري بعض سكان افريقية بحسن الصورة كأهل غمارة قال: «لهم شعور يدلونها كشعور النساء، ويتخذونها ضفائر ويطيبنها ويتمشون بها»<sup>(١)</sup> ووصف في مدينة أودغنت «جوارى حسان الوجوه بيض الالوان مُتَشَبِّهَات القدود لا تنكسر لمن نهود لطف الحضور ضخام الارداق واسعات الاكفاف»<sup>(٢)</sup> ونعت اهل البصرة بافريقية بالجمال الفائق والحن الرائق وانه ليس بارض المغرب اجمل منهم<sup>(٣)</sup> وحكى ابن حوقل مثل ذلك فقال «لهم محاسن في خلقهم قد عمت نساءهم ورجالهم والغالب عليهم حسن القدود والشظاط واعتدال الخلق وجمال الاطراف»<sup>(٤)</sup>

وألمع القزويني الى حسن اهل فارس وفرغانة وأهر واصفهان<sup>(٥)</sup> والجمال وجبلان وخراسان وزمجان وساسة<sup>(٦)</sup> ونص من مدن الشام على ان اهل دمشق احسن الناس خلقاً وخلقاً<sup>(٧)</sup> وورد في كتابه آثار البلاد المطبوع وصف اهل

(١) المغرب في ذكر افريقية والمغرب طبة الجزائر ١٠٢

(٢) المغرب في ذكر افريقية والمغرب طبة الجزائر ١٥٨

(٣) // // // // // ١١

(٤) المسالك والممالك طبة ليدن ٥٥

(٥) عجائب المخلوقات طبة وستفلا ١٥٥ و١٥٦ و١٩١ و١٩٦

(٦) آثار البلاد طبة وستفلا ٢٢٨ ، ٢٢٦ - ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩

(٧) // // // // ١٢٦

حمص «بالجمال المفرط» ولكن من راجع الاصل الذي نقل عنه وهو كتاب المسالك والممالك لابن حوقل يتضح له ان كلمة «الجمال» مصحفة عن «الحبال» الواردة بمعنى الحماقة في كلام كل من اشار الى خصائص حمص ولما مر ابن بطوطة المغربي بشيراز قال: «ليس في الشرق بلدة تداني دمشق في حسن اسراقها وبساتينها وانهارها وحسن صور ساكنيها الا شيراز»<sup>(١)</sup>

وفي سنة ٨٥٨/٢٤٤ قدم المتوكل العباسي دمشق وعن له ان يطوف كنائس الزهاد والموضع المعروف بالفرايس قال ابن حمدون وكان معه: «لم يزل يستقري تلك الكنائس والديارات ويشاهد ما فيها من عجائب الصور ويرى من احداث الزهبان وبنات القيسين وجوهاً كأنها اقدار على غصون تتنى في تلك الاروقة والصحون وكلها مر بنا شي. منهم يقول لي: ويحك ترى ما نحن فيه؟ ما شاهدت مثل هذا قط...»<sup>(٢)</sup> والى هذه الاقار على الغصون اشار لاشك ابو الفتح محمد بن علي المعروف بابي اللقا. بقوله من ابيات في دير صليا:

كم رأينا بداراً به فوق غصن مائس قد علا بشكل كئيباً (٣)

ولا يخفى على احد ما لشهادتي ابن حمدون والمتوكل من القدر والجلالة وهما شهادتا ناظر عياني وخليفة عباسي اعتادا ان يشاهدا في بغداد ام الدنيا وتقتل في تصور الخلافة افتن الحسان وابدع التلمذ وقد اجمت الشهود غيرهما في الشرق والغرب على نسبة الجمال لاهل دمشق وما برحت هذه الصفة ذائعة عنهم مُسلماً بها لهم حتى آخر القرن الاخير كما سنقله من الاقوال ولذلك كان يرغب في التزوج بالدمشقيات كل من كان يزور الصباحة والدمانة والكياسة من القرباء. ومن الشهود الذين بلغوا الغاية في الاطراء ابن خروف الاندلسي القائل:

تَنَحَّجَّ من دمشق ومن هرا ما فان هواءها للنفس قوت  
اذا هي لم تَفُكَّ ولم تَفُكَّها فلا تحفل ببيئات تنوت

(١) رحلته مطية النيل ٢١:١

(٢) الدر المنتظ خزنة بريثيس موزيوم Add. 14908 f° 126-127

(٣) معجم البلدان ٢: ٦٧٤

لها من كل فاكهة صروب تنسها على الناس البخوت  
 ووشى من طراز الحسن يطوى ويُنثر والفلوب له نخوت  
 ودرزان وولدان وحمود جميع محاسن الاخلاق أوتوا  
 ومن صور الجمال لهم صفات ومن يدع الكمال لهم ثبوت

واكثر ما نجيء اوصاف الجمال الغالب على ابنا. دمشق في اشعار الشعراء.  
 الذين قطنوا الفيحاء او قضا في ربوعها ورياضها وحدائقها ومنتزهاتها اوقاتاً  
 خالطوا فيها سكانها وجالسهم على ضفاف الانهار تحت ظلال الاشجار  
 وشهدوا مواسمهم واعيادهم وايام سبوتهم وعاديتنا حلقاتهم ومواكبهم في  
 الاسواق وأعجبوا بجليلتهم وحللمهم الزاهية من المنسوجات البلدية الموشاة كالشيخ  
 رشيد الدين النابلسي القائل :

حياً الحيا بملئآت الشآيب رياض جلت ذات الحسن والطيب  
 هي التي خلقت الحسن الغريب لها وصاغها الله في احلى الاساليب  
 وسئل فؤادك عن حمود يباطنها حمود العيون فريدات رعابيب  
 ومن بدائع ولدان تحالم مثل التائيل تدر في المحاريب  
 ليست دمشقى ولا رستاقها بلداً دمشقى أخت جنان الملد في الطيب

وبعد ان جعلها اخت الجنة زعم انها

ارض جا وبولدها يننى الفقى عن جنة الفردوس والولدان

وأربنى عليه نشو الدولة بن تقادة في المبالغة والإغراق فقال :

لا تُسر عتلك يوماً احداً ليست الجنة الا جلتنا

ومن نعتها ايضاً بالجنة لاجتماع كل ما تشتهي النفوس فيها الاير سيف الدين  
 علي المُشد في اياته الآتية :

تأمل دمشقى اذا جتتها بين الرضى لا بين الغضب  
 ترى جنته زُخرفت للورى تروق العيون وتشفي الكرب  
 جا كل ما تشتهي النفوس ويسى المنول ويفضي الارب  
 وحمود اللحاظ جا حمودها وولداتها المرء مثل اللَّعب

واكثر بعضهم من ذكر الشمس والبدر والكواكب في آفاقها ومجراتها

فقال ابو سهل عبد بن مُدرك التنوخي :

كان دمشق افلاك تدر تلوح جا الشمس او البدر

واي علة قابلت فيها رأيت كواكباً فيها تمبر

ومثله لشهاب الدين فتیان الشاغوري من قصيدة :

فكم جا من شادن تمده لحنه الدور في اثباتها  
ومن يدور في المدور لم ترل كواملاً ندى من محاقها

ولابن ابي أصيمة من قصيدة :

دمشق هي النوى لمن كان قعده يرى كل حسن في البلاد وينغمي  
جا الحور والولدان تبدو طوالماً شوساً واذاًراً يا حسن رونق

ولعلاء الدين بن رزيك بن ابيات :

بلدة ما لحنها قط في الد يا نظير واين منها النظر  
وبآفاقها نشير شوس من وجوه سوافر وبدور

وعلى ذكر الشوس والبدور لا يزال كثيرون يتذكرون البيتين المشهورين

المنقوشين في باطن قبة باب البريد قبل ان تهدمها يد الحرق والعباوة وهما :

عرج ركبك حنة دمشق فاحما بلد نذل له الاسود وتمحض  
ما بين جايها وباب يريدنا شمس تنيب والف بدر يطلع

واكثر ما كانت تطلع هذه البدور والشوس من ابواب دمشق متخطرة

في الاسواق ذاعبة جائية كباب البريد وباب جيرون وهما متقابلان قال عرقلة

الدمشقي :

قف جبرون اويساب البريد وتأمل اعناق بان الندود  
نان سراً كالسر في اللون والليسن وشبه السمور في التجيد  
ومن البيض كالهنده البيض وشبه المدود في التوريد  
وعيوناً ككأمن سهام في قسي من الحواجب سود

واللامير بها. الدين علي بن محمد بن رسم المعروف بابن الساعاتي من جملة

ايات :

ويروحي باب البريد لقد أزلّ حسناً الى القلوب يريدنا  
ان قلبي المذري اضحى ألوفاً ذا عذار به قودراً شريدا  
وجهه البدر في المكاة والحسن كلا التبرين اضحى بييدا

ولحسن الشوا الخلي :

قف باعلى جبرون بين الرواقين فقد سار للظباء عمراً

نلقَ سراً سلوا النواظر أيضاً بين يضر مزوا الماطف سراً  
فلال يدنو فيث نوراً وغزال يرنو فيث سحراً  
وكيب ييس منه قضيب مطمع في حنادس الفرع بدراً

وله أيضاً في هذه القصيدة يذكر باب الفرائس وباب الشاغور وباب

البريد :

ونوقف فانظر باب الفرائس ظياء من أمد تخفان اخرى  
كان عهدي جا نمان ذا با لي اراها تطو على الميد فهرا  
ثم اياك والبور على السا غور واحذران ترسل اللحظ شزرا  
فيو الطيبة التي انعتبي نظراً كان بالفزاد مبراً  
فياب البريد سامعي الدهر بقرب فلا عدت الدهرا  
شعني مياه بالوصل حلوا حد ما حرتعني الحجر مرأ

ولتاج الدين الصرخدي يتغزل بيدور جيرون :

تيم ملت على سكان جيرون يا داح من متاهم النيب محزون  
حيث البدور على ملد الفصون بدت تحتال في غيد الاعطاف واللين

ونظيره للشيخ نجيب الدين يعقوب بن عبدالله الكندي من قصيدة :

اذ اجتني ثمرات الوصل يا نمة او اجتلي اوجه اللذات جذلاتا  
طلق اللان الى اللذات مبكراً مواصلاً بقنا جيرون جيرانا  
من كل اغيد احوى الطرف مكتهلا بالاجر يضحى لعقل المره فتاناً  
وكل غود كخوط البان ان خطرت تضحى العيون لما جنداً واعوانا  
هنا لفاً مسول مقبلها حوت به لؤلؤها رطياً ورجانا  
كالبدرا نغرت عن وجهها سلبت غل المحب فيضحى الصب ولمانا

ولمحيي الدين يوسف المعروف بابن زيلاق المرصلي يصف نزلان الميدان

الاخضر :

وترى من النزلان في ميدانها فِرَقاً سود النيل منها تفرق  
من كل وستان الجنون محبة بهران من كد عليه مؤرق  
راغن ذو هيف يمز له انصبا غصناً بأصناف الملاحه مودق

ومثله لشمس الدين بن سباع الصائغ يذكر عاصم العود في الميدان

ورادي الشقراء والشرفين الاعلى والقبلي والتصر الابلق :

والتمر والثرفان والشقراء والميسدان عشق للذي لا يشق

فلنكم حوت تلك التازل صورة فيها الجمال يجمع ومفرق  
فخضب وموژر ومسمم ومززر ومبرقع ومنرطق  
كم من غزال بالفوس متوج وقضب بان باليون منطوق

ولشهاب الدين التلمغري في مرا وغزلان قاسيون جبل الصالحية :

ولا تمدى الرى من قاسيون حياً بيد فوق الصياصي منه غدرا  
جوا اذا ما اجرت خيل اللحاظه الفيت فيه لطرف العنرف ميدانا  
ومسرح اي عين باشرته رأأت في ساحتيه مهأ بيتاً وغزلانا  
من كل اهيف مثل الرمح مستدل سانه ناظر ما زال وسانا  
وكل مؤنة منها ومائنة عزت فلا شيء الا غسدها مانا  
كالهري اذا مرّت ماظنها قدأ وكالصارم المصنول احفانا  
تفتت عن ائنب عذب مُقبله بريك منظره درأ ومرجانا

ولمهدب الدين ابي نصر محمد بن برهان الحلبي يحاطب دمشق ويتشوق الى

حسان ربتها :

كم لي بربوتك المعين زلالها ورباك من يوم اغتر محجل  
مع كل كعلاء الجفون غريرة واغتر مصنول المواضى اكحل  
ما بلبل الصدغين من تيه الصبا الا اثبتت مُبَلِّلاً ببُبل  
ادخى القلام على الصباح مباحة وثنى القضب على الكئيب الاهيل  
فبوجه المشوق احسن روضة وبشره المسول احسن منهل  
فكأنه النمن التضير لمجتمين وكأنه البدر المنير لمجتلي

ولاشيخ امين الدين علي السليمانى في بدور الجواستق والقصور :

انظر دمشق مآرح انزلان ومنارس التضبان في الكئبان  
وجواستق مثل القصور بجوها ما شئت من حور ون ولدبان  
من كل مُخَطِّفة الغوام اذا اتت حدرت ماظفها نضون البان  
بكر تلوح كدرة صدفة قد فلدت من أم بيمان  
عجباً لازوا ثمرها وصناره ابدأ تساع باوفر الاثمان  
ومنتطق يسي العنول اذا بدا فكأنه قد فر من رضوان  
شخصت له الابعار اعجاباً به فكأخا خلقت بلا اجفان

ونظيره لمحاسن الشوا وهم يشنون احياناً بعض الجواستق الصغيلة المطلقة على

الانهار « عُرفاً »

بين ثودا ويزيد عُرف ود طرفي لو وقاما بالجنون

بُنيت بين قطوف قد دنت فوق اضار جوارٍ ويعون  
ونبدي في ذراها نيسة حلتوا من بشر الدر الشين  
كل سأل الملقى ممشوق المشا بايلي الطرف وضّاح الجين  
اشبه البدر ساء وسق وحكمى الذابل في لون ولين

وقد لا تحلو مثل هذه الاوصاف الشعرية من الاطناب والقول وهم لا لوازم النظم العربي ولكن لدينا من شهادات السفارة الاروبيين وهم غربا. لا ضلع لهم ولا هوى ما يصحح نسبة الجمال في الاعم الاغلب لمواليد دمشق وقد اقتبسنا من رحلاتهم نبذا رأينا فيها الكفاية والثناء. وبعض الطريقة والنكتة وهي متأخرة عن عهد الشعراء المشار اليهم آنفاً وتصلح من ثم ان يُحتج بها لاثبات اتصال مزية الصباحة ودوام الحسن والملاحة في عدينة الفراديس حتى بعد ان انتزع منها تيسورلك سنة ١٤٠٠ اجمل نائيا وقتانها واحذق صناعها<sup>١</sup> وقد سردنا اقوال الزوار القريين بحسب تواريخها منذ القرن السابع عشر :

— سنة ١٦٣٠ - ١٦٣٢ :

« الرجال بدمشق هم اقرب الى الطول والنساء غاية في الجمال »<sup>٢</sup>

— سنة ١٦٦٠ :

« اهل دمشق في الاجال حسان بيض الالوان مع ملاحظة في الشكوين ويناب عليهم الذكاء ودقة الفهم والحذق والمداع ولكنهم على غاية من الادب مع من يـ من معاشرهم »<sup>٣</sup>

— سنة ١٦٧٠ :

« يستعد المسلون واليهود ان جنة الارض هي دمشق ليجتبا وخصب ارضها وروثق كل ما ينبت فيها ويرون ان كل ما يجري فيها هو اكل وافضل بما في غيرها من سائر البلاد حتى سكانها انفسهم لان الرجال منهم اعدل قامت واتم خلفا من سوام عادة وفي النساء جمال رائع والحيل فيها خالية من كل عيب »<sup>٤</sup>

— سنة ١٧٣٧ :

« لاهل دمشق طبيعة في الذكاء ولهم في مقبل الامر حسن عجب ولكنه لا يلبث ان

(١) عقد الجمان ليدر الدين محمود البيبي . باريس ١٥٦٤ من ٤٢

2) Fernel : *Voyage d'Italie et du Levant*. Rouen 1664 p. 313

3) *Mémoires du Chevalier d'Arvieux*. Paris 1735 t II, p. 463

4) Stochove : *Voyage d'Italie et du Levant*. Rouen 1670, p. 312-321

يزول متى بلغوا الكهولة لسرّ تأثير الحرّ فيهم وتعاظمهم بعض المنكرات وكثرة استحمامهم  
وقبح لحام» ١)

— سنة ١٧٨٧ :

« بيّالغ في وصف مباحة نساء دمشق وطرابلس لياض بشرهن وحسن تخلهن ولكن  
لا سبيل الى تحقق هذه الشهرة لان الثياب الذي يستعملون به عادة لا يكمن احدًا من النظر  
اليهن» ٢)

— سنة ١٧٩٧ :

« للنساء والاولاد بدمشق طلعة غزاة لوضاعة اللون وحسن الملامح وتكاد تكون  
ملابس النساء كالتي تشاهد في القسطنطينية» ٣)

— سنة ١٨٠٣ — ١٨٠٧ :

« كثيرات من نساء دمشق يترن رأسهن ووجهن بالثياب كساء المغرب ولكنهن  
يضمنن هذا الفساع ويرفضنه متى شئن ولذلك يترن لي ان اتحقق عيانًا ان نساء دمشق  
بالاجمال جيلات وان يهنن ذوات حسن فائق والغالب عليهن لياض البشرة ونموتها وزعاه  
اللون واليوم مزاجهن الدموي هو خير ما كان قبلاً فلا يشاهد يهنن ضمير الابدان كما  
في اندلس وجزيرة العرب ولا شديداات السورة المشربة بالسواد كدور افريقية وليس  
في اولادهن من هو قذر اعشى العين كاولاد الاسكندرية وسائر بلاد الاسلام ولا يرى  
بين الرجال من هو قضيف ناحل او اصحم اقم كالمنازية والرب بل من النساء والاولاد  
من يشبه حور الجنة وولداها والرجال شديداو البنية وضيئو الطلعة متناسبو الاعضاء  
وبالاجمال اقوياء ناصو البياض» ٤)

وهذه الشهادة هي لرحالة اسبانيولي دان بالاسلام وتسمى باسم علي بك  
العباسي وقد ذكرنا بنيله اسمه قبل اسلامه وعنوان رحلته الى افريقية وآسية.

— سنة ١٨٠٩ :

« جمال نساء دمشق وتباها الامنيات لا تقع العين على مثله بل يفوق كل تصور فهو  
الجمال المستر الذي ييجز النلم عن تشيله والنساء في هذه المدينة يهظن طويلاً نضارهن

- 1) *Voyage de Richard Pocoke. Paris, 1772, t. III., p. 369*
- 2) *Volney : Voyage en Syrie et en Egypte. Paris, 1787 t. I, p. 329*
- 3) *W. G. Browne. Nouveau voyage dans la haute et basse Egypte, la Syrie, le Darfour, traduit par J. Castéra. Paris, 1800, p. 234*
- 4) *Badia y Leyblich Domingo : Les voyages d'Ali Bey el-Abbassi en Afrique et en Asie. Paris, 1814 t. III p. 2-43*

وربّ أم تُرى نظيرة لابتها في الحسن مع انها لم تتجاوز خمس عشرة سنة وهن يتزوجن بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من العمر. (١)

وسيد مثل هذا الوصف في كلام لامتريين الآتي ويكاد يكون بلفظه وقد استده لا شك من شهادة روسر المتقدمة لانه متأخر عنه وقلده في حكمه وفي غلظه ايضاً لانه توهم ان ما شاهده مرة في البيت الواحد كان عاماً في سائر البيوت. واذا كانت بعض الأسر الارمنية الممدودة بدمشق قد لا تحلو من بنات بارعات في الجمال فلم يكن في كل حال الا قلائل جداً بالنسبة الى فتيات الروم الملكيين وما يدل على غلظه انه زعم ان الارمن يبلغون ثلاثين الفاً وهو عدد محال يوشك ان يتجاوز مجموع كل النصراني في المدينة من كل النخل واليائل ولعل العرباء. وقتنذ لم يكونوا يزيدون على الف نفس بين ارمن وسريان وقد زار لامتريين اكثر البيوت المسيحية صحبة بودان خليفة القنصل الفرنسي وقتنذ. وسمنا قديماً ممن ادرك بودان وعرفه انه لم يتمد في الاعم الاغلب دور اماتل الروم الملكيين كما تقرر ذلك في حضرة المسيو سافوا تنصل فرنسة وان صفة الارمنيات في كلام لامتريين مغلوطة يجب ان تصحح بافظة « الروميات » طبقاً للحقيقة. وهذا نص شهادة لامتريين وهي تكاد تكون شعراً لا يخلو من الاثئاب في الوصف والاطراء.

— سنة ١٨٣٣ :

« ما كنت انصور مبلغ جمال السوريات ومما تذكرت صباحة نساء رومة واثينة فان منظر النساء والفتيات الارمنيات ( يربد الروميات ) بدمشق يفوق كل توهم وتذكر وقد شاهدنا في كل مكان زعمربياً وجوهاً لم يتخيل قط المصور الادوي شيئاً لها وحيوتاً بتجان فيها نور النفس في لون لاوزودي تبيث منه ائمة كأنها المائل الغضة لم ار في حياتي اشد توقداً منها في عيني امرأة قط وترتبتها ملامح غاية في الرقة والصفا. تعجز احذق الايدي والطفها عن محاكتها وتشف عنها بشرة ناعمة جية تتضاءل عندها ازهى الران الورد وتبصر عن ادراك مضارحها ودونفها وترين كل ثم ثانياً عذاب يملؤ فيها التيسم والنطق ويتردد من خلالها صوت رقيق شج يرت صداه زنين الغضة بحيث تكامل الحسن فيها وتماذك النسب والمزايا فاذا تمدرت نظن بكل وقاو واطف بنير ارتياك كأنهن ألفت إعجاب الابصار

(١) Edme Rousseau : Voyage en Syrie et Palestine. Limoges 1864 p. 30

ومن ولذلك قلنا ينادقهن الجمال في مثل هذه البيئة التي تصون المحاسن وفي مثل حياضن البيئة حيث تسود الراحة والسلامة بمنزل عن الاهواء والشهوات التي تسد النفوس والاجساد وكنت في كل منزل زرتة أكاد ارى الأم جميلة في مثل جمال بناخا لان الفتيات يتزوجن بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من العمر ويلوح للناظر كأنهن بلبن الحامصة عشرة او السادسة عشرة.

ولمن زيارتي عجب جامع بين الباقة والرصانة مما لا يشاهد مثله في سائر الشرق فيبقى الرأس حاسراً نكلا للضفائر الطوال دائرة به مزدانة بالازهار ثم تتدل من جبهتي العنق ساقطة فوق العاتق المكشوف وقد رُصع الشعر بقطع من التتود الذهبية واسلاك من الالوار ثم قلته طلبة من الذهب المنقوش ويلوح الصدر من تحت مطف قصير من الرشي المتفل بانفضة او الذهب في كتفين طويلين منفرجين فوق سراويل واسع ايض شتى يكسو الساق حتى القدم وفي الرجل المادية حف من الجلد الاصفر وفوق كل ذلك ثوب من الحرير الفاخر يمشي الجسم من الاكتاف مفتوحاً فوق الثديين ومقدم السراويل معتوداً في الحصر زناد يتساقط طرفاه الى الارض بحيث كنت لا استطيع ان اصرف نظري لحظة عن مثل هؤلاء النساء الفاضلات ويلذ لي إطالة الزيارة لمن والتحدث اليهن وقد احتسب فيهن الحسن واللاطف وكان الحديث يدور في الغالب على مصطلحات اوروبية وازبائها واعدات النساء الغريات ولم يبذل لي قط احد من كن يبيضن نساءنا او يمسحن على شيء ومن جالس مثل هؤلاء الحسان وأعجب بظرفهن ومتطهن وادبهن الغريزي وما اتصن به من المجاملة وسلامة القلب والنفس التي تحفظ دائماً في الميئة الاهلية يتبين له انهن غنيات عن كل حسد لنائنا المدنيات اللواتي يعرفن كل شيء خلا ما يقم سمادة أرغن ويتلفن في سنرات قلائل نغمهن وجملهن وامرارهن بين ضجيج محافظنا واضطرابنا احوالنا .

— سنة ١٨٢٣ :

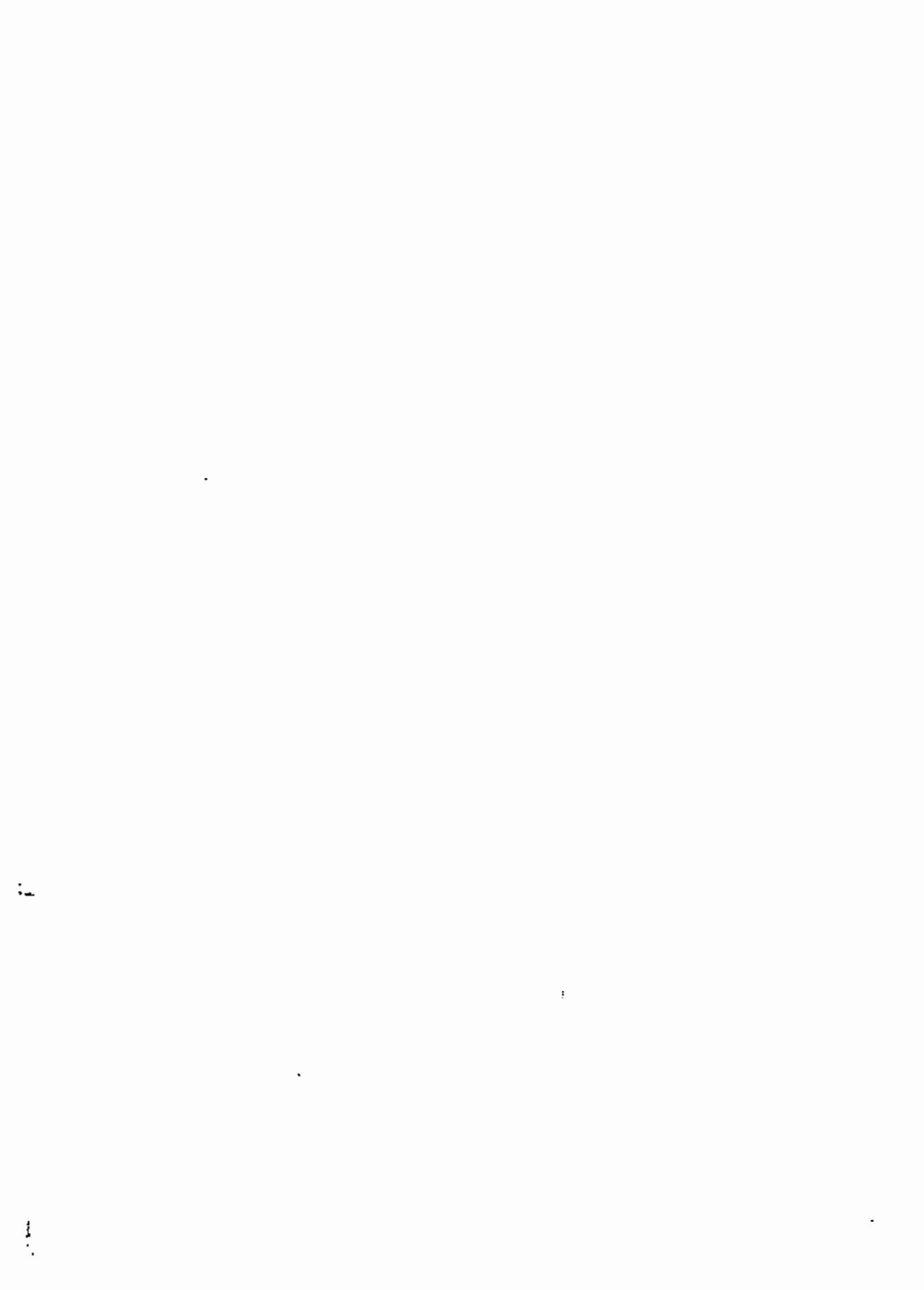
هـ نساء دمشق قصار ولكنهن فانغات الحسن ولهن شعور فاحمة لاسية والوان مشرقة وعيون فتاة تبهر الناظر فلا يستطيع انهاء سحرها دون ان يصيبه منها هم لا يحطى ومع احما سود في الناب فهي تكون كثيراً زرقاً شبة اللون ولكنها ليست كما في نواحيننا الشمالية حيث تدل العيون السود والشعور الفاحمة في النساء السمر على مزاج سقيم فاتر بل عن هنا مضطربة بحر الشمس فتكذب نائت منطلقاً وشوقاً . . .

ورأينا في احد البيوت ثمانية من هؤلاء الحسان اجتمعت في انتظارنا وكان الراهب قد انبأ من قبلنا فلما ولجنا الدار وجدنا من بدفتن الما لنسل البلاط ويترشش به فلما تاهدتنا توفقت واظننا الى الحرم ضاحكات وذهب الاب مانويل فيقت وحدثي ذاهباً حانياً حول ثلاثة دروازين وتل احدها فتاة حسنة نساء السادسة عشرة من العمر وهي متعلقة على بخاذ لليلولة ملتحفة بشال كسبر وعلى صدرها الايض كاللبيج وضع يتذني بلباخا وهي مترفة في النوم ميتاً كالاطفال دون اقل م بيت كان من الظلم ابقاها ورجوعها الى عالم الوجود . . .

## اصدوح اشم اغوط الطبع

التي وقعت في مقالة الاستاذ زيات عن « سيمت النصرى واليهود في الاسلام »

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١٦١	١٠	اوجها	أوجها
١٦٣	١٨	المفلسون	المفلسون
١٦٤	٢٣	شيبته	شيبته
١٦٦	٦	والجاية	والجاية
١٦٦	١٩	اشرك	الشرك
١٦٦	٢٣	بصانة	بطانة
١٧٤	١٧	نة	نية
١٧٨	٧	سلم	سليم
١٨٢	١	الخلافا	الخلافا
١٨٨	٨	هجرته	حجرته
١٩٧	٢٦	ديوانه	ديوانه ٣ : ٦٦
١٩٨	١	عن ابيه بن عبدالعزيز	عن ابيه ان عمر بن عبدالعزيز
٢٠٠	١٤	الابريس	الابريس
٢٠٠	١٥	لابريس	الابريس
٢٠١	٢١	التتر	التتر
٢٠٤	٢٥	البرآة	البرآة
٢٠٥	١	عليك مختصر	عليك وهو مختصر
٢٤١	٢٥	طبعة لندرة	خزانه بريتش موزيوم لندرة
٢٥٠	١٥	هذه متصوص	هذه متصوص



# المشرق

مجلة كاثوليكية شرقية

تبحث في الادب والعلم والفن

تصدر اربعة اجزاء في السنة ، فتؤلف مجلداً ذا ٦٥٠ صفحة

مزداناً بالصور والحرائط والفتارس

بإدارة آباء جامعة القديس يوسف

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة :

في لبنان . . . . .	٨٠٠	غرش لبناني
في الخارج . . . . .	١٠٠٠	غرش لبناني

## من ابحاث المشرق المقبله

سنشر في «المشرق» المقبل لسنة ١٩٥٠ كتاب العلامة الدويهي النفيس الموسوم بـ «تاريخ الازمنة» الذي حققه وعارض اهم مخطوطاته بعضها ببعض وعلق عليه الاب فردينان توتل اليسوعي . وهي مساهمة جلية في خدمة تاريخ الشرق الاوسط استحق الشكر عليها لا سيما وقد جاءت موافقة لاحتفال جامعة القديس يوسف بيوبيلها بمناسبة العام الخامس والسبعين لتأسيسها .

## المشرق

فهرس الجزأيه الثالث والرابع من السنة الثالثة والأربعين

توز - كانون الأول ١٩٤٩

صفحة		
٣٢١	حبیب زیات	معجم المراكب والدفن في الالام
٣٦٥	جمال المحاسب	التربية عند ابن خلدون
٣٩٩	حبیب زیات	ادبار دمشق ویرها (٣)
٤٢١ . . . . .	دير الماظرور	دير الرصافة هو دير حنينا . ٣٩٩
٤٢٢ . . . . .	دير متى . . . . .	دير الرهبان الروم . . . ٤٠١
٤٢٥ . . . . .	دير سران . . . . .	دير زكسى . . . . . ٤٠٢
٤٢٨ . . . . .	دير مار موسى الحنفي . . . . .	دير سر كيس وباخوس . . . ٤٠٢
٤٥٠ . . . . .	دير محائل او دير البخت . . . . .	دير مسان . . . . . ٤٠٣
٤٥١ . . . . .	دير النساء . . . . .	دير صليا . . . . . ٤١١
٤٥٢ . . . . .	دير هند في القوطة . . . . .	دير السيدة بصدنايا . . . ٤١٧
٤٥٣ . . . . .	دير مار يعقوب المنقطع . . . . .	دير قانون . . . . . ٤١٩
٤٥٨ . . . . .	دير يونس (يوحنا) . . . . .	دير القيس . . . . . ٤٢٥
٤٦٠ . . . . .	دير مار يونا . . . . .	دير القس . . . . . ٤٣٥
		الادبار التي ضاعت لبروتها ونسبت الى ما جاورها :
		دير ابان . . . . . ٤٦١
		دير المصانير ، دير قيسر . . . ٤٦٢
٤٦٣	الاب اسحق الزمالة	تاريخ الدول السرياني لابي الفرج الملقبي
٥٠٣		من «الخرانة الشرقية» :
٥٠٣ . . . . .		رقص الغضاة والوزراء والاراء . . . . .
٥١٣ . . . . .		الفقراء المخربون والشيخ علي الحريري الخوراني . . . . .
٥١٦ . . . . .		لغة الحضارة . . . . .
٥٣٧	الاب ف. توتال اليسوعي	وثائق تاريخية عن حلب (تمة)
٦٠٤	فؤاد افرام البستاني	حول الف ليلة وليلة
٦٠٩	حبیب زیات	الجمال بدمشق وشهوده في رحل التورينين
٦٢١		اعضاء المجمع العالمي العربي بدمشق لسنة ١٩٥٠
٦٢٥		قهارس السنة ١٩٤٩

## فهرس المشرق

للسنة الثالثة والاربعين

١٩٤٩

### فهرس اول

لمواد الاجزاء

الجزء ١ (كانون الثاني - اذار) : من المزاينة الشرقية ، بقلم حبيب زيات :  
النساء الفرنجيات في عهد الصليبيين (١ - ٦) = ليله رقص وسامع اميرية (٧ - ١٣) =  
اليطربرك يوسف الدويجي وتاريخ الازمنة ، بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي (١٤ -  
٢٦) = لان العرب : حول كتاب الاب مرمرجي ، بقلم منصور ابي صالح (٢٧ - ٤٢) =  
خطط دمشق ، بقلم صلاح الدين المنجد (٤٣ - ٦٨) : باب جبرون ، ( مصور ) ، (٤٤) ،  
تربة العفيف بن ابي الفراس ( مصور ) ، (٥٠) ؛ تربة معين الدين انر (٥٤) ؛ تربة  
سيتة زوجة نسكر (٥٦) ؛ اوهام آثارية ( مصور ) ، (٥٨) = المظم بقوليا الترك ،  
(١٧٦٤ - ١٨٢٨) ، بقلم فؤاد افرام البستاني (٦٩ - ٧٩) = اديار دمشق وبرها ،  
بقلم حبيب زيات (٨٠ - ٩٧) : دير بشر (٨٠) ، دير بطرس ودير يولس (٨١) ،  
دير مارتاودورس (٨٥) ، دير القديسة تفلا (٨٧) ، دير حارت تفلا (٨٧) ، دير مار  
جرجس (٨٩) ، دير الحكيم (٩٣) ، دير الحنابلة او المقادسة (٩٣) ، دير حنانيا (٩٦) =  
رد كامل الحركة على احد الزوجين ، بقلم يوسف آصاف (٩٨ - ١١٧) = فن البشيل في  
خلال قرن : ٢ ، بقلم يوسف اسجد داغر (١١٨ - ١٢٩) = وثائق تاريخية عن حلب  
(نابج) ( مصور ) (١٤٠ - ١٦٠) .

الجزء ٢ ( نيسان - حزيران ) : سجات النصارى واليهود في الاسلام ، بقلم حبيب  
زيات (١٦١ - ٢٥٢) : الشروط المصرية (١٦١) ، الصليب شعار النصرانية (١٧٤)  
الرباط (٢٠٠) ، الهام في الاسلام (٢١٦) ، النيار (٢٣٥) = الادب التركي في صفته

الحاضرة ، بقلم الاب لوجينيل اليسوعي (٢٥٢ - ٢٧٠) = فن التمثيل في خلال قرن :  
 ٣ ، بقلم يوسف اسعد داغر (٧١ - ٢٩٦) = وثائق تاريخية عن حلب (تابع) ، بقلم  
 الاب ف. توتل اليسوعي (٢٩٧ - ٣٢٠) .

الجزء ٣ و ٤ (تموز - كانون الاول) معجم المراكب والسفن ، بقلم حبيب  
 زيات (٢٢١ - ٢٦٤) = العربية عند ابن خلدون ، بقلم جمال المحاسب (٢٦٥ - ٢٩٨) =  
 ادبار دمشق وبرها ، بقلم حبيب زيات (٢٩٩ - ٤٦٢) : دير الرصافة هو دير حينا  
 (٢٩٩) دير الرهبان الروم (٤٠١) دير زكركي (٤٠٢) دير سر كليس وياخوس (٤٠٢) ،  
 دير سعان (٤٠٢) ، دير صليبا (٤١١) ، دير السيدة بصدنايا (٤١٧) ، دير قانون  
 (٤١٩) ، دير النيسير (٤٢٠) ، دير النفس (٤٢٠) ، دير الماطرون (٤٢١) ، دير  
 حتى (٤٢٤) ، دير مران (٤٢٥) ، دير مار موسى الحبشي (٤٤٨) ، دير ميخائيل او  
 دير البخت (٤٥٠) ، دير النساء (٤٥١) ، دير هند في النوطة (٤٥٢) ، دير مار يحنوب  
 المقطم (٤٥٢) ، دير يوتقي (برحنا) (٤٥٨) ، دير مار يوناثان (٤٦٠) .  
 الادب التي صاعت اسماؤها ونسبت الى ما حاورها : دير اباا (٤٦١) ، دير البالي ،  
 دير الجدل ، دير سابر ، دير المصافير ، دير فيس (٤٦٢) ، تاريخ الدول السرياني لابي  
 الفرج اللطفي ، بقلم الاب اسحق ارملة (٤٦٢ - ٥٠٢) - من الحراثة الشرقية ، بقلم حبيب  
 زيات : رقص القضاة والوزراء والامراء (٥٠٢ - ٥١٢) ، الفقراء المخربون والشيخ  
 علي الحوراني (٥١٢ - ٥١٥) ، لغة الحضارة (٥١٦ - ٥٣٦) = وثائق تاريخية عن حلب  
 (تسعة) ، بقلم الاب ف. توتل اليسوعي (٥٣٧ - ٦٠٢) = حول الف ايلة ويلة ، بقلم  
 فؤاد افترام البستاني (٦٠٤ - ٦٠٨) = الجبال بدمشق وشهوده في رحل النريين ، بقلم  
 حبيب زيات (٦٠٩ - ٦٢٠) = اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٥٠ (٦٢١ -  
 ٦٢٢) ، اصلاح اغلاط (٦٢٣) ، فهارس السنة ١٩٤٩ (٦٢٥) .

## فهرس ثان کتبه المشرق ومقالاتهم

- آصاف (یوسف) : رد کامل التركة علی  
احد الزوجین ۶۸ - ۱۱۸  
ادفیه (مرسیل) : الاطباء الکاتولیک فی  
مؤتمرم الدولی الرابع ۵۲۴ - ۵۲۶  
ادمله (الاب اسحق) : تصاریج الدول  
السریانی نالیف ابی الفرج الماصی ۴۶۳ -  
۵۰۳  
البتانی (فؤاد اقرام) : الملحہ نقولا  
الترك ۶۰ - ۸۰ ؛ حول الف لیلہ ولیلہ  
۶۰۴ - ۶۰۸  
توتل (الاب فردینان السوعي) : البطریق  
اسطفانوس الدویسی وقاریخ الازمنة  
۱۴ - ۲۷ ؛ وثائق تاریخیة عن حلب  
۱۲۰ - ۱۶۰ ؛ ۲۷۱ - ۲۹۷ ؛ ۵۲۷ -  
۶۰۳  
داغر (یوسف اسعد) : فن التمثیل فی خلال  
قرن ۱۱۸ - ۱۴۰  
ذیات (حیب) : النساء الفرنجیات فی عهد  
الصلیبیین ۱ - ۷ ؛ لیلة دقص وسماج
- امیریة ۲ - ۱۳ ؛ اادیار دمشق وبرهان فی  
الاسلام ۸۱ - ۹۶ ؛ ۲۹۹ ؛ ۴۶۳ ؛ مبات  
التصادی والیهود فی الاسلام ۱۶۱ -  
۳۳۵ ؛ تمجم المراكب والاسنان فی  
الاسلام ۲۲۱ - ۲۶۴ ؛ دقص القضاء  
والوزراء والامراء ولوم فی مجالسهم  
وحملواضم ۵۰۴ - ۵۱۳ ؛ الفقراء  
المغریبون والشیخ علی الحریری الحورانی  
۵۱۳ - ۵۱۵ ؛ لغة الحضارة ۵۱۶ -  
۵۲۳ ؛ الجبال بدمشق وشوره فی رحل  
الفریین ۶۰۹ - ۶۳۰  
صالح (منصور ابی -) : لسان العرب :  
حول کتاب الاب مرجی ۳۷ - ۴۳  
لوجنیل (الاب السوعي) : الادب التركي  
فی نخصته الحاضرة ۲۵۳ - ۲۷۱  
المعاص (جمال) : التریة عند ابن خلدون  
۳۶۵ - ۳۹۸  
المنجد (صلاح الدین) : خطط دمشق  
۴۳ - ۶۹

## فهرس ثالث

### جميع مواد السنة الثالثة والاربعين من المشرق

- ١
- ابن خلدون : الترية سنة ٢٦٥ - ٢٦١  
 اخويات حلب ٥٥٢  
 اديار دمشق ١٠٨١ وما بعدها، ٢٩٩ وما بعدها  
 الاضاء الكاثوليكية في مؤتمر المشرق الرابع  
 ٥٢٤ - ٥٢٦  
 الف ليلة وليلة وكتابات بكتبا ابي سيف  
 ٦٠١ - ٦٠٤  
 انكيفوس الارمني وخطابه ٥٥٧ - ٥٥٩  
 البغية القيسية ٢١٦ - ٢٢٠
- ب
- باب جبرون ٤٢ - ٤٦  
 براجيك : الارمن فيها ١٥٨  
 بليط نيمولاكي : وثائقه ١٥٩ - ١٦٠  
 بيت المال ٩٩ وما بعدها
- ت
- تاريخ الازمنة للدويجي ١٤-٢٦  
 تاريخ الدول السريانية لابي الفرج الماشي  
 ٤٦٢ وما بعدها  
 الترية عند ابن خلدون ٢٦٥ وما بعدها  
 ترك (نقولا المعلم) ٦٩ وما بعدها  
 تركية : الادب التركي ٢٥٢ وما بعدها
- ث
- الجمال بدمشق وشهوده في  
 رحل النريين ٦٠٩ وما بعدها
- ح
- حلب : وثائق تاريخية عنها ١٤ وما بعدها -  
 قومة البلد فيها ١٤٥ وما بعدها
- ٢
- قصة الطران انكفورس ٥٢٧ - ٥٢٩  
 الحجر الاسير في كنيسة الشيباني  
 ٥٢٩ ؛ الحوام الاصغر ٥٤٠ ؛ الناصد  
 لودينيكوس ٥٢١ ؛ راهبات القلير  
 ا قدسيه ٥٢٢ ؛ وفاد اخوري يوسف  
 كلداني ٥٢٢ ؛ غريغوريوس بليط عيتا -  
 ٥٤٥ ؛ وثاة المتران بولس حاتم ٥٢٧  
 البطريرك تاداريان عد الساطن ٥٤٩ ؛  
 وما بعدها ؛ الحوام الاصغر ٥٥٨ ؛ وفاد  
 البطريرك جرجس شلجت ٥٥٩ ؛ الاخوة  
 المريون ٥٧٠ ؛ انبطيرك كيرلس  
 جحا ٥٧٢ ؛ ديمتريوس الناضي ٥٧٢ ؛  
 اليثودوس الارمن الكاثوليكي ٥٨١ وما  
 بعدها ؛ مثل الارمني في النبة ٥٩٤ وما بعدها ؛  
 جورج عديقي ٦٠١ ؛ فيضان القويقي ٦٠٢  
 حمار : الركوب على الخدم ٢٥٠  
 دمشق : الاوهام الالهية فيها ٥٨ - ٦٨ ؛  
 الجبال فيها وشهوده في رحل النريين  
 ٦٠٩ ؛ حوادث الستين فيها ٢٠٦ وما  
 بعدها ؛ خطط دمشق ٤٢ - ٥٨ ؛ الرقص  
 فيها ٧ وما بعدها ؛ فقراتها ٧ وما بعدها  
 دير = انظر : اديار دمشق
- ذ
- الذمبون وسبعهم : الزرار ٢٠١ ؛ العام ٢٢٠  
 الديار ٢٢٥
- ر
- رفير القضاة والوزراء والامراء ولهموم في  
 مجالسهم ٥٠٢ - ٥١١

الفلاس في الاسلام ٢٢٢ وما بعدها	ز
ك	الزئاد في السنة والشرع ٢ وما بعدها
ك : الارمن فيها ١٠٩	سنة زوجة نشكر : ترجمتها ٥٦ - ٥٩
الكلفئات والفلاس المشهورة في الاسلام	سليم عادل عبد الحق وكتابه ٥ ترجمت اثريه ٥
٢٢٢ وما بعدها	٦٨ - ٥٨
ل	سبوتوس الارمن الكتوليك ٥٩١ وما بعدها
لسان العرب ٢٧ - ٢٢	الصليب شعار النصرانية في الاسلام ١٧٤ وما
لغة الحضارة ٥١٦ وما بعدها	بعدها ؛ في الشروط العربية ١٧١ وما
مرآن : دير مرآن في قاسيون ٢٥٥ وما	بعدها ؛ صدره على السنن الحربية ١١٠
مدع	الصيدون : انشاء في عهد ١٨٥ - ٧
مراكب : معجم المراكب والسفن ٢٢٠	ط
وما بعدها	التباليير الموزة والمصوغه ٢٠٩ وما بعدها
مرسحي ( انباء ) : مقد كتابه " هل توبة	ع
العربية مصنف ٢١٠ - ٢٠٠	العرب : سنة ٢٧ - ٢٢ : ملوكهم ٢٥
المسرحات : مهران المحدث ١٠٠	وما بعدها ؛ ديانتهم ٤٦٦
وما بعدها ؛ ٧١ وما بعدها	علي الحريري الخوراني شيخ افراء ٥١٢ -
معجم المراكب والسفن في الاسلام ٢٢٢ وما	٥١٥
بعدها	المائم في الاسلام ٢١٦ وما بعدها
مبين لندن أرم ٥٢ - ٥٥	بجر : الشروط العربية في اهل الذمة ١٦١
ملاحة : معجم ٢٢١ وما بعدها	وما بعدها
مؤتمر الاطباء الكتوليك الدولي الرابع ٢٤٠ :	عواظ باسيلوس وفاته ١٦٠
وما بعدها	غ
ن	غريغوريوس يوسف البيريرك ٥٤٨
النساء وعماهن في الاسلام ٢٢١ وما بعدها	الفيار في اللغة والشرع ٢٢٥ وما بعدها
النساء الافرنجيات في عهد الصليبيين ١ - ٧	ف
النصارى : مهاجرة في الاسلام ١٦١ وما بعدها	الفرج ( ابو الفرج الماعلي ) : تاريخ الدول
و	السرياني ٤٦٣ - ٥٢
واقعة الشام ١٨٦٠ ٢١٧ وما بعدها	فراء دمشق الخريون والشيخ علي الحريري
ي	الخوراني ٢ - ٥٠ - ٥١٥
يعقوب المنطع ( دير ) ٥٢٢ وما بعدها	قواوس : تربة العفيف بن ابي افوارس
اليهود : ختمهم في الاسلام ١٦١ وما بعدها	٥٠ - ٥٠
يوثي ( يوحنا ) : دير - ٥١٠ وما بعدها	قواد باشا في دمشق ١٨٦٠ ٢٠٦ وما بعدها



JUILLET-DÉCEMBRE

Repertoire des noms de vaisseaux et embarcations en Islam, ( p. 321 ), *M<sup>r</sup> Habib Zayyat*.

La théorie de l'éducation chez Ibn Haldūn, ( p. 365 ), *M<sup>r</sup> Ġamāl al-Mubāsib*.

Les couvents de Damas et des environs. ( suite ), ( p. 399 ), *M<sup>r</sup> Habib Zayyat*.

Le « Chronicon Syriacum » de Barlaaméus. ( traduction en arabe ), ( p. 463 ), *P. Ishac Armalé*.

Al-Hizmat as-Sarqiyah : La danse des Cadis, des Vizirs, et des Emirs, ( p. 503 ); Les Fakirs libertins et la secte de Aly al-Hurāni, ( p. 512 ), . Les néologismes arabes au début de l'Islam, ( p. 516 ), *Mr. Habib Zayyat*.

Le quatrième Congrès des Medecins catholiques, ( p. 524 ), *Dr. Marcel Advier*.

Documents historiques sur Alep, ( fin ), ( p. 537 ), *P. Ferdinand Taoutel, S. J.*

A propos de l'ouvrage de Mr. Nitika Elisséeff : Thèmes et motifs des Mille et une Nuits, ( p. 604 ), *Mr. F.-E. Boustany*.

La beauté du type Damasquin, ( p. 609 ), *Mr. Habib Zayyat*.

Liste des Membres de l'Académie de Damas pour 1950, ( p. 621 ).

Corrigenda, ( signes distinctifs des chrétiens... ), ( p. 623 ).

Tables du Machriq pour 1949, ( p. 625 ).

# TABLE DES SOMMAIRES

XLIII<sup>e</sup> ANNÉE, 1949



## JANVIER-MARS

Al-Hizānat as-Šarqīyah: Femmes franques à l'époque des Croisés. (p. 1) — soirée de danse mystique au XIV<sup>e</sup> siècle, (p. 7). *M. H. Zayat.*

Le Patriarche Etienne Douaihy et son « Histoire », (p. 14).  
*P. Ferdinand Taoutel, S. J.*

A propos d'un livre du P. Marmardji, (p. 27). *M<sup>r</sup> M. Abi-Saleh.*

Monuments historiques de Damas. (p. 43). *M<sup>r</sup> S. al-Munajjed.*

La porte de Garrūn (p. 43)

Tombes (*illustré*) (p. 50)

Erreurs archéologiques (*illustré*) (p. 58).

Nicolas at-Turk, 1763-1828, (p. 69). *M<sup>r</sup> F.-E. Bonstang.*

Les couvents de Damas et de ses environs (*suite*), (p. 81).  
*M<sup>r</sup> Habib Zayat.*

A propos d'héritage entre époux, (p. 98). *Dr. J. Asaf.*

Le théâtre à travers un siècle : II, (p. 118). *M<sup>r</sup> J. A. Dagher.*

Documents historiques sur Alep. (*suite*). (*illustré*), (p. 140).  
*P. Ferdinand Taoutel, S. J.*

## AVRIL-JUIN

Signes distinctifs des Chrétiens et des Juifs en Islam, (p. 161).  
*M<sup>r</sup> Habib Zayat.*

La littérature turque dans sa renaissance actuelle. (p. 253).  
*P. A. Le Génissel, S. J.*

Le théâtre à travers un siècle : III, (p. 271). *M<sup>r</sup> J. A. Dagher.*

Documents historiques sur Alep. (*suite*). (p. 297). *P. Ferdinand Taoutel, S. J.*



# AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE MENSUELLE

SCIENCES. LETTRES. ARTS

Sous la direction  
des Pères de la Compagnie de Jésus  
UNIVERSITÉ SAINT-JOSEPH



Quarante-troisième année  
1949



BEYROUTH  
IMPRIMERIE CATHOLIQUE  
1949